



مجمع المختار السوسي

المعسول

٧

الفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وؑاله وصحبه

من
الفصل الثاني

من
الباب الثالث

المختص لأشياء الإغنيين السوسيين في المعارف

المذكورون في هذا الجزء المبارك
بهذه الاسرة البكرية المباركة
هذان الامامان :

- * الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارقي شيخ الالفين في عصره
على الاطلاق واستاذ افران ومدرس مدرستها
- * ولده العلامة سيدي الطاهر بن محمد الافراحي التانكرقي شيخ
عصرنا هذا الذي يتباهى به كل من عرفه وشيخه اخر كبير
من اشياخ الالفين الاعلىين .

الاستاذ

سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي

ثم الافراني

قبل ١٢٤٠ هـ ١٢٩٦ هـ

نسبه :

محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى بن ابراهيم بن احمد بن يحيى بن محمد - فتحا - بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة ابن محمد بن سليمان بن عبد الجبار بن محمد بن عبد المؤمن بن تامورت ، ابن عيسى ، بن محمد بن محمد - مكررا - بن يحيى بن ابراهيم بن عبد الله ابن ابي القاسم بن محمد بن عمر بن سيد الناس ابن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن العربي بن يوسف بن الحسن بن ابي القياث بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن محراز بن مبارك بن عبد الهادي بن العربي ابن مبارك بن عبد الواحد بن يزر ، بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق

هكذا وجدت هذا النسب منساقا بخط الاستاذ محمد ابن القاضي الايديكي التملی ، من الشيخ محمد بن ابراهيم الجد التامانارتي الشهر رضى الله عنه .

بيت التامانارتين هؤلاء من البيوتات المشهورة الافراد فى اعصار مختلفة اما بالدين المتين واما بالعلم ، واما باحدهما . ولذكر من تيسر من رجالات اجداد الشيخ محمد - فتحا - بن ابراهيم ومن اولاده واحفاده ، وقد نجد مما بين ايدينا رجالا تامانارتين ، فأتى ذكرهم حتى اعرف انهم من آل محمد بن ابراهيم الشيخ الذين نحن فى صدد ترجمة حفيده الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي الافراني .

ثم اعلم ان اهل (ايما واكادير) من امانوز ، ذكر لى انهم من بني عمومة هؤلاء . وانهم اولاد احمد بن سليمان بن عبد الجبار . ويسمى المعاصرون الآن منهم آيت الحاج سليمان . انقرض فيهم العلم ولذلك سنذكر من تيسر

لنا منهم قبل ان نذكر آل الشيخ كما قيل لى ان (ادعزى) التانكرين
جاوا من (امانوز) وانهم بكريون ومنهم مؤلف الصفوة الافرانى المؤرخ

الاول : الحسن بن أبي القاسم اللكوسى

الفقيه العالم الاديب ، دان رضى الله عنه من ائمة الدين والعباد المتقين
توفى بجمادى الثانية عام خمسة والف ١٠٠٥ هـ (كذا قال فيه مؤرخ)

الثاني : محمد بن الحسن اللكوسى ولده

قال فيه صاحب الوفيات

(الفقيه الاديب العالم الاربيب ، سيدى محمد بن الحسن بن بلقاسم
اللكوسى له قصائد حسان متخيرات فى اساليب متنوعة ، وله نظم النفاية
للسيوطى توفى رحمه الله بايلغ قائلة الاربعاء الثانى من ذى الحجة عام
١٠٤٨ هـ ودفن بالزاوية)

وقال فيه الحصىكى الفقيه الاديب ، كان رضى الله عنه رجلا صالحا
عالما عاملا ، نظم النفاية للسيوطى نظما عجيبا ؛ وله قصائد فى اساليب
حسان توفى رحمه الله بايلغ قائلة يوم الاربعاء الثانى من ذى الحجة سنة
ثمان واربعين والف ، ودفن بالزاوية)

اقول كان من بيت علم كما ترى . فتشأ فريدا ، وكان من المنقطعين
اولا الى يحيى بن عبد الله بن سعيد ، وهو الذى حرر له تلك الرسالة الفائقة
الموجهة الى الامير زيدان . وفى آخرها اسمه . وهى فى (الاستقصا) ١١٢
ج ٣ وهى دالة على مكانته . وتنتكب ايرادها لشهرتها . ولان غالبا ليس دالا
على ما نريده من آدابه . كما تدل على تفصله فى المعارف . والرجل متواضع
صالح موصوف بذلك فى التاريخ كما رايته .

ومن آثاره هذه الرسالة التى كتبها الى شيخ ذلك العصر عبد الله بن
يعقوب السملالى

(دوحة الشرف المثمرة ، والروضة الاربضة المزهرة سلالة خير
الانبياء . وصفوة من بعصرنا من العلماء الاتقياء . من خبره اعظم من خبره .
وذوقه احل من لون ثمره . ابو محمد سيدنا ومولانا ومولتنا عبد الله بن
يعقوب السملالى الذى حلاه الله من فواضله وفضائله بالعقد المتلألئ ، وبعد
السلام على تلك الشيم ، وعلى من بالخدمة الميمونة من الطلبة والاهل والخدم .
انهى الى سيدى انتى فى سلامة وعافية . وان نعم الله على العبد كما تودون
ضافية . ونحمد الله اليكم على مايزال يوليه ويسلسله من صحة بدن . وهى
نعمة عظيمة ما لها ثمن . ومن شغلنا بما نرجو من الله ان يتقبله . وان يكون

لرضوان الله الاكبر متوسله .

ثم اننى ارجو من سيدنا أن يدعو الله لنا أولا بصلاح الحال والمال .
فان الضعف قد استولى علينا وعلى جميع العيال . ولكن من تكونون اليه
شفعاء يغتفر ومن تكونوا انتم وامثالكم ناصريه ينتصر . وان ينظر
سيدى فى هذه المسائل الفقيهه التى حررتها . فان كتبى عنى الآن بعيدة .
وصاحب القضية التى تدور حولها تلك المسائل مستعجل . لا يريد نظرة
الى الرجوع الى الدار التى فيها ما يراجع . ولذلك قرررتها كما يرى سيدنا
ومكره اخاك لا بطل . ولكون سيدنا علمه فى صدره . لا فى قمطره .
اردت أن اتشبت بتسليمه اياها قبل أن أخرجها من يدى . لتكون انت فيها
مستندى . والحامل اوصيه بالرجوع بها غدا . هيا الله لى ولسيدنا عيشا
(رغدا)

ومن اثاره ايضا هذه القصيدة يخاطب بها الامير عليا بودميعة . ولعل
ذلك أول ما قدم عليه بعد انقطاعه الى يحيى

ان تحدها فى سيرها تتدفع
نعمان والطرفا بذات الاجرع (١)
دمع اليتيم بكى متى ما يدفع
واسيمها فى خير مرج ممرع
سمنا وان هبت تهب كزوبع
القتة هبات الرياح الاربع
خطف البروق من السما ان تصدع
وسواها فى قطعها كالضفدع
ان قربتنى نحو تلك الاربع
ان لاتراع بفدق متوسع
ان اوصلتنى للمقام الاربع
املتها جاء الزمان بمدفع
هد اعينى وجه الامام الاروع
هذا النهار بهاملى المتمنع
زان الامارة بالجيين الاسطع
وجلاله اسد الشرى فى مفزع
ورث التقى عن خير جد اوزع
من فاز فوق سريه بتسرع (٢)

ارخ الزمام لها تفدّ وتسرع
يا طالما اربعيتها القيصوم فى
وسقيتها الماء النمر كأنه
فلمثل هذا اليوم كنت أعدا
حتى غدت كالطود يرسخ اسه
من لم يكن من فوقها متمكنا
هوجاء فى ارقالها فكأنها
فلك الفيا فى الفيح تمخر وسطها
فلها على اليوم اعظم منة
فعلى ان نلت المرام بخطوها
ولذاك أدتسى ما اجازيها به
ان مكتنى من مشاهد كلما
كل الامانى من فؤادى ان تشا
فالحمد لله الذى قد منّ فى
هذا امام المسلمين وخير من
هذا ابو الحسن الذى من خوفه
هذا الامام ابن النبى وخير من
احيا بهمه الديانة والهدى

(١) نعمان وذات الاجرع محلان فى الحجاز والقيصوم نبت بالبادية

(٢) كذا

ض وقد غدت من قبله كالبلق
لا نائبات المخزن المتصدع (١)
جيا والا فهو رنق المنبع (٢)
بصنيعه فينا لقد ارفع
عن موقف يزرى به والمرتع
فاتى بوفر باهظ متجمع
شبرا ، ويكفى الشرع ماء المشرع

رد المساجد والمدارس كالريسا
لاجوز تسمع طيفه لا مفرم
من رام أن يلج القلوب فلا يلج
مثل الامام الشهم خير ميو،
كسب القلوب جميعها بتباعد
نمى الحلال وفى الحلال كفاية
هذى شريعة جده لم يعدها

* * *

نوليك شكرا وسط هذا المجمع (٣)
تولى وبالجيش العتيد الطيع
لة لاترى فى جمعهم من رضع (٤)
الا قروهم فى الوغى بتصدع
تلقي مفاصلها بغير تمزع
ارجائه الفيحاء شر المطلع
ملك الجدود برقدة المتضعف
من الكاس والذلفاء ذات تمنع
مد بعلقم من ذلهم والخروع (٥)
فى الملك ان لم يفد قطب المجمع
الا برافعة القنا فى الادرع (٦)
يبقى بناء الملك وسط الزعزع
بمقاود الطاعات ان لم تجدع
من لم يطب نفسا متى ما يصرع
يستل منه الضغن بين الاصلح

طوعا ابا الحسن المولى انا
اعليت هذا الصقع بالعدل الذى
رضعت جميع جنوده رسل البسا
فهم كرام ما راوا اعداءهم
وثب الفهود على التعالب ثم لا
فكاننى بالخوز قد طلعت على
ليشتون جنود من قد ضيعوا
شغلوا بلهوهم فضاع الدين ييد
حتى تبدل ارئى ملكهم اللذي
هيات أن يبقى الوليد كجده
ان الممالك لا يقام عمادها
بالفتك والقتل الدريع يشيد من
كم من انوف لا تقاد براتها
لايجتنى ثمر السيادة فى الوغى
حتى اذا غلب العدو اتى بما

- (١) لعله قصد الدولة السعدية التى كانت رتبت على الناس مالا سنويا سمته النائبة فيها اجحاف عظيم بالناس
- (٢) الرنق الكدر
- (٣) كانه اُنشدها للامير فى مجمع عام وكانى به وسط ايلخ العامرة ينشدها بلهجة السوسية فيحكى بذلك قصر البديع ينشد فيه الفشتالى امام الذهبى وما بالعهد اذ ذاك من قدم
- (٤) الرضع الجناء ومنه الحديث اليوم يوم الرضع وقد جملة الجناس حتى كان فى البيت بعض قلق والرضع جمع راضع
- (٥) الارى كفلس العسل كما أن الشرى أيضا مثل المنطل
- (٦) جمع درع كما يظهر لا ذراع بالذال المعجمة

بسياسة ليست بارى ، لا ؛ ولا
من أخطائه سياسة في أمره
والطب ليس بياتر عضوا سوى
قم يا أمير الدين وانفض نهضة
وقد الجيوش وقدمن ما بينهم
وجس البلاد بفتحها جمعا وان
ان الهوينى غير نافعة اذا
ما دام هذا الامر أمرك فاصرخ
فالله والملا الكرام معاونسو
فكانتى بالامر تم كما تشا

شرى ولكن بين ذاك لمن يعى
لاسيما ملك الورى يتضعض (١)
ان كان فيه دواؤه لم ينجع
جمازة تذر العدا فى مفزع
من كان حلف جراءة وتدرع
ظم فى يدك الامر وحدك واجمع
لن المقالة فى الورى لم ينفع
من به على رأس المخالف واصدع
ن بيت روع فى العدا وتزعزع
ويشاه من كان فى ذا المجمع

* * *

الثالث محمد بن أحمد بن عمر من (امى اوكادير)

الرابع الحسن بن عبد الله بن محمد ، من هنا ايضا

هذان رايئاهما فى الوثيقة الخامسة بين الفقهاء الذين وقعوها ، وهما
من (امى اوكادير) بامانوز ومن هذه الاسرة يعيشان الى ما بعد : ١٠٩١ هـ
وقد ذكر الاديب المانوزى أن اهل هؤلاء عمروا مدرسة (تاهالا) القديمة بالعلم
من قديم قبل القرن العاشر

الخامس عبد الجبار بن محمد بن عبد المؤمن

قال عنه الحضكى فى الطبقات

(عبد الجبار جد محمد - فتحا - بن ابراهيم التامانادنى اللكوسى
دفين أمانوز ، رجل صالح ظاهر الكرامات والبركات من اهل القرن التاسع
وانه أعلم)

هذا ما قاله عنه ، فيظهر أنه لم يلم بالعلم حين لم يصفه به . وقبره
الى الآن لا يزال معلوما فى قرية : (تجالت) بامانوز ، عليه بيت . اخبرنى
بذلك من وقف عليه ، واما قوله انه من اهل القرن التاسع فيمكن أن تكون

(١) جزم المضارع فى الجواب مع أن الشرط ماضى ، وتلك هى اللغة الفصحى

وفاته في اوله مع تعميره . لانه كما ترى بعيد من الشيخ محمد بن ابراهيم
المولود نحو ٨٧٠ هـ فليتأمل

السادس سليمان بن عبد الجبار ولده صالح مذكور ايضا ،

دفن في مسجد (ايمي أوكادير) بتارسواط بامانوز

السابع : عمرو بن طلحة ، لم ار له ذكرا في كتب التاريخ . وقبره مشهور

الى اليوم في قرية (تاجكالت) ، وعليه مشهد . ولعلهما معا هو وابوه هناك
في مشهدين أو في مشهد واحد ، ولا نعلم من احواله شيئا .

الثامن : ابراهيم بن عمرو بن طلحة :

رجل يذكر بصلاح كثير وكان من رجال عصره في تحصيل الاذى
في تأييد الدين ونشر الفضيلة بهذا يوصف . ولم أقف له ايضا على
ذكر في الكتب التي بين يدي ، الا ماسيراه القاري امام في (روضة التحقيق)
وقبره عليه مشهد كبير في قرية من قرى (اداوزدوت) يقصده الناس الى
الآن ويقام عليه موسم كبير تجارى . وتوثر عنه كرامات وخوارق رحمه الله
وسترى في الذي نختصره عن (روضة التحقيق) ما يصفه به ولده
(ثم اخبرني بعض اهله انه كان مدرسا عالما انقطع في مدرسة
(اداوزدوت) يقصده الناس الى الآن ويقام عليه موسم كبير تجارى
وتوثر عنه كرامات وخوارق رحمه الله وسترى في الذي نختصره عن
(روضة التحقيق) ما يصفه به ولده . (ثم اخبرني بعض اهله انه كان مدرسا
عالما انقطع في مدرسة (اداوزدوت) الى أن شاخ فاراد اهله أن يرجعوا
به فاعتذر بأنه لا يقدر على الركوب فطلب الزدوتيون من اهله تبرئتهم
من امتناعهم من رجوعه قال ان ذلك مكتوب عند بعض اهاليه) .

اقول ان كونه عالما مدرسا سيدكر في (روضة التحقيق) مع اوصاف
عالية ذكره بها ولده .

التاسع الشيخ الكبير العظيم المقام عالم المصلحاء (المقيم على
السنة احسن قيام . العاض عليها بالنواجذ سيدى محمد - فتحا - بن
ابراهيم الشيخ . طارت شهرته في عصره وبعد عصره طرانا خارقا للعادة .
مع جولان يده في اشياء مختلفة . شارط سنوات . وتولى القضاء اعواما .
وأفضى عمرا غير قليل في التدريس مع شغله بين ذلك كله بتربية
المريدين . وارشاد المسترشدين وصقل النفوس وتهذيب الاخلاق
حتى انتشر له من الاصحاب كثيرون جدا . وهو مع قيامه بهذه الوظائف

الخاصة يقوم أيضا بمصالح عامة • فيسوى الطرق الصعبة • ويبنى الجسور
على الانهار التي لا تعبر في بعض الفصول • ويحفر نظفيات في معاطش بين
القفار قام بذلك كله في عمره المديد وقد اثنى عليه المؤرخون ثناء
عظرا • واجمع ترجمة آيائها له ما ساقه الحضيكي في (الطبقات) فلنسقتها
فانها تتضمن الجميع

قال

(محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد
الجبار اللكوسى الجزولى • قال بعض اولاده فيه

ولى الله الشيخ العارف بالله الامام العالم المتحقق المتفنن الربانى
الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة المشفع لعلم الظاهر بعلم الباطن •
التقى الصالح الزاهد الورع وحيد دهره • وفريد اهل عصره • وشيخ
وقته وأوانه الذى اليه المفرز فى النوازل المشكلات المهمات العلميات
والدينيات رضى الله عنه • ونفعنا ببركاته • وجازاه عنا وعن المسلمين
خيرا • ما رات عينى قط • ولا سمعت أذناى فى الناس مثله نجدة وتصلبا
فى الحق • وانصافا وحرصا على الدين واجتهادا فيه • واستغراقا
لاوقاته فى العبادة والمواظبة عليها مع قيام الليل وكثرة الاوراد
وخشية الله وخوفه ومراقبته يجمع الى ذلك صبرا واحتمالا وحياء
وصدق لهجة وتواضعا وسخاء وإيثارا وقناعة وغنى نفس • وشدة
فى اتباع السنة المحمدية • والتخلق بخلقها فى حركاته وسكناته • وإخذه
وعطائه • وغضبه وعدم تملك النفس عند رؤية مخالفة السنة • واذا سمع
عن أحد الاتباع شىء ما فى الدين ايا كان نهائى ولا يبالي به • ولا يخاف
فى الله لومة لائم • تبحر فى العلوم المعقولة والمنقولة • وبلغ فيها مبلغا لم
يصل اليه أحد فى بلاد جزولة ونصح الخاصة والعامة • مع حب الخير
لجميع المسلمين • ولد رحمه الله ببلده (فم الحصن) من بلاد تاهلة •
وتشا فيها بين أبويه واخوته • ثم جال فى بلاد جزولة للتعليم • ودار على
من بها من الطلبة للاستفادة والقراءة عليهم فكان مدار قراءته واخذه
للعلم الشرعية على شيخه الفقيه المتفنن الحافظ الفهامة الحجة أبى على
الحسن بن عثمان التملى الجزولى رضى الله عنه لازمه زمنا طويلا حتى تفقه به
وفتح الله عليه • وقد كانت له رحلة فى طلب العلم الى بلاد (درعة) فى رقيقة •
وأدرهم العطش فى مفازة • واشتد عليهم فعدل بقليل عن الطريق
فوجد ماء قليلا عذبا باردا اعلى صفاة وشرب وصاح بالناس • فشربوا
منه كلهم حتى رووا • وبقي كما كان • فعدوا ذلك كرامة له رضى الله عنه
وعظموه • فلما رجع تصدر للتدريس والاقراء ببلدته زمانا ثم بقرية

(عنق الرمال) بلدة من قرى وادي (ايسى) سنين (١) . ثم انتقل بأولاده لوادى تامانارت وتولى الامامة فى مسجد من مساجدها . واجتهد فى الاقراء ونشر العلم سنين عديدة . فانتفع به خلق كثير من طلبة العلم وغيرهم . حتى استنارت بهم بلاد جزولة ثم بلى بالقضاء . وتولاها جبرا سنة ثمان وعشرين وتسعمائة فى ابتداء دولة الشرفاء . ومكث قاضيا زمانا ثم اقبل من ولاية القضاء . ثم رفض الخلق . وترك الاقراء لما رأى من فساد نية الطلبة . وان قصدهم الحفوظ العاجلة والرياسة الدنيوية . وتولى القضاء جماعة من طلبته . وتجرد للعبادة . واجتهد فيها الى أن توفي على تلك الحال . وشهر بسيدى محمد الشيخ السننى الصوفى . فصار يسوس الفقراء ويربهم ويؤدبهم بالادلة الشرعية المحضة . انتهى (يعنى ما قاله عنه بعض اولاده) .

وقال الشيخ البعيل فى :

الامام العالم شيخ الحقيقة وامام الطريقة المتبرك به حيا وميتا له قدم (٢) راسخ فى العلم والعمل . وقد رأينا له أنوار الكرامات . والمكاشفات نفعا الله به آمين . وقد حضرنا له لما قدم بأصحابه لاصلاح طريق المنجع النازل من ركبة (توسا) ببلد بعقيلة . ونحن صبيان . فقال رب الملك أن يحول اليه الطريق الصعبة على الناس والدواب فأذن له فحوله وسهله وترك الاول لوعره وهمة رضى الله عنه ابصال الخير . وتعميم النفع للمسلمين . ومصالحهم العامة . من حفر المياه وظهارها وعمل الضغائر - النطفات - وبناء القناطر . وكفى به فضلا وشرفا بناؤه فطرة بوادى الفاس . نفعا الله به .

وحضرت له أيضا لما قدم مع بعض اولاده واصحابه وفقرائه لحركة البريجة (الجديدة) بأمر السلطان مولانا عبد الله ركب على رمكة . وقد انحنى عليها من الكبر والناس يزدهمون عليه . ويصافحونه ولا يترك يده لاحد يقلبها . فلما دنا من موضع (ايتفروين) ببعقيلة . ونحن به اذ ذاك نقرأ مختصر خليل . على شيخنا سيدى محمد - فتحا - بن ابراهيم البعيل لما سمع به طار عقله شوقا للقائه . وخرج مسرعا حافيا يظا الشوك ولا يشعر . فناوله بعضنا نعله فردها . فسار على حاله . حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارتى واصحابه . فبادر كل واحد منهما صاحبه بالسلام . سلام الشوق والمحبة والسنة . ولم ينزل الشيخ عن رمكة . ثم أراد شيخنا البعيل أن يقبل يده . فجذبها الشيخ الى فوق قربوس سرجه . فقال ما هذا بسنة . وانت ما زلت هنا . انكر عليه تقبيل اليد .

(١) ذكر أهله أنها سبع

(٢) كذا مع أن اقدم مؤنثة

فقام اليه ابنه سيدى ابراهيم بن محمد يلاطفه بكلام لين • ويذكر أن العلماء،
جوزوا تقبيل يد الرجل الصالح والعالم للبركة فقال لهم الشيخ استكتوا
عنى • رأيتم شيئا ولم تعرفوا المراد منه • ثم قال لشيخنا هنا مسالتان ،
ان لم تقطعهما فلست اعرفك ولا تعرفنى تقبيل اليد • ولفظة سيدى
فانهما محدثان فى بلادنا والذى أحدثهما فى بلادنا الفقيه سيدى الحسن
ابن عثمان التملى جاء بهما من بلاد الغرب • وأما الاشياخ الذين عرفناهم فى
بلادنا من الكراميين وابناء عبد العزيز فى حجر بنى عيسى - يعنى فى
أيت حامد - والفقهاء برسموكة وسملالة وغيرهم فلا يذكرون الا بلفظة
عمى الطالب فلان ان كان أكبر من المتكلم وان كان قرينه او دونه
يذكره بالطالب فلان

توفى رحمه الله فى صفر سنة احدى وسبعين وتسعمائة (وقيل
توفى ليلة الثلاثاء ، التاسعة من ذى الحجة • سنة احدى وسبعين وتسعمائة
بعد وفاة الشيخ سيدى أحمد بن موسى بشهرين)

- أحسب أن كلام البعقيل قد انتهى عند قوله يذكر بالطالب فلان ،
وان هذا التاريخ للوفاة من كلام مؤلف الطبقات • وليس عندى الآن كتاب
البعقيل لأتحقق ذلك • ايا كان فسترى المحقق فى وفاته فيما سيأتى

ثم توصلت والحمد لله بكراسة البعقيل • فوجبت كلامه انقطع حقيقة
عند تلك الجملة • ثم قال والحديث شجون يجرى بعضا بعضا • وذكرنا
هذه الحكاية تبركا بذكر الشيخين • والله در القائل من أحب شيئا أكثر
من ذكره • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • المرء مع من أحب • ومع
ما أحب • ومن أحب قوما حشر معهم • ومن أحب عمل قوم ، كان كمن عمله •
ثم ذكر وفاته • فعلمنا أن البعقيل هو الذى ذكر أولا أنه توفى فى صفر ،
ثم اتبعه الحضيكي بما قاله الرسوكى فى وفياته بصيغة التمرىض
وأماك أيها القارىء ما عندنا فى الموضوع •

ثم قال فى الطبقات بعد ذلك وقال صاحب الفوائد فيه :

الفقيه العالم العامل الشهير فقيه جزولة ، عرض عليه قضاء الجماعة
بسوس فلم يقبله • وكان اماما مقدما فى الفقه والعربية وغيرهما • وشدت
اليه الرواحل لطلب العلم من جميع الآفاق السوسية • وبه انتشر جل علوم
بلاد جزولة • وجمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة • وابتنى ببلده لطلبة
العلم مساكن يابون إليها • وأوصى بنيه لايوؤن ثلاثة قاتل النفس ،
والعبد الايق والهارب من السلطان • قائل (ان ايوانهم من الفساد فى
الارض) •

أخبرني تلميذه الرجل الصالح المسن أبو العباس أحمد بن أبي بكر قال دخلت عليه يوما في منزله . ولقيت رجلا في درج غرفته تدل من عنده . فقال لي اتعرف من لقيت قلت لا . قال هو أبو العباس الحضر، وكان الشيخ الولي الصالح الرباني سيدي أحمد بن موسى يسمى داره دار الرسول كما كان تعليمه العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أكد الناس في تعليم العلم والأدب وخصوصا علم العربية وكان رضى الله عنه يقرئ الناس مقامات الحريري . وقد ناف على الثمانين سنة . لما رأى من استيلاء العجمة على أهل هذه البلاد . لأنها أصل لا يتوصل بشئ من العلوم إلا بها . ولما رجع رضى الله عنه مع الفقهاء وجيوش المسلمين من حصار قلعة البرجة - مدينة الجديدة الشهيرة اليوم - ولم يفتحوها . ودخلوا على الملك العادل أبي محمد عبد الله تمثل الشيخ ببيت امرئ القيس

وما جئت خيل ولكن تذكرت مرابطها لمرتس لمسيرها
فاستحسن ذلك الملك وسر به وكان مفتما .

وله رضى الله عنه مصنفات منها نظمه البديع الحسن الترتيب في علوم الآخرة . ومنها وسيلته بأسماء الله الحسنى في الاستسقاء . وكلاهما رجز . ومنها وسيلة أخرى دالية في التقارب . توفي في سنة إحدى وسبعين وتسعمائة - كما مر - وفي حفظه رحمه الله قدر ثلاثمائة حزب . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة . وكان حفيده محمد بن إبراهيم بن محمد - فتحا - بن إبراهيم يشي كثيرا على شيخه أبي زيد عبد الرحمن الحامدي ويروى عنه حديث السبعة وغيره . فيقول حدثني شيخى الامام الفقيه الراوية البحر الفهامة . وللى الله تعالى أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولى الحامدي وأسنده . ويروى عنه أيضا حديث المصافحة . وصافحه محمد بن إبراهيم .

انتهى ما ساقه فى (الطبقات) عن هؤلاء المؤرخين .

أقول هناك رجز آخر مشهور للشيخ لم يلم به فيما تقدم . ومطلعه :
الحمد لله الفنى المنعم ذى الفضل والجود الكريم الاكرم
وقال فيه الرسمى فى (الوفيات)

(الفقيه الاجل العالم سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتى اللكوسى المعروف بالشيخ وبعد وفاة الشيخ سيدي أحمد بن موسى شهرين توفي هذا . وكانت وفاته ليلة الاثنين الثامن أو التاسع من ذى الحجة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة .

ثم افادني بعض اهله فيما كتبه لي بخطه بعد التماسه انه رحمه الله توفي ليلة الثلاثاء، التاسعة من ذى الحجة ٩٧١ هـ ثم دفن عند زوال يومه بتامانارت. وهذا هو المعتمد عليه . لانه منقول من خط ولده المفتي سيدى محمد .

هذا اعلى ما وصفه به المؤرخون السوسيون . ثم نقل ذلك عنهم مؤرخون آخرون وقد رايت فيما ترجمه به احد اولاده ثم فيما ترجمه به معاصره البعقل ثم فيما ترجمه به بلديه عبد الرحمن التامانارتي في (الفوائد الجمة) وفي كلام كل واحد من هؤلاء الثلاثة نواح مبينة . لم تكن في كلام الآخرين فحصلت لنا بذلك معرفة نستكنه بها مقامه العظيم . فلنقف هنا وقفة نتعرف بها نواحي من حياته .

أولا

ان مولده من (ايماوئادير) - فم الحصن - اى ائادير ترسواط ازا، وادى لكوسة من قبيلة امانوز حيث مستقر اهله . وكون والده توفي بايداوذنوت . لا يدل على انه انقطع عن موطنه الاصل لانه انما ساقته الاقدار الى ذلك المكان آخر حياته فيتوفى هناك . وقد رايت ان ولده هذا تربى تحت نظر والده وبين اخوته . كما قاله احد اولاده في الترجمة المقدمة . وهذا ظاهر لا خفاء فيه .

ثانيا

ان تعلمه كان على يد علامة العصر الحسن التمل . وسترى عنه كلمة في محل آخر كما اخذ اذذاك عن آخرين في جزولة . والغالب ان يكونوا من بنى عبد العزيز . المشهورين اذذاك في ايت حامد . ومن الكراميين الجهابذة الذين قاموا بادارة المعارف في جزولة آخر القرن التاسع مع معاصريهم (وسترى حول ابناء عبد العزيز والكراميين نبذة فانتظر) (١)

ثم انه اعمل الرحلة الى وادى (درعة) فاستتم هنالك دراسته ولكن لم يبين من هم اساتذته هناك .

ثالثا

انه بعدما تضلع من المعارف . تصدى للتدريس في قرية بـ (لكوسة) . ثم شارط في مسجد قرية (اكرض ايعالين) - عنق الرمال - وهي قرية (١) ابناء عبد العزيز هم ال تيلغات المذكورون في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) والكراميون المذكورون في (المعسول) في محل اخر .

بايسى معروفة بالعلماء من ذلك العصر الى الآن وربما استوفى عددهم
عشرات . فهنا لك بقى سبع سنوات فى التدريس فيما يقوله اهله .
واهل هذه القرية يقولون ان عددها ست . والله اعلم .

وسمعت من بعض احفاد الشيخ انه كان فى حين مشارطا فى (ايت
منصور) ايضا . وهى قرية اخرى بايسى . ولم اسمع ذلك من غيره .
بل ذكر ان للشيخ أملاكاً له معلومة فى (الخ) . وان له داراً فى قرية
(ايكلى) وهما لا يزالان الى الآن فى ملك اولاده .

رابعاً

انه بعد ما فارق هذا المسجد . انتقل الى مسجد (تامانارت)
مشارطا فيه . وقد انقطع هناك انقطاعاً كلياً عن قريته الاصلية منذ اوى
باولاده لمستقره الجديد . فيكون هذا الانتقال كما ترى أمراً طبيعياً
استاذ ضاقت به الارزاق فى قريته ثم شارط فى (تامانارت) فوجد
هنا لك سعة رزق . وبهجة خاطر . ويسر ما كان مقصراً فى قريته
بأمانوز . فانتقل انتقالاً كلياً بأولاده . ثم ما زال شأنه يعملوا شيئاً فشيئاً .
بسبب حبه ونسبه وعلمه وعمله وصلاحه وارشاده وتدريسه
وجهره بالحق حتى كان علماً فى الارشاد مشهوراً ثم قاضياً مذكوراً
هذا كله طبيعى مقبول وأما ما يلهج به العامة . وبعض أغبياء الخاصة .
من انه كان ساكناً فى قبيلة (املن) ثم اقترح عليه اهل تلك القبيلة ان
يربهم عينا ينتفعون بها وله شرطه فى سقيها . ثم لما ثر الماء . وتدفقت
الجدائل . خاسوا فى العهود فغضب فوقف على العين . فقال لها اننى
منتقل الى (تامانار) فانتقل معى . فكان ذلك سبب أن تبجست عين تيملت
هنا لك . وسميت تيملت - اى التلمية - نسبة لمكانها الاصلى فكل ذلك
معا ليس عليه اثارة من علم ولا سند يعتمد عليه . ولا عرج عليه مؤرخ
كما ترى . بل ثبت خلافه من الاسباب الطبيعية . فظهر أن ذلك من
بنات الالسنه . وان كنا لا ننكر مثل ذلك لو ثبت ككرامة للشيخ .

والاكثر استبعاداً ما يلهج به ايضا من أن الشيخ جاء الى (تامانارت)
يوم قدمته الاولى فتوسط مجمع أهلها . وكانوا اذ ذاك الجماء الفقير
فتطلب منهم أن يقبلوه ساكناً بين أظهرهم وأن يروه محلاً ينزل فيه
بأهله فاروه استهزاء . مرجة فيها قصب أشب ملتف ليقطعه ويبنى
فيه . وكان ذلك المحل عندهم معلوماً بسكنى الجن . وأنه لا يقربه انسان
ولا بهيمة الا هلك فى الجن . فجاء أسود من سكان (تامانارت) فنصح
الشيخ ولم يغشه كما غشه البيض الذين دلوه على ذلك المكان المنحوس .

فكان ذلك سبب ان اختص السود بمحبة الشيخ وباشياء معلومة من الذبائح على ضريحه الى الآن . وذلك أيضا سبب فرح سود (تامانارت) الى اليوم في يوم موسمه ذلك الفرح المفرط .

هكذا تحكى هذه الحكاية مع تفاصيل أخرى طويناها وذلك كله حديث خرافة يا أم عمرو ونحن لا ننكر الكرامات . ولكن نشبت فيها حتى تثبت . فالشيخ ابن ابراهيم له كرامات مشهورة . وخوارق ماثورة . وهل نترك الموجود للمفقود . ونغادر المنقول المعقول . الى ما لم نكن لنقبله حتى يثبت بما تثبت به الاخبار . لاننا ممن يقولون بالكرامات الثابتة . لا بالخرافات المكذوبة . فنقبل مثلا ما وقع له في تلك المعطشة . وهو في رفقته الى وادي درعة فنقول ان الله الذي اكرم العلاء الحضرمي وعبد الله بن ياسين التامازنتي مؤسس الدولة المرابطية في الاولين بمثل هذا كما هو مشهور عنهما في حكايتهما اكرم ايضا في الآخرين هذا الشيخ السني الذي لاتأخذه في اشادة السنة ، وقمع البدعة . لومة لائم . وهذه الامة كالطمر . لا يدرى اولها خير أم اخرها (ان ثبت ذلك الحديث المذكور بهذا اللفظ . كما قاله بعض المحدثين) وما دامت امانال هذه الكرامات الثابتة مضافة الى الشيخ ، فانها كافية عن هذه الاحاديث الملفقة التي ليست بنوع اذا عدت ولا غرب .

خامسا

تولى القضاء جبرا بعدما امتنع سنة ٩٢٨ هـ فنعلم من ذلك أنه كان يسكن (تامانارت) قبل تلك السنة . وربما كانت سكناه هناك . والله اعلم في نحو العقد الثاني من ذلك القرن ثم لم يلبث ان استعفى من وظيفة القضاء فلاستقل بخويصة نفسه . وقد رايت في كلام صاحب (الفوائد) ان قضاء الجماعة عرض عليه فابى . فيحمل قضاء الجماعة هذا على ان يكون قاضيا عاما على سوس . ثم يتفرع قضاة نواحيه تحته . واما القضاء الذي كان شغله فانما هو قضاء (تامانارت) وناحيتها خاصة . وبذلك يجمع بين كلام من اثبت انه كان تولى القضاء . وبين كلام من قال أنه عرض عليه فابى

سادسا

انه افنى في التدريس عمرا طويلا . حتى انه ليدرس بعد ان عمر ثمانين - وبلغها كل قارى اديب يحفظ البيت الشهير سو قد رايت في كلام

صاحب الفوائد انه في تلك السن يدرس المقامات الحربية وبذلك نعلم ان انقطاعه عن التدريس كما في كلام بعض اولاده لم يكن الا بعدما اسن وطعن في السن . على اننا لانكاد نتصور ان مثل الشيخ في حصافة رايه . وامعانه في ايصال الخير لكافة الناس على اى وصف كانوا عليه كما تدل عليه معاناته للمصالح العامة . ممن تغلب عليه فكرة ترك تدريس العلوم لفساد نية الطلبة . وقد راينا في ترجمة الحاج احمد الجشتيمى استيلاء هذه الفكرة عليه فان كنا ربما نقبل ذلك عن الشيخ الجشتيمى . فاننا لانكاد نقبلها عن الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . ولكن بعد ان وجدنا احد اولاده يذكر عند ذلك . فلا سبيل الى رده غير اننا نرى بعد طعنه في السن . ومجاوزته الثمانين حالة اخرى تكون عذرا جديدا بينا اكثر من فساد نية الطلبة .

سابعاً

انه متبحر في العلوم معقولها ومنقولها . والمفزع في المشكلات المهمة في العمليات والدينيات . كما رايت ذلك في كلام احد اولاده . وانه امام في الفقه والعربية . كما قرأته في كلام صاحب الفوائد . هذا كله حق لانرتاب فيه لاننا راينا في شيخه التمل فهامة علامة ومن لازم الفهامة العلامة زمنا طويلا . وكان في مثل حلق التامانارتين . وامعانه في التلهم . لابد ان يكون ايضا فهامة علامة ثم انه جال بعد ذلك . وارتضع افويق اخرى وثافن ودرس ولاقى الجهابذة في حضرات السعديين . ومارس الفتوى . وزاول مختلف العلوم . ومن اتصف بهذه الصفات . فلا غرو ان يكون متبحرا في المعقول والمنقول فيفزع اليه في المشكلات المهمة . في العمليات والدينيات . بله الفقه والعربية والادب . وقد رايت انه آوى اليه غرباء الطلبة وبني لهم هناك مدرسة واحسب ان ما اعتاد الحريبيون ان يدفعوه كل سنة الى الازمنة الاخيرة في هرى مشهده . كان اصله اعانة مدرسته هذه . وآثار مسجد الشيخ ومدرسته الصغيرة . ومحل سكناه وقمطر كتبه وبقايا اوراق فيه لا تزال كلها الى الآن .

ثامناً

انه ممن يلاحظه السعديون في ذلك العصر الذى هو مفتتح دولتهم ، فان شيخه التمل ، من عمد توطيدها ، ويكون هو وآخرون ممن يساندون . وقد قرأت في كتاب جمع فيه الديمانى الصحراوى اخبار هذا الشيخ

ان السلطان احمد الاعرج • كان نزل في زمن وباء طرق الجنوب حوالى سنة ٩٣٠ هـ في نواحي (أقا) وان الصحراويين ناووه فقام الشيخ ابن ابراهيم بتعمرته فلم يزل باولئك الصحراويين حتى اذعنوا وبايعوا • واذا ذلك وهب له السلطان قسما من معدن معلوم هنالك الى الآن • وقد رأيت رسم الاقطاع بخط أحمد الاعرج نفسه عند سيدى الهاشم بن الطاهر القصبي (الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ) •

وقد اخبرت عنه بعض خوارق توثر عن جدهم في مكان ازاء ذلك المعدن ولكن ذلك مما نمر به من الكرام • وقد حافظ الشيخ على موالاة اهل الدولة ولا يتداخل في الشؤون الخاصة بهم • وقد ألم بذلك الامير زيدان في رسالته المشهورة الى سيدى يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم ويشهد لذلك تلك الوصية المأثرة في كلام صاحب الفوائد حيث أوصى أولاده ان لا يوءوا الهارب من السلطان • وان ذلك من الفساد في الارض • وقد أقر له ملوك ذلك العصر بذلك • فقال أحدهم في صدد عرض رجال من سوس وسيدى محمد بن ابراهيم يخاف الله ويخافنا • وقد رأيت أيضا كيف قدم البعثة السوسية للانضمام الى الجيوش التي تحاصر (الجديدة) وذلك بعد أن أسن كثيرا وانحنى على رمكته ثم انه ينشد ذلك البيت ليدخل به السرور على الامير وهل خلقت الادبيات الا لكشف الكروب • هذا ان كان عبد الله الامير اذذاك محزوننا حقا من عدم اقتتاح الجديدة - وذلك هو الغالب - ولم يصدق ما قيل من أنه كانت له يد خفية في عدم اقتتاحها بعدما انكشف سكانها كما يوجد في الكتاب المطبوع في مثالب السعديين

تاسعا

انه كان شيخا مرييا من اشيخ التربية الكثيرين في ذلك القرن العاشر الذي يتعوج بالمشايخ • حتى في سوس الضيق الرقعة • فهناك هذا الشيخ والشيخ ابن موسى وسيدى أحمد التيزركيني وسيدى محمد ابن يعقوب • وسيدى عياد التمازتي • وسيدى محمد بن ويساعدن السكتاني فكان له تلاميذ في التعلم • وفقراء في التصوف • فقد كان مع كليهما في انبعاثه الى (الجديدة) كما يظهر من كلام البعقل • وقد مر ايضا ان انتشار طلبية العلم ببلاد جزولة كان ابن مجهوداته فتيسر له بضره اكلا السهمين ان كان متوجا منهما بتاجين فاخرين وحاطيا بأجرين وافرين • هذا مع تعمير اخق به الاحفاد بالاجداد • والصغار بالكبار • ولا ريب أن من كانت له تلك المنزلة فإنه يدرك من الشهرة ما تظن به الجواء •

هـاشرا

انه مولع بالمصالح العامة • ولوعا لم نر له نظيرا في ذلك بين اهل عصره • الا ما كان من جدنا عبد الله بن سعيد رحمه الله • فانه مال ايضا الى هذه الناحية غير اننا رجحنا في ترجمته انه انما اقتفى في ذلك آثار هذا الشيخ الجليل • لتقدم عصر هذا على عصره • والولوع بالمصالح العامة امثال هذه • مما يدل على نفسية عظيمة حريصة جدا على ائصال الخير الى خلق الله الذين هم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعيله

ثم هو مع هذا له املاك لاتزال باقية الى الآن • كما رايت منها في نواحيها هذه حقولا متسعة للحرث في الخ بقرية (ايكل) وفي قرية اخرى بايت وافقا وفي (ايكل) دار تنسب للشيخ • امامها نخلتان • قيل انه كان في حين ساكنها في تلك الدار يدرس تحت النخلتين • ولكن الذي يظهر ان الدار انما هيها عزة لبهائمه التي يشتغل بها في هذه الحقول حرثا وحصادا واما كونه يسكنها فانه اعلم بصحة ذلك • وقد اعتاد المرضى ان يزوروها فيزورهم الشفاء • كما يوجد ايضا ملك له كبير في (الفاتيني) هو هذا الذي يحتر فيه حفيده شيخنا سيدى الطاهر الى اليوم • كما كان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الافشاني يحتر له في هذا الملك الموجود في قرية (ايكل) كما ذكر لي ايضا ملك له آخر في قبيلة الاخصاص لايزال معروفا هناك الى اليوم • وهذه الاملاك هي التي نعرفها في هذه الناحية • واما في وادي (تامازارت) فله فيه بساتين لايزال اولاده يستغلونها الى الآن • وان كانت رسوم الجميع قد جرفت الفتن كلها • ولم يبق في رسومه الخاصة الا رسم واحد • فيما ذكره لي احد احفاده •

وعندا ذكرت هذه الناحية • لان اشتغاله بالمصالح العامة • مع قيامه بمصالحه الخاصة • اظهر دليل على عفقه وزهده • وعلو همته • وان من تمام مروءة الانسان استصلاحه لماله • وبالله • لقد دفعنا الى زمن ساد فيه الجهل بمدلولات الالفاظ حتى ليحسب الجهال ان الزهد يخلو منه من استصلح ماله ليستعف به عما في ايدي الناس مع ان الزهد الحقيقي قلما يتم الا بذلك لغالب الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون •

حادى عشر

انه رضى الله عنه عاض بالتواجل على السنة • قانع للبدع واهلها • لاتأخذ في ردها لومة لائم • فيرد على صاحب بدعة ايا كان • فلا تلبس له قذاة في ذلك وان عمت البلوى • ووجد له بين كلام الفقهاء دليل ما • ويدل

على هذه الجبلية منه ما جرى بينه وبين الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم البعيل فى تقبيل اليد . ونفترته من التنازل لذلك تنازلا ما . حتى ان صاحبه البعيل اذا لم ينكف عن تقبيل اليد ولفظة (سيدى) فانه سينقطع التعارف بينهما . وقد اصم اذنيه عما يقوله ولده ابراهيم والعجيب منه انه ليس بأمة . فقد رد ما اتى به شيخه التمل . ولم يبال بكونه شيخه . لان لسان حاله يقول ما قاله سقراط

(احب الحق وافلاطون ما اجتماعا ، وان افترقا كان الحق احب الى منه)

وهذا لعمرى خلق الكمال الذين يعرفون الرجال بالحق ولا يعرفون الحق بالرجال . فواحر قلباه من قوم اذا اتيتهم بالف دليل ودليل . ينطحون كل ذلك بـ قال شيخنا ، او عمل شيخنا ، و قدس الله عظام ابن دقيق العيد الذى يقول فى هذا المعنى

من عذبرى من معشر جهلوا الحـ سق وحادوا عن طرقه المستقيمة
لا يرون الانسان قد نال حقا وصلاحا حتى يكون بهيمة

ومقصودنا ان هذا المبدأ الشريف الذى عليه سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ رضى الله عنه ، هو مبادئ رجال افذاذ قلما تجود بهم اجيال متواليـة .

هذا المقصود ان ننبه عليه . ثم لعلينا ان ثبت ان تقبيل اليد من السنة وان السيادة ليست من البدعة او لم يثبت . فان ذلك كله انما يدور مع الدليل ونحن ممن يرى بدليل ان ذلك لا باس به ان كان لكبير ترجى بركته . او جرت به العادة التى يكون الحكم بها مسمطا لا يتعقب . مدام لم يدفع فى صدر سنة ثابتة . او يجر مضرة مخوفة . ولبعض الكبار مؤلف فى الموضوع فشرع تقبيل ايدى الوالدين والاشياخ

ثاني عشر

ان وفاته بلاشك فى سنة ٩٧١ هـ ولكن افى صفر ام فى ذى الحجة ، قد رايت التردد بينهما فى الكلام المتقدم ، فيما سقناه عن (الطبقات) ، ثم رايت فيما ذكرناه عن الرسموكى انه جزم بانها فى ذى الحجة ، وانما تردد ان تكون فى الليلة الثامنة او التاسعة . ثم اتصل بما يزيل عنده كل ريب ، ويجلو كل شك . حين كتب اليه احد احفاد الشيخ بان ولده الاستاذ محمدا ذكر انه توفى الليلة التاسعة من ذى الحجة . ودفن عند زوال اليوم فبدلك حينئذ ان صح كل هذا ، قطعت جھيزة قول كل خطيب . فعرفنا ان

الشيخ تأخر عن صاحبه سيدى احمد بن موسى . وان تلك الحكاية التى تحكى ان الشيخ ابن موسى قال لما رجع من تعزية سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ وداء يا تامانارت ، فان مكانا خلا من حبيبك ينبغى ان يخلو ايضا منك فى كلام يحكونه . فتلك الحكاية اذن يجب ان يضرب بها عرض الحائط .

غير ان الحق الذى يجب أن يعتمد عليه ان ابن ابراهيم توفى ليلة الثلاثاء، تاسع صفر بلا ريب فى سنة ٩٧١ هـ وفى آخر السنة توفى سيدى احمد بن موسى فى ثامن ذى الحجة . وقد ذكر ذلك كله البعقل المعاصر للرجلين . وتأيد بما عند الديمانى المؤرخ للشيخ كما سياتى . وانما الغلط حصل للرسموكى من جهة . ولحضيكى فى فهم كلام غيره من جهة اخرى . فعلى هذا يعتمد القارىء .

واكبر دليل على ذلك تلك الحكاية المتقدمة من تاسف الشيخ سيدى احمد بن موسى على وفاة صاحبه . وان ابراهيم ابن الشيخ المتوفى فى أثناء حياة والده من السنة نفسها لا يرث اولاده مع اعمامهم . لانه توفى قبل ابيه وهذا هو المعروف عند رجالات الاسرة

ثالث عشر

ان اشياخه الذين اخذ عنهم نعرف منهم بالتعيين شيخ ذلك العصر الحسن ابن عثمان التمل الاسكورى ثم التسيوتى من اكابر مشايخ ذلك العصر وهو الذى ادخل تقبيل اليد ولفظة السيادة من فاس الى سوس فكان تلميذ المترجم ينكر ذلك اتم انكار . وقد جاذبه فى ذلك ولده ابراهيم فى حضرة الفقيه محمد بن ابراهيم البعقل جد آل سيدى عمر البونعمانيين ولكنه لم يرجع مع انه ثبت تقبيل يد المحترم فى السنة . ويظهر ان المترجم لم يرد ان يفتح باب التملق ثم العجيب كون هذين غير معروفين فى سوس الا فى هذا الوقت ثم كان الاعجب تشبث الطلبة والفقراء بالسيادة . وقد يقولون سيدى فلان وسى فلان . الاول للتعظيم والاخير لغيره

ثم ان ما يتعلق بسيدى الحسن بن عثمان قد ذكرناه فى ترجمة تلميذه التيزركينى فى الجزء الثالث عشر عند ذكرنا للاسرة الابتغارية .

واما الكراميون الذين نزن انه اخذ عن بعضهم فهم أسرة علمية فى القرن التاسع . ويرفع نسبها الى ابن العربى المعافى هذا هو المشهور ورايت بعضهم ينمهم الى الشرف . وذلك من المختلقات وهذا سعيد الكرامى قال ان ابن العربى جدنا فذكر قدر ما بينهما من الاباء كما ذكر فى (بشارة الزائرين) فى ترجمة ابن العربى وذلك قاطع لكل ريب فى أن الكراميين من أحفاده ومسكنهم فى (تازموت) بسملالة . ولا تزال هنالك قبور الاولين ظاهرة الى الآن . كما يوجد أحفادهم فى رسموكة

ثم ان أول عظيم من هذه الأسرة نعلمه هو العلامة سيدى سعيد الكرامى الذى قال عنه فى (وفيات) الرسموكة

(الفقيه العالم المتفنن المتبرك به سيدى سعيد بن سليمان السملال الكرامى صاحب التأليف العديدة والتصانيف الشهيرة الشائعة توفى عن سن عالية وحسن حال . فى الليلة السادس عشرة من شعبان عام ٨٨٢ هـ وهو مدفون بمسجد (تازموت) بسملالة مع اولاده الثلاثة المشهورين وامراته فى عرصة واحدة .

وقد اقتبس الحفيكى من هذه الترجمة ولم ينقلها كلها وقال فيه صاحب (البشارة) (الشيخ الولى الكبير صاحب الكرامات العجيبة - ثم سماه - صاحب التأليف العديدة والتصانيف الشهيرة الشائعة منها شرحه على الرسالة ، وشرح الالفية والجرومية والحرار ، وابن الحاجب وغير ذلك وهو المشهور بالبركة والدين المتين قيل هو آخر من قرا بالاندلس . وبعد ذلك غلب عليها العدو دمره الله الخ ما قال .

واعرف انا من تأليفه شرحه للالفية . وشرحه على البردة . وشرحه الحسن على الرسالة ويظهر من عباراته انه محدث مستحضر وعبارته بيّنة . واشتهر أن مشارطته جل حياته فى قرية (الاحد وينى) ازا سوق الثلاثاء الاكمارية المشهورة اليوم ببغيلة . وانه ألف تأليفه فى مسجدها

ثم ان صاحب (بشارة الزائرين) حكى له كرامة غريبة . مضمونها ان سلطان ذلك العصر ابتلى بيهودى ساحر عجيب الاطوار . حتى انه تمكن من أن يستوى فى الجو فصار يندد بالعلماء المسلمين حين لم يتوصلوا ان يفسدوا عليه سحره . فالتجى الى هذا السيد . فوجد الرسول يقود بقرة على فيها كمائة لثلا تتناول من زرع الناس اذا مرت به . من ورع صاحبها . فاستمهله بعد ما اراه كرامة والرسول يستحسه لقرب اجل مضروب

لحضوره ففي يوم اخذ بيده فوصل به حضرة السلطان في لحظة ثم كتب ورقتين طارت احدهما الى ما فوق الساحر ، والاخرى تحته ، فطحنته حتى صار هباءً منشورا في الهواء ، والناس كلهم ينظرون . ثم لما اقترح عليه السلطان جائزة قدم مخلدة تملأ له بالقمح فخلت اهراء واهراء قبل ان تمتلئ فشكى الامراء الحازنون من فراغ مخازن القمح ثم توارد الناس يخبرون انهم يلقون قوافل تحمل القمح لسيدى سعيد اكرامو فاستشاط السلطان غضبا فامر بالقاء القبض عليه فاستمهل الاعوان حتى يتوضا فاذا به بعد الوضوء انغمس في اناء الوضوء ففقدوه . قال صاحب (بشارة الزائرين) وهو من أسرة الكراميين تواترت هذه الكرامة وتناقلها الناس في كل مكان . وذلك يدل على صحتها . الى آخر ما قال .

هذا ، ولا يتوقف عقل في أن هذه خرافة ، وان تواترها في جبال سوس وفي سهوله لا يقضى بصحتها لانها لو صحت لتواترت أيضا في المدن حيث السلاطين يسكنون . وحيث المؤرخون فان في أهل القرن التاسع بفاس مؤرخين ينقلون التافة فلو كانت هذه الحكاية صحيحة لاستفاضت في نواح شتى لا في ناحية سوس فقط ولا يعزبن عن العاقل ما يقوله الاصوليون في أمثال هذه الاخبار . من أن الذي روى أحدا وهو لو وقع لا يروى الا متواترا كسقوط الخطيب من المنبر أثناء الخطبة يوم الجمعة . مدفوع لا يقبل وذلك امر ظاهر غير خفى . فسامح الله مؤلف (بشارة الزائرين) ، على اننا ان قبلناها سنوقع صاحبها في ووطات لا يريد من لفق الحكاية أن ينزهه عن أدنى منها فمن أين يحل لسيدى سعيد أن يستولى على اهراء الحكومة ثم يتملص هكذا من المحاسبة . ان هو اذن الا ساحر آخر ولص ثان . ونحن بردنا لهذه الخرافة نقضى بأن سيدى سعيدا من أفاضل أهل عصره من غير أن نركيه مع احسان ظننا به رحمه الله .

ويحكى ايضا أنه لما كان يأخذ في إحدى مدارس فاس ثار ما بين السوسيين وغيرهم شتآن في سكنى البيوت العليا . فكل فريق يريد بها ، فاتفقوا على أن يتبادروا بقصائد ، فمن اعجز الفريق الآخر استولى على البيوت العليا ، فقال سيدى سعيد القصيدة المشهورة التي أولها
بسم الاله في الكلام ازور وهو على عون العبيد ازضر
فعجز الاعراب عن تفهمها لمزجها بكلمات الشلحة . فاستولى فريقه على البيوت العليا .

هكذا تحكى هذه الحكاية . وهي أيضا اكذوبة ظاهرة . فان المباراة لو كانت لا تكون الا فيما يعرفه كلا الفريقين من اللغات . واما ما يجعله أحدهما فلا تمكن فيه المباراة التي هي من هذا النوع على ان القصيدة انما هي

للشاعر أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميج التاغابني الرسموكي
الذي توفي سنة ١٠٨٠ هـ ووفاته بعد سيدى سعيد بنحو قرنين • على أن
المعروف عن سعيد أيضا أنه أخذ بقرنطة لا بفاس • أو أخذ منهما معا
وهكذا الاحاديث الملفقة تفتضح بأدنى بحث • على أن هذه المحاولات التي
يريدها من يجعلون سيدى سعيدا بطلا لامثال هذه الروايات تدلنا من
ناحية أخرى على أنه فى نفسه وفى عصره وفى نفوس عارفه عظيم •

ب - ومن الكراميين الاستاذ عبد الرحمن بن سليمان أخو المتقدم •
قال عنه فى البشارة

(الفقيه الصالح - وسماه - ولى كبير • له شرح (برهانية) السلالكي،
مات قبل أخيه (سعيد) بساقية الحمراء فى جبل درن فى أعلى وادى سوس،
وترك ذريته هناك انتهى)

ج - ومنهم الفقيه العالم الدراكة • سيدى يحيى بن سعيد بن سليمان
ابن سعيد المتقدم قال عنه صاحب البشارة

(قام مقام والده فى العلم والدين • وله تصانيف عديدة ، منها
(تحصيل المنافع فى شرح الدرر اللوامع • على أصل قراءة الإمام نافع)
و (منظومة الاخبار) و (أخبار الزمان) و (شرح التقلين) و « سلوة الواعظ
وغير ذلك • وكل كتاب من تأليفه يستحق أن يكتب بهاء الذهب • لاحتوى
عليه من العجائب والفرائب لاسيما أخبار الزمان ومنظوم الاخبار
نفعا الله بعلومه وولايته آمين •

وبمثل هذا ذكره صاحب (الوفيات) وقال لاخفاء فى ركاكة نظمه •
وشهد له بالإجادة فى (تحصيل المنافع) أرباب الفن • وكان تكميله فى صفر
٩٩٣ هـ ولم أر تاريخ وفاته • هذا ما زاده فى (الوفيات) عن كلام (بشارة
الزائرين) وفى طرة النسخة القديمة التى نسخت منها نسختى من (الوفيات)
ما نصه قوله ٩٩٣ هـ لعله (٨٩٣ هـ لانه مات العام المم ٩٠٠ هـ كان
بين موته وموت أبيه ١٨ سنة قيده مجلد الكتاب • انتهى •) ولم يزد فى
(الطبقات) فائدة أخرى على ذلك وكذلك البعقلي فى كراسته • الا أنه
وصفه بأنه ممن تضرب اليهم أكباد الأبل فى حل المسائل المعضلة

د - ومنهم ابراهيم بن سعيد بن سليمان • قال عنه فى البشارة

(الشيخ الفقيه العالم العلامة الولي الكبير كان رحمه الله عالما
مستعملا لعلمه • متورعا عن الشبهات • أخذ سيرة والده فى العلم والتقوى •
الى أن جاءه الامن من الله بالبشرى • توفي رحمه الله فى الطاعون ببلادنا •

الطاعون الكبير سنة (٩٢٧ هـ) ودفن في (تازموت) حذاء أبيه رحمه الله . انتهى) . ولم يزد مؤلفوا (الكراسة) و (الوفيات) و «الطبقات» على ذلك شيئا

هـ - ومنهم اخوهما محمد بن سعيد . قال عنه في (البشارة) كان رحمه الله عالما فقيها طيبا سمعا ان والده سيدى سعيدا قال فيه هو الطبيب واولاده واولاد اولاده ما تناسلوا هكذا قال لنا كبراء قبيلتنا . اخذوه خلفا عن سلفه الى الآن انتهى ولم ار له ذكرا في غير (البشارة)

و - ومنهم عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان حفيد الشيخ سعيد قال عنه في (البشارة) الشيخ الفقيه العالم العلامة ملازم مسجد المؤرخ بايلماين في (ربيت) بلدة برسموكة الى ان توفي رحمه الله ورضي عنه . وله نسخ كثيرة من ائرج جده على الرسالة - يعنى اتسخها - وفيها ما قد ضبطها من اوله الى آخره رايناها ولا تزال وتاريخ كتابته جاز عليه الى الآن نحو ٢٠٠ سنة نفعا الله بعلمه وولايته آمين . وهو مدفون بهوة الكراميين مشهور فيه انتهى .

و قال في (الكراسة) انه آخر اله في العلم والعمل - يعنى البعيل - فيمن ادرتهم . والا فهناك من البيت الكرامى اخرون تراهم امامك .

ز - ومنهم محمد - فتحا - بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان . قال عنه في (البشارة) الشيخ الفقيه الولي الصالح . كان مقاما في المسجد المذكور كوالده سنين . انتهى . هذا كل ما ذكره عنه . ولم يزد عليه . ثم لم اجد له ذكرا - وقد راجعت ما امكن لى - في غير (البشارة)

ح - ومنهم احمد بن محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان قال عنه في (البشارة) الشيخ الصالح كان رحمه الله مسكينا ورعا لا تاخذه لومة من احد . وظهرت منه الخوارق العظام . مدفون رحمه الله ببلدة رسموكة . في (تادارت) بجوار ديارهم عند الطريق هنالك . وبنوا عليه روضة وله بركة ودعاء عند ضريحه مستجاب مجرب ومن بركاته ان من اصابته الحمى فليمسك في خرقة نقية ترابا فوق قبره . ويعلقه فوقه . ويبرا منها . نفعا الله به آمين) انتهى ما قال . ولم ار له ذكرا في مكان آخر وكون الناس يتداوون بمثل ما تقدم عادة وان خالفت الشرع .

ط - ومنهم ابن اخيه سليمان بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان . قال في (البشارة)

(كان رحمه الله وليا كبيرا . وله بركات ونور ملازم مسجد (تادارت) بالشرط الى ان توفي رحمه الله . وكان لا ياكل طعام نوبة

الجماعة بل يدفعون له الدقيق والادام • فيأكله في داره • فذلك عادته الى ان توفي رحمه الله عام ١١٠٥ هـ ودفن بإزاء مسجد (تادارت) في جوفها • ورجلاه في مقابلة الكوة الخارجة من المتوضأ رحمه الله ورضي عنه • وهو جدى للام) • انتهى • ولم أر عند غيره ذكره •

ى - ومنهم فاطمة بنت سليمان بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان ابن ابراهيم الى آخر ما ذكر - قال في (البشارة)

ومنهم ابنة خالتي فاطمة بنت سيدى سليمان كانت من الصالحات العابدات الداسكات • ولها بركة عظيمة • ونور يتلألا عليها • ومن بركاتها : أن كل مريض أتى اليها ووصفت له دواء فاستعمله فانه يبرا عاجلا من الحنزير وبياض العين والقروح والدمامل • وجرح وحزازة (١) - كذا - اذا بصقت عليها برئت في الحين • وكل امرأة عسر عليها النفاس مسحت بيدها على بطنها فوضعت في الحين مطلقة اليد لا تمسك شيئا • فما كان عندها أخرجته للزائرات والزائرين من غسل أو سمن • أو قمح أو شعير • فلا يبيت أحد في فم دارها الا أكل حتى شبع وبهيمة ولو كانوا مائة ولو كان الغلاء والجوع • وكان المرحوم بالله سيدى محمد بن موسى من ذرية سيدى أحمد بن موسى من أهل (ايلبغ) يبعث اليها البغال فعمرت لهم بالشعير في سنة الغلاء • حين يتأمل الامارة في عام ١١٥٢ هـ وكذا اولاده بعده • قال لى الفقير الى الله محمد من (ايرناض) الحامدى من اولاد تلمعة (اغسل تاكل) فليمشى الى فم دار خالته •

ومن عجائبها أنها تسبح في الليل وتزور الصالحين • ولا يراها أحد • وترجع وتصلى الصبح في دارها • لقي بعضهم بعض الصالحات فقال لها : لا ارى معك ولدا • فقالت : (ان ولى الله الذى نزل الكتاب • وهو يتولى الصالحين) ماتت رحمة الله عليها عند صلاة الصبح • من يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان عام ١١٥٣ هـ وصلى عليها المرباط سيدى عبد الله بن ابراهيم بن محمد المزوارى الرسومكى الساكن بانزاض • وبشر كثير • ودفنت عند سيدى أحمد بن محمد عم والدها المتقدم الذكر • فى مطر غزير • وبقيت هنا لك الى ليلة الاربعاء السابع عشر من شعبان عام ١١٥٥ هـ وذلك عامان غير عشرة أيام فنقلها ولدها سيدى عبد الرحمان بن الحسن مع عبيده الى قبر آخر تحت ديارهم فى (تادارت) ايضا • وبني عليها قبة هنا لك • وسبب نقله لها أنه لم يحضر لوفاتها وحضر لها ولدها سيدى محمد - فتحا - فوكدته أن يدفنها عند الشيخ

(١) من أدواء الجلد الظاهرة كالقوباء يسرى بسرعة •

المذكور ففعل ما أمرت به • فلما رجع سيدي عبد الرحمان من سفره تنازع مع سيدي محمد على ذلك نزاعا كثيرا • فتأمل ذلك حتى فعل ما ظهر له) • اه ولم استحضر لها ذكرا في محل آخر في التاريخ •

ك - ومنهم محمد بن محمد الكرامي • قال في (البشارة) الفقيه الاستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد أكرامو السوسي كان منقطعاً بفاس للقراءة على أبي محمد عبد القادر الفاسي ملازماً لدرسه الى أن توفي بفاس عام ١٠٤٥ هـ ودفن بضريح أبي المحاسن • ذكره في (الصفوة) انتهى والم يذكره في (الطبقات) فوصفه بأنه استاذ • ولعل تواريخ فاس كالمسلسلة تذكره أيضا

ل - ومنهم تعزى بنت سليمان • أخت فاطمة المتقدمة قال صاحب (البشارة) وهو داود بن علي بن محمد الكرامي (هي والدتي • كانت من الصالحات مسكينة • ليس فيها مثقال حبة من خردل من كبر • وكان الناس يذكرون عنها الخير الكثير حتى قلت في نفسي هل صح هذا كله فيها • حتى قالت لي أتانى رسول صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلاث مرات في كل سنة • وقال لي ابشرى فانت من أهل الجنة • وجميع من أحببت ومن أحبك وأعطاني شربة من غسل فكلما صمت وجدتها في فمي ولا تطرح ريقها في حال صيامها • وكانت صائمة في جل الشهور الا بعض أيام الجمعة • وكانت ذات بكاء وخشوع ومتى حدثتني بذلك بكت بكاء شديدا حتى خفت أن تموت بالبكاء فبكيت عندها • وربما استيقظت من منامها في بعض الليالي وقالت لي برح للقوم أن يتوبوا فقد آتاني آت في المنام ووكدني على ذلك • وقالت لي قل لهم أن يتوبوا ويسألوا ربهم أن يجعل لهم السلامة فيما جاء اليهم • فاذا قالت ذلك قالت يا الله يا الله يا الله • وكررته حتى لا تقدر أن تقوله • ووكدني الفقير الولي الصالح سيدي أحمد بن داود بن عبد الرحمان الحامدي على طاعتها جدا • وقال : درجتها أعلى من درجات أختها المتقدمة الذكر لكنها سترها الله عن الناس • وأما خالتك فعرفها الناس فيزدحمون عليها كما تزدحم الأبواب على الشكوة فيهلولونها عن أورادها في أوقاتها • وأما هي فسترها الله والحمد لله الذي جعل البركة فيها حتى أدركت الريح بطاعتك لها •

ومن عجائب ما رأيت من كراماتها أنها أرادت الزيارة عند صاحبها ولاية الله تعالى سيدتي حواء بنت سيدي يحيى بن سيدي محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكي زوجة سيدي إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب في حياتها وحياة زوجها وذلك قبل تزويجي وتركني في الدار وحدي فتأمرني أن أسقى البقرة فتزور لي هي عند

تلك السيدة فنطلب لك خير الدنيا والآخرة حتى ترى بعينك امارته
 هذا اليوم فذهبت بالبقرة من قريتنا (تادارت) فلما وصلت ما تحت
 المسجد اذا بمثال ذهب مطبوع يستنير كالشمس فللقته فسالت عن
 صاحبه فلم الق احد فعلمت انه رزق سيق الى بركة دعائها . فحين
 دخلت الدار قالت بعد ما سلمت . ما ذا سررك فانت مشرح اوجدت
 شيئا فاخبرتها فقالت كم يساوي من الفضة فقلت مثقال ونصف .
 فقالت فتح الله عليك فيما تشتري به صوف ردائك وقميصك ببركة
 طاعتك لي . فحمدت الله فبعد ذلك لم اتجاوز قط اشارتها وقد فوضت
 لها كل الامر بعد زواجي . فتوفيت راضية عني .

ومن عجائب كراماتها انها مريضة في الزمن الذي نقلت فيه اختها
 من مدفنها الاول . فصلت الصبح يوما فقالت لدا ان اختي اتتني الآن في
 المنام فقالت لم يتركني ولدى عبد الرحمن في حياتي ولا بعد مماتي .
 فقد حفر على الآن قبري . ثم امرتني ان اعول على ملاقاتها عند والدنا في
 مسجد (تادارت) ليلة الاثنين القابل . فاعلمتنا بموتها فقلنا لها لا بأس
 عندك . فلما خرجنا من عندها وجدنا القبر منبوشا . ثم توفيت في اليوم
 بعينه الذي ذكرته يوم الاحد ٢١ - ٨ - ١١٥٥ هـ دفنت عند والدها في
 جوف مسجد (تادارت) ازاء ولي الله الذي يصوم دائما منذ عقلاه اكثر من
 عشرين سنة سيدي عبد الله بن علي بن سيدي محمد بن يعقوب السملالي
 اخي عبد الله بن يعقوب المشهور . وكانت بينهما صفة ومجبة في الله
 فجمع الله لهما في مكان واحد . مات قبلهما بنحو ستة اشهر في (توسلان)
 واوصى ان يدفن في (تادارت) رزق الله لهما السعة في ذلك المكان تعجبا من
 ذلك . لان من الناس من ينظر لموضع قبر لوالده أو اخيه في ذلك المكان
 ولم يجد حتى شبرا الا وفيه قبر . فلما مات هذان المباركان وجدنا فيه
 موضع قبريهما ليس فيه شيء ببركة رجاؤهما وصلحهما نفعا الله
 بالصالحين اجمعين . انتهى ما ذكر عن والدته . وقد اختصرت في بعض
 الجمل . وتركتنا كل ما ذكره كما ذكره . ولا يخلو من فوائد .

م - ومنهم فاطمة بنت صالح بن علي قال عنها في (البشارة)
 انها زوجتي من نسبنا كانت من الصالحات العابدات وكانت ان جاءني
 الاضياف فرحت بهم فرحا عظيما لما سمعت عنهم من الاجر لاسيما
 المرابطين والفقهاء . وقامت لي حين نجدد مسجدا . فخدمت الطعام للشاغلين
 بالفرح العظيم لما علمت أيضا فيه من الاجر الجسيم . وماتت بالنفاس
 في حال بناءنا الجامع برمضان عام ١١٦١ هـ ودفنت عند والدتي رحمها
 الله (انتهى .

ولا غرابة أن يفي الرجل لاهله فيذكرهم وإنما الغرابة فيمن كان له
اهل وفي قدرته احيائهم بقلمه فعفى عليهم وزادهم باهماله عماية .

ن - ومنهم أبو بكر بن محمد بن سعيد بن سليمان المتقدم الذكر
قال عنه في (البشارة): انه شيخ ذكره بالصلاح والولاية . والفلاح والدين
والعلم الى أن توفي . انتقل من سملالة الى الويدان (ايسافن) في قبلة
(تازالاغت) الى أن توفي فيه نحو ٩١٠ هـ او بعد ذلك بقليل . وترك اولاده
الثلاثة محمدا وعبد الرحمن واحمد فاحمد لاتزال ذريته في الويدان
ومحمد ذريته في جبل درن وعبد الرحمن لم يترك ولدا واولاد احمد
مشهورون اليوم بالكراميين في اهل (تانس) واخوانهم انتقلوا الى جبل
درن في قم وادى متاكة . ويعرف بالمحل بقم اورغششت . بقي فيهم الآن
محمد بن سعيد واخوه الفقير عبد الله واولادهم وبقي احمد بن مبارك
في الويدان . وكان رضى الله عنه وجعل البركة في عمره فقيها قارنا
يصوم جل الايام . ويتلو كتاب الله في الاسحار . واطراف الليل والنهار
وكان من الذين ذكرهم الله في كتابه حيث قال (سيماهم في وجوههم
من اثر السجود) ومحبه راسخة في قلب من رآه كما قال تعالى (ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) وكان مربى بدرعة
عند فقهاء زاوية ولي الله سيدى محمد بن ناصر في (تامكروت) وبقي عزبا
دون زوجة . ويشارط احيانا في (زنيقة) في احواز مسكن سيدى حسين
الشرجيل . خليفة سيدى احمد بن ناصر . وكذا عمه الفقير الطالب ابو
بكر بن مبارك ما زال حيا في الويدان وهو مسكين لا يخاف في الله
لومة لائم .

ص - ومنهم عيسى بن الحسن بن عيسى بن أبى بكر . قال عنه انه
من ذرية سيدى سعيد بن سليمان الكرامى . كان فقيها وليا عالما . سمعا
عن الاكابر أن الانوار تسطع عند قبره عند مسجد (ايرازان) في (تازموت)
بسملالة وقالوا قال سيدى عبد الله بن يعقوب الانوار ساطعة على
قبره ثم خفى قبره لاهل زماننا . وليس فينا من يعرفه . انتهى

ع - ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال فيه الفقيه
النبيه جد جدى . كان رحمه الله عالما فقيها سافرا لقراءة الفقه . صالحا
اخذ عن شيوخه بفاس ومراكش . وحرفته تفسير الكتب . توفي نحو ١١٣٠ هـ

ف - ومنهم محمد بن محمد قال عنه انه يعرف باكلف عند
بعضهم كان رحمه الله عالما فقيها مسكينا سافرا لقراءة الفقه والقرآن
بفاس ومراكش ودرعة فاخذ عن سيدى احمد بن ناصر الدرعى وعن

سیدی حسین الشرحبیل وغیرہما • ثم رجع لبلدہ • فتوفی بوباء ۱۱۶۴ ھ
فدفن فی بیر الطرفہ • انتهى

ہؤلاء من ذکرہم العلامة داود من اہلہ الکرامین • فی کتابہ (بشارة
الزائرین) ولم یبق ممن لم نعرفہ من بینہم الآن الا داود نفسه وقد
اخرناہ عمدا • لانه هو الذى يهد لنا هذه الکاس وساقی القوم آخرہم
شربا •

ض - داود بن علی بن محمد حفيد عبد الله بن عبد الرحمن بن
عيسى • وقد رأيت أنه جعله جد جده • وجده كما ترى محمد • فسقط من
هذا النسب واحد بين محمد وبين عبد الله بن عبد الرحمن • لم نعرفه الآن
ومسكن آلہ فی قرية (نادارت) برسموكة • وولادته قد تكون قبل ۱۱۲۰ ھ
لانه قال لازمت ابرہیم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب أكثر من عشرين
سنة ان جعلنا الملازمة كلها في زمان الاخذ وقد تزوج قبل منتصف
العقد السادس من ذلك القرن • فيسقط عشرون سنة على الأقل من ۵۴ من
ذلك القرن فيبقى نحو ۱۵ سنة وذلك ما يمكن أن ينشأ فيه ويحفظ
القرآن • وأشياخہ نعلم منهم ابرہیم المذكور • واحمد العباسي • فهو اذن
يشارك الحضيكي في الاخذ عنهما • وربما شاركه في غيرهما وقد اتفق لهما
أن يتعاصرا • وان يفادر كل واحد منهما مؤلفا في التاريخ • وان يكون مستمد
كل واحد منهما هو (الوفيات) للرسموکی • غير أن الحضيكي زاد عليه كثيرا
جدا • ويأخذ عنه من العبارات ما يحوره في بعض التراجم • الى أن تصح
النسبة له • بخلاف صاحبنا داود فانه ما عدا أن بوب (الوفيات) على القبائل
فيجمع الجد والاب والحفيد والقريب في صعيد واحد وقلما يحور العبارة
او يزيد عليها وذلك الجمع صنع حسن اظهر به مزية الاسر العالمة
بجزولة ثم زاد على ذلك رجالا قليلين • ولم يخدش في مؤلفه الا أنه
يأخذ عبارة الرسموکی بنفسها أحيانا بضمير متكلمها فيتركها كما هي
حتى ليحسب القارى لها أن ضمير المتكلم يرجع الى داود نفسه • مع أنه
يرجع الى الرسموکی • ولا نطيل بذكر شواهد من ذلك • على أن تلك شامة
في وجنة ذلك المؤلف • لاناني على محاسنه ولم اظفر الى الآن بآثار أخرى
للعلمة داود • سوى هذا المؤلف • ولا بالوقت الذي توفى فيه • ومجمل
القول اننا لانعرف عنه الا ما استقيناه من اثناء كلامه في مؤلفه هذا •

ق - ثم وجدنا عالما آخر من اهل القرن الثاني عشر • يسمى يحيى الكرامی
ممن يجول في مجالات العلماء بالافتاء • وهو المذكور عرضا في الفتاوى
البرجية • ولا نعرف عنه شيئا •

ر - كما وقعت أيضا على آخر يسمى ابراهيم بن عبد الله بن احمد الكرامى
توفى بين الظهرين يوم الجمعة الاخير من ربيع النبوى عام ١١٥٨ هـ ودفن
عند روضة الشيخ من (تاكاريوت) الكائنة على وادى (تازاروات) هذا ما
وجد . ولم نعرف المقصود بالشيخ المذكور . كما وجدت اثره أيضا : توفى
محمد بن داود الكرامى التكفرائتى الفقير محبنا وعمنا فى الاثنى اول ربيع
الاول سنة ١١٦١ هـ ودفن بقبة مسجد المروج من رسموكة . قيده محمد
ابن عبد الله انتهى

ثم ان غالب هؤلاء الذين استفدناهم من مؤلف داود من السادة الكراميين
ممن انفرد بالتعريف بهم فهم جميعا مع من ذكروا ايضا ٢٠ بين عالم
او صالح ذكر وانسى . وقد اقتصرنا فى التعبير عنهم على عباراته . الا أننا
قد نختصر منها . فله الفضل فى ذكرهم واحيانهم أولا وـاخرا . وفى أثناء
تلك العبارات واعتناؤه بتلك الكرامات يعرف القارىء الى أية جهة يتجه
فكره . وما هو فى ذلك الا مرآة عصره .

اولئك عشرون - بالمؤلف - من الكراميين الذين نحسب أن من بين
اوائلهم من كانوا مشيخة ابن ابراهيم الشيخ . وأخالهم من اولاد سعيد
الثلاثة يحيا ومحمد وابراهيم . وهم أسرة علمية . ويكفيك دليلا على ذلك
أن من بين اسباطهم من نزعتة الخوالة فكان عالما كمحمد بن مسعود
المنارى البعيل الفقيه المتوفى بعد ٩٣٠ هـ وولده سليمان بن محمد بن
مسعود من أهل اواسط القرن العاشر . ولم نقف له على وفاة . فتلك هى
الاسرة الكرامية المجيدة التى انقطعت عنا اخبارها منذ المؤلف داود فلا
ندرى الها خلف فى العلم أم لا . واما أبناء عبد العزيز فقد ذكرناهم فى
(الرحلة الثانية) من خلال جزولة كما ذكرنا ادبياتهم فى (مترعات الكؤوس)
هذا ما يتعلق بمشيخة الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتى
اما تحقيقا واما ظنا .

رابع عشر

ان للشيخ مؤلفات أعرف منها منظومته الرجزية فى العقائد . اولها
الحمد لله الذى خلقنا فلم يلد ولم يولد الهنا (١)
ليس له سبحانه بداية ولا له حد ولا نهاية
الملك المصور القهار الواحد المهيمن الغفار
الى آخرها .

(١) كذا .

وحدثت أن له شرحا على تائية ابن الفارض ولم اره وكان له ايضا دعا، مشهور وهو الذى تقدم فى ترجمة الشيخ عبد الله بن يعقوب انه شرحه . وفى دار الشيخ التى لاتزال قائمة الى اليوم فى (تامانارت) قمطر فيه من شتيت الاوراق ما فيه وهى مبشرة فيه . وليت شعرى ماذا يكون فى تلك الاوراق الا يمكن أن يكون من بينها بعض ما نفتش عنه الآن من آثار قلمه - وقد وجدت منها بعض اوراق مفيدة لا زرتها - وتلك الدار اليوم ينتابها المرضى ينزلون فيها يستشفون ببركة مجاورة الشيخ .

خامس عشر

ظفرت ببعض آثار من قلم الشيخ . فهاك رسالة منه الى شيخه الحسن ابن عثمان واخرى الى الامير يستعطف ان يعفى من القضاء :

الرسالة الاولى الى شيخه

شيخنا الهمام الذى به تستنير البصائر واليه يستند ان دارت من الزمان دوائر . من خاض لجج العلوم معقولها ومنقولها . وادى لها كل الحق . فروعها واصولها الكارخ وغيره يترشف . والمقدم وسواه يتسوف: سيدى الحسن بن عثمان التملى الجزولى منار السلام وهادى الانام الى دار السلام . حفظك الله يا عين الدين . وامام المسلمين . وزادك مقاما على مقام . وجعلك تترقى فى درج رضوان الله الاكبر على تطاول الايام .

اما بعد ، فيا سيدى : اليك من نفس لجوج ، ديدنها أن تطاول الى رود كل المروج . فلا تقوى تعقلها ولا حياء يشكلها وقد سرحت كما تشاء فى امانها . تتوكل فى حزنها وتترنج فى سوبها . تمر بالعظة . فلا تسمع من اقوالها لفظة . وتعترض النذر والمثلاث (١) فتصم وتعمى عن المزدجرات . حتى قسا القلب وانلق الصلب . وانقطع النخاع . وتوالى الانصداع وخيف من خسارة الصفقة وان يضل المصدق بالدين صدقه . هذا والجنانثر فى كل يوم تتوالى من المجددين والكسالى والقبور فى اعتمار . والقلوب فى كل يوم تتوالى . من المجددين والكسالى . والقبور فى اعتمار . والقلوب هادم اللذات . ومفرق الجماعات .

وقد كنت كتبت اليك يا شيخنا حين الزمنى الامام خطة القضاء استعين بك فى الخروج من ذلك المضيق الى الفضاء وبينت اننى لست

(١) المثلاث بفتح فضم العبر يعتبر بها ويتعظ .

لذلك باهل وان الجلوس بين الخصوم ما هو لدى بسهل . وقد عرفت من
نفسى ضعفا كبيرا . وكنت بنفسى بلا ريب خيرا فاجبت لفران انزل على
رضا الامام وانه افضل ما يقدمه العابد امام فقبلت على مقضى وانا
موقن ان سهمى سيخطئ الغرض . وان العشاء سقط منى على سرحان (١)
وانا اغزل لست بنبال ولا بدى مران (٢) ثم تحاملت على نفسى متبعا
بعدها الح على اميرى وشيخى معا . وفى اليوم بلغ الامر منتهاه وتقطع
من الدلو عروتاه . فبلغ السيل الزبى . وغرقت رؤوس الريا فايقت
ان لامناص من ان امد يدى اليك يا شيخنا ثانيا . آملا ان لاتزوى عنى اليوم
ما كنت امس عنى زاويا . فان بيت شيخنا عندى هو بيت عاتكة الذى
قيل فيه

يا بيت عاتكة الذى تعزل حذر العدا وبك الفوائد موكل

فبحقك يا سيدى على الا ما كتبت الى الامام مع رسالتى التى مع
الحامل ليسعفتنى بالتزول عن هذا المنصب الشاغل عما نحن بصده
من تعليم الطلبة . الذى كان شيخنا واميرنا اكدنا عليه واوجه . فما وجدت
من نفسى قوة تجمع التعليم وهذه الخطة التى ما ازدددت بها الا بعدا من
الخشوع والعبودية وحطة . فخرج القضاء فى دين متولىه ليس بجبار .
غدا امام العزيز الجبار

اللهم يا رب . يا ذا الجلال والاكرام . حل بيننا وبين القواطع دونك .
ومن علينا بسلامة المحيا والممات . حتى نلقاك بلا حوب ولا تبعات انك
سميع مجيب

رسالته الى الامير

من العبد الضعيف محمد بن ابراهيم اللكوسى التامانارتى الى امام
المسلمين وسلالة افضل المرسلين المجاهد المربط فى سبيل الله ابو
العباس مولانا احمد بن مولانا محمد السلام والرحمة والبركة واليمن
والسعد والاحية على مقامكم العظيم المنيف

اما بعد ، فهذا مقام العائد بظلكم الوديف ايها الامير الشريف
ان تقبلنى من خطة القضاء اقال الله عشرتك . وسدد وميتك وجعل

(١) السرحان بالكسر التذنب وذلك مثل
(٢) المران بضم الميم والراء المشددة الرماح واصل ذلك للشجر
انياسق والنبال صاحب النبل

جهادك كله لوجهه الكريم • تنبؤ به الفردوس ظل النعيم فلا يعزب عن
الامام ما اذا به مطوق من التعليم والقيام بالاهل • وانتي والله يعلم لم اكن
لهذا المنصب من اول يوم باهل • ولكن رأى امامي لايتجاوز حده • لاسيما
ان جد جده • وعندنا هنا والحمد لله من الفقهاء المبرزين من يسرون في
الطريقة المثل • فكانوا احق بالقضاء واولى • وانا منتظر للجواب مع الحامل •
ليستريح من هذا العبء العظيم الكاهل • واسلم على كل من شملته حضرة
الامام الشريف من الابناء والاخوة والوزراء والكتاب والاجناد • والسلام على
سيدى أولا وآخرا (١)

سادس عشر

ان للشيخ لتلاميذ منتشرين كثيرين ولكن لم اعرف عنهم فى الذى
تقدم لنا وفى الذى طالعناه الا القليلين جدا بحسب مركزه العلمى واجتهاده
فى سنين كثيرة فى التعليم • وسرى بعض ذلك فيما ياتى •
ست عشرة نظرة • لاشك انها افادتنا كثيرا عن ترجمة الشيخ الحقيقية
ما افادتنا ولكن اذا اردنا التوسع فى معرفته فلا باس ان نصيخ لما يقوله
تلميذ تلاميذه الشيخ عن بن الحسين بن محمد بن موهوب الديمانى • فى
كتابه حول الشيخ الذى ستره امامك •

ملخص كتاب (روضة التحقيق)

لعلى بن الحسين المذكور كتاب سماه (روضة التحقيق) فى ذكر

(١) ذلك ما نقل لنا من خط الاستاذ عبد الرحمن الجشتيمى وقال انه
نقله من خط ابن ابراهيم نفسه وقد ظفر به فى سفر له الى درعة عند
رجل ضافه فى الطريق وقد تعجب من ذلك وباليته حى اليوم يرى
ما نقله باعتناء صار الى كتب عند زوجة فقيه توفى اخيرا من اهله وقد
نقله من نقله لنا على انه دعاء به سيكون لها حظ من اجره وهكذا اثار
علماء المغرب والى الله المشتكى

ثم اننى مع هذا كله لا ازال اتمجب من هذا انسجع الذى تكلفه الشيخ
مع ان المعهود من امثاله عدم التكلف وربما كان شيخه التملى ذا براعة فى
الادب كما كان ذا براعة فى كل العلوم فتكلف تلميذه الشيخ ما تكلف
مع ان حاله فى نفسه كما يشهد به التاريخ بعيد من ذلك ولكن الرسالة
كما ترى موجودة دالة على ادب الشيخ فقطعت جهيزة قول كل خطيب •

مناقب ابي بكر الصديق) ومحوره يدور حول الشيخ ابن ابراهيم المترجم .
وعهدى بصاحبنا مؤرخ (اسفى وما اليه) سيدى محمد العبدى الكانونى
قد اختصره فالتقط منه الفوائد التاريخية . ولا استحضر الآن كيف كان
تلخيصه اياه . لطول العهد . فلذلك رايت أن اجيل حول قلمى لالتقط منه
ما يتعلق بالشيخ وما الى ذلك بعبارات موجزة .

خطبة الكتاب

الحمد لله الذى أحاط بكل شىء علما . واحصى كل شىء عددا . واختار
لخدمته فى خلقه من اصطفاه . وجذب الى جنبه من احب فاسرع فى انجذابه
وانقياده وقربه اليه بعد انبعاده . قائد بقدرته واحكامه من يشاء من عباده
وملا قلب من يشاء بحبه ووداده . وتجل له بافضاله وانعامه . ونطقت
بحكمته الكائنات لذوى الابصار والعقول . نحمده ونشكره على سوابغ
النعم التى انعم الله الملك الجليل بها علينا . وهو نعم المولى ونعم النصير . الخ
ثم بين مقصوده بالكتاب . وربما كان الوعد اكثر من الانجاز

الفصل الاول

الفصل الثانى

الفصل الثالث

هذه كلها فيما يتعلق بابى بكر احاديث وحكايات ، وفيها ما يتوقف
ازاءه القارى، متعجبا كيف يرسمه قلم . ولكن ذلك بمجموعه حسن

الفصل الرابع

فى نسب الشيخ ، فذكره كما تقدم فى طالع ترجمته مما مر لنا .
وقال انه نسب محقق اخذ عن علماء محققين تسلسل فيه الصالحون الى
هذا الشيخ الملازم للتدريس حتى تخرج به فحول قال يعيا بن موسى
الديمانى الصحراوى اخذ عنه من التلاميذ وانا منهم ٦٣٢ كلهم ادرکوا
منه العلوم والصالح . ثم عد منهم أناسا - وسنجمعهم اخيرا - وقال ان
سعيد بن عبد المنعم لازمه عشر سنين وكان الشيخ سنيا زاهدا فى زخرف
الدنيا قوى الهمة فى الله . واقف عند الاوامر وعند النواهى . مجتهدا

فى مصالح الدين وتجديدها يعلم التوحيد وفرائض الدين ويحضر على
التقوى . مع الحياء . واطعام الطعام فهو امام العارفين ودليل السالكين
وصاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الباهرة والمقامات العلية
والكشف الجلى والمشرّب السنّى . والمحاضرات القدسية . والمسامرات الانسية .
والحقائق الربانية . والاسرار الالهية . ومعادن الاسرار . وبحر العلوم الجمّة .
وجواهر الحكمة ومن عاداته الاطراق فى المشى لا يرفع طرفه الى السماء
حياء من الله ولا يخلو من التفكير ثم ذكر انه يعلم كل يوم فى بلده
وفى القرويين وفى قرطبة وفى مصر يقسم نهاره على ذلك . وكل يظن
انه من اهل ذلك البلد

(هذا ما قاله المؤلف . فنحن - لو سلمنا كل ذلك - نتساءل من
يدرس لهم الشيخ فى قرطبة فى القرن العاشر بعد ان صارت دار كفر
لامسلم فيها . وقد دخلت فى يد الاسبان من اوائل القرن السابع . والشيخ
يعيا فى اول القرن العاشر هكذا يذهب ذلك كله فى مدارج الرياح)

ثم ذكر المؤلف عن شيخه وهو من تلاميذ الشيخ انه صاحبه الى
ماسة . فولج البحر مع صالحين امثاله . فوقع خارق للعادة اجتمع فيه
كثيرون الى آخر ما قاله من حكايات امثالها ممكنة كرامة ان الله على
كل شىء قدير والشيخ اهل لكل كرامة ثم ذكر كرامة اخرى فى
اسير اتى به من دار الكفر على يد كلب . والاسير طنّجى جاءت امه الى
الشيخ . فرجعت بقرّة عينها . وقد كتب لها رسالة الى من اسمه عبد
الباقي النادلى . وهو امام مسجد بطنجة . ثم حكى كرامة اخرى عن بغدادى
حلف بالحرام على امرأته وهى على شجرة بلا لباس ان لاتنزل الا لابسّة .
ثم لايناولها احد اللباس فبقيت الى الليل فنزلت . فاختلف العلماء
البغداديون فى حثه . فالتجأ الرجل الى الشيخ فوقع على القصة قوله تعالى
(وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ثم مشى من عنده . فراح يومه الى بغداد
ومعه قنوت تمر من نوع (بوسكرى) فتعجب البغداديون من الفتوى أولا . ومن
الكرامة فى طى المسافة ثانيا . (هذا ما قال) ولا ادرى ما سيقوله المفتون
اليوم فى مثل ذلك ولا احسبهم الا مغالطين للفتوى لان البساط يقتضى
اللباس المهود من الثياب

ثم ذكر انه لما وقف على بناء قنطرة وادى الفاس كان معه سيدى
محمد بن يعقوب وسيدى سعيد بن عبد المنعم . وسيدى عبد الله بن
مبارك الاقاوى . وذلك فى (٢٩) ربيع الثانى ٩٣٠ هـ فوقع هناك
كرامات فى جمع الجن للاحجار ليلا . مع اعانة القبائل بالجبر والحديد والمؤونة
(اقول ان زمن سيدى عبد الله بن مبارك متاخر عن زمن الشيخ ، وربما

يكون من تلامذته • وقد توفي ١٠١٥ هـ) ثم ذكر أنه أغاث بعض تلاميذه في معيشة • رآه بعينه • وذكر أيضا مثلها عن طرابلسي كان عند الشيخ فاشتاق الى أهله • فخطا به الشيخ الى بلده في ساعة • ثم تركه هناك • وقد أراء من سيرجع به كذلك متى أراد الرجوع • ثم ذكر أنه يعلم الجن والانس • ويجود للصبيان • مع أن ورده سبعون ألف لا اله الا الله • وتلاوة ما في (الحصن الحصين) ومائة ألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) وغير ذلك •

(أقول ان الشيخ رضى الله عنه أهل لكل كرامة • فكل ما صح عنه فننا نقول به • ولكن أمثال هذا الشيخ لا يحاول تعريف مقامهم الا بأحوالهم العادية الثابتة • لا بالخوارق وحدها الا عند العوام) •

الفصل الخامس في زهد

دفع اليه يوما انسان خمسة مثاقيل ذهباً فاعرض عنها ثم امر بتفريقها في الضعفاء من الطلبة • واتى أيضا بحملين دقيقا واداما ولحما • فأمر أيضا بتفريقها مع أن الشيخ وأهله يبيتون طاولين يوثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة • وفي الصباح أتى ببلح من ملكه فسد به الجبوة • ثم قال الحمد لله الذى أطعمنا من فضله بفضل • فقام وشد وسطه بمنطقة الصوف • فاجتهد في العلم وتدريسه • ثم أتى من عند بعض من يعرفه بلحم وخبز وادام فاكل منه قليل له • لما إذا رددت ذاك وقبلت هذا • فبين العلة • ومدارها على الورع • ثم حكى أن صاحبا له وقف معه فوق جبل فقال له ان هذا الجبل كله فضة • ولكن ما ذلك كله الا غرور • فتناول منه صاحبه حجرا • فحين ذاب ظهر أنه فضة خالصة • وحكى خادمه أنه في رمضان لا يعدو لحسة ملح يفطر بها الى يوم العيد • ودخل عليه رجل بصاعين من الذهب الابريز • فقال له هذا من الملك عبد الرحمان العثماني • اهداه اليك • ففرقه على الفقراء جميعا • وفي ذلك اليوم وصل بسبه من حكى الحكاية الى الحجاز فحج مع الناس ثم رجع به جنى من المؤمنين • ثم ذكر أن الجن من خدمة الشيخ • فكان يريهم وربما ضربهم •

(أقول انظر من اسمه عبد الرحمان من الملوك العثمانيين • فان الشيخ معاصر لسليم ولسليمان القانوني المشهورين من ملوك بنى عثمان من أوائل القرن العاشر • وأما اتصال الجن بصلحاء الانس فله في ذلك أمثال)

الفصل السادس في حسن خلقه

لا يرضى أن يقبل أحد يده • ولا أن يتأديه بالسيد • ولا يرفع صوته

الا بقدر ما يسمع ولكنه بين الحروف ويلاقي الناس بالبشاشة .
 وكلامه قليل ولا يقضب لفساد الدنيا ويفرح لذكر الآخرة . يدل
 الورى على الله ويعظ العاصين فكم عصاة رجعوا على يده . فكانوا من
 اهل الطاعة يكثر زيارة الصالحين ويؤكد اولاده على ذلك . وعلى الدعاء
 والصدقة عليهم يمشى مشية المسكين هونا لا يتعالى على احد كبيرا او
 صغيرا . ومن عادته ان يلقي الصبيان الشهادة والفتاحة اذا لقهم . ويجمعهم
 احيانا فى داره فيعلمهم ويطعمهم ويوضئهم ويصلى بهم تعليما

ثم ذكر ان اصحابه ربما يجلسون عنده فيسمعون اصواتا ولا
 يرون شخصا فيقول انهم صبيان الجن وقد تونس خيالات صبية
 الجن اذا كان الشيخ يؤنسهم فيسمع ضحكهم (اقول ان هناك اذا
 تامانارت مقبرة لصبية من تلاميذه يقال انهم ماتوا كلهم عطشا فى حكاية
 يحكونها تسمى مقبرة التلاميذ)

الفصل السابع فى وصيته بابيه ابراهيم وبطاعة الامراء

يوصى اولاده كثيرا على زيارة والده المدفون فى (اداوزدوت) فيودكهم
 ان يزوروه مرة او مرتين على الاقل فى كل سنة . ويقول ان زيارته نور
 للزائر على الصراط . فضريحه يسمى عند الصالحين ضريح السلامة والنجاة
 ويقول عنه انه من فحول العلماء المتسمكين بالسنة . وان له مناقب لاتحصى .
 وانه يعلم العلم ويدل الورى على الرشاد ولا يفتر عن التعليم . وانه زاهد
 ورع بلغ فى ذلك الغاية . وله كشف بالغ . مطلع على دفائن النفوس .
 يقوم بالليل . قلما ينام الا قليلا . ويصوم النهار . ولا يفطر الا فى الجمع
 والاعياد مداح للنبي صلى الله عليه وسلم يؤلف منظومات فى ذلك .
 يحيى لىالى المولد فيطعم الناس الذين يجمعهم لذلك ويقول انتى اضمن
 ارضا فيها قبرى . ورفيقى هو الذى قدر الله عليه قتلى فى المسجد . وستقبض
 روحى فى سجدة النافلة بعد العشاء . وقد شفعت فى اهل تلك الارض .
 بمثل ذلك يوصى اهله على قبر والده ابراهيم ويقول ان لى عليكم الحق ،
 وحقى عليكم زيارة قبر والدى . فمن غفل عنها فقد غفل عن حقى . فاذا
 وقفتم عليه فقولوا السلام عليك يا زين الصالحين السلام عليك يا تاج
 الاولياء السلام عليك يا جنة الزائرين فادخلوا عليه بالهية والوقار .
 فضريحه مستجاب للدعاء . ولا يقف على قبره الا سعيد فمن اخطا منكم
 زيارته فقد اخطا طريق الفضل والعناية .

ويوصى ايضا بالطاعة لاولياء الامر . ويكثر تلاوة قوله تعالى (يا ايها
 الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) ويقول ان

للأمراء على المؤمنين حقاً وطاعة • عدلوا أو جاروا • ومن جار فعلية جوره •
فهم خلفاء الله في أرضه (وما آتاكم الرسول فخذوه • وما نهاكم عنه
فانتهاوا) واتقوا الله واسعوا في مرضاته وايقنوا من الفناء واعملوا
أنكم راحلون من الدنيا •

الفصل الثامن في بعض ما جرى بينه وبين الملوك السعديين

قضى الله بالوباء الشديد في مراکش وفيها اذ ذاك السلطان أحمد
الاعرج - وسماه في الأرض أحمد الذهبي ، وهو غلط واضح - وقد كان
اماماً عادلاً قائماً بالقسط • واقفاً على حدود الله • وافياً بالعهود • لا يميل الى
الباطل طرفه عين يرفع الحق ويمحق الباطل ولا تستملية الشهوات
كغيره من الملوك • وكان عالماً يشاور العلماء في كل امر • خوف أن يزيغ •
ويزن دائماً بالقسطاس • فحين نزل الوباء هناك • وكثر الموت • وكان الامر
عظيماً الى الغاية يفر المرء من اقاربه • خرج من مراکش ، وذلك عام
٩٣٢ هـ فنزل في (تامدولت) باقاً ستة اشهر • فاشتغل هنالك باستخراج
المعادن فيها ، وهي معادن النحاس في جبال على وادي (تامزرات) وقد كان
الشيخ ابراهيم بن عبد الوافي بن علي المرقوشي يسبح في ذلك الجبل •
وقد اطلعه الله على تلك المعادن • فهو الذي أرى السلطان المعدن • فخدم فيه
بستمائة من الخدمة ايما • فاذا بالقبائل العربية والشلحية تتقاطر بجموع
كثيرة • فدخلوا السلطان فخرج اليهم جريدة بستة آلاف فارس وراجل ،
ثم ظهر أنه لا يقاومهم • لان القبائل كثيرة • وهم اذاءها شرذمة قليلة • وهي
في تزايد كل يوم • فتحير السلطان فلم يدر ماذا يصنع فقال له الشيخ
علي بن شاكم البربوشي - وهو من اصحاب الشيخ محمد بن ابراهيم
التامانارتي - ارسل الى الشيخ التامانارتي • فهو الذي سريحك من هذه
القبائل فقد شاهدت من بركاته غرائب وعجائب • ففي الحين حرر اليه
كتاباً ملاء بالتشكي من القبائل • وان المال قليل فارسله على يد اعرابي •
فاصبح به على الشيخ قبل طلوع الشمس - واقاً قرية ييوم من (تامانارت) -
فخرج الشيخ مسرعاً وهو يقول سبحان من لا شريك له في ملكه ، سبحان
من لا ينازعه أحد في ملكه • سبحان من ينصر من يشاء بفضلته من عباده
سبحان من يعز من يشاء • ويدل من يشاء ، وهو الفعال المختار يخلق
ما يشاء ويختار • ما كان لهم الخيرة •

خرج الشيخ الى الرسول ، وفي يديه طبق من تمر فتناول منه •
فقرأ الشيخ الرسالة • فكتب الجواب بعد البسملة

من العبد الضعيف محمد بن ابراهيم بن عمرو اللكوسي التامانارتي
الى امير المؤمنين مولاي احمد ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعد فاصبر فان لكل ملك مطيعا وعاصيا وسنتيك ان شاء الله
بما يرضيك ويسرك بحول الله وقوته . فلاتجزع ولا تخف من غير الله سبحانه
والسلام

فرجع الاعرابي الى الملك ، فلما صلى الشيخ العصر جلس الى التدريس الى
ان قربت المغرب . فخرج من المسجد . فظن اصحابه انه دخل الى الدار .
ولكن حين وصل الاعرابي الى السلطان قبل غروب الشمس ، وهو في
(تامزادت) والناس حوله ومعه العلماء والصالحون وجد هناك الشيخ
بين الجالسين قد سبق جواب الرسالة فتعجب الاعرابي . والناس كلهم
ساکتون . لا يتكلم أحد هيبه للشيخ . والملك ناكس الرأس أيضا . لا يدري
ما يقول ولا ما يفعل . ثم صلى الشيخ اماما بالناس باذن السلطان . فدخل
خلوة الشيخ ابراهيم المرقوشي يتهدد بالقرآن الى مطلع الفجر فصلى
بالناس الصبح . ثم طلع السلطان الى سطح المسجد . وكل من معه سيدي
محمد بن يعقوب الرندي - كذا - وسعيد بن عبد المنعم ، ومحمد بن مبارك
ابن عبد الرحمن التادلي والشيخ وافى بن صندل الفشاني وغيرهم من
الفحول الحاضرين ثم قام من بينهم الشيخ التامانارتي مستقبلا فنادى
بأعلى صوته ايها المؤمنون من العرب والعجم ان الله امركم بطاعة امرائكم
فانهم خلفاء الله في أرضه فمن عصي مولاي أحمد منكم ، فإله حسيبه
ومنتقم منه . الا فاسمعوا واطيعوا خليفة الله امير المؤمنين وعليكم بامثال
اوامره . يقول الشيخ ذلك . فيسمع الناس جلبة في الجو تردد ما يقول ،
فاسمعت كل من هنالك من اصحاب السلطان ومن القبايل بالطاعة
وبالهدايا فدخل الجميع تحت طاعته ففرح الشيخ أيضا بتمام الامر
فاقام السلطان حفلة عظيمة في سراحه سبعة ايام مع العلماء والصلحاء
والرؤساء لا يراه أحد . ثم خرج فقدمت اليه الهدايا . فدفع منها الى
الشيخ صندوقا مصنوعا من (جلول) - اسمه بالشلحة - (١) مملوءا بالذهب
لا يعلم قدر ما فيه الا الله فقال له الشيخ يا امير المؤمنين مالي الى هذا
المال سبيل . ولا لي به حاجة فانما هو لاهل العلم والمساكين فأنقبض
الامير لرد هديته فارسل الى الشيخ المرقوشي فقص عليه القصة .
فقال للامير انما ذلك زهد من الشيخ في حطام الدنيا . ولكن ساريك ما

(١) يفصد أنه مصنوع من الزنك

تعطيه فيقبله ثم ينفعه وينفع اولاده من بعده ففرح الامير لانه حريص
على مرضاة الشيخ لما شاهده من كراماته الباهرة

ثم استفسر المرقوشي عما يستحق ان يكون هدية للشيخ فاشار الى
معين النحاس . فقال الملك انه هدية منى اليه ان رضى به . ثم قدم السلطان
العلماء مستشفعا بهم الى الشيخ ليقبل منه المعلن فقاموا بهذه المهمة
فولجوا الخسوة على الشيخ التامانارتى فوجدوا عنده الشيخ احمد بن
موسى . وسعيد بن عبد المنعم . ومحمد بن يعقوب الرندى - كذا - والشيخ
عبد الهادى بن محمد الافريقى فقاموا جميعا تعظيما للملك ومن معه .
فاعلن السلطان هبته للشيخ متوسلا بأوجه العلماء فى قبول ذلك منه
وهو معين النحاس الموجود على وادى (تامزرات) فسكت الشيخ وسكت
كل العلماء اجلالا له لان له عليهم جميعا حق التعليم والتربية . فدهش
السلطان لسكوتهم فبكى فقال له الشيخ لا تبك فان ذلك مقبول منك
فانى ولو لم تأخذ لى به حاجة . فانى منفذ لارادتك . ثم كتب الامير رسم
الاقطاع بيده فى الحين وعطف عليه سعيد بن عبد المنعم وعبد بن المبارك
الشبل - كذا - ومحمد بن يعقوب الرندى - كذا - وتاريخ كتبه يوم الجمعة
الثانى عشر من ربيع النبوى عام ٩٣٣ هـ ثم امر السلطان الشيخ ان
يتوصل بما استخرج من النجم فكدس . فباعه بقطارين فرقهما على الضعفاء
والمرلين ثم قسم الشيخ ما يستخرج من النجم خمسة اقسام . واحد
منهما لسكان (تامزرات) ينتفعون به ما دام عندهم الشيخ المرقوشي
وبعد دفته عندهم يصنع به طعام على ضريحه . واربعة اخماس تركها الشيخ
لنفسه ثم انصرف السلطان وفى يمينه الشيخ . وعن يساره الشيخ احمد
ابن موسى . فسارا معه ساعة فقالا له نحن معك . فلا تخف عربا ولا
عجماء بعد اليوم ما دمت .

ثم بعد سنتين اقام فيها الامير فى (تامدولت) رجع الى (الحمراء)
ومعه قبائل تكتة وحربيل . وامريضى . وسلام . والادارسة . والعرب
الكثيرون من الماعرة والسباعيين . وغيرهم . وعمر الغرب بالقبائل السوسية .

تلك القصة مستوفاة اما هذا المعلن فقد اخبرنى بعض حفدة
الشيخ ان رسم الاقطاع لم يزل عندهم محفوظا (وقد رايته كما تقدم عند ما
زرت (تامازرت) ولا يزال ذكر هذا المعلن فى احاديثهم وينسبونه لهم
كاقطاع حازوه ولكنهم لا يستقلونه اخيرا . واما تلك الكرامات الماضية
كلها بين الشيخ والامير . فها هى ذى بين يدى القارىء . الا ما كان من

الوعد بحفظ احمد الاعرج الى أن يموت . فان الواقع انه مقهور بشيعة اخيه محمد الشيخ الذى ثار عليه نحو ٩٤٦ هـ فاعتقله سنين كثيرة . الى ان ذبحه وأولاده الزيكى باشا مراکش عندما وصل الخبر بقتل محمد الشيخ . فوقف الشيخ ابسو عمرو المراكشى حتى دفن فاين اذن ذلك الوعد من الشيخين وأمانال هذه الوقائع هى التى ربما يتوهم بها متوهم من القراء أن جل ما فى الكتاب من نحو هذه الوقائع واهية السند الى الشيخ والله أعلم . والكتاب على الحقيقة أمشاج غيره أو كله)

الفصل الثامن في واقعة أخرى من الشيخ لهذا الامير

ذكر فيه أن السلطان أرسل اليه (والشيخ فى وادى النفيس) رسلا يعلمه بقلعة المال عنده . فقام الى شجرة . فهزها فتناثر منها الذهب والابريز . ثم جلس وجعل يقول : أعوذ بالله من الفضول . فان الامر كله لله سبحانه ليس لنا تأثير فى شئ من الاشياء لا فى الحركات . ولا فى السككات . والامر كله لله . فاستعان الملك بذلك . وهكذا الكرامة المقبولة التى تكون عن غلبة ذلك ملخص ما ذكره . وهذا الكلام عليه نفحة نعرفها من الشيخ السننى رضى الله عنه .

الفصل التاسع في وصاة السلطان عبد الله الغالب بالله بالشيخ

أوصى عبد الله السعدى أولاده على احترام الشيخ وتوقيره . حكاى حاك أنه صلى مع هذا السلطان يوما فخطب وأطال . ثم وصى أولاده والشرفاء بتعظيم أولاد الشيخ محمد بن ابراهيم . فمن عظمهم عصمه الله . ومن خذلهم انتقم منه لانهم من ذرية أبى بكر . وذكر جمل فى مثل ذلك (والسلطان الغالب بالله هو الذى توفى الشيخ فى عصره سنة ٩٧١ هـ)

الفصل العاشر في وفاة الشيخ

قال المؤلف حدثنا الشيخ محمد بن عبد الهادى العشائى الشامى قال كنا جلوسا يوما معه . فانبسط انبساطا لم نر منه قط مثله . ثم قال نبئوني أى شئ يستحق أن يتأسف عليه الانسان اذا فاتته فقلنا الله أعلم . فقال شيخه الذى علمه الدين والعلم فعرفنا قرب أجله . ثم قال ان افضل من يتولى دفن الانسان هم اقاربه لاسيما ان كانوا اصحاب العلم ثم اطرق فامر ولده محمد أن يأتى بتمر . وولده ابراهيم ان يأتى بخبز وسمن . ثم قال اذا اكلمتم فادعوا الله لنا بالحتم بالايمان

والاسلام واتمام النور ثم قال من علامة نور المؤمن اذا اتصل نور ايمانه بنور الجنة ثم قال السلام عليكم فذهب وهو يقول (فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) سبحان الله الذى لا يموت (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فدخل داره . وذلك يوم الثلاثاء ثانى صفر عام ٩٧١ هـ (١) ففى يوم الاربعاء جاء سيدى احمد ابن موسى وفى يوم الخميس جاء سيدى محمد بن يعقوب . وعبد الله بن المبارك الشبلى . وفى يوم الجمعة جاء سيدى محمد بن عثمان وسيدى محمد ابن يدير لانهما فى سفر بعيد . وفى يوم السبت جاء سيدى ابراهيم ابن عبد الله البوكر فاوى . وسيدى يحيى بن سعيد بن عبد المنعم . فما زال الصالحون ياتونه فمنهم من عرفناه ومنهم من لم نعرفه . واجتمع الناس جنودا بجندة . لايعلم عددهم الا الله . فلما قضيت صلاة العشاء ليلة الثلاثاء التاسع من صفر . ارسل الى الصالحين والعلماء فدخلوا عليه . فوجدوه يتنفل فلما سلم من صلاته اخذ سيدى احمد بن موسى بيمينه يمينان ساعة . فقل له الشيخ اصبر ، فان الرجال يتلاقوها بعد الموت كما يتلاقون قبله فقال سيدى احمد بن موسى اصدقت . ثم اضطجع الشيخ فى مضجعه على الجانب الايمن مستقبلا ثم اوصى اولاده بما اوصاهم . فكرر عليهم التأكيد بتعهد قبر ابيه . ثم قال (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) لا اله الا الله الحى القيوم الباقي الذى يفنى ولا يموت ثم قال اشهدوا بانى اقول اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا رسول الله ، ثم خرجت روحه فى الحين . فبات الى الصبح . وقد جلس اليهم سيدى احمد بن موسى وسيدى محمد بن يعقوب الى مطلع الفجر ، قال الحاكى : وفى اثناء الليل رأيناه . يعنى بعد موته - استوى قاعدا يتحدث مع سيدى احمد بن موسى وسيدى محمد بن يعقوب ثم امتد ثانيا . ففصله سيدى محمد بن يعقوب فصل على الانس والجن ودفن عند الزوال . فاقام سيدى احمد بن موسى على قبره مع الصالحين الى العشى . قال محمد بن الحبيب بن صندل التونسى ، وهو اذ ذاك يتكلم مع الشيخ فى قبره سآله هل اتاك رسل ربى . فقال له نعم ولكن (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم) ان ربي لغفور رحيم . وقد قلت لهما ماذا تريدان . قالوا انا رسل ربك ثم اجبتهما بالتوحيد الخالص فالحمد لله الذى من على بالجواب ثم قال سيدى احمد بن موسى هذه الارض روضة من رياض الجنة فطوبى لمن دفن مع الصالحين . ثم امر بزيارته يوم الثلاثاء.

(١) لاتنس أن ابراهيم ولد الشيخ توفى قبل ابيه فلا عبرة بذكره هنا .

ويوم الجمعة . وقال سيدى محمد بن يعقوب بل زيارته لا تنفقر الى يوم
معين لان فضله عظيم ثم قام سيدى احمد بن موسى باكي فودع
(تامانارت) يقول من ذهب خيله من ارض فحق عليه ان لا ياتيها ابدا .
فلا تطأ رجل (تامانارت) بعد اليوم وبكى سيدى محمد بن يعقوب حتى
عمى . وغشى على سيدى محمد بن عثمان ايام . لم يفق فحين افاق . خرج
سانحا اربعة اشهر ثم رجع الى اولاد الشيخ بعدما ارسلوا اليه . يخدمهم
بقية عمره

ذلك ما احتوى عليه هذا الفصل . وغالبه ملق بعبارتنا من الاصل .
كما ان ما فيه ملق ايضا . فان الشيخ محمد بن يعقوب قد توفي قبل
وفاة الشيخ ابن ابراهيم في سنة ٩٦٢ هـ كما اتفق عليه المؤرخون . وكذلك
ذكره ليحيا بن سعيد سنة ٩٧١ هـ فان المذكور اذ ذاك هو والده عبد الله
ابن سعيد بن عبد المنعم المتوفى في نحو العشرة الثامنة بعد الالف ثم
لاذكر ليحيا الا بعد ابيه . ولا احسبه الا صغرا جدا او غير مولود سنة ٩٧١ هـ
على ان هذه الرواية التي لفقها مؤلف الكتاب تصلح في باب الروايات
الموضوعة . واما في باب المنقول الصحيح فانها كالعربي من قوارير

ارفق بذكرك عمرا عند نسبه فانه عربى من قوارير
ومقام الشيخ وما صح عنه يكفى عن امثال هذه الملفقات .

ذلك ما اشتمل عليه كتاب (روضة التحقيق) فقد تضمن من الفوائد
ما لا يستهان به . ومن عرف كيف يستنتج فانه رغم ما فيه من الملفقات
يستنتج منه الخير الكثير . ويظهر ان الكتاب لم يؤلف الا في اواخر الثاني
عشر بعد ماضى من اخبار الشيخ الصحيحة مذهب وبقي مابقى في الاسمار
عند العوام والعجائز

تلاميذ الشيخ :

- ١ - احمد بن عبد الرحمن التيزركينى
- ٢ - ولده عبد الله
- ٣ - محمد بن عثمان التامانارتى
- ٤ - احمد بن ابى بكر خادمه
- ٥ - سعيد بن عبد المنعم - على ما هنا -
- ٦ - محمد بن يعقوب - على ما هنا -
- ٧ - عبد الله بن مبارك الاقاوى - على ما هنا -
- ٨ - يحيى بن موسى الديانى
- ٩ - على بن حسن الديانى الصحرأوى
- ١٠ - ابو الحسن الطرابلسى

- ١١ - سعيد بن يحيى
 ١٢ - عبد الباقي التادلي الطنجي
 ١٣ - عبد الواحد بن عبد الوهاب البغدادي
 ١٤ - عبد الواحد بن أحمد الصنهاجي
 ١٥ - أحمد بن مقدار الطرابلسي
 ١٦ - أبو عامر بن فهيرة الطرابلسي
 ١٧ - محمد بن أحمد الاسحاقى
 ١٨ - علي بن شاكر البربوشي
 ١٩ - سعيد بن أحمد الهلالى
 أولئك التلاميذ الذين وقفنا عليهم فى أثناء التراجع مع أناس ذكرهم صاحب (روضة التحقيق) لم نعرفهم .

هذه نهاية ماتيسركتبه عن سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى الشهير ، وقد حاولنا أن لا يخرج القارىء حتى يتصوره كما هو بحسب طاقتنا ، لانه من اعظم العلماء السنين الذين نسج النسيان على حياتهم . فذهب رواؤها . وكتاب (الروضة) المذكور . لم يدخل فى يدى الا بعد ان حررت كل تلك الترجمة المتقدمة . ثم ظهر أن الحق الملخص من الكتاب بها لانه لا يخلو من فوائد .

(أقول : اننى زرت قبر هذا الشيخ فرايته بين المقبرة عليه دربوز . ولاعبة عليه ولا أى بناء . وقد القى الله محبته فى قلبى . حتى اننى رايته مرارا فى المنام . واستحضرت اننى رايته مرة مع الشيخ سيدى أحمد بن موسى ، فصار يتكلم معى بالعربية الفصحى حول الشفاعة يوم القيامة . وطالت المحادثة . والشيخ أحمد ابن موسى ساكت . رضى الله عنهما . وهو مقصود دائما بالزوار خصوصا المرضى بالمس بالجنة فيبراون

العاشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

فقيه كبير المقام ، قال عنه فى الطبقات (الفقيه المتكلم المتفنن العالم الربانى الولي الصالح ذو كرامات وبركات وفضائل وجهادات . ناصح الامة ومرشدها . وله رضى الله عنه شرح بديع حافل لم يسبق لمثله على منظومة ابن زكري لو كمل لاغنى عن غيره . دل على ادراكه وقوة فهمه ، وطول باعه واتساعه فى ذلك الفن وغيره . توفى رحمه الله يوم الخميس الثانى عشر من شهر رجب الفرد . سنة احدى وسبعين وتسعمائة . فموته وموت والده فى عام واحد بينهما خمسة أشهر رحمهما الله انتهى) ثم قرأت فى ترجمة سيدى ابى العباس الصوابى شيخ الحفيصكى انه يشنى كثيرا ايضا على هذا الشرح . وابراهيم هذا هو الذى كان مع والده حين خرج

الاستاذ محمد بن ابراهيم البعقيل مسرعا على الشوك للاقائه وجرت
المداواة حول تقبيل اليد . ويقول بعض اهل الشيخ لايوم ان ابراهيم قد
توفي في حياة والده عن ثلاثة اولاد الحسن ومحمد واحمد فنزلهم جدهم
منزلة اولاده فعلى هؤلاء الثلاثة مع ولديه الآخرين عبد العزيز ومحمد
يقسم كل ما يقسم بعد الشيخ . فكانت دائما سهام اولاد الشيخ الاصلية
خمسمة وما ذكره المؤرخون ينافي ذلك اللهم الا اذا ادركنا ان غلظهم
وقع في جعلهم وفاة ابراهيم في سنة ٩٧١ هـ وان الواقع انه توفي قبل ابيه
سنة ٩٧٠ هـ والله اعلم وايا كان فهذا الذي عند اهله من انه توفي قبل
والده هو الصحيح .

الحادي عشر - محمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ اخو ابراهيم المتقدم

قال عنه في (الطبقات) (محمد بن محمد بن ابراهيم بن عمرو بن
طلحة ابن محمد بن سليمان بن عبد الجبار التامانادني هو العالم الجليل .
تفقه بوالده المذكور . وجمع عليه إشتات العلوم . وقام بوظيفة التعليم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ابيه احسن قيام في احسن سريرة ،
وتمام مروءة . ولم تزل بركة علمه بعد ابيه واخيه ابي اسحاق . وآثار
آدابهم باقية ببلدهم زمانا . وقال في (الفوائد) يشهد لعلو مقامه ما اخبرني
به الرجل الصالح احد تلامذة والده احمد بن ابي بكر ان رجلا راي في
منامه ان جداول الدنيا كلها مالت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تنصب
فيه . فهاله ذلك . فجاء وقصها عليه . فقال له على البديهة ويحك تلك
العلوم رجعت الى امها حيث لم يعمل بها . ومثل هذا لا يهتدى اليه الا
المتراض الممارس للعلوم الشرعية والعربية والحقيقة .

واخبرني ابو زيد عبد الرحمن بن لوقاض عن الفقيه ابي زيد عبد
الرحمن ابن عمرو البعقيل عن رجل سأل قطب زمانه ابا العباس سيدي
احمد بن موسى عن القطب فقال له احمد ، فقال له ثم من . قال سيدي محمد
ابن محمد بن ابراهيم . فقال له ثم من ، قال الملك عبد الله . ثم لاسألني
بعد . وقد رايت من بعض اجوبته ما يدل على انه بلغ رتبة الاجتهاد . وهو ممن
استشاره قاضي الجماعة بسوس ابو عثمان سعيد بن علي بن مسعود الهوزالي
في قطع التعامل ببيع الثنيا الفاسد والزام القلة فيه بعد التبريح بقطع
التعامل به سنة سبعين وتسعمائة اخذ بقول سحنون وابن الماجشون قبله ،
وان لم يكن مشهورا في المذهب . لكان سد الذريعة فوافقه . وراى مثله ما
راه من علة السلف بالزيادة . وتقديم المقاصد على الالفاظ كما هو ظاهر
الدونة في أماكن . ومضى العمل بذلك في جميع البلاد السوسية . واخبرني
الوالد - هذا الكلام لصاحب الفوائد - رحمه الله انه كان لا يلتفت الى الخصوم

ولا الى يمينه او يساره في الطريق بل يخفض بصره الى الارض في ذلك،
وانه جاءنا يوما لقرينتنا - يعنى ايمى اوخادير - فرأى فيها طلحة ، فقال
بيلدكم طلع . فقلت له عن يمين الطريق ويساره كثير ، فقال لم ار منه الا
هذه . توفي رحمه الله يوم الخميس الوافى عشرين يوما من شوال سنة
ست وسبعين وتسعمائة . قدس الله روحه .

بلذلك ترجمه فى (الطبقات) مستعينا بكلام الفوائد فيكون من أعظم
رجال عصره .

ثم ان له فتاوى رأيتها بين فتاوى فى مجموعة . واخوه عبد العزيز
الولد الثالث للشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، لاذكر له بين علماء اهله .
اشياخ العلامة عبد الله بن يعقوب . وقد كنا وعدنا أن نترجمه هنا بمناسبة
اما الهوزالى المذكور فهو امام عظيم جدا فى عصره . وقد تقدم لنا انه من
هذا الاستاذ الذى علا ذكره . وتعطر جانبه بهذه الاستشارة التى شاد له
بها مقام ساميا

قال فيه تلميذه عبد الرحمن التامانارتى فى (الفوائد) (شيخنا
الفقيه العالم العلامة الصدر قاضى القضاة سيدى سعيد بن عل بن مسعود
ابن عل اسوسى اهوزالى . طود من أطواد الاناة والسكينة . وركن من أركان
المهابة والعزة المكيئة . ولى قضاة الجماعة بسوس الاقصى نيفا وثلثين سنة
فاحسن السيرة وجمع كلمة الهدى . واغلظ على أهل الجراة والعدا . واجرى
الحكومة على السنن القويم فى القضاء . وأوضح بقطره طريقته على نهج من
مضى أحب المروءة فأقام شرائطها . ونثر الحكمة فأغبط لاقطها . وسدد
العدل ورمم دارسه . وسد فم الهوى ورد ضارسه . ولما عزم عليه سلطان
وقته بولاية القضاء استشار فى ذلك شيخه الامام العالم الصدر الكبير
محمد بن مهدى نزيل درعة . فكتب اليه لاجيلة يشير بها عليك أخوك الا
الاعتماد على الله والتوكل عليه . واتخاذ الشهود الصالحين . واتباع طريقة
السلف الصالح والاستعداد للموت انتهى

حضرت دروسه فانتفعت به فى مختصر الفروع لابن الحاجب ، والشيخ
خليل والتفسير والعربية . وتنقيح القرافى وكتاب التذكير . وتجربى فى
مجلسه نكت غزيرة وملح مفيدة . وحكايات ونوادر قل أن توجد مع
غيره . وقيدت عنه فى الفتاوى تقايد . وجمع من أجوبته كرايس حسنة
وله عطف زائد على طلبة العلم بتوسعة العطاء من الاجباس وغيرهم من الناس
وكان رضى الله عنه من الزهد والورع بمكان . حتى انه لايجرى على يده شئ
من الدنيا واسبابها . ثم مع ذلك ندم فى مرض وفاته أشد الندم على ولاية
القضاء ، ويقول : أكل الشيخ أولى منها . وله رضى الله عنه مكاشفات

وفراست صادقة كاشف نائيه الفقيه احمد بن مسعود يوما في نازلة عزم النائب على تنفيذ الحكم فيها فبعث اليه في الحين فجاء وفتح الشيخ كتابا بين يديه وقرأ عليه منه عين الحكم في النازلة . ولم يقرأ ما قبله ولا ما بعده . وما قال له شيئا الا ما سرد له . ولا قال له انفذ الحكم بما امل عليك وكان النائب عزم على خلاف ذلك . ولد سنة ٩١٣ هـ وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين لثمان عشرة خلت من صفر سنة ١٠٠١ هـ ودفن بباب الحميس وروى بعد موته ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بحب اهل البيت . وكان يعظمهم

ووجد في تركته كتاب بخط مشرقى لم يعلم به أحد الا بعد وفاته ونصه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده واليه يرجع الامر كله
وصلى الله على من لانبي بعده سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد ولد آدم
من حين خلق الله الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذه بشرى بالله تمت ومن عند الله هبت يا من يكرمه الكريم
ولا يفارقه النعيم . وايداه الله وأمدته بالتبجيل والتعظيم وجعله في كنف
سيد المرسلين . عليه أفضل الصلاة والتسليم

سيدى الفقيه العارف الفضل سيدى سعيد بن على جزاك الله خيرا
حيث اتبعت سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعملت بها وحكمت
بشريعته الظاهرة وطريقته الزاهرة . وابشر بخير ان النبى صلى الله
عليه وسلم راض عنك بامارة ما رأيتك يشير وغيره وراءه يدبر وبامارة
ما رأيت الشمس فى النوم طلعت من المغرب . وبامارة ما رأيت الشمس
كسفت فى الليل وبامارة ما رأيتها اجتمعت مع القمر وبامارة ما رأيت
الفجر طلع فى النوم واستيقظت فرأيتك موجودا وباءرة ما جاءك الفؤاد
وقال لك لاى شئ لاتقوم الليل فاستيقظت وسميت وتوضأت وصليت
وبامارة ما سمعت المؤذن فى النوم وتحسبه فى الارض . والحال انه فى
السماء اذان سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة والبراءة
من الفقير الى الله تعالى الشريف محمد القرشى الهاشمى كتب لكم من طيبة
المشرفة فى ثمانى عشر شوال سنة ٩٧٧ هـ احسن الله عاقبتنا الى خير
وسلامة وتستوصى بالفقراء والمساكين خيرا . وخذ بايديهم ياخذ الله بيدك
واياك والدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب . والله تعالى ينجيكم منها .
ويسخرك فى طاعته ويسهل عليك طريق طاعته ومحبه . انتهى

اخذ رضى الله عنه عن جلة المشايخ الصالح الفقيه المحقق أبى عبد الله

محمد بن مهدي الجراري الجزولي • وعن الامام شيخ الجماعة المحصل الزاهد
أبي القاسم التيفنتي المعروف بالشيخ وغيرهما رضى الله عنهم • ونفعنا
بهم • وجرت بينه وبين الشيخ أحمد بابا السوداني مراجعات في مسائل •

ذلك ما في (الطبقات) ناقلا عن (الفوائد) وفي (الوفيات) عنه

(الفقيه العدل الضابط الصالح المجمع على فضله وورعه قاضي الجماعة
(ثم سماه) ثم ذكر انه رأى مخطوط ولادته بخط سعيد بن شعيب الاويسى)
انتهى

ومن آثاره أجوبة فقهية ذكر لى أنها في مجموعة ولم أرها وهي التي
ذكرت في ترجمته المارة •

ومن آثاره أيضا المنشور الذي نشره في نواحي (سوس) بعد عزمه على
قطع العمالة ببيع الثياب ظفروا به في بعض المجامع فاخبرنا تغليده •
ونصفه

(الى كافة قبائلنا عامتهم وخاصتهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته من
أخيكم في الله تولى سعيد بن علي • أسعد الله تولى الجميع بالنعيم بالنبي
وآله

وبعد ، فموجه اليكم أوجب الله تعالى لنا ولكم كل خير وصرف
عنا وعنكم كل شر بالنبي وآله • تجديد السلام • وما ارتكبه أهل البلدة
الشاغرة عن العلم وأهله من اباحتهم للبيوعات الفاسدة كببيع الثياب
والرهن حسبما سولت لهم أنفسهم واتخذوه عادة سلفا وخلفا فانا
لله وانا اليه راجعون (فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)
ولا غلة للمشتري فيما سلف • اذ الفلة بالفلة على قول سخنون • معاملة
لكم بنقيض مقاصدكم ولما في ذلك من المصلحة العظيمة وهي الانتهاء
عن الفساد ومن عمر شيئا من ذلك يخرج به ويأخذ دراهمه وشهادة
كاتب الثياب وشهادة شاهده وامامته ساقطة ما لم يتب الى الله عز
وجل ودافع الثمن فاسدا من عنده يرد عليه بمثل المثل وقيمة المقوم يوم
القبض ووصوا اصحابكم بهذا لئلا يبيعوا اصولهم بالنجس ، بل يبيعون
البيع الصحيح • وانها عن الاضرار • ويكفيكم رحمكم الله ما ورد من الوعيد
العظيم في كتاب الله تعالى من مفهوم الشرطين في الآية الكريمة • وهي قوله
تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم
مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنونا بحرب من الله ورسوله) وهذا ما يجب علينا
اعلامكم به ، فاقبلوا منا النصيحة • فالدين النصيحة لله ولكتاب الله عز
وجل • وتنبه صلى الله عليه وسلم ولائمة المسلمين وعامتهم الحديث ••

ولقد تقرر من كلام صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه الذي لا ينطق عن الهوى ان الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات فمن تركها فقد استبصر لدينه وعرضه ومن أخذها كان كالرايح حول الحمى يوشك ان يقع فيه . الا وان لكل ملك حمى وحصى الله محارمه . الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الباب مما لسا أهلا لاستقصائه ولو بلغنا الغاية القصوى . واستغنوا رحمكم الله بما أحل الله تعالى لكم عما حرم عليكم وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وانصروا دين الله تعالى ينصركم الله . وقولوا سمعنا واطعنا ، ولا تقولوا سمعنا وعصينا . والسلام معاد عليكم كتب في اواخر المحرم ٩٧١ هـ) انتهى

بهذا المنشور حاول هذا القاضي الجليل أن يقول الناس في ذلك البيع الفاسد سمعنا واطعنا . ولكننا نرى أن السوسيين اذا كانوا اذ ذاك أجابوه بذلك فرعان ما انقلبوا الى دينهم فقالوا سمعنا وعصينا . وقد أدركنا هذا الزمن الذي ليس فيه الا هذا البيع . وبه يتناع كل الناس . حتى لا تكاد ترى في (جزولة) يبع قاطعا ولا تزال المحاولة لاسقاطه بالبيع الصحيح

وله حفيد يسمى منصور بن أحمد بن سعيد بن علي تولى القضاء ايضا في (تارودانت) وتوفي وهو قاض اوانل المحرم سنة ١٠٧٤ هـ

وله عم اصغر منه فكان من الذين أخذوا عنه يسمى أحمد بن مسعود الهوزالي تولى ايضا القضاء بـ(تارودانت) قال عنه في (الطبقات) : (كان رضى الله عنه فقيها نازليا اشتهر بـ (سوس) وأخذ ما جرت به عادة القضاة منه ومن الاحباس ثم تورع وتنصل من ذلك كله . فرد للقبيلة ما أخذ منهم) قال صاحب الفوائد كتب الى ابي ابلتيت بقضاء (تارودانت) ما نصه (بلغني أنهم ابتلوك بالقضاء ، فسرني ذلك مرة . وساء لي مرارا فعليك بتقوى الله واتباع العلماء والتأني في الامور والله يعينك . والسلام)

أخذ عن ابن أخيه سعيد وعن أبي مهدى الجراوى . وعن علي بن أحمد الحيايني التامانارتي مرتب نوازل ابن هلال توفي في رمضان ١٠٣٠ هـ وقد أناف على التسعين انتهى بيض اختصار

وهناك هوزالي آخر تولى ايضا قضاء (تارودانت) يسمى بلقاسم بن أحمد بن مسعود . ولا أدري أهو ولد أحمد بن مسعود القاضي المتقدم أم لا ، والغالب أنه أجبتى عن هذه الاسرة قال عنه في (الطبقات)

(كان رضى الله عنه فقيها جليلا عالما عاملا تولى القضاء بـ(تارودانت) ومات بها اواخر ذي القعدة سنة ١٠٤٨ هـ) وقد رايت له في الفتاوى البرجية فتاوى تدل على سمو ادراك

هؤلاء من وقفنا عليهم من هذه الاسرة الهوزالية العلمية ذكرناها
استطرادا

الثاني عشر - احمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

علامة مدرس للغة وللاصول وللعمرية أخذ عن والده وعن عمه محمد
ابن ابراهيم وعن أخيه محمد بن ابراهيم الحفيد وقد اتصف بالفضل
والورع . قال في (الوفيات) عاصرناه ورأيناه . توفي في أوائل جمادى
الثانية سنة (١٠٤٨ هـ) .

أقول نننى وقفت له على فتاوى تدل على ايمان وسمو نظر بين فتاوى
معاصريه . وقد كان يدرس فكان من بين الآخذين عنه الشيخ عبد الله بن
يعقوب السملالي .

الثالث عشر - محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ ، عرف بالحفيد

فقيه جزولة في عصره . علامة فاضل . ورع هين كين سالم الطوية .
قام بالاعمال التي يقوم بها جده في وظائف الدين . وحب المساكين والنصح
للعباد واصلاح الجسر الذي بناه جده على (وادى الفاس) توفي ليلة :
٨ - ١١ - ١٠٠٤ هـ أو : ١٠٠٢ هـ . هذا ملخص ما قاله عنه في (الطبقات)
واحسب اننى رأيت له آثارا فقهية في بعض الجامعات قام بالتدريس
وبالارشاد وبكل ما ورثه عن أهله . فهو الذي افتتح عنده وعند أخيه الشيخ
عبد الله بن يعقوب . وقد كان عندهما سنوات ٩٩٨ هـ

الرابع عشر - محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم

أخذ عن أبيه وجدّه وعمه محمد بن محمد وعن الامام عبد الرحمان
ابن علي التلكتاتى من أبناء عبد العزيز . وعن ابن مهدي الجراوى ثم الدرعى .
وقد أجازّه وتقدم ابن أخاه أحمد بن ابراهيم أخذ عنه . كما أخذ عنه من
بلده ومن غيره فقهاء . كعبد الله بن يعقوب الآخذ عن كل اخوته . توفي
ليلة الجمعة الثامنة من ذي القعدة سنة ١٠٠٤ هـ وهذا ملخص ما ذكره
عنه في (الطبقات) ثم انه ذكر محمدا ومحمدا كما ترى متشابهين لا في
الاسم ولا في الوفاة فهل أحدهما يسمى محمدا والآخر يسمى محمدا
- بالفتح - ثم اتفق أن يتوفيا في وقت واحد . على أنه تردد في وقت وفاة
المترجم الاول . أم انه ليس هناك الا واحد فقلط الحضيكي فترجم ترجمتين .
ذكر في أحدهما أوصافه وفي الاخرى أشياخه . وقد وقع له أن ترجم

واحدا في طبقاته أكثر من مرة • وأنا أميل أنهما واحد •

وقد أخبرني أحد أفراد الاسرة أن الثالث من اولاد سيدى ابراهيم يسمى الحسن وربما كان هو هذا الثالث الموصوف بهذه الاوصاف وان صعب أن تكون كل هذه المصادفات •

ثم هالك رسالة من المنصور انذهبي الى اخيه أحمد تعزية فيه
(من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله امير المؤمنين أحمد بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الشريف الحسنى أيد الله بعزیز نصره وأوامرهم وظفر عساكرهم

الى المرباط الخير الاثير الارضى الاحب الازكى الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التامانارتى وصل الله رعايتكم ووالى بمنه حمايتكم سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته •

أما بعد فكتابتنا هذا اليكم من حضرة مراکش حاطها الله • ولا جديد بحمد الله الا الخير والرفية ونعم الله المتوافية • لله المنة والحمد •

هذا وانه اتصل بعل مقامنا كتابكم معرفا بما نزل به القدر المحتوم من وفاة اخيكم المقدس الفقيه العابد الناسك الزاهد الخير سيدى محمد بن ابراهيم قدس الله تربته وأنس غربته فتأسفنا لذلك - علم الله - تأسفا موجعا للحشا وتألما لفقدته تألما ذاع منا وفشا اذ كان رحمه الله من أهل الخير الذين يعز علينا فقدهم • ومن أهل الدين الذين يرضى الله ويرضينا في كل حال صلورهم وورودهم • الى ما يمت به ايضا بينكم لعل هذا المقام من المحبة وقديم السبقية التى لموارثها الاخلاف من الاسلاف وارتفع فى عقائدها الصحيحة الخلاف ولقد شاركناكم لأجل هذه الخصال والمودات التى لا تزال لكم لدينا مرعية فى كل حال • فيما ألم بكم من رزء مصابه وتجرعنا ما تجرعتكم من مضضه وأوصابه والله تعالى يمنحكم انصبر على فقده ويوالىكم على ذاك بجزيل الاجر والثواب ويفضى به من غرف الجنان الى حسن المآب • ونحن نوصيكم ببذل الجهد ان شاء الله فى اقتفاء آثاره والاقتداء فى طاعة الله بجميل سره • ويصلكم ظهورنا الكريم بالاذن لكم فيما كان ننظره فصل نوازل تلك الاقبائل المنوطة بكم • المنسوبة اليكم والله تعالى يصل توفيقكم ويسدد طريقكم وفى صدر صفر الخير من عام خمسة وألف •

الخامس عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي القليل

وجدت فى مقيد (اقا) ما يلى بعد صلاة الصبح من الثلاثاء ١٨ رمضان ١١٢٧ هـ قتل الظالم ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن منصور

التامانارتي مرابطي (تامانارت) غيلة والمقتولون أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي . وابنه عبد الله . وسيدى محمد بن ابراهيم بن محمد . وسيدى ابراهيم بن عبد الواحد . وسيدى محمد بن ابراهيم . وأمام المسجد سيدى مسعود الشبانى . ولهذه الفتكة دوى الى الآن . وقد ذكرنا ما يقول عنها آل القاتل فى تراجمهم فى (الجزء العشرين) وربما نلم بما يقوله آل القاتل فيما يأتى ان شاء الله

السادس عشر ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

فقيه متواضع صالح ناسك من العلماء العاملين فقد كريمته فى آخره توفى بـ (تاجاجت) بعد ما أسن فنقل الى تربة أبائه فى (تامانارت) اليوم الخامس عشر من جمادى الاولى سنة ١٠٦٧ هـ هذا ما ذكر به فى (الطبقات) و (الوفيات) ولم نر عن احواله ولا عن أشياخه ولا عن آثاره شيئا

(اقول) اسجل هنا بهذه المناسبة ان (ايت بنوودى) بكرىون نسباً حدثنى بذلك الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح التازاروالتي فرمى يكون هذا النسب البكرى هو السبب حتى يقع الاتصال بين الفريقين قال الشيخ اننى نقلت لهم مشجر نسبهم البكرى

السابع عشر عبد الله بن ابراهيم التامانارتي

وقفت على وصفه بالفقيه التامانارتي وانه توفى يوم الجمعة ١٥ - ٦ - ١١٤٧ هـ والغالب أنه من هذه الاسرة

الثامن عشر ابو بكر بن عبد الله التامانارتي

علامة كبير القدر يفتى ويقضى من أواسط القرن الحادى عشر وقد وجدت له توقيعاً آخرى سنة ١٠٩١ هـ . والغالب أنه من هذه الاسرة

التاسع عشر عبد الله بن علي بن محمد ابن الشيخ محمد بن ابراهيم

هو حفيد محمد بن محمد العلامة المتقدم فقيه صالح ناصح تولى القضاء توفى فى أوائل المحرم سنة ١٠٧٤ هـ ذلك كل ما قاله فى (الوفيات) فلم يزد عليه فى (الطبقات) بل نقص الوصف بالقضاء وأما احواله وأشياخه فلم تذكر

العشرون محمد بن عبد الرحمان بن يحيى بن محمد بن يحيى

ابن علي بن محمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ جد بعض سكان (القصبه)

اليوم ءال عبد السلام ذكر لي بعض احفاده أنه عالم جيد ولكنه لم يعرف له استاذاً كما لم أقف له انا أيضاً على أحوال ولا على آثاره ويتوفى بعد مضي النصف الاول من القرن الماضي وربما يكون ذلك بعد ١٢٦٠ هـ

الحادى والعشرون محمد بن عبد الرحمن أخوه

عالم حسن مذكور الاً انا لانعرف عنه شيئاً الآن وهو معاصر لآخيه

الثانى والعشرون المدنى بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

ابن يحيى بن على بن محمد بن يحيى بن محمد ابن الشيخ محمد بن ابراهيم أخذ القرآن فى مسجد ءاله فى (القصبة) عن سيدى محمد بن مبارك الطراهمى وعليه جود ثم التحق بالمدرسة (الادوية) عند الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوى فلما أخذ فى سنوات ١٣٠٦ هـ رجع وقد توسط فى معلوماته وخطه يميل الى الجودة رايته على نسخة من مقدمة ابن خلدون ثم أقبل على الخوض مع اهله فى مجاذباتهم مع رؤساء (تامانارت) فكانت البندقية لاتفارق كفه مع فروسية يذكر بها وكرم ومروءة وشهامة وكان ربما قرض شعراً وقد وقفت على جواب لايات له لم أقف عليها خاطب بها شيخنا الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر الافرانى فاجابه بقوله وكانها من اولياته

اهب وهنا نسيم بالربا عطر	ام ذات خدر تراءت زانها الحور
امدوسة سبجت ورق الحمام على	اغصانها اذ غدا يهوى بها المطر
ام فكر شهيم انى بما تغار على	لالا انفاظه الياقوت والدر
الله كم من معان قد ظفرت بها	فى طيه اذ غدا بشره النظر

وكان سيدى المدنى يتردد الى (الخ) مع ءاله فقيل فى وفد لهم مرة :

اهلا بابناء شيخ السنة العلم	بحور جود لذيات لكل ظمى
اهلا بانجم (تامانارت) من بهم	يطيب تكرار مدحى فيهم بغمى
اتيتم فاتانا السعد نرمقه	كالنار موقلة فى قنة العلم
يهتز (الخ) بكم أنسا ومثلكم	تهتز حتى جمادات يوصلهم
عليكم من سلامى كل ءونة	نفحة ود كزهر فاح مبتسم

فى ابيات اخترت منها هذه وقد توفى نحو ١٣٢٦ هـ وانتظر رسالة طريفة فى (الجزء التاسع) ان شاء الله اجاب بها شيخنا ابو محمد هذا السيد عن منظوم له وذلك نادرة من نوادر أستاذنا فى الادب كتبها اليه والى سيدى عبد الله بن الحسين التاينزرتى وللمترجم فى التهنة باحمد ابن البشير الناصرى قطعة ذكرت فى (الجزء العاشر)

نشأ معه نشأة واحدة فكان مأخذهما في كتاب الله الكريم وفي العلوم متحداً وذكر لي أنه دون أخيه في المعلومات خاص أيضاً في السياسة والرياسة خصوصاً في السنوات الأخيرة قبل الاحتلال وقد قرن نفسه مع قبائل الجنوب حين كانت تجاذب القبائل التي انضوت إلى ما تحت جناح الحكومة الجبال فقد وقع نحو ١٣٥٠ هـ أن قبائل الجنوب ضيقوا الخناق على قائد (أفا) الحسن بن ابراهيم بن بلعيد فغرموه آلافاً من الريالات الحسنية دخلت اليهم بواسطة سيدي محمد بن عبد الله هذا وأخيه عبد الرحمن فحين وقع الاحتلال سجننا نحو عام ثم أدياها من أموالهما فأصابهما ضعف مما لاقياه من تعب السجن فمات سيدي عبد الرحمن أولاً وبقي سيدي محمد بن عبد الله مريضاً حتى التحق بربه ٢١ شوال ١٣٥٦ هـ (وقد بينا هذه القضية بتفاصيلها فيما ياتي) وسيدي عبد الرحمن المتقدم كان رجل القصبين واحد وجهاتهم وقد كان تزوج خديجة بنت ابراهيم أخت شيخنا سيدي الطاهر فحين توفيت قال شيخنا سيدي محمد بن الطاهر يرثيها ويعزى والده فيها

على الخلق وعديد وقسورة قاس
باعداد اجلاد وايفاظ حراس
كما ذو النهى والمال أو رب افلاس
تدار عليها للردى مرة الكاس
ولكن صبرا أيها الجبل الراسي
إذا اسود ليل الحادثات على الناس
إذا دهمت سود النوائب بالباس
شوى وكوى منا القلوب بمقاس
لدى اللب ما يسلي عن الحادث القاسي
ثواب وأجر لا يحسد بمقاس
بقربك يا من قربه روض أغراس
نوائب هذا الدهر يا خير نبراس
ثرى جدث قد ضمها بين أرماس
له خبر هذا الخلق من كل أجناس
وأصحابه وءاله أسد أخياس
نسيم الصبا في الروض عن طيب أنفاس

وقائع هذا الدهر دائرة الباس
فلا يحتذى ذو الملك في حدثاته
فلو الباس والاقدام في قبضة الردى
قضى الله في كل النفوس بأنها
لقد جل هذا الرزء واشتد وقعه
فمثلك من يعنى الى ضوء ناره
ومثلك من يلجأ الى حصن حلمه
وقد علم الرحمان أن مصابها
ولكن في التفويض والعير للقضا
فعمضت من فقد الشقيقة خير ما
لدم سيدي واسلم لنا نجت المنى
ولا زلت في حفظ المهيم ءامننا
ولا برحت سحب الرضا تنهمي على
بجاء رسول الله سيدنا محمد
عليه صلاة الله يعبق نفحها
عليك سلام الله مولاي ما سرى

فاجابه الشيخ والده رعاها الله

كما صافحت ربح الصبا روضة الاس
ويفعل بالالباب فعل ابنة الكاس
غزالية تختال في ثوب قرطاس
الى ان شفت من وقده الحادث الغاسي
وما خلته يعجل بطب ولا آس
وكم مان اذ منى ببارق ايناس
بامر القضا اصيحت ما بين ارماس
فان الرجا في الله مطردة اليأس
تقايس نعماء تعالى بمقايس
وعفوا وتأييدا على كل وسواس
من الله والحفظ المجبر من الباس
سبيل هدى يهديك في ظلمة الغاس
تكونن للامر الالهى بالناسي
ذئاب باثواب (فما الناس بالناس)
رسائل احباب على العين والراس

بنى اتنى منك نفحة انغاس
خريدة فكر حسنهما يزدهى النهى
مدامية الالفاظ مسكية الشدى
اتنى وقد عز العزاء فلا طفت
وجلت عن القلب المرزى ما دهى
فقد طالما عنى الزمان وما عنى
فوالله لولا اللطف والصبر والرضا
ولكننى بالله فى كل حالة
واشكر نعماء والطافه فلا
واساله جلت عطاياه عصمة
وانى استهدى بنى لك الرضا
واشهده انى رضيت فكن على
وكن واتقا بالله وارضى له فلا
ودن بالتقى واحذر بنى الدهر انهم
عليك سلام الله ما حملت صبا

وسيدى محمد بن عبد الله وشيخنا سيدى الطاهر سبطا الفقيه سيدى محمد
ابن عبد الله الاساكى الايفرانى ولذلك ورثا من العلم ما ورثا عنه .

الرابع والعشرون الفقيه محمد بن عبد الله

اخو من قبله اخذ فى ماخذ اخيه مات قبل ١٣٢٦ هـ وله
معلومات لا بأس بها وان كان ادون من علماء اهل

الخامس والعشرون ابراهيم بن محمد بن عبد الله ابن المتقدم

ولد سنة ١٣١٨ هـ وجود كتاب الله الكريم على سيدى الحسين بن
هو التيمولائى من (تيمولاي أوفلا) بـ (ايفران) وقد ابطا فى مسجد
المراطين بـ (القصبه) نحو ٢٥ سنة من سنة ١٣٢٩ هـ الى ان مات عزبا
سنة ١٣٥٥ هـ فهو وحده استاذ سيدى ابراهيم ثم اتصل بالمدرسة
(التاكرتية) أعوام ١٣٣٤ هـ وأنا اذ ذاك هنالك فنتبع الدراسة على
العادة الى ان استوفى نحو تسع سنوات فمر على الفنون وتوسط فى
مداركه كما اخبرت به لان عهدى به سنة ١٣٣٦ هـ فى مبادئه وذكر
لى ان له جولة فى الادبيات ينثر ويشعر ولم يتيسر لى الآن من اثاره
شيء ثم انه بعد ان رجع الى اهل صا امره يعلو حتى كان اليوم ١٣٥٨ هـ

عالم (القصة) وهو بعد الاحتلال من الرسميين هنالك فى مركز (ايمى أوتادير) يحرق الرسوم العربية فى ناحيته هذا ما أعرفه عنه الآن ولا يزال حيا ١٣٨٠ هـ وله بعد الاستقلال شأن فى الوطنية يتزعمها فى تلك الناحية وأخبرت أنه يحب المطالعة ويدرك بلفظته الحبايا وله مشاركة خارج الفقه والعربية وهو على الهمة

ولهذه الأسرة أعمام فيهم رياستهم منهم السيد عبد السلام بن محمد ابن عبد الرحمن الذى هو سبط آل محمد بن سعيد من النسل وقد ولدته احدى بنات محمد بن سعيد وكان رجلا عظيما القدر مقداما غير هياب ولا وكل . ولد بين القنا والصوارم فنشأ بطلا مغوارا ولد نحو ١٢٥٠ هـ فعقل يوم جلا اهله عن (تامانارت) الى (القصة) فى الواقعة المشهورة فى العقد السادس من ذلك القرن ثم لما أدرك كان له فى مناواة الرؤساء التامانارتين مواقف الى ان شاخ فخلفه ولده الطاهر بن عبد السلام الذى ولدته عائشة الكشريرية خالة الشيخ اللفى ثم اشتغل سيدى عبد السلام بخويصة نفسه واذكاره الى ان توفى نحو ١٣٢٣ هـ فاستقبل ولده الطاهر برياسة اهله مصاعب وحروب الى ان توفى نحو ١٣٣٤ هـ

وقد ترك اولادا منهم سيدى الهاشم الذى سترى ترجمته قريبا بعد ان نذكر العلماء من أسرته لانه اسمى لاعلم معه ولا قرءان

الخامس والعشرون سيدى الهاشم بن محمد التيسلاني

من أسرة من هؤلاء التامانارتين يقطنون فى قرية (تيسلان) ازا (تاغيجت) لزم المدرسة (التانكرية) ما شاء الله وقد التحق بها نحو ١٣٣٣ هـ فقادته هناك سنة ١٣٣٦ هـ وقد شدا مع فتور فيه . ثم أخبرت ان اثارا حسنة ظهرت منه فى الادبيات مع انه جامد القريحة لا يعد فى الرعيى الاول وقد كنت خاطبته اذ ذاك بقول فى قطعة - وهى من اولياتى -

اذا شئت ان تحظى بفر المكارم وان تبصر المعظوظ بين الاكارم
فزم الرجال واحملونها حفرة ترى افقها الوضاء طلعة هاشم

وعهدى بالاديب الكبير مولاى عبد الرحمن الاحبالى يخاطبه بقوله

سلام كما فاحت زهور الكنائم على حبنا الصافى المودة هاشم
وبعد فقص العبد من محض جودكم دعاء به يحظى بشوس المكارم

ذيلهما بعض طلبة المدرسة بقوله مداعبا

دعاء بهذا العبد اى دعوة الى مشاهدة المؤلف عند الاكارم
فابصر جودا حاتميا بميدة تميز بالوان كزهر الكمام (١)
فاصدر والامعاء تشكر واللهي تث مدحها كان ضربة لازم
والقصود تسجيل ما يتخاطب به الطلبة اذ ذاك بينهم للتاريخ لا للدب
ولم يكن المترجم يجتهد فقال له سيدى الطاهر يوما اننا محتاجون
الى علماء لا الى المرابطين

ثم انه بعد ان غادر المدرسة اقبل على الرياسة والقى اليراعة والمجيرة
وحالف مناغة البندقة حتى سقط قتيل يد احد الفتاك اغتاله فى
طريق نحو ١٣٤٠ هـ او بعد ذلك بقليل ثم قبض الله من اخذ بثاره من
ذلك الفاتك فدانه بما دان به فسقط ايضا غيلة فى بعض المفاوز فانال
القائد المدنى اخذ الثار جائزة كبرى

السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ محمد بن ابراهيم

يذكر كاهله بالعلم وان كان دون اخويه احمد ومحمد المتقنين
توفى اوائل القرن الحادى عشر

السابع والعشرون محمد بن الحسن ابنه

يذكر ايضا بالعلم لا نعلم عنه غير ذلك

الثامن والعشرون يحيى بن محمد بن الحسن ابن من قبله

يذكر ايضا بالعلم ويقال انه يصاحب الصحراويين بخيمته
فرارا بدينه من الفتن . وسمعت انه اخذ من الخواضر توفى ١١٨٩ هـ

التاسع والعشرون احمد بن يحيى ابنه

علامة تخرج من (فاس) وتزوج من هناك فيذهب بزوجه كل سنة
الى اهلها توفى نحو ١٢٠٠ هـ وله صحبة بالخضيكى

الثلاثون ابراهيم بن احمد ابنه

فقيه صالح مرجو الدعوات يتبرك به الناس وتحسن فيه القبائل

(١) الميدة لغة فى المائدة

ظنونها فتهب له من املكها ولا تزال لاولاده هبات من اجله يعطيها لهم
الناس توفي نحو ١٢٥٠ هـ

الواحد والثلاثون ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشاب المقتبط

هو ابن أخى العلامة سيدى محمد بن ابراهيم والد سيدى الطاهر
كان لدة شيخنا سيدى الطاهر وقرينه فى الدراسة فى (الخ) وبعد ما
حصل توفي وشيكا نحو ١٣٠٦ هـ رحمه الله .

الثانى والثلاثون سيدى محمد بن ابراهيم الاستاذ

من مشاهير العلماء المدرسين فى القرن الماضى ومن المفتين الكبار
لاحظته السعادة قفوق بين أقرانه وواتاه البخت فجمع الى العلم العمل
فبعد أن حصل ما حصل من أساتذة عظام وفق اليهم وبعدما تها له أن
جرى فى التدريس اطلاقا ونال بواسطته من الشهرة الطائرة ما لايزال
طينه الى الآن رأى أن يتوج معارفه بالاخلاص فاعتنق التصوف فكان
فى ميدانه من المجلين

اشياخه

كنت أعرف أنه أخذ كثيرا من معلوماته عن الاساتذة سيدى الحاج
عبد الله والحاج أحمد الجيشيمى وعن الحسن بن الطيفور وأنه لازم
مدرسة الجيشتيمين حتى تفوق وقد رأيت عند أهله اجازة ابن الطيفور
وكان يعتمد عليه كثيرا ثم استتم بعد ذلك معلوماته بـ (فاس) مع سيدى
عبد الرحمن السالمى ومع سيدى الحاج الحسين الايفرانى وكانوا فى
معاشرة تامة هناك فهذه هى الامكنة التى طرقها ايام التعلم وهؤلاء هم
الذين ثابهم حتى نال ما نال.

مشارطاته

لأدري هل كان شارط فى محل آخر قبل أن يلتحق بمدرسة (تاتكرت)
بـ (ايفران) أو لم يشارط فى غير هذه المدرسة وقد التحق بهذه نحو
١٢٨٠ هـ أو قبل ذلك وقد ألقى مراسيه هنالك وسكن واقترب بكريمة
الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الاساكى فكان له هذا الفقيه والشيخ
سيدى المدنى الناصرى معينين له فيما هو بصده . فاقبل بالجهد والاجتهاد

على التدريس حتى زاحمت مدرسة (تانكرت) بسببه المدارس العامة
اذ ذاك وهو مع ذلك يواخذ الطلبة بعزم وحزم تسبب عنهما ان انقل
من بين يديه طلبة كثيرون تلقوا رايات المعارف بالايمان فنبقوا وكان يكب
على التدريس في ايام الدراسة ولا يتفرغ للمستفتين الا في ايام العطل
او في الطريق من داره الى المدرسة وقد بنت قبيلة (تانكرت) له الدار
سنة ١٢٨٨ هـ. ومن كبار الآخذين عنه ثلاثة من الالقيين. كان اعلاهم سيدى
محمد بن عبد الله الذى لم يعد الى غيره وقد نوى حيناً ان يذهب من
عنده الى الجيشتيمين فمنعه استاذه ثم رأى سيدى محمد انه جر ساقية
من (ايفران) الى (الغ) فلما اصبح قال له استاذاه ارايت بركة الاتباع

حجته

كان له اتصال باهل (الغ) بسبب ان التحق بمدرسته منهم
الافراد المذكورون فبذلك اثمر مع الرجل الصالح الحاج عبد الله بن
صالح ان يحجا معا فسافرا سنة ١٢٩٢ هـ فحين اديا الفريضة مرا فى
رجوعهما بـ (مصر) فكان للاستاذ هناك وصايات من علماء وقفنا مصادفة
على اثنتين منهما فى طريقة الدرقاوية تحضان عليها وتذكران ما لها

اولاهما من الشيخ عبد الرحمن عlish مفتحتها

(الحمد لله الذى وفق من اسعده باقامة الاوراد وغمر قلبه بالانوار
والشرب المعتاد وجعله من الاتقياء الزهاد ومن عليه بكثرة التلقى مع
السادة الاجواد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله بالهدى
والسداد حتى تورمت قدماء من شدة الاستعداد وصام فى الحر الهجير
حتى طوى الاحشاء والاكباد ولم يلتفت الى الدنيا طرفة عين منذ خلق
لانها سجن ذوى الرشاد . صلى الله عليه وعلى اله واصحابه السادة الامجاد.
صلاة وسلاما مؤبدين عدد ما فى علم الله على الابداد وعلى كل من جذبهم
الله لشربهم ووفى العهود المشترطة فى الجهاد الى يوم شهودهم حبه فى
دار الكرامة والاسعاد اللهم اجعلنا ممن اتهمى بهم والشوق متصل فى
الافراد بحق هؤلاء الذين سقيتهم من خمرة الشهود بتلطف وفضل مزداد

(اما بعد) فيقول المستشفع بجده اكرم الشفعاء سيد قریش
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد عlish اعلموا ايها الاخوان السادة اهل
الدرقاوية الشاذلية وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه ومنحنا النعم السامية
الوفية الجليلة ان الله سبحانه وتعالى . قد من وتفضل علينا بالاجتماع بحضرة
الفاضل الكامل المرشد الابى العالم الفقيه سيدى الحاج محمد بن ابراهيم

التامانارتي السوسي مقدم السادة الدرقاوية بالاقطار السوسية فيا له
من مرشد ما اكمله ومن محب ما اجمله والامل في مكارمكم العلية
وشيمكم ان تدوموا على الجد والاجتهاد كما شاع ذلك عنكم في سائر
البلاد واعلموا ان مولانا الملك النعم المنان امرنا بالتعاون على الجبر
والتقوى ونهانا عن التعاون عن الاثم والعدوان وامرنا ايضا بالوفاء
بالعهود ووعدنا بالجزاء الوافر يوم الشهود واخبرنا بان الناكث
لاينكت الا على نفسه وانه لا بد وان يكون هو الواسطة في طرده وعكسه
واعلموا ان الصلاة على النبي الاكرم والرسول المعظم من اشرف القربات
وافضل الاعمال الصالحات وارجى في قبول الحسنات من مولانا رفيع
الدرجات . فلذا امرنا بها

الى اخرها وفيها بعض طول ثم ارخت بيوم السبت الثاني عشر
من المحرم سنة ١٢٩٣ هـ

وثانيهما ايضا في هذا النفس وفيها ايضا طول ثم ارخت بـ ٢١
المحرم في السنة المقدمة وهي من محمد بن يوسف المرزوقي الحسني
ويجد القارى ذلك موفى في كتاب (جوف الفراء) وقد وقفنا عليهما بين
كتب سيدى الحسن التياسينتى الالفى

شيخنا في التصوف

كان الشيخ سيدى سعيد بن هموم المعدرى الامى قد اشرقت طريقته
الدرقاوية في الربع الاخير من القرن الماضى فاوى الى نووها علماء كبار في
ذلك العصر من بينهم صاحب الترجمة فانه تلمذ له فصار من اتباعه
وكان ذلك الشيخ ينتاب (تائكرت) بسياحاته ثم بتلميذه هذا انضوى اليه
علماء كسيدى الطيب الاعضياوى والشيخ الالفى وسيدى الحاج صالح
الاثمارى واخرين والناس في كل عصر اتباع العلماء فمن آواهم اليه
من الصوفية فقد آوى الى طريقته ما يرفعها في اعين الناس الى عنان
السماء

وقد كان المترجم من مقدمى هذه الطريقة ومن الذين يدعون اليها
وكانت اذ ذاك الطريقة الدرقاوية كما حدثت في (سوس) فكانت باحوالها
المعلومة غريبة في الانظار بعدما ألف الناس من الطريقة الناصرية
مظاهر أخرى ربما تخالف هذه الطريقة الجديدة ولذلك احتاج سيدى
محمد بن ابراهيم ان يستصدر من علماء الشرق تأييدا لهذه الطريقة
اشادة بذكرها وحثا لمن تلقنها على ان يلازمها وذلك هو مضمون ما كتبه

عبد لارحمٰن ابن الشیخ علیش الشهر بریاسة المالکیة فی (مصر) وما
کتبه محمد بن یوسف المرزوقی

فباعثناق سیدی محمد بن ابرهیم للطریقة الدرقاویة وبتلمذته
لشیخها الامی وهو ذلک العالم الکبیر ندرک ما له من التواضع والمسکنة
والرغبة فی الاخلاص وتهذیب النفس وانتصار لطریقة التصوف علی
طریقة الفقهاء فمهدنا بمن یحج من فقہائنا أن یعتنی بالاجازات فی العلوم
اذا به یعتنی بما رأیت علی أنه ربما استجاز ایضا کما یتجیز العلماء
من یلقونه من اکابر العلماء ولكن لم یتصل بنا ذلک وقد کان شیخنا
سیدی الطاهر ذکر لی أن تحت یده اجازات لاسلافه وربما کان من بینها
اجازات علماء ذلک الحین لوالده هذا الذی نحن فی خبره

ومما حدثنی به سیدی الطاهر أنه کان یوما راکبا وراء ابيه علی بقلته
فاصر به العطش فقال لرفیق له اذهب بالولد لیشرب من عین هناك
قال : فشربت منها ثم لم نقع علی العین بعد ذلک . فکان یراها کرامة له .

تلامیذا

اکب الاستاذ علی التدیس فی المدرسة (التانکرتیة) ازید من ١٥
سنة او اکثر فتخرج به اناس مذکورون فی العلوم وعلی رأس قائمتهم
استاذ (الخ) ومؤسس مجده العلمی سیدی محمد بن عبد الله وهماک
اسماء من نعی الی أنهم مروا بین یدیہ

- ١ - سیدی محمد بن عبد الله الالفی
- ٢ - الشیخ الالفی
- ٣ - سیدی الحسن التیاسینتی الالفی
- ٤ - سیدی الطیب الاعضیای السملالی
- ٥ - سیدی سعید بن علی الاعضیای السملالی
- ٦ - سیدی محمود التیزنیتی
- ٧ - سیدی الحاج محمد البوزاکارنی
- ٨ - سیدی الحاج صالح الاتماری
- ٩ - سیدی محمد بن علی الکوسالی السملالی
- ١٠ - سیدی محمد بن عبد المافامانی السملالی

- ١١ - سيدى محمد بن أحمد التيمولوى
 ١٢ - سيدى عمر بن الشريف التازاروالتى واخوته
 ١٣ - سيدى بلخير بن ابراهيم بن الحسين التانكرتى
 ١٤ - سيدى على بيجكلىن الكرسيفلى الامسراوى
 ١٥ - سيدى محمد أوطاراهى الاداىى النساخ

هؤلاء من تيسرت معرفتهم ممن أخذوا عنه وغالبهم مشهورون
 ثم ان الاستاذ لم يعقب من الذكور الا شيخنا سيدى الطاهر وحده
 فصدق فيه ما قال القائل

بغات الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور
 الثالث والثلاثون سيدى الهاشم بن الطاهر القصبى

هو الهاشم بن الطاهر بن عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن بن
 يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن محمد ابن الشيخ . هذا اليوم من الرجال
 البارزين من بين أهله . فى الرئاسة اثنا عن والده وعن جده - كما تقدم - وقد كان
 رئيسا على قرى فى عداد التامانارين فى عهد الاحتلال كما كان من رجال
 النقض والابرام قبل ذلك ثم لما جاء الاستقلال وقد أزيل من الرئاسة
 كامثاله بقى فى يده المجد الحقيقى الذى اكتسبه من الكرم ومما ورثه عن
 أبائه الاماجد وقد كانت داره مئوى الواردين والصادرين . عشرات فعشرات
 ثم لما زال عنه الفى صار يتملح فيميل الى املاكه فمنها وحدها يستمد
 ولو بالتفويت لها . على قلة ذلك وقد كان على أميته فهما لقنا . جالسته فى
 هذه الايام بعد أن كتبت ما تقدم فأمل على سلسلة نسبهم الى أبى بكر ثم
 صار يفرع لى فروع الاسرة من الاعلى قال ان عبد الجبار الجد الاعلى دفن
 فى (تاجكالت) بـ (امانوز) لا التى فى (تاهالا) وعليه بيت يزار وولده
 محمد دفن امام هذا البيت ويقال انه قتل يوم جلا الناس عن (تامدولت)
 فدهموا (امانوز) فعارضهم الاهالى دفاعا فكان محمد ممن قتلوا وسليمان
 ابن محمد بن عبد الجبار مدفون فى داخل مسجد (ايبى اوتادير) بـ (امانوز)
 عن يسار الداخل الى المسجد وعليه بيت . وله ولدان أحمد جد آل الحاج
 سليمان سكان (ايبى اوتادير) ومحمد جد الآخرين وطلحة بن محمد بن
 سليمان يقول الوحشاشيون الاقاويون انه جدهم وهم أبناء عمومة آل
 عمرو وابراهيم بن عمرو بن طلحة عليه قبة فى قنة (النحيت) وتسمى
 (افا) وزوجته التى هى أم الشيخ مدفونة فى (ايبى اوتادير) وقبرها
 معروف ولابراهيم بن عمرو ولدان عبد الرحمن جد آل عبد الرحمن فى

(ايمى اوڭادير) وهم اليوم عدة ديار - ومحمد الشيخ الجليل الذى له ثلاثة اولاد محمد وهو الكبير وعبد العزيز وابراهيم فاما عبد العزيز فلا يذكر بعلم وعقبه لا يكون فيه الى الآن واحد بعد واحد ويعيش الآن ١٣٨١ هـ محمد بن احمد بن على بن احمد من المتأخرين وله الآن ثلاثة اولاد ولم يمر فى عقبه علم واما ابراهيم ابن الشيخ فانه توفى قبل والده وله ثلاثة اولاد الفقيه محمد والفقيه احمد والحسن ويقال انه فقيه ايضا الا انه اقل من أخويه والفقيه الذى فتك به القواد التامانارتيون ظلما فكان مبدأ الخلاف بين الاسرتين هو من أعقاب محمد ابن ابراهيم ابن الشيخ ومن عقبه سكان قصبة (ايغالن) من (تأنكرت) وبعض سكان (القصبة) من (تامانارت) ومن أعقاب احمد بن ابراهيم ابن الشيخ بعض الساكنين فى (اداي) وبعض الساكنين فى (القصبة) ومن أعقاب الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ آل سيدى الطاهر فى (تأنكرت) وسكان (ايڭيواز) وبعض سكان (القصبة) وبعض آل (اداي) ومن عقب محمد ابن للشيخ ولده على وحده وله هو ولدان يحيى وعبد الله وليحيى محمد ثم يحيى بن محمد ثم عبد الرحمن بن يحيى ثم محمد ومحمد ابنا عبد الرحمن فولد محمد من فاطمة بنت الفقيه ابراهيم بن سليمان الالفى عبد السلام. ثم لعبد السلام مع عائشة بنت عدى الوثريرية الطاهر والد الحاكى وأخيه محمد وقد تزوجا معا ايضا بالفتين الحاكى بنت الاستاذ عبد الله بن محمد بن عبد الله الصالحى ومحمد بنت الاديب محمد بن على بن عبد الله الصالحى واما محمد بن عبد الرحمن فله ابراهيم ثم عبد الله بن ابراهيم ثم عبد الرحمن بن عبد الله وأخاه المدنى ومحمد الفقيهان - وقد تقدما - ثم الفقيه الحى ابراهيم بن محمد ولعبد الرحمن ابن عبد الله على الفقيه . وهو ايضا حى . وله باع لا بأس به فى المعلومات واما عبد الله بن على بن محمد ابن الشيخ فهو جد آل (تيسلان) ومنهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن ابراهيم التيسلانى وهو والد الهاشم المترجم انفا وله يد فى المعلومات يذكر بها

هذا ما قاله لنا سيدى الهاشم عن فروع اهله ولعله استوفاهم اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض

ثم سألت عن قضية الفقيه المقتول أولا بيد قواد (تامانارت) فقال انه كان قاضيا رسميا فاحتالوا عليه حتى قتلوه ومن هناك نشأ الخلاف

والحروب بين الفريقين فهم الذين ابتدأوا بالعدوان ثم ضاق الوقت عن كتب تفاصيل حكاها هذا لها وقد ذكر في (الجزء العشرين) ما يقوله ال قائد دفاعا عن أنفسهم فإله يغفر للجميع ومتى تمكنت من التفاصيل فسألقها بمكانها في كتاب (من أفواه الرجال)

ثم سأله عما وقع في قضية الدراهم التي غرموها لأهل (أفا) فقال

(كان القائد ابرهيم ابن القائد بلعيد اتصل بالفرنسيين في (أنزال) فاستسلم لهم ثم صاروا يتقدمون الى (أفا) خطوة خطوة بمقدار ما تهيو الطريق بين (أنزال) و (أفا) فكان هذا الاتصال هو سبب الفتك بالقائد ابرهيم على أيدي البرابرة الذين جلوا عن (تافيلالت) مع النكادى - وهم (أيت حمو) - نحو خمسمائة خيمة مع أولادهم ونعمهم و(أيت خباش) نحو مائتي خيمة وأما النكادى فليس معه إلا نيف وثلاثون نفسا وقد نزل النكادى أولا في (المعدر) إزاء (تامانارت) ووجد الناس يحصدون ثم الى (وارداست) نحو ثلاث ليال ثم الى (تاحموت) ثمانية أيام ثم الى (معدر اداوسلام) نحو شهرين ثم الى (تيفزدارين) بين قريتي (القصة) و (الخرض) نحو أربعين يوما ثم الى (الخرض) إزاء مشهد الشيخ سيدى محمد بن ابرهيم نحو شهر وقد انقبض عنه القائد البشير بعدما كان يتصل به قبل لما يتخوفه منه من القدر ثم تتبع القرى الى أن وصل (وادى نون) ثم رجع الى (اداي) حيث اتخذ دارا عارية - هذه تنقلات النكادى - ثم ان الفرنسيين نزلوا في (أفا) بعد موت القائد ابرهيم وتولى ولده القائد الحسن ثم وقع خلاف بينه وبين الرئيس الشيخ محمد ازנקض الوابلى بعد ما نزل الفرنسيون هناك وسبب الخلاف شيء بسيط وذلك أن القائد الحسن أرسل اليه ليرسل خشبا من جذوع النخل فاعتذر له بأنه لا بهائم عنده لحمل الخشب فألزمه القائد بذلك فثارت ثائرة الشيخ محمد لذلك فثارت حرب بينهما . وقد كانت لآل بلعيد دار كبرى في (أيت وابل) عامرة فاستولى عليها الثائرون فاستغاث الشيخ محمد بالقائد المدنى وبالمرابطين في (القصة) و بـ (أيت مريض) الساحليين فكان ممن أغاثه النكادى و (أيت حمو) و (أيت خباش) على نية الجهاد فكانت المئونة من تلك الدار طوال عهد الحرب وكانت الطيارات تقرب (أيت وابل) في كل اسبوع وكان سيدى عبد الرحمن ومن معه من

المرابطين الى الشيخ هناك كفرسان من الاخصاصيين مع مئونة يرسلها القائد المدني فكانت (القصة) مئونة الى الشيخ ممرا للصادر والوارد ثم بعد مناوشات وقعت الهدنة على يد الحنفى خليفة القائد المدني وعلى يد الحسين بن بلعيد اخى القائد ثم غدر القائد الحسن فبعث من يحتل (ايت وابلى) فاذا بالشيخ محمد ومن معه دافعوا فعادت الحرب جذعة وعادت الطيارات فبقى ذلك نحو شهر ثم امر الفرنسيون أن تقع الهدنة فطلب الشيخ محمد ومن معه أن يتوصلوا بالمال الذى يعطيه من غنموا على العادة فقال الفرنسيون للقائد اعطوا ما طلب منكم فان ذلك سيرجع اليكم عن قريب فاعطى اربعة آلاف ريال حسنى وخمسمائة وعند تقديمها سأل الحاضرون لمن يدفع هذا المال فى يده فقال المرابطون أبناء الشيخ أعطوها لنا فدفع ليد سيدى محمد بن عبد الله الفقيه وفى أثناء هذه الحرب احتل (ايت خباش) (ايشت) وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ وقد كانت هذه الهدنة الاخرة قبل رمضان ١٣٥٢ هـ فى الوقت الذى تنهؤ فيه الحكومة لاحتلال تلك التاحية وقد رجع النكادى الى محله بـ (أداى) منذ الهدنة الاولى فلم يزل هناك حتى اجفل امام الجيش الزاحف الى الاحتلال النهائى وقد خرج هذا الجيش الاقاوى من (اقا) قاصدا (ايت وابلى) فارتحل الشيخ محمد ومن معه الى الجبل فمر بـ (الغ) الى (سملالة) حيث استسلم فذهب به الى (تيزنيت) ثم الى (تارودانت) نحو عام ثم الى (اقا) حيث بقى غير كثير فسرّح الى داره وأما الجيش الزاحف فقد نزل فى (ايت وابلى) ثم الى (ايشت) ثم الى (تامانارت) فى يوم الاحد ١٦ من ذى القعدة ١٣٥٢ هـ وهناك استسلم من هناك ثم الى (تاغيجيت) ثم الى (وادى نون) وقد احتل جيش آخر جاء من (ازاغار) (بوزاكادن) ثم استدعى الحاج أحمد اضارصور الفقيه سيدى محمد بن عبد الله وسيدى عبد الرحمن بن عبد الله فلاقاهما بأحد الرؤساء الفرنسيين ثم نفيا معا الى (تارودانت) عاما ونصفا ثم الى (أكلميم) نصف عام ثم سرحا بعدما ادبا ذلك المال وان كان موزعا بين كثيرين فكان للشيخ محمد ألفان . وللمدنى الاخصاصى ألف والباقي بين الحاضرين من (ال مريش) وقد رهنّا فيه أملاكهما من البساتين ثم نفيا حين ما شاء الله)

الرابع والثلاثون على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد

ابن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن محمد ابن الشيخ

رايت انه موصوف بالمعارف ولكننا لانعرف اليه مقدار غوره ولا ترجمته

الخامس والثلاثون محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن ابراهيم

التيسلاني

رايت ايضا كيف وصف بالعلم وقد عاش الى نحو ١٣٢٥ هـ كما
يظن ولا ندري عن اخذ

هؤلاء من مروا في هذه الاسرة المباركة قبل شيخنا سيدى الطاهر
وابنائه الآتين في الترجمة بعد هذه وسنرقمهم بعد عند ذكرنا لهم



العلامة الاديب

الطاهر بن محمد الايفراني

١٥ - ٢ - ١٢٨٤ هـ الاحد مختم رمضان ١٣٧٤ هـ

نسبه

الطاهر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى بن محمد بن ابراهيم
ابن الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي الشهير
كان القاريء يالف من يراعى في مفتتح بعض تراجم عظماء الاساتذة
أن يطير به كل مطار وان يستن به في ميدان الخطابة استنان الجهاد
ولكنني ازا هذا الاستاذ العظيم الذي بلغ اليوم ما بلغ من الرفعة والشفوف
على الاقران علما وعملا وادبا وعظمة في العيون لا يمكن لي الا أن اكفكف
من يراعى لعلمي بأنه وان كان مني ما كان من الاسهاب لايقع الا دون
المدى ثم هو مع ذلك غنى عن مثل ذلك غنى الشمس عن استحسان
المستحسنين

وما الحلى الا زينة لنقيصة يتم من حسن اذا الحسن قصرا
واما اذا كان الجمال موفرا كحسنك لم يحتج الى أن يزورا

بدايته

تلقى القران في بلدته وكان غالب تلقينه اياه في حياة والده
وقد اخذ عن الشريفين احمد والحسن ابني محمد بن ابراهيم التازارواتي
وقد توفي والده وهو ابن نحو عشر سنين فقادره يتيما فقام بالوصاية
عليه الحاج الحسن التابا حيفتي الدرقاوي وامه بنت العلامة سيدي محمد
ابن عبد الله الاساكي وهو من تلك الاسرة العلمية الكبرى فكان
الشاعر مترجمنا معما مخلولا صادق المقدمتين فلا غرو ان كانت
النتيجة كذلك

ان المقدمتين مهما كانتا صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

اتحاقه بـ (إلغ)

أخبرني العم ابراهيم أن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفي كان أسس المدرسة (الالفية) في أواسط ١٢٩٧ هـ وفي أثناء رمضان من السنة وقع الانتقال إليها من المدرسة (البومروانية) التي كان فيها الاستاذ قبل ذلك مشارطا قال ثم في شوال من السنة نفسها جاء الفقيه سيدي الحاج صالح الاكماري بسيدي الطاهر وهو تلميذ يناهز الاحتلام ليفتح دراسة العلم وكان سيدي الحاج صالح من تلامذة سيدي محمد بن ابراهيم والد سيدي الطاهر ولذلك حرص على ابن أستاذه أن لا يشغل من المعارف ويخاف أن يبقى مهملا ليتمه فالحقه بالاستاذ الالفي الذي كان أيضا منه بهذه المنزلة فهكذا اعتنى بالشاعر الايفراني من أول يوم ببركة ما كان والده يثبه في الصدور ومن زرع الورد لا يجنى الا الزهر

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس وقد حكى المترجم أن الوصى عليه المذكور كان يتفقد الكتب يوما وهو أسمى فقال له ان لم تقرأ فإن هذه الكتب تضيع - في حكاية -

نبوغه بسرعة

كان شيخنا المترجم ممن أعطى من صفه حصافة وسرعة ادراك وسلامة ذوق والحرص الملح على ادراك العلم عرفت منه هذه المزايا في فجر نبوغه في المدرسة (الالفية) فقد التحق بها في أواخر ١٢٩٧ هـ - كما رأيت - ثم لم تطلع سنة ١٣٠٣ هـ حتى كان له تفوق على أقرانه حتى على قدماء المدرسة كسيدي العربي الساموكني وقد أعانه على سرعة بلوغه هذا المدى البعيد شيان أحدهما أنه لم يعهد منه اذ ذاك ما كان يعهد من كثير من أبناء المدارس الجزولية من اسفاف في الاخلاق وثانيهما اهتمام أستاذه أبي عبد الله به ولا أدل على ذلك من تلك الرسالة القدة التي كتبها اليه - وقد مرت في ترجمة الاستاذ في (الجزء الاول) - ولا مرية أن من كان في مثل تلك الحصافة والعزوف عن الدنيا والاجتهاد المكب على التحصيل . مع وجود أستاذ له به اهتمام خاص سرعان ما ينبغ بسرعة فائقة قد تعد من المعجزات الخارقة للعادة

حقا اصدرت المدرسة (الالفية) في ذلك الطور نجباء نبهاء لهم بعد ذلك تأثير في العلم العربي في (جزولة) ولكن يجب أن يعرف التاريخ جد معرفة أنه لم يتخرج من تلك المدرسة في ذلك الطور ما يماثل شيخنا

الافرائني في كل ناحية من نواحي حياته العلمية والادبية وعلو الشأن ثم لا أدري لماذا فرط مني ان قيدت افضليته على أهل ذلك الطور فقط مع انه لم تر الى الآن المدرسة (الالفية) لهذا الاستاذ نظيرا في كل طور من أطوارها من بين كل من درجوا منها عن بكرة أبيهم ولعلها لن تخرج مثله في المستقبل ان قدر لها أن ترجع الى سنتها الذي كان معتادا منها في هذه العقود الستة ١٢٩٧ هـ = ١٧٥٧ هـ

اساتذته في هذا الطور

أخذ عن مؤسس المدرسة أبي عبد الله معظم ما أخذه ثم عن الشيخ الالفى وعن سيدى الحاج محمد اليزيدى وكان هذان ممن درسوا فى المدرسة الالفية قليلا كما ذكرنا ذلك فى ترجمة أبى عبد الله الالفى وفى ترجمتهما وكان دائما يحل هؤلاء الاساتذة بأشياخه وينتسب لهم ويعرف لهم المنة التى لهم عليه . ولا يقر بالاحسان الا أكمل انسان ثم انتى اعلم أن الاستاذ سيدى عليا بوضاض الاختصاصى كان الاستاذ ابو الحسن الالفى أتى به فى حين من الاحيان فى بداية استقلاله بالمدرسة الى (الخ) فدرس فيها زمنا قليلا الفرائض والحساب ولا أدري هل مترجمنا اذ ذاك لا يزال فى المدرسة فيعد من الآخذين عنه على انى لا أحسبه أخذ فن الحساب الا قليلا لأنه ليس من علومه وكثيرا ما يصرح بأنه يكاد يكون منه صفرا فكان ازاء هذا العلم كالمسيوطى ازاءه

ما يتداول بين اساتذته من الفنون

كانوا يدرسون النحو واللغة والبيان والفقه والفرائض وأطرافا من علوم أخرى تتداول وأما الادب فانهم مهروا فيه مهارة عجيبة تلفت الانظار فقد حاولوا التفوق فى الشعر والترسل فظهروا بمظهر عظيم فى التضلع فى فنون العربية فبلغوا شأوا عظيما فى استحضار اللغة وامثالها ومفردات أبياتها والاطلاع على تاريخ المعانى المتداولة بين السنة للشعراء الذين تيسرت لهم قصائدهم بله التاريخ الاسلامى الذى كان لهم منه باع طويل لم يكن لهم فيه مشابه اذ ذاك فى (جزولة) وناهيك بقصائدهم ورسائلهم التى كتبوها حول ذلك العهد فانه لتدل على سعة استحضار لم يكن له اذ ذاك فى (جزولة) نظير حتى عند الجيشتيمين الذين كانوا من اباء الادب الجزولى الذى درج من تحت أفيائه اساتذة شيخنا هذا . والادب الالفى مستمد من الادب الجيشتيمى بوساطة

سیدی محمد بن ابرهیم والد مترجمنا الذی تخرج بابی العباس الجیشتمی
- كما تقدم - وكما بيناه في كتاب (سوس العامة) -

ثم ان الالفين وان كان لهم بالادب العربي العام يد طولی فقد
اولعوا ولوعا خاصا غريبا بالادب الاندلسی. فقد وافق أن ظهر (نفج الطیب)
بالمطبعة الامرية الاولى فاكبوا عليه حتى امتزج بلحمهم ودمهم ادب ابن
الخطیب وابن جزی وابن سهل وابن شهید وابن زیدون وابن عبد ربه
وابن خفاجة وابن عباد وابن عبدون وابن خاقان وابن بسام وابن الثبانه
فلا يمكن أن يشذ عن غاليتهم شيء في كل اجزاء (نفج الطیب) الاربعه
الضخام فكان (النفج) مصحفهم وكل الابيات اللطيفة ومطالع القصائد
البارعة والقضايا النادرة يستحضرونها كانتها مرسومة تحت بصرهم
اولاتزال صفحاتها مفتوحة بين ايديهم وهذا الفن الاندلسی هو الذی لقع
به الادب الذی كان سائدا على المدرسة (الجیشتمية) فدخل به من الذوق
الجديد على الادب الجزولی ما لم يكن فيه معروفا يوم كان ادب الجیشتميين
وحده مع استحضار كثير من أقوال الشعراء الجاهليين والمحدثين فقد
درسوا الدواوين وطالعوا من كتب الادب العامة كل ما وجدوه امامهم

هذا كله مهر فيه الاساتذة في المدرسة (الالفية) كما مهروا أيضا
في السيرة النبوية التي درسوها من (السيرة) لابن هشام و (المواهب اللدنية)
فلا يكاد يشذ عنهم شيء فيها أيضا فهذه بيئة منشي المترجم .

الرحلة إلى تارودانت

في اواخر ١٣٠٥ هـ حفزت الاستاذ همته الطموح ليزداد أخذا فيضم
علومه أخرى الى ما كان استقاه من المدرسة (الالفية) فاستأذن أبا الحسن
استاذہ فلحق بالاستاذ أحمد أمزاركو وبابی العباس الجیشتمی هو ورفيقه
سیدی العربي السامونتي فجاورا هناك نحو سنة في مدرسة (الغرباء)
أخذوا فيها الاصول والبيان والتفسير عن الاحمدين المذكورين فهذان
استاذان ، اخران للمترجم زيادة على من ذكرناهم من الالفين ومن اليهم.

والاستاذ أحمد بن محمد أمزاركو من العلماء الكبار الحفاظ من
المخرجين بالجیشتميين ثم درس في (تيسوت) وفي (ردانة) فأخذ عنه
كثيرون وقد كان لاهله قبله ظهور بالعلم ولكن لم نقف الى الآن على ما بين
لنا تراجمهم مع وعدنا بذكرهم هنا ولكن (على قدر الرداء مددت رجل)
ومن نوادره ما ذكره المترجم ان رفيقه سیدی العربي ساق يوما في الدرس
كلاما على انه من (المختصر) فالتفت اليه الاستاذ مبتسما فقال له : لعل هذه

الجملة مما حدث أخيراً في (المختصر) لأننا ما تركناها فيه وقد كان يستظهر (المختصر) وذكره بأنه حمالة المسجد يظل فيه ويكتفى بسويق ملتوت عند الزوال فيظل على الدراسة النهار كله توفي بعد ١٣٠٦ هـ بقليل في وقت لا نضبته .

ثم ان بين أيدينا رسالة حافلة وفي أولها قصيدة بائية كتبها المترجم الى أستاذه الألفي وكذلك دالية في تهنئته بولادة الأديب محمد بن علي وأخرى برجوع الشيخ الألفي من الحج ويوجد البعض في (الجزء الأول) كما سترى قريباً ان شاء الله بعض ما كتب به الى شيخه أبي الحسن من هناك

مراجعة (إلغ) وانتهاء دراسته

أخبرني العم إبراهيم أنه كان يشاهد الاستاذ المترجم ورفيقه في (إلغ) بعد رجوعهما من (تارودانت) وهما في بزة بيضاء . وهمة شماء يلفتان الانظار وتفتبط بمجالسهما الأفكار وهما اذ ذاك شابان تحوم حولهما هالة بدأت تتسع في الافق العلمي فكانت الشهرة الطيبة شرعت تشرعنهما من المحاسن ودمانية الاخلاق وحسن السلوك ووفرة أسباب النجاح في الميدان العلمي والحيوي ما كان له بعد ذلك اثار وقد امتاز مترجمنا منذ ذلك العهد عن صاحبه العربي وان كان أصغر منه بسنوات بنواح شتى سلم له فيها قرينه وارتضى أن يكون له فيها تابعا . وذلك لأنهما وان خاضا العلوم سواء فان لشمال المترجم . واصالة أسرته ؛ ما لم يكن لصاحبه وفي هاتين في انتظار الناس رجحان غير قليل يوم تنصب الموازين

ثم ان بين أيدينا قصيدة بائية استجاز بها المترجم شيخه الألفي ونحسب انها قيلت في هذا الحين بعدما أزمع أن يلتحق الى أهله نهائياً

ذريه فسيب العذل عن قلبه ينبو
فقد هب من مسرى الصبا سحرية
فجدد تدكار الصباية بعد ما
واشعل نارا فتت في ضلوعه
وعاد رهينا في يد الوجد كلما
فاصبح من فرط الضنا ارق من
وما يرتجى طب لكل متمم
وما يرتجى من غفلة الجهل يقظة
وما يرتجى سمك لبست سعادتي

ولا تعذل من ليس يزجره العتب
أجازت له أنفاس من ضمه الشعب
تبسم في سوداء لمته الشيب
بقية روح ذاب مذ رحل الركب
تفتت من سرب تناوشه سرب
شمال روض زاره الشمال الرطب
سوى قرب من يهواه لو يمكن القرب
اذا لم يقصر عن عمايته القلب
اذا لم تطف في ارض (إلغ) بي النجب

وينسى على اشواقه اهله الصب
 هلال تبدت حول هالته الشهب
 وشمس الهدى من نوره أشرق الغرب
 اذا أجذبت أرض القلوب لها الحصب
 اناخ عليه الدهر أو ناله الرعب
 مغائل سعدى ثم ما برحت تربو
 ظفرت به فضلا خياه لى الرب

مكان به ترسي الفضائل فلکها
 به شيخ كل المكرمات كانه
 امام العلا والعلم والعز والندى
 ونور فؤاد الكون من يجتلى به
 ملاذ رجا، الخائفين وأمن من
 ومن نبتت فرعاً لتأبت سعده
 واحسبني والحمد لله ان ما

❖ ❖ ❖

بدت باذن يطمئن له اللب
 وان كان مثل لا يباح له الشيب
 عدا قدرها ما كان اعظمه ذنب
 ولكن شاو العفو من سيدى رحب
 ن تخرج من أنواء راحهما السحب (١)
 كما دار حول القلة الجفن والهدب
 توافيك ما أن فاه عن ساكت كتب

فيا سيدى جد بالرضا واتم ما
 وثن الذى أوليته باجازه
 وقد علمت نفسى بان طلاب ما
 وما اجترأت نفسى عليه جهالة
 فدامت يداك البيضاء مفيضة
 ودارت بعين الفضل منك عناية
 ومعنى سلام ثم روح وراحة

ثم كتب على ظهر القصد هذا البيت المفرد

ومثل الذى يبقى من الاذن والرضا ونصح وهدى منك كاتبها يبقى

وهكذا وجدت هذا البيت منسوباً الى القائل للقصيدة ويظهر ان
 غيره كتبها . يطلب أيضا من أبى الحسن ما يطلبه صاحب القصيدة . والغالب
 انه سيدى العربى الساموئى رفيق المترجم دائماً والمتولى لكتب قصائده
 بخطه الاثني بعد ان يحررها ويخرجها قائلها

ثم اجابه أبو الحسن بقوله وقد غير الروى على خلاف العادة

ورحمته تلقاك بالبسط والبشر
 على سرعة تزدى بأجنحة النسر
 مخافة ما تعتاد للسر من نشر
 ويا نافتا نحوى الحلال من السحر
 بئس جوده المعطرة الذكر
 سمت نحو كل المكرمات ولا تسرى
 على غيره من غير جحد ولا نكر
 وأزرت قوافيه العقود على النحر

عليك سلام الله يبقى الى الخسر
 يؤديهما القلب الرحيل اليكم
 ولم أرضى للارسال نحوكم الصبا
 أيا شافيا قلبا قد أشفى على الردى
 ويا ساكننا بيتا من الشرف الذى
 ويا راكبا سمك السماء بهمة
 ويا جامعا أنواع خير تفرقت
 بعثت بلفظ راق اذ رق للفظه

(١) هكذا الكلمة فى الاصل البيضاوان مع أن الصحيح البيضاوان .
 بعد ألف ولا مسوغ لحذف الالف هذا ما ظهر لى .

يذكرنا العهد القديم وما اغتفت
واذكر ذكر المجد منه معاشرنا
وهاج تباريح الصباية والهوى
اتى طالبا منى اجازتكم وما
ومثلى يجاز منكم غير انه
اجزناك يا ابن الشيخ في كل ماترى
لكم ما لنا من حرمة وعليك ما
فمن ذاك رعى الحق فى كل مجلس
ومنه لزوم الدرس فى العمر كله
وتقوى الاله الزم وجانب خلاف ما
لك الله من بر منحت له الرضا
لقد فات قدما حصر مدحك فما
وسدت فما تعداد فضلكم سوى
غرستم بنا محمود علم جنيته
اذا ما افتخار الهدى يوما بصنعه
ومنى عليك ما حيت وبعد ما

على صفوه من بين طالعة الدهر
مناقبهم تتلى على صفحة البدر
واوقد شوقا خامدا قبل فى صدرى
ارانى لولا الظن اهلا لذا الامر
على قدر ظن المرء يعطى من الخير
كطل امد البحر بالوشل التزر
على مثلكم من كل شرط به تدرى
وكلمة (لاأدرى) متى مشكل يجرى
ولطف الى الجلاس ما لم يكن يزرى
عليه انقضت أيام أسلافك القر
وأعلمته أن لا اعتصار مدى العمر
أريد بنظم الشعر أو محكم النشر
كتعداد رمل كان فى جانب البحر
فمنك اليك ما احتذيت من السر
فانت لنا والله أعظم ما فخر
دفنت سلام طيب عطر النشر

وقد كان المترجم اخذ عن العلامة
رحلته الردانية ثم استجازه بقوله

اضاء دجا الظلماء نور محياها
مهاة فؤاد المستهام كناسها
دعت عينها قلبى الخلى الى الهوى
فاعلن من فرط القرام زفيره
يبيت كما بات السليم مسهدا
ويهفو الى مر الصبا سحرية
على ان حب العامرة لا تنى
فيرفع شؤم الهجر سعد وصالها
كما شفيت بالجشتمى زمانة الـ
امام به نهج الهدى صار لاحبا
به جدد الدين الحنيفى بعد ما
هو الشمس والمجد المؤئل برجها
هو البحر الا ان درة علمه الـ
هو الشيخ لا ذت خطة الفضل بعدما
ونادت به غفل الكارم عند ما

ولزرى بنشر المسك عاطر رباها
وشمس وبرج القلب منى معناها
وقد شاب قود الرأس منى فلباها
وأبطن من نار التشوق اذكاها
يسامر كيوان السما وثرياها
يخفف نار الوجد من برد سراها
حرارته الا ببهجة مراها
ويشفى بترياق اللقا داء مضناها
علوم وحلت من عرا الجهل اسراها
وعالت عفاة المجد قبل فافناها
تعمد اية البلاء فافناها
وانواره فى ظلمة الجهل أضواها
مصون على مكنون جوهره تاها
عفت بسجاياء الحسان فاحياها
تخل جميع الناس عنها فحياها

مطاه بنفس بالفنائل حلاها
وبالله مجراها عليه ومرساها
على همة لا يدرك النسر مرماها
يضيق نطاق القول عن وصف ادناها
شريعة وانسدت منافذ مسراها
من البدعة الرقطا وقد فغرت فاما
باحمد فأنجابت سحابة غمهاها
فصار آخر الدين والبدء اشباها
اليه لقد نلت السيادة والجاها
بالفاظه بشارك بان معماها

* * *

تلاشت وما امتدت لفرك عيناها
لتملا أدل نحو جودك ادلاها
وقد شفها جهد المسير وأنصاها
ويبلغه من بقية السعد أقصاها
تغطي غيون الجهل منه بحسناها
وسكن شجاءه بالتى قد تمناها
بشكر أباد نحو جودك اولها
له من عرا محمود ودك اقواها
للك ولا نفس لبابك مسعاها
طوى بعدها شوق لوصولك اذاها
وانت الذى تحمى العهود وترعاها
عليها لباس المدح فيك ففطاها
وخسة ميناها وجفوة معناها
ويدر حقا من بمجهوده فاما
(يقى، دجا الظلما، نور مجياها)

وذلل صعب العلم بالعزم فامتطى
وخاض بفلك العقل امواج بحره
تسامى الى اوج السيادة ساريا
فنال من العز المكين مكانة
ولم لا ولولاه اضمحلت معالم الـ
ولولاه لم تسلم طريدة سنة
تبارك من احيا شريعة احمد
وظهر من رجس الضلال آخرها
فقل للذى يبغى العلا متوجها
وللمجتنى ثمر المعارف يانعا

فيا سيدى دم مومنا ذعر سنة
اليك اتى عافى نداك مؤملا
يبحث نحو المجد منك ركابه
ومثلك من يرعى وسيلة قاصد
يروم وان لم يستحق اجازة
فاقول له ما رام واغفر جناه
ومن على من لم يجف لسانه
وجد جبر مامول بشارك صاحب
فما خاب سعى كان آخر كده
فتونكها تقرى اليك سبابها
يمت لنيل السؤل منك بلعة
ولكنها من خيفة النقد اسبلت
فاغض وسامح عن بدواة لفظها
لما هو الا الفكر جاد بجهده
ومنى على عليك ابقى تحية

والصاحب المذكور هو رفيقه سيدى العربى الساموئى

وقد اجابه الاستاذ بقصيدة على غير رويها نصها

لصب لظى من فرط هجرانه اصل
على حين عزت حلية العلم والفصل
بحور النداء للناس فى شدة المحل
ز فيه الصفا والصدق فى القول والفعل
لدى كان فرعا طاب من اطيب الاصل
سد نجل ابراهيم الفضل ما نجل

سلام كما بشرى من الحب بالوصل
على ما جد بالعلم والفضل معتل
سليل بدور للهدى فى كماله
خليل الصفا والصدق فى زمن يع
ريب المعالى سيدى الطاهر الرضا الـ
سليل التمانرتى الرضا سيدى محم

تطيب وسر الليث يسرى الى الشبل
صعاب الاعلا لم تقتنع بعلا السهل
مهيمة الالباب عادمة المثل
لما قد حوته من حل الحسن بالاهل
اجازة مهديها لضعف به خلتي
اجازة اطلاق بما لي من نقل
مشارككم في حلية العلم والفضل
بدا من (سمتكن) جاليا ظلمة الجهل
سنا منهم نخفى بموصل الجبل
بفضل من المولى المهيمن ذى الطول
التي هي مرفاة الى كل ما سؤل
ين لهما مع ما تلاه من الهول
بزيتها في حال عقد وفي حل
والحتم بالايمان في الفعل والقول
لما يرتضى والحفظ من كل ما أزل (١)
سلام عليه والصحاب مع الاهل

كذلك الاصول الطيبات فروعها
له همة في المجد سامية الى
(وبعد) فقد اهديت ابدكار فكرة
واولييتها العبد الضعيف ولم يكن
ولم يك اهلا للذى سألته من
ولكن لحسن الظن منكم اجزتكم
واشركت معك في الاجازة حبك الـ
اخانا الاود سيدى العربى من
على سنة الاشياخ اهل الهندى لعل
فتحشر معهم في جوار نبينا
واوصى خليلي الجليلين بالتقى
واوصيهما أن يجعلوا الموت نصباء
ويحترسا من أن تفرهما الدنا
وان يدعوا للعبد باللطف في القضا
نسأل اله العرش توفيقنا معا
بجاه اجل الخلق آذكى الصلاة والـ

الاستاذ يستقر في دار والد

استتم شيخنا دراسته وقد دخلت عليه سنة ١٣٠٧ هـ فرجع
- كما رايت - مجازا من الاستاذ الالكفى ومن الاستاذ الجيشتيمي فصدر
الى دار والده يؤسس فيها لمستقبله وقد كان اقترن بكريمة الشيخ
سيدى المدنى الناصرى التانكرتى الايفرانى وقد راينا ولده سيدى محمد
يولد له ١٣٠٦ هـ .

(في فاس)

فى سنة ١٣١٤ هـ حفزه الشوق الى (فاس) ليرى مايتسنى له هناك
وليزور ضريح شيخ طريقة الاحمدية التى فاز منها بكاس دهاق فسافر
مع رفيقه سيدى العربى الساموكنى فنزلا أولا بـ (السويرة) ثم ابجرا
منها الى (طنجة) فلاقيا شدة من البحر. ولكن الله سلم ثم اكترىا مركوبا
فى البر الى (فاس) وقد ذكر لى المترجم أنهما صادفا اضراب الطلبة عن
القراءة فى (القرويين) ولم يتفق لهما أن يريا هناك أى درس الا درسا

(١) الأزل : الضنق والشدة

واحدًا من العلامة محمد بن عبد السلام كنون الصغير مع أنهما مكثا هناك ثلاثة أشهر نزلا فيها عند السادات الاحمدين وقد فاضت سجية المترجم فزخر بقصائد كثيرة هناك في مخاطبة ادباء منهم غلال ابن شقرون وغيره وفي خطاب الشيخ مولاي أحمد التيجاني رضي الله عنه وبعض أحفاده الذين صادفهم هناك ثم صدرا على طريق البر الى (الرباط) و (سلا) فنزلا في زاوية الشيخ سيدي العربي بن السائح فرحب بهما الاحمديون ففاضت أيضا قريحة المترجم نحو ادباء رباطيين وسلويين ونحو روحانية الشيخ سيدي العربي بن السائح ثم من هناك الى (السويرة) أيضا وقد كان فيها قاضيا الاديب الكبير مولاي أحمد البلغيشي فتعاطى مع المترجم قوافي نشرت في آخر كتابه (الابتهاج) المطبوع وكذلك صدرت قافية من المترجم لرجل يسمى أحمد (أقنور) ثم رجعا الى (سوس) وقد حرص سيدي العربي الساموكتي على تسجيل جميع ما قيل في هذه السفارة وسنأتي بكل ذلك ثم بما بعده مما يتجاوب به المترجم مع بعض القاسيين فيما سندكره من القوافي ان شاء الله

الاستاذ في التعليم

أقبل المترجم على التعليم بالجد منذ ١٣٠٧ هـ في مدرسة (تانكرت) التي هي مدرسة والده قبله وقد لازمها الى سنة ١٣٢٨ هـ فخرج كثيرين ممن ستراهم ومن بينهم أفاض لايسابقون في المعارف ثم انتقل الى مدرسة (بومروان) حيث ربح الى سنة ١٣٣١ هـ وقد دهم الاحتلال نواحي من (المغرب) فكان الاستاذ أحد المكافحين الكبار مع اشتغاله قليلا بالتعليم وقد راجع مدرسة (تانكرت) التي لازمها هو ثم ولده محمد كئائب عنه الى أن توفي وفي هذا الطور تولى ولده كبير التدريس فلم يكن الاستاذ يلم بالمدرسة الا فينة بعد فينة وذلك لما نيط به من ملازمة المؤتمرات بين المكافحين من ١٣٣٠ هـ الى ١٣٥٢ هـ ثم ملا ما بين هذه السنة الى أن توفي بالتردد بين املاكه في (افانتيقي) و (اداي) و (القصبه) حيث يزاول شئون أسرته الخاصة من حرث وحصاد وجني الثمار يمكث في كل محل شهرا الى شهرين ويتخلل ذلك المامه بداره في (تانكرت) في مثل ذلك وقد يلقي اذ ذاك بعض دروس قليلة في المدرسة كلما حضر في داره كما كان مثل ذلك منه او أكثر بقليل في سنوات الكفاح كلما زار بلده وقد كان شيخنا سيدي سعيد التناي يتأسف دائما على ترك المترجم للتدريس ويقول انه قدوة لكثيرين أمثاله من كبار علماء (سوس) وأخاف ان يقتدى به في ذلك فيكون سببا لاضمحلال العلم فان قيل له : ان ولده محمدا يقوم مقامه يقول (لكن في الخمر معنى ليس في العنب) ثم يقول

هذا فلان وفلان وفلان فلولا هم لأضمحل التدريس اليوم في (جزولة) كابي فارس وابنه ابراهيم والمحمود والحاج مسعود والاقاربين الصوابين

ثم ان شغل الاستاذ كان في القيام بشئون أسرته الخاصة ولم يكن ازاءه من يكتفيه ذلك حتى انه ليستورد واهله ينفقون حتى نشأ اولاده كلهم علماء لتفريغهم للاخذ فرحمه الله من رجل أسرة أدى لها كل الحقوق وخيركم خيركم لاهله وقد كان حريصا على ان يتخرج جميع اولاده علماء

في ميدان الكفاح

ابرز ما امتاز به في حياته ما قضاه في سنوات الكفاح من ١٣٣٠ هـ الى ١٣٥٢ هـ فقد كان من الواردين الاولين على الهيئة في (تيزيت) وقد رفع عقيرته بتلك القصائد الطنانة التي ملأ بها جو (تيزيت) في فجر هذه الحركة ثم صاحب تلك الموجة من هناك فيسجل بقوافيه كل ما عن له او ما رآه واجبا عليه كشاعر الموقف المطلوب منه عادة ان لا يزال فاعرا فاه ورافعا صوته في كل نبأ مسموعة او طريقة نائبة موجهة فهكذا كان من (تيزيت) الى (الحمراء) ثم الى (تارودانت) وهلم جرا الى ان دار رئيس الكفاح «الهيئة» من (أسرسييف) و (تيمتير) الى (كردوس) فلم يغفل غضبه ولا كل وصفه ولا ستم الاستنهاض ولا أصاخ لأي عاذل فوفي لقطب الجهاد (الهيئة) الى أن نزل في رمسه وقد بكاه أحر البكاء بمرثية طويلة ثم كان كذلك مع خلفه (مربييه ربه) فلم يتخلف قط عن المقدمة ولا فقد يوما ما في مجمع ولا ضم شفتيه عن نصيحة ولا استنام لراحة فيوما في (بعمرانة) يوم قتل حيدة ويوم مقاومة جيش الجنرال ويوما في (أيت وادريم) وفي (أيت عبلا) و (أداوزكري) و (أقا) وهو يحتسب خطواته في كل ذلك هو وشيخه أبو الحسن الألفي ثم انفرد بعد وفاته فكان واحد الموقف . فغالب الحوادث . وصادم الاغاصير الى ان دهم تلك الجهة الاحتلال بزحفه الذي هو كالعنقاء التي قال فيها المعري: ارى العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا

وجميع قوافيه التي قالها في هذه الفترة في هذه الناحية مسجلة في (الجزء الرابع) والحمد لله

بعد الاحتلال

ليقل التاريخ ما يريد ان يقول في مساوي الفرنسيين فاننا لابد ان نسجل لهم - لان الحق يقال ولو في الاعداء - انهم اثر ما القوا كللهم

على تلك الناحية عرفوا كيف يسوسون الناس فواخذوا القليلين جدا ممن أبوا أن يستسلموا أو كان هناك سبب خاص كالشيخ محمد أزنقضى الوابلى والشيخ أحمد التفلعزتى والمراطين فى (القصة) من (تامانارت) وأما الكثيرون ممن كانوا يجاهدون ويملاون الميادين فى الدفاع برخص مهجهم فانهم أعرضوا عنهم حتى يجدوا لهم جريرة كما فعلوا بالقائد مبارك البئراني وعلى الأيشلجيني المجاطى وأما من قبعوا واستكانوا وزموا ألسنتهم كالمرجم فانهم أعرضوا عنهم ما شاء الله ثم صاروا يتقربون الى مثله بالتعظيم ليقروا بذلك أعين الدهماء بل علقوا له ولسيدي الحسن بن الحسين الأزاريفي أوسمة فى مجتمعات الناس اعلنا بأن الحكومة تحترم رؤساء الدين بل كانوا يحبون أن يجذبوا المترجم الى جهتهم بتعظيمه وبتوسيمه ولسان حاله يقول

اذ قلداني ما تخشى عواقبه كانتى بهما هلى عن النعم ولكنه يكون فى أيديهم كحوة مطلية بالصابون - كما يقال - فلا يعصى ولا ينقاد كل الانقياد فقتنوا بأن يكون أزايم ولده سيدي محمد فتم لهم ذلك ما شاء الله وهكذا أمكن للمترجم أن ينجو من حبال الفرنسيين. مع أنهم علموا ما فعل أيام الكفاح فقد اعتاد أن يقترب كثيرا عن داره الى الأماكن التى فيها أملاكه فينسونه كثيرا ومتى لاقاهم يتمسكن ويلين لهم الجانب ثم لا يكثر الاتصال بهم لا فى حفلاتهم ولا فى غيرها الا اذا دعتهم ضرورة أو سدا للذريعة أو ذرا للرماد فى الاين

هذا وقد أقبل فى هذا الطور على صياغة قصائد فى الجناح النبوى. مع الاحتراس فيها غاية الاحتراس على عكس قصائد أخرى قالها فى عهد الكفاح . وسترى الكل أمامك ان شاء الله .

اسفار الى الحواضر

لم يلم المترجم بـ (مراكش) الا فى أيام الهيبة ولا بـ (فاس) وغيرها من المدن الى (السويرة) الا فى السفرة المتقدمة سنة ١٣١٤ هـ لكنه بعدما وقع الاحتلال وعمت أمواجه تلك الناحية واستوى الماء والخشبة أمكن له أن يغادر كتته وإن يأخذ حظه من الجولان ليعرف ويتعرف ففي سنة ١٣٥٤ هـ ورد على الحواضر فكان فى (فاس) وفى (مكناس) وفى (البيضاء) وفى (زطاط) وفى «مراكش» فاتصل فى فاس ببعض العلماء الاحمدين وصاغ حوالى الشيخ مولاي أحمد ما صاغ كما يصنعه كلما زار فاسا . كما اتصل فى (مكناس) بالشرىف النقيب ابن

زيدان فوافق شن طبة فاعجب كل واحد منهما بصاحبه. فجرى المترجم في ميدان ربة الشعر اطلاقاً. ثم كان له في (البيضاء) مع محمد بن علي التازاروالتي ما كان من اثار بيانه ثم في (زطاط) سبج في كرم العلامة الاديب سكيرج القاضي فجزاه من اقواله بالسحر الحلال ثم تلقينا نحن الشيخ في (مراكش) بكلتا اليدين وادباء الشباب متوافرون في (الرميلة) فتدقت القوافي والحفلات في اسبوع سميناه (اسبوع الادب) وسنسطر ما استحضرناه مما قيل اذ ذاك

هكذا وجد النسر جواً فسيحة استرد فيها شبيبته فتبرجت به بنات القوات في ملائها الساحرة وقد زاره سنة ١٣٥٥ هـ النقيب المكناسي في (تانكرت) فنزل في داره فرجع وكله ثناء ما مثله من ثناء ثم تكررت امثال هذه الاسفار من المترجم الى هذه الحواضر كلها مرات اخرى وقد مهدت السبل امامه ورفرت اعلام الشهرة فوق راسه واخرها سفره زارنا فيها ايضا في (مراكش) بعد مرجعي من النفي من (الخ) فلقيه الباشا الاكلوي سرورا وهدايا رجع بهما مغمور القلب بالانشراح ومعمور الجيب ببنات الراح وقد كان في سفره اخرى امتعان به في قضية ارض ترامي عليه فيها انسان فاذا بهذه الهبات اكثر من ثمن كل تلك الارض بما فيها من النخيل وقد استدعاه القائد عمر الاكلوي ايضا الى (دمنات) فضيفه واكرمه وقد لاقى هناك العلامة الحوجي رحمه الله فالتقى الشمس والقمر كما استضافه ايضا باشا (السويرة) ابن المعلم فاكرمه ايضا غاية الاكرام

فهكذا اهاب السعد بكل الخطوات فتلاقت كلها حوالى شيخنا هذا الجليل رضى الله عنه ورحمه فكان احق بها واهلها والشيخ عادته هي عادته يصوغ القوافي اينما حل ويخاطب كل من اكرمه وذلك ديدنه الذي عرف به في (جزولة) وفي تارودانت وفي (تيسوت) وفي كل الحواضر ومع الرؤساء والادباء اينما جالسهم وذلك علامة شكره الفياض ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله وقد كان له مع المحابين سواء الكيلوليون او آل افلوس ومن اليهما مثل ذلك وتلك جيلة خلق عليها كما جبل الزهر على العطار والشمس على الاشراف وللقارىء أن يقرأ ما كتبناه في تراجم اشياخه كسيدي الحاج الحسين الايفراني وابى العباس الجيشتيمي ونظرائهما ليرى مصداق ذلك رأى العين واما ما يتعلق بادباء بلده (ايفران) ممن جاذبهم فيه القوافي ففي تراجم العربي الساموئلي ومحمد بن الحاج والبشير العزيمي والبشير الناصري واحمد بن صالح ما يفتح من

ذلك صفحات مذهبة وما يوم حليلة بسر

مع الالفين

رايت اشتباك ءال المترجم بالالفين فوالده العلامة محمد بن ابراهيم شيخهم العظيم والمترجم تلميذهم البكر العظيم ثم اخذ ابناء الالفين عن المترجم نفسه فتم الامتزاج بهذه السلسلة فرسخ في القلوب من الجانبين ما رسخ ولذلك نرى المترجم لم يزل لسانه رطبا بذكر الالفين طبقا عن طبق فبعد ان كان يزخر في اشياخه محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله وعلى بن احمد حتى تكون له من القوافي حواليلهم مايخرج منه ديوان على حدة امتد المترجم بفضلته كما يمتد الفرس طلقا في ميدانه بقوافيه حول تلاميذه من اولادهم فكانت له مع الادباء عبد الله بن محمد ومحمد بن علي والمدني والطاهر والحسن واخوانهم ومحمد بن علي بن احمد والمختار وعبد الله بن مسعود واحمد بن مسعود وصالح بن احمد سيل جرار من القطع والقصائد في كل مناسبة اما تهنئة بولادة واما رثاء لمرموس واما اجابة عن خطاب فكان من ذلك كله ايضا ما تطفح به عشرات من الصفحات وقد ذكر بعض ذلك في تراجم المذكورين. وسنذكر البعض الآخر وأما ما يتعلق بجامع هذا الكتاب فانه في (الجزء الثالث) من (الالفيات) نثرا ونظما وقد نذكر امام القاري قريبا ان شاء الله ما لم يذكر هنالك وهكذا وفي الشيخ الامام للالفين اشياخه منهم وتلاميذه افلا يستحق منهم تخليد الشكر باقلامهم على صفحات التاريخ ؟ ثم لم تقتصر قوافي الاستاذ على ءال شيوخه بل تجاوزتهم الى الوفقاوين والايقسانين الالفين الآخرين فكما ان الجار يوخذ بزلة جاره كما يقولون كذلك يكرم جار لمكان جواره للاكرمين

مع تلاميذه الاخضاء

كان المترجم لطفا الى لطف خلقه الله اديبا قبل ان يخلقه انسانا فقد كان مدرسة متنقلة فيمشي الادب في ركابه اينما مشى فقد ملا مدرسة (نانكرت) بالادب منذ كان فيها كما ملا المدرسة (البومروانية) ايضا فترى ابنه محمدا والبوزاكارني والحامدي واليزيدي ومحمد بن علي وداود الرسموكي افراسا في حلبته في كل مدرسة كانوا معه فيها وهكذا المترجم في اسفاره فقد سافر الى (فاس) ١٣١٤ هـ فكانما قاد جيشا عرمرما من القوافي وكذلك كان في حضرة الهبة وكذلك يكون

فى (الغ) وفى كل مكان يلم به حتى اشتهر بالادب حتى ليزعم من لا يعرفونه انه لا يعرف الا الادب

مكانته فى مختلف العلوم

ان المشاركة فى مختلف الفنون مع البراعة فى الادب كان من مميزات كثيرين من علماء المسلمين منذ القدم وقد لى ذلك غاية فى (الاندلس) التى تجد فيها امثال ابن حزم وابن عبد البر وابن العربى المعافى وابن عربى الحاتمي وابن عاصم الحفيد وابن جزى وعشرات ف عشرات امثالهم كانوا فى هذه المكانة المرموقة بل قل ان ترى هناك لامعا من غير ان يكون اديبا وعلى هذا الفرار كان المترجم رحمه الله فانه فقيه متمكن فى المذهب المالكي مستحضر للمختصر خليل الذى ابتدا ينظمه برجز فى كلام سلس عذب ونحوى لغوى ماهر يستحضر اقوال النحاة على اختلاف انواعها استحضارا غريبا كما هو الشأن فى طبقة ان لم يتفوق عليها بجميع الشواهد التى تروج بين النحويين فى كتبهم المتداولة فى (سوس) تجدها كلها على طرف لسانه فى المحادثات العلمية كما تقع عليها ايضا من اسلات يراعه اذا انطلق فى النشر فى رسالة او فى موضوع من الموضوعات وقد سمعته يشئ على العلامة سيدى الحاج عابد البوشوارى بانه لا يكاد يخفى عنه اى شاهد فى (الاشمونى) وما اثنى عليه الا بما يعلمه من نفسه ولا يكاد الانسان يجالسـه حتى يسمع منه انشاد بيت ما من الشواهد النحوية فضلا عن آيات الادباء التى يتمثلون بها واما اللغة وامثالها وكل ما يرجع الى ذلك فانه مثل بحر لاساحل له . وكذلك له مشاركة حسنة فى الاصول والبيان وحين لم يكن هذان العلمان مما يروج فى (الغ) كال من اجلهما تراب الارض بالقدم حتى حصلهما فى (تارودانت) وقد اقر العلامة سيدى بلقاسم التاجارمونتى لتلميذه سيدى محمد بن احمد ابن صالح بان علم البيان لا يروج حق الرواج فى (الغ) وذلك بعد ما افتتح معه ومع طبقة فى (ايقشان) التلخيص ثم نصحه بان يلتحق بـ (ادوز) لتحصيل ذلك العلم . فاعانه بزاد من عنده وهكذا يكون انصاف الرجال ومثل هذا ما يقوله المترجم فى علم الحساب فقد سمعته يقول خـلوه عن سيدى محمد بن مبارك اولوش فى صفركم قبل ان يقع لكم ما وقع لى فقد فرطت فى اخذه صغيرا فندمت على ذلك كبيرا هذا مع ان الحساب من علوم الالفين

اما السيرة النبوية المسطرة فى (المواهب) فتكاد تكون كلها مسطرة

بين عيني المترجم وقد تعلمها مطالعة كما وقع له في الادب والتاريخ كما انه شارك في حديث البخارى ولا يكاد يتجاوزه الى غيره من الكتب الحديثة الاخرى هكذا كانت مشاركته مشاركة نسبية بحسب بيئته التي لازمها ولم يتعد حدودها فكان ابنها القدر ولذلك لما دهم على المغرب بعد ان اتصل بالعالم العربي ما دهم من اجواء علمية اخرى افيج واوسع كان رحمه الله ازاها من المتعدين وهو معدود كل العذر (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) واما فقه النوازل فانه الامام فيه لكثرة ما يروج بين يديه من النوازل التي كان قبل الاحتلال يحكم فيها وربما رفعت اليه من مركز (ايفران) بعض نوازل في عهد الاحتلال ليقول قوله فيها على أن الشيخ مطبوع بكونه أدبيا قبل أن يطبع بكونه فقيها ثم لما أسبل الله عليه من الاخلاق اللطيفة ومن حسن السمات ومن ليونة القول ومن سهولة الاكتاف ومن الرجوع الى الله والدلالة عليه والتقدم في الطريقة الاحمدية تكونت حوله هالة اخرى اوسع من هالة الادب . حتى ان انسانا خاطبه يوما في قصيدة بالشاعر المجيد فقال له فقيه من اتباعه: ان الشيخ اجل واسمى من ان يكون فقيها فضلا من ان يكون شاعرا حتى ينعت بالشاعرية فقط وهذه نظرة اصحابه الاخفاء اليه لانه يفهمهم ايضا بالتصوف الذي يستحضر اقوال كبارهم وقد نظم الحكم العطائية نظما عجيبا يفوق منظوماته لمعاصريه كابن العربي الادوزي والفقيه بنيس الفاسي وهكذا امكن لنا ان نسجل بلا تحفظ ان الشيخ فقيه نوازل نحوي لغوى بيانى اديب مؤرخ صوفى ثم لك بعد ذلك ان توسعت ان تضيف الى ذلك ما شئت من اوصاف بعد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

كيف يعاشر الناس

ان صح في واحد ما يقال من ان لون الملة لون اناته فقد يصح في المترجم فانه اذا توسط الفقهاء او الادباء او الصوفية يكون فقيها او اديبا او صوفيا ثم اذا كان مع العامة السذج الذين يداخلهم او مع العامة المشحوزين كعلي الايشلجيني او مع الرؤساء كالقائد المدني او القائد عياد او القائد محمد بن ابراهيم التيسوتي او الاثلاوى فانه يعطى لحضراتهم ما يستحقونه من المكانة في الوقت الذي يستهويهم بتواضعه لهم مع جهلهم ومع كل ما يعرفهم الناس به فيكبرون مقامه ولا يرون فوقه عالما واما اذا كان مع تلاميذه فانه يكون كاللدوحة التي تمتد ظلها الوريث وتوتى جناها الطيب فيتمتعون باخلاقه وحسن نكاته وبعلومه وادابه وارشاداته

فكل تلاميذ الأستاذ الذين لازموه كثيرا في مختلف مجالسه او رافقوه في اسفاره يحكى كل واحد منهم عنه من الانشادات والنكت ومختلف ما يرويه عن اشياخه او يتحدث به عن مطالعاته في مختلف الكتب ما يستحق ان يكون مؤلفا وقد حدثني كثيرون عنه بأحداث شهية وبنوادر غريبة وكان يفيض في مجالسه الخاصة فضلا بها فهذا خديمه سيدى محمد المسناتى التيملى يروى كل ما رآه منه فى سفرته مع الهيئة من (تيزنيت) الى (أخمراء) فيذكر كيف كان اختاره بين الطلبة لكثيرين اذذاك فى المدرسة (البومروانية) وكيف أمره هو وثلة منهم أن ياتوا اليه على اكتافهم بمناح يحتاج اليه فى سفره ثم بعد أن أنسهم أمر تلك الثلة بالرجوع وأبقى الراوى وقد كان الطلبة يحرس كل واحد أن يرافقه ليستفيد كاحمد اليزيدى ونظرانه ولكنه لم يختار الا اللاتين منهم للسفر. وهذا سيدى الحسن البونعمانى الذى لم يتصل بالأستاذ الا فى (أخمراء) كان يبأسطه ويطاوله الحديث ويعجب الأستاذ بالبونعمانى وبقصائده فيسميه أبا الهزار وما أنس لا أنس أنه ذكر لنا فى إحدى مباسطاته أن سيدى ابراهيم أقرب السملالى ثم الساحل المتوفى ١٢٤٣ هـ قال لابنه أحمد متى رايت الناس ينثالون الى الزيارات وقصد الرجال للتبرك بهم فعليك أنت بسيدى الطيب الواغزنى - وقد توفى هذا ١٢٥٤ هـ - ثم حين رأى سيدى أحمد بن ابراهيم انثيال القبائل الى (تيمكيدشت) لزيارة الشيخ سيدى أحمد بن محمد عمد هو الى زيارة المذكور فوصل أمام داره أصيل يوم فوجده جالسا على حجر وسلم عليه - وهو أعمى اذ ذاك - وأعلمه من هو ثم صار الطيب يحدثه فأحس أثناء الحديث ان سيدى أحمد يشتغل بذكر وقد كان يستتم السبعات العشر التى ابتدأها قبل ان يجلس الى السيد فقال له يا هذا متى سنحت لك فرصة فجلست الى أحد أجبائك فلتتفرغ له كل التفرغ ولتدع أذكارك الى وقت آخر أو لتدعها بالكلية لا أم لك فان ملاقة الاحباب هى التى تفوت وأما الاذكار فانها توجد فى كل وقت صاغ الأستاذ بالشلحة الحكاية صوغا حلوا كما يصوغها الشاب المرح الفكه فاكنت بوقار الشيخ طلاوة ما فوقها طلاوة واذكر اننى زرته فى (افانتيقى) مع الاديب البوزاكارنى فصار يلقي على الاديب أسئلة فى احاج والغاز بصفة تندر فصرت أخطئه بطرف عيني وأقول أين أنتم أيها المتزمتون ؟ تعالوا تعالوا لتروا كيف بلذب الوقار فى المجالس الخاصة وأمثال هذه النوادر يمكن أن يحكيها لك كل من يلاقى الأستاذ ملاقة خاصة ان كان ممن يمكن أن يرتفع بينه وبينه سجب الحشمة

يجب على ان اسجل ما رأيته منه بنفسى منذ اتصلت به اواخر سنة ١٣٣٢ هـ فقد كان له فى صدورنا ونحن صفار اجلال واكبار واستحضر من ميدا تميزى كلما ورد على دارنا ان عيدا من الاعياد هو الوارد عليها وقد كان الشيخ الوالد يكبره ويضفى عليه محبة زائدة على رفقائه الذين ياتون معه كوفد من علماء (ايفران) ولذلك لما اهاب بى السعد فالتحقت به فى (تانكرت) وصلنا على بغلة عند المغرب فلاقانا فاذا به يعرفنى من بين اخوتى من صفرى فرحب بى وقال ان والدك كثيرا ما ياتى بك الى مجلسنا ونحن فى داركم فيشير الى أنك ستكون عالما كبيرا فاجتهد ان تصدق اشارته فيك بين اخوتك ثم انشد - وهو اول بيت سمعته منه - :

ان ابن بونا له مجد واسرار لكن سيدنا المختار مختار
وقد قال ان القصيدة لبعض الصحراويين فى العالمين المتعاصرين ابن بونا.
والمختار الكنتى وقد كرر لى يوما آخر مثل هذا ونحن نتداول مسألة علمية ١٣٦١ هـ فصادف ان ما قلته فيها هو الصواب فتبسم وقال ها نحن اولاء تشهد مصداق ما قاله والدك فيك . من أنك ستكون وتكون . ثم ان الاستاذ صار يتعهدنى فى المدرسة فى بعض المرات ويجاذبنى اطراف الحديث حول الاجتهاد احيانا فكنت أحفظ عنه مما اسمعه منه فقد كنت معه مرة فى سطح مسخن الوضوء فى المدرسة وقد صلى بنا المغرب فصار يوصينا نحن الطلبة بالاجتهاد وان اللوم العظيم يتوجه اليانا ان كنا مقصرين وهو ينشد أبياتا أدبية اثناء الوصاية أو ياتى بناية أو بحديث فمما حفظته منه اذ ذاك قول المتنبى من قصيدته المشهورة

ولم أر من عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام
وقد قال لنا اذ ذاك انا وان كنا نغيب عنكم كثيرا فان البركة معكم فى دروس ولدى محمد ما اتقيتم الله وقد كان يعلق دائما التحصيل النافع بتقوى الله وحضرت له مرة أخرى يذكر بعض الخلافات التى تحصل بين قبائل تلك الجهة التى كانت تناضل اذ ذاك ضد الاحتلال فأنشد

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها الحليم
وقد صاحبه فى احدى سفراته الى بلدنا (الغ) فى صبيحة يوم من احدى الراضانات . فاركنى وراى فرسه - ولا احب اليه من ركوب الفرس

طوال عمره - فلما الطريق بالمحادثة معي فيمل اثناء المحادثة من ابيات
فكان مما حفظته منه

دبت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والفوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعائق المجد من وافى ومن صبوا
لاتحسب المجد تمرا أنت اكلمه لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ثم قال كان استاذنا سيدى محمد بن عبد الله الالفى اذا انشدنا البيت
الاخير يقول (لا يدرك بلون الشوك ثمر النخيل فكيف بالعلم والعلم
كما علمت بخيل) يشير الى قول المتقدمين

(العلم ان اعطيته كله اعطاك بعضه وان اعطيته بعضك حرملك)
ومما انشدنى اذ ذاك أن المجد لا بد فى ادراكه من الاسفار - وهى
قطعة من رجز قديم -

من لم تقطع رجله النعالا ولم يغب عن اهله احوالا
هيهات ان يطاول الرجالا
واستدعانى مرة فى المدرسة وقد قال قصيدته النبوية الدالية
يا وادى الجزع نعم الجزع والوادى ظباك هل لقتيلهن من واد
فتلوتها عليه فيفسر لى ما استغرق على او ما اساله عنه مما اجهله
ويرنى الى الصواب فيما احن فيه واستدعانى مرة اخرى فتلوت عليه
القصيدة الرائية لابن عبدون

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
لفسر لى جميع القصيدة من عنده ولم يعرف اذ ذاك هناك شرح ابن بدرون
عليها وهى فى (قلاند العقيان) وهذا اعظم مثال فى تضلع الشيخ فى
التاريخ وفى الادب واتحدى جميع من يدعى الادب من طبقة المترجم ان
يتصدى لها هكذا عفوا ثم يستحضر كل ما فيها وقد وقعنا على القصيدة
فى كتاب (القلاند) الذى كان فى يدى اذ ذاك عرضا . ولم يستدعنى لأجلها
ولم يتوقف فى كل ما فيها الا فى ثلاثة ابيات . الاول

والحقت بعمى بالعراق على يد ابنه احمد العينين والشعر
والثانى

حباة حب رمان الم بها وأحمر قطرته نفحة القطر
والثالث :

ولم تدع لأبى الزبان قاضية ليس اللطيم لها عمرو بمتنمر

ثم استدعاني في اليوم الثاني فتناول مني القصيدة فتأمل هذه الايات مليا فقال ان في كل واحد من الايات التي اشكلت علينا أمس لتصحيحا فالبيت الاول تصحف فيه (أحمر العينين) بـ (أحمد العينين) والمقصود بـ (أحمر العينين والشعر) النعمان بن المنذر وقد كان أشقر وهو قاتل عدى بن زيد فوشى به ابن عدى عند كسرى فكان ذلك هو السبب حتى فتك كسرى بالنعمان وكذلك في البيت الثالث تصحف (أبو الذبان) بـ (أبي الزبان) و (قاضيه) بـ (قاضبة) والمقصود بأبي الذبان عبد الملك ابن مروان الذي تدمى دائما شفته فيقع عليها الدباب فيلقبه أعداؤه بـ (أبي الذبان) وهو الذي فتك بعمرؤ الاشدق التي ثار عليه في (دمشق) ثم توقف الاستاذ في البيت الثاني - الى ان وقفت أنا بعد ذلك بكثير الى ان التصحيح وقع في (أحمر) فقد كان المأمون حمل كتابه أحمد على أن يتبخر بالعود - وهو القطر - وقد غطه بالثياب فكان ذلك سبب موته فهو المقصود بقوله (وأحمد قطرته نفحة القطر) والقصيدة في طبعة (التقدم) ١٣٢٠ هـ للقائد فيها تصحيح كثير

وفي يوم آخر استدعاني فاتيته أيضا بـ (القلائد) كائنني انتفج بآنني آتعالى الى الادب العالى وما الادب العالى الا آدب الاندلسيين اذ ذاك فحين جلست تناول الكتاب ففتحه على ترجمة (الوزير الكاتب أبى عامر) ابن الارقم) فى وسط الكتاب فعل ذلك لئلا أختار أنا ترجمة كنت مروت عليها قبل ومقصوده أن أتلو ما ربما لم اره بعد ليرى مقدار تقلمي فابتدأت الترجمة فصرت أتلو وهو يسألني فاما أن أجيب واما أن يريني ما أجهله وقد كان لطيفا فى ذلك فلما وصلت وصف المترجم (فنبئت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره وشدا بين سحر البيان ونجره) سألتني عن المقصود بالسحر فقلت (الرثة) وإن الكلام مأخوذ من قول عائشة (توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونجرى) قال لى لله دوك يا ولدى ثم قال روى كلام عائشة أيضا (بين شجرى ونجرى) بالشين والجيم . والمقصود فوق ذقني ثم قال الاستاذ : السحر بفتح فسكون أو محركا أو بالضم كقفل ثم لما وصلت فى الترجمة (حتى ارتوى من صافى الادب ونميره واحتجن من مصوحه ونفزيه) فسر لى معنى تصويج النبات اى ذبوله وأنشد

لعمري ابيك ما نسب الملعل الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم وصلت هذه القصيدة لصاحب الترجمة

سريت والليل من مسراك فى وهل وسرت فى جحفل يهدى فوارسه والبدر محتجب لم تدر انجمه هوت أعاديك من سار يؤرقه اذ الملوك نيام فى مضاجعهم لله صومك برا يوم فطرهم نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا اذا صرير المدارى هزهم طربا وان تثنتهم عن الاقدام عاذلة كم ضم ذا العيد من لاه به غزل فى الخيل والحافقات البيض لى شغل ظللت يومك لم تنقع به ظما	مبرا العزم من أين ومن كسل سناك تحت الدجا والعارض الهطل أغاب عن سرر أم غاب عن خجل ركض الجواد وحمل اللامة الفضل مستحسنون بهاء الحلى والحلل وما توخيت من وجه ومن عمل وحسب غيرك نحر الشاء والابل الهالك عنه صرير البيض والاسل مضيت قدما ولم تأذن الى العدل وانت نشد اهل اللهو والغزل ليس الصبابة والصهاء من شغل وظل رمحك فى عل وفى نهل
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الى آخر القصيدة فكنت أتلو ويستعيد منى كل بيت مرتين او ثلاثة او اربعا وهو يتهلل اريجيه ويتمايل طربا ويقول يا سيدى المختار هكذا يكون الشعر ومثل هذا المديح هو الذى ينبغي ان ينسجه المادحون ثم جعل يتتبع معنى بعد اعادة القصيدة الفاظها ومعانيها ويكثر أسئلته لى عن المعانى وقد سألنى عن هذه الالفاظ (جحفل) (العارض الهطل) (سرر) (الامة الفضل) (الكماة الصيد) «صرير» «المدارى» «البيض والاسل» (الصهاء) (عل ونهل) وعن أمثالها فى جميع القصيدة وعن كل ما فى بقية الترجمة من (الرسائل) التى يكتبها المترجم الى أودائه وكذلك سألنى عن المعنى العام لهذا البيت

اذا صرير المدارى هزهم طربا الهالك عنه صرير البيض والاسل

هكذا قضيت أمامه ما قضيت وما أكثر أمثال هذه المجالس الخاصة مع كل واحد من تلاميذه على حدة وفى اثنائها ينفخ فى التلميد روحا جديدة من الاشارة به وتشجيعه الى الامام وهكذا يقع لى معه كلما استدعانى وكأنه لاحظ منى اننى اميل الى الادب فلم استحضر قط أنه سألنى وحذى عن فقهية اذ ذاك فرحمه الله من طبيب نطاسى فان هناك آخرين لا يسألهم عن الادبيات بل يسألهم فى علوم أخرى والفضل فى هذه البذرة الادبية يرجع للبوزاكادنى الذى غرسها فى فلن انسأها له

هكذا أمضيت هناك نحو أربع سنين ونحن شبة متقاربون وقد كدنا نقطع كل الحبال فنمرح ونقفز ولا مجتهد منا حقيقة الا الحسن

الكوسالى وأحمد بن عبد الله الاساكي ولولا البوزوكارنى لما اشتغلت حتى بالادب ولكنه كثيرا ما يعاتبه الاستاذ ان اشتكى عليه واحد منا بهذا الاديب فقد قال له الاستاذ يوما وهو يعاتبه وأنا استرق السمع (ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين) اما ان تغلق واما ان تغلق. بهذه الجملة العربية. يعنى اما ان تغلق عما يشكى بك منه واما ان تغلق بسيفيتك فترتجل. وهى من جوامع كلم الاستاذ ثم لما أكثر الطلبة على الاستاذ أمر البوزاكارنى أن يزور أهله أياها ثم يرجع ان شاء

دار الزمان دورته ففارقت (سوس) ثم كنت فى (فاس) ثم (الرباط) ثم (مراكش) حيث استقرت منتصبا للفادة والمذاكرة مع الطلبة فزارنا المترجم ١٣٥٤ هـ فقامت به (مراكش) وقعدت فقبل من القصائد ما سنود ما عندنا منها ترجيا وقلت أنا من بين القائلين قصيدتين الاولى للترجيب به والثانية يوم الوداع ومطلع هذه

كل شيء يطاق الا الوداع صدمة فى القلوب لاستطلاع فقال الاستاذ الاولى للمستثنى بعد التمام النصب - يعنى الا الوداع - ولكن لا بأس بغير النصب ثم تلا قوله تغل (لو كان فيهما ءلهة الا الله لفستأ) وانشد

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان وهكذا كان علمه معه ومن نوادره اذ ذاك انه كان يسبح فى أنواع من الاطعمة الحضرية المتنوعة اسبوعا كاملا فقلت له يوما ان اجمت (١) من هذه الاطعمة نوصى من يصنع لك عصيدة فقال مبتسما بسرعة وهل سفرنا من بلدنا الا هروب من العصيدة التى هى طعام بلدنا الوحيد وكنا ايضا اذ ذاك فى نزهة أقامها طلبة (الرميلة) له فى (عرصة الياز) التى كانت حينئذ محلا للنزه فكان واحد من الطلبة يتلو من (نفح الطيب) فوصلنا عبارة جالت الافكار فى تفهمها فقال كل واحد من التلاميذ ما سنج له فاذا بأحدهم صادف الصواب فالتفت الى الاستاذ فقلت له لله در هؤلاء الشلب الفهمين اللقنين فقد أدركوا المعنى المقصود فقال وكذلك أنا ايضا لله درى فقد أقيت بدلوى بين دلائهم يقول ذلك مداعبة وما الطف أمثالها من أهل الوقار

ثم لما نفيت الى (الغ) تلقيت منه قطعة شعرية ثم لما انحلت العقدة ورد الى (الغ) لتنهئنى بسراحي فجالت القرائح الالفيه جولاتها المعتادة فمرر لنا اسبوع لانظير له وقد ضمنت عيون ما وقع لنا من المذاكرات فى

(١) أجم من طعام اذا مل من كثرة أكله كل وقت .

رسالة (نغوى الصديقين) وهى مطبوعة فى ذيل (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) ولم يبق الا القوافى التى قيلت وستعرض لها فيما ياتى ان شاء الله ثم وقعت مكاتبات بينى وبينه عديدة توجد كلها فى (الجزء الثالث) من (الالقيات)

وهكذا كان الاستاذ رحمه الله ثم لما دهمت الحوادث ١٣٧٠ هـ وانتقلت الى (البيضاء) من (الحمراء) بعدما استقررت فيها سنوات اثر الرجوع من المنفى بلغنى انه يدعو الله دائما أن يحفظنى من ايدى الاستعمار ثم لما اعتقلت الى الصحراء ب (تافيلالت) كان من جملة تضرعاتى على الله أن لا يحضر هو واخى سيدى محمد فى قضية ابن عرفة فاستجاب الله الدعاء . فنى الاتلاوى المترجم اذ ذاك مع انه يعرف مكانته ولو استدعاه لما كان له أن يتأخر عنه والاستاذ بعيد عن جو هذه الحوادث لا يدرك من الوطنية الا ما يدركه اصحاب الفرة الدينية ولم يكن يظن أن مساعى الوطنية تجدى بلا جيوش ثم وقع ما وقع من اعتقالات الوطنيين فى كل مكان فانكمش فى بيته زاما لسانه مشتغلا بخويصة نفسه الى أن استأثر الله به قبل أن تنحل الازمة مصونا محظوظا وانا اعداها من عنابة الله به لأن الذين لا يحترمون أمثاله جالوا بعد ذلك جولات

وقد رايت رحمه الله مناما قبل أن يتوفى بقليل يحفن لى ثلاث حفنات ثم رايت ايضا بعد وفاته بسنين كأننى ضيف عنده فى دار بدوية جديدة خرج الينا فيها من باب وعلى عاتقيه اثواب بيض فكسانى واعطاني ما اكسو به أهلى ثم فضلت عن ذلك ثياب فاھوى انسان ليحملها عنه تخفيفا عن عاتقه فقال له بل فلان هو الذى يحملها عنى وقد علمت اذ ذاك انه اثرنى بحملها تشريفا وحنوا ثم دخلت معه الى بستان متسع جدا . وفيه مياه جارية . مع صهريج ماء ، اخر ثم ارانى من ناحية اشجارا وقال ان بنى فلان تراموا عليها ولكننا دافعناهم عنها ثم استيقظت جدلان فرحا وكلنا الرؤييتين تسران ولا تفران فرحمه الله ورضى عنه فاللهم اصف علينا رضا الاشياخ والوالدين

هذا ما يقوله تلميذ صغير من تلاميذ الاستاذ لم يصاحبه كثيرا ولم يكن الا من عرض لتلاميذه وليت شعرى ما سيفوله من لازموه كثيرا وشربوا من منهله الشرب الخاص فلا ريب أن ذلك افصح مقالا وأفسح مجالا ومن اخلاق الاستاذ انه يخفض جناحه لتلاميذه فيقبل انتقاداتهم . ويعترف لهم بالخطا وقد قلت له مرة ان فى بعض القصائد التى قالها شيئا فى بحر البسيط . فربما يقع منها فى العروض زيادة ساكن فى مثل :

(مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)

مع ان الواجب فى (فاعلن) الاخير فى الشطر الاول عن البيت الغير المصرع ان يحذف سكونه فيقال (فعَلَنن) فارثته أمثلة من ذلك فقال لى قد يقع لنا ازيد من هذا وقد اذنت لك ان تصلح دائما مثل ذلك لان السهو والغلط مما يجب التنبيه عليهما

كيف يتلقى الزائرين في داره

كان رحمه الله كعبة الزوار من جميع الطبقات فيزوره مطلق الطلبة زيادة على تلاميذه وجميع العلماء ومختلف الرؤساء ودهما العامة وخصوصا أصحاب الدعاوى المستفتين او الذين يحكمونه فى نوازلهم وذلك قبل ١٣٥٢ هـ قبل أن يدهم الاحتلال الذى قضى على كل أمثاله بالانزواء كما يقصده الذين تلقنوا منه الاحمدية فكذاك ترى حضرته دائما كأنها مجمع الرفاق ومن عادته أن يبسط مائدته لكل زائر وان ينزل الناس على منازلهم فيعد لكل جماعة ما يوافقها وما يكفيها من المثونة وقد يكون الاضياف عشرات فيصدرون كلهم شعبا وريا وبيت اهله بيت كرم وضيافة من قديم فاينما حل أحد ابناء الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم يحل فيه الكرم وحسن الضيافة وقد كان ولده سيدى محمد هو الذى يتلقى الاضياف ويقابلهم ويمد لهم السماط وبحسب الاستاذ ان يجالسهم وان يكون بدر هالتهم فيذاكر انطلبة ويوجه العامة توجيه خير ويعظ الفقراء ويجاذب العلماء والطلبة البحوث العلمية وهذه البحوث لاتهدأ دائما فى مجلسه وان لم يكن فيه الا أهله وأولاده واحفاده فان من عادته الدائمة أن يطعم فى داره أربع وجبات الفطور المبكر بالحريرة والشعيرية ثم الفداء بالكسكس واللحم والخضر ثم الهجورى بعد العصر بالطاجن ثم العشاء بالعصيدة المسمنة الملبنة أو الكسكس كذلك أربع وجبات يجتمع عليها مع أهله فى ثوى الدار فيواكله الكبار من الاولاد فتدور البحوث اثناء الطعام وشراب الاتاى حول ما يدرسون وعندما يأكل هو وهؤلاء يأكل ولده سيدى محمد مع الصغار هذه هى العادة فى دار الاستاذ ومتى كان الاضياف - وقلما يقبون - فهم دائما المقدمون وكانت نفاقاته ونفقات الناصرين جبرانه مما يتحدث بها أهل تلك الجهة الذين يعيشون فى تقية عن رضا او عن رغم فان كان غيره يستكثر أن يذبح للأضياف دائما فانه هو يتخذ ذلك عادة دائمة . ومن ذلك الباب تذهب كل الهدايا التى ترد عليه وتباع المحصولات

التي تدرها املأكه وقد اتخذ ذلك عادة فعوده الله بفضلله أن يفيسى عليه من خزان رزقه الواسعة فكما هو محفوظ فى علمه كذلك هو محفوظ فى رزقه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن كان لله كان الله له وفى وقت شرب الاتاى دائماً يتقدم احد اهله للتلاوة فى كتاب ما ومن هذه التلاوة تخرج كل اولاده فاستقامت سنتهم وعرفوا اللغة

اقوال المؤرخين فيه

قال فيه ولده سيدى محمد اثر وفاته

(الحمد لله هذه ترجمة الامام العلامة الدراكة الفهامة العالم الصالح الولى الناصح امير العلماء وسلمان الادباء خاتمة المحققين ؛ وسراج المتقين أبى محمد شيخنا واستاذنا وعمدنا سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم التامانارتى التانكرتى الايفرانى رحمه الله ورضى عنه امين .

ولد رحمه الله تعالى ورضى عنه فى منتصف صفر عام ١٢٨٤ هـ ثم توفى فى يوم الاحد التاسع والعشرين من رمضان وقت الضحى عام ١٣٧٤ هـ وترابى فى حجر والده الفقيه العلامة سيدى محمد بن ابراهيم ابن أحمد بن يحيى بن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عمرو اللكوسى الصديقى التيمى الى أن بلغ من العمر ١٢ سنة (الى أن قال) وقرأ القرآن على الشريفين سيدى أحمد وسيدى الحسن ابنى الشريف البركة الصالح الورع سيدى محمد بن ابراهيم من ذرية الولى الكامل سيدى أحمد بن موسى التازاروالى رحمه الله ثم انتقل على يد تلميذ والده الفقيه سيدى الحاج صالح بن عبد الله الاتمارى من ذرية سيدى عبد الوالى الى مدرسة تلميذ والده أيضا الفقيه سيدى محمد بن عبد الله بن صالح الالفى قرأ على والده الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم خاصة لم يأخذ عن غيره شيئا من العلوم الظاهرة فقرأ عليه وعلى اخيه الفقيه سيدى على ابن عبد الله الالفى جميع الفنون من العربية والفقه والحديث وقرأ أيضا على الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الدقاوى الالفى بعض الامهات وعلى الفقيه سيدى الحاج محمد الزيدى ثم انتقل الى (تارودانت) فقرأ شيئا من التفسير على الشيخ الربانى سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى واجازه من جميع الفنون اجازة مطلقة . وقرأ أيضا هناك على

الفقيه العلامة سيدى احمد السندالى المعروف بـ (امزارتو) التلخيص
 وجمع الجوامع واجازه ايضا ثم رجع الى بلده عام ١٣٠٦ هـ فشارك في
 مدرسة والده بـ (تانتكرت) فشرع فى تعليم العلم الى سنة ١٣١٤ هـ
 فسافر لزيارة الشيخ التجاني رضى الله عنه بـ (فاس) والتبرك بمناثر
 الخير هناك فلقى العالم الجليل سيدى الحاج محمد كنون وهو رئيس
 العلماء اذ ذاك (١) بـ (فاس) ولقى اخرين كسيدى احمد بن المامون
 البلغيشى واضرابه ثم رجع الى محله فشرع فى تعليم العلم الى سنة
 ١٣٢٨ هـ ففارق ذلك المحل لأمـر ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ انتقل الى مدرسة
 الولى سيدى (أبى مروان) بـ (سملالة) فلأزمها للتدريس عامين وبعد
 تمامهما رجع الى محله بـ (تانتكرت) فلأزمه الى أن توفي رحمه الله ورضى
 عنه فى التاريخ المتقدم قاله ابنه محمد بن الطاهر)

(اقول) ان اجازة احمد امزارتو لم تكن بين ايدينا اليوم لنخلدها

وقال فيه علي بن الحبيب

(ومنهم شيخ التربية والتعليم امام التقرير والتفهيم الفقيه
 الاديب المحقق الشاعر الملقب أبو الحسن والحاسن سيدى الطاهر
 ابن محمد التانكرتى الايفرانى البكرى هذا السيد قد استحق والله أن
 يفرد له فى مناقبه بتأليف وحده ولكن اتينا هنا تبركا بما عنده فهو
 من اكابر العلماء والادباء بتأليفه ومحرراته وقصائده الشعرية ملات
 الآفاق وجاوزت الطباق فسل (فاسا) و (الشام) و (المدينة) ومن جاور
 (البيت الحرام) و (تونس) و (سجسط) ورجال الوسيط تخبرك عن
 مجلها المحكك وجذيلها المرجب (٢) وناهيك بتنوير كلامه ولا يمكن
 لتعسف مدخل ولا مجال لتعقبه مع سلاسته وتحيته قرا على الشيخ
 الامام سيدى على بن عبد الله الالفى السملالى ثم ورد على (فاس) بعد
 تطلعه واخذ عن اكابرها (٣) واتفق له بها من مناقسة نظرائه فى العلوم

(١) الذى كان رئيس العلماء هو محمد بن المدنى كنون المتوفى ١٣٠٢ هـ
 وأما محمد بن عبد السلام كنون الصغير هذا الذى لقيه المترجم فانه
 علامة كبير جلى فى الحفظ والفصاحة ولكنه ليس برئيس العلماء وقد
 التبس الاسمان على كاتب الترجمة

(٢) هكذا بخط المؤلف والمعروف فى المثل جذيلها المحكك وعذيقها
 المرجب

(٣) لم يأخذ من (فاس) شيئا ووصف الالفى بالسملالى سبق قلم .

والوقائع أمور يطول بنا شرحها والفرص في الكتاب الإيما، بالتعريف ولا بأس بذكر المحاسن لقيته مرة بـ (مجاطة) فراقني ما شهدت من لذيذ طبعه منبأ عن طيب أصله وفرعه وله من العلم والعمل مكان وأنه من القادة الأخيار والصلحاء، الأبرار كراماته شاهدة له بالاستقامة وكفى بها حجة وقد اطلعتني بعض الإحبة على ديوانه الشعري سنة أربعين وثلاثمائة والف فوجدته قد نيف على عشرة آلاف بيت مما وصله منه وهو في قيد الحياة أطال الله بقاءه في الصالحات وكان كريم المائدة يفرغ على الصادرين لديه من أنواع الاطعمة واصناف الاشربة شيء كثير في بابيه كبير امتع الله به الأنام ونفع به من قعد وقام وقد أدب في الأكرام وتعجب الناس من تلك النفقة الملوكية الوافرة المتنوعة ولاشك أنه مرزوق بالعلم والعمل ومن شعره في أحمد الهية قوله :

يا خير من مدت له الاعلام وتعطرت بئنائه الاقلام

(الى آخرها)

ولما ازمعوا على الرحيل خاطبه العلامة المذكور بما هو نصه
اقسمت بالمجد والعليا والهمم ان الخلافة قد أوت الى حرم
(الى آخرها)

وله أيضا مخاطبا به قاضي حضرته الفقيه السيد محمد بن عبد العزيز
الصحراوي قوله

فعل السيد ابن عبد العزيز	ذو البلاغة والكلام الوجيز
من جرى في مدى الفضائل فاخه	ص بخصل السباق والتبريز
خير تسليم صادق حل من رك	من المؤاخاة في محل حرير
أمك اليوم يخطب الود لا غ	ير لأنك من ذوي التميز
فوجدناك قد توجهت للسلك	سلطان لا زال دائم التعزير
فكتبناه ترجمانا عن الشو	ق الكمين المخبيء الكنوز

وقال في الهية أيضا لما وصلته بيعة (مراكش) في حضرة السلطان
المذكور ارتجالا

الحمد لله جاء الفتح والفرج	وزال عنا بهذي البيعة الحرج
فهذه بيعة عمت مسرتها	وتم في أفق العليا بها الارج
فانك الرحمة المهداة لنت على الا	مة لين أصولك الاولى درجوا
فانك ينصرك النصر العزيز ويك	بت الاعادي الاولى في خوضهم درجوا
هذا ما حضرني من المخاطبات السلطانية	وفي علم الله ما لانعلم
والتسليم للأقدار اسلم	

وله أيضا في مدح الشيخ ماء العينين وتخلص فيه الى مدح السلطان المذكور قوله

هدى مراتب ليلى فاقض ما وجبا وثنت من سر ماء العينين ما احتجبا
(الى اخرها)

وكان لهذا السيد القدم الراسخ في قرض الشعر ونسجه طاب له الغلو والرواح ببرجه وهو في قيد الحياة فان رؤيته لتسر القلوب وتزيل الكروب ذكر اسمه اللطيف اشهى شئ لدى في الدنيا ؛ وكيف لا وانى لو أردت أن أشرح عظيم فضاله لضاق بى المقام وشوقى اليه كشوق الظمآن الى الماء العذب والمسجون الى المكان الرحب ولا يخفى على سيدى ما انا عليه من قلة البضاعة وجهلى بأحوال الصناعة فقد عذمت على ارسال هذا التأليف الى حضرته ان شاء الله ليحكه على محك فكره الثاقب ولبه الزكى حتى اذا رأى فيه مبتذلا أبدله بما ينسج من بنات أفكاره ووضعه فى قالب يحسن عند نظاره فهو عندنا رأس العرب وريبعها الذى به تخصب وملكها الذى اليه تنقاد وعمودها الذى عليه العماد سلفه خير سلف وهو لنا بعدهم خير خلف (وقد نوفى رحمه الله فى آخر رمضان عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف)

(اقول) ان القصائد التى ذكرت مطالعها توجد كلها فى (الجزء

الرابع)

قولاتهم بعضهم فيه اثناء كتاب

(لو كنا اطلعنا على حياة أمثال سعيد بن على الخامدى ومحمد بن على الهوزالى النابغة وأحمد بن محمد الرسموكى ومحمد أمخاولو الايسى وابراهيم السكتانى ومحمد بن أحمد الرسموكى ومحمد بن عبد الله الزدوتى ومحمد بن الحسن الايلالنى ومحمد بن صالح الردانى ممن رأينا لهم اجادة وثقوب ذهن. ووقفنا على غالب ما قالوه ثم عرفنا حق المعرفة مداركهم العامة ودرسناهم حتى ندرك توسعهم فى المعارف والاطلاع التام على كل ما أمكن اطلاعهم عليه فى عصورهم لربما استثنيناهم كلهم أو بعضهم حين نحكم الآن بأن (سوس) لم تلد مثل النابغة الطاهر الايفرانى فى اتساع اديه وبراعة منطقته واطلاعه الواسع فى نواحي الآداب واستحضاره للنوادر والنتف المختارة والأمثال الشعرية والثرية وحياة الادباء والشعراء والملوك الاسلاميين وفى تضلعه راء ذلك من النحو واللفه والفقه . والمامة الماما حسنا غير ضيق بالبيان والاصول والحديث

والتفسير. واتقانه للسيرة النبوية اتقاناً تاماً وهي مفتاح الحديث والتفسير مع كونه وراء ذلك صوفياً غير متغالٍ في اعتقاده سليم الطوية لطيف المجالسة حلوا الموانسة ذا أريحية أدبية عالية وأخلاق دمثة كانها نسمات الاسحار صافحت الازهار في زمن طلق لا قار ولا حار فان عاشر غير الادباء فجبّل راسخ وقارا ولولا الانشراح الذي لايفارق طلعتة والتبسم الذي يحالف ثغره لما عد الا (ابسانا) في افانين ودقه (١) تستحلي الابصار رونقه واكبر ما يزيد ذلك الرونق نصوعا سكونه وثباته ولكنه متى جالس الادباء ودارت كؤوس الادبيات رأته مع تأثره ببقايا ذلك الوقار كاملود ثقيل بالاثمار يتمايل تمايلا ويئدا وبوده لو تنسخ نفسه من جثمانه لتطير فوق أولئك الادباء باجنحة المرح . وهو يرسل النكت اللطيفة كلما أبدى من افهامه المستطرفة وكل لفظة ينطق بها الوفور في مثل تلك الحالة تعود نكتة مستملحة على حين ان غيره لو نطق بها لما تقيمت تلك الروح التي لاتعرفها الا ارواح الادباء في مجالس الادباء

اما شعره فيوجد فيه شعر أندلسي الحلة كان ابن زيدون يطارح ندماهم على ضفاف وادي (اشبيلية) يوم طردته (قرطبة) الجهورية الى (اشبيلية) العبادية او كان لسان الدين يخطر في حدائق (جنة ابن العريف) في (غرناطة) فيترنم بما توحى به قريحته من اخوانياته او مدحياتها أو نبوياته وهذا النوع من شعر النافذة الايفراني يكثر فيما قاله أولا والشباب غض والاجادة لاتزال مخطوبته فيسرب اليها لعلها تخطفه كل ما في فكره من شعور وطموح وبراعة فائقة وصناعة راتقة كما يوجد ايضا في الذي صدر عنه على اثباج بحور العروض ما بينه وبين ذاك ما كان بين قولي بشار حين يخاطب صبية في داره يذكر لها دجاجتها وخلها وزيتها(٢) وحين يقول اذ يجد جده فيتناول الى هتك حجاب الشمس او تقطر دما (٣) . وما الشاعر الا ابن البواعث دائما

ذلك هو شاعر (سوس) اليوم الذي كان من مفاخر المدرسة (الالفية) وممن تفيؤوا افياء (تارودانت) نحو سنة كما تمتع بنسيم (وادي الجواهر)

(١) قال الشاعر القديم

كان أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل
(٢) قال

ربابة ربة البيت تصب الحُل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

(٣) قال

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

بعد ذلك في شهور ولا نحسب الاً اننا صادفنا في حكمنا انه في مجموع ما اتصف به كصفة الديك في (سوس) منذ اعتنقت (سوس) العربية وعلومها وادابها فقد اخرجت حقيقة من هم امثاله في الاصطلاح لغة او فقها او نحو او سيرا او شعرا او كتابة وربما كان منهم ما كان اخصائيا في فن من تلك الفنون وأما من جمع كل ذلك بمشاركة فائقة ثم برز في الادب وأطلق في القوافي ثم حفظ آثاره من الثنات حتى ملكنا درسها درساً تاماً ثم ضم الى كل ذلك جاهاً طويلاً عريضاً وديناً وخلقاً وحسن معايشة فاننا لانحسب اننا وقفنا فيما وقفنا عليه على من يكون ثانياً له وما رآه كمن سمع . والعرب باللب وزر (ايفران) تر بالعيان.

اما مكانته اليوم في جيله الذي صار ينقرض في كل المغرب فنحن نبتعد عن موازنته مع أترابه أبناء السبعين ونترك ذلك لصاحبه النقيب مفخرة المؤرخين الكناسي الذي حكم بأنه أبرع أهل جيله المغربي فيما حصله تحصيلاً تاماً. حتى ليعليه فيما حكى لي حاك على كثيرين وسمى اناساً لانهم وان اتحدوا في المشاركة في العلوم فان الايفراني قد يبرع في الذي يرسله من الشعر الذي ان توفر عليه لا يشق له فيه غبار هذا ما يقوله النقيب وهو اعرف بأهل ذلك الجيل منا وان كنا نحن يتراى لنا أنه والبلغشي فرسا رهان أو بينهما عموم وخصوص كما يقول البلغشي فقد جمعتهما المشاركة والتفوق في الادب وعلا كعب البلغشي في استظهار المذاهب المختلفة مع الحلق الحضري في كل علم (١)

درس النابغة الايفراني نحو ٢٤ سنة فتخرج به افذاذ في الادب وفي العلوم كما ألف تناليف هي دون قدره في بشته منزعا وتطلعا وقد دقت بشائر الادب بولادته سنة ١٢٨٤ هـ اطال الله عمره للادب وبارك فيه وفيما ينتجه لو كان لايزال يهتم بالانتاج ولكن جفت منه الاقلام وطويت الصحف

(ثم ساق صاحب الكتاب كثيراً من أشعار المترجم ورسائله مما سنسوقه نحن قريباً أو سقناه في تراجم أخرى .) ثم قال (وبعد) فما رأى القاري في هذا الشيخ الذي يتلاعب بأطراف الكلام على أسلآت الاقلام ؟ فهل يصح فيه من هذه الناحية على الأقل ذلك الحكم المسط الذي أصدره أديب مكناسة الزيتون الذي لا تمنعه المعاصرة ولا تربية الحاضرة من أن لا تكون منه اغماضات عن الاعتراف بهذا الاديب الذي تزدهى به اليوم البادية وبودي لو أجد أن أعرض على القاري من النواحي الأخرى من الفنون التي بذ فيها هذا العلامة الكبير لعل ذلك

(١) وفي كتاب (مشيخة الالغيين من الحضريين) ترجمة للبلغشي واسعة . والكتاب لايزال مخطوطاً

يظهر براعته فيها أيضا كما ربما ظهرت براعته التامة بهذه النماذج التي سنتطف طاقات أزهارها من مئات من القصائد في الوجوهات التي يقول فيها وبودي لو أجد ذلك فيمثل العلامة الطاهر الأيفراني بين يدي القارئ كما هو في تلك العلوم كما يمثل امامه الآن للأديب الطاهر في أدبه الرائع ولا ريب أن في مقابلة الشيء بنده أو ضده صحة الموازنة فليجل القارئ المقربى الآن عينيه في الحواضر والبوادي من أبناء السبعين ثم ليوازن بينهم وبين صاحبنا مع عدم نسيانه من درجوا عن قريب فانهم داخلون مندرجون تحت الموازنة فلعله لا يضح ازاء الا البلغشي وحده ثم ان هناك نظرة أديب سوسي حول شعر هذا الأديب الكبير وبين أبي العباس الجيشتيمي وربما كان من المستطرف عرضها على الانظار. فلا أطرف من أن يوازن أديب سوسي بميزان سوسي آخر ليعلم أن (سوسي) كما سمحت مناجمها بالنظار سمحت أيضا بنقاد ذوي انظار ولكن تنكبنا عن إيراد ذلك هنا لأننا في هذه الترجمة بصدد العرض للنفايس! والاشادة بالأعمال لا بصدد نظرات الناظرين وان كان لها ما لها من القيمة وجودة النظر (١)

ءاثره

أمثال المترجم العلامة الكبير المدرس المكافح القاضي المفتي ممن تكون لهم ءاثر أعمالهم الحافلة في كل ميدان من الميادين الذين يعملون فيها فيكون تلاميذهم ومواقفهم في المعارك وأثمار أقلامهم في القضاء والافتاء ونفثات قرائنهم الفياضة في النشر والشعر هي ءاثرهم الذين تكون مثارا للذكرياتهم في الاجيال بعدهم وقد رأينا ما قام به الأستاذ في ميادين الكفاح كما سترى تلاميذه فيما يأتي ولم يبق الا ما تجيش به قريحته في ميدان الأدب أو فهمه في ميدان القضاء والافتاء وحين كنا لا نتعرض للفقهيات في هذا الكتاب لم يبق لنا الا ءاثره من النشر والقوافي

ان ءاثر الأستاذ في ميدان الأدب هي ءاثره اللامعة فهو من المكثرين للذين حجب اليهم أن لاتزال المحالفة بين أقلامهم وأصابعهم في استئرد قرائنهم كلما دعا أو نادى قيام بالواجب وقد حرصنا في جميع أجزاء هذا الكتاب أن نسوق بأدنى سبب من ءاثره هذه فنفرت في أجزاءه رسائله وقوافيه وها نحن الآن نتعرض لبعض ما لم يجر ذكره في التراجم الأخرى ثم لانزعج أننا استوفينا كل ما قال لأنه

(١) توجد هذه الموازنة في (الجزء السادس)

لم يزل منذ سنة ١٣٠٣ هـ الى ١٣٧٣ هـ يقول بكل مناسبة ويتوسل في كل موقف وذلك سبعون سنة متواصلة وأناسف كثيرا حين كان ولده سيدى محمد لا يستقصى رسائله التى لا تكاد تنزل عن التوسل الممتاز مع أنه يحرص على استقصاء كل قوافيه وان لم تكن أحيانا الا منظومات ساذجة كما أننى أناسف أيضا حين كان المذكور لا يحرص على تسجيل القصائد التى يخاطب بها الأستاذ من تلاميذه وأصحابه كما يحرص على ما يجيبهم به الأستاذ وقد فاتنا بذلك آثار كثيرة من كثيرين من هؤلاء والله در الاديب سيدى محمد بن على الألفى الذى يحرص على تسجيل كل شيء كيفما كان فقد نفعنى الآن وأنا أتوقف على الدرة كما أتوقف على الدرة .

تقريظ الأستاذ لـ (روح البيان)

ان للأستاذ تقاريط متعددة لكتب حديثة فقد قرأناها فى مؤلف لابن زيدان وفى آخر لسكيج وفى أصر للجوجى وأما تقريظه للديباج مؤلف العلامة البلغشى فإنه مطبوع معه ونحن اليوم نريد أن نفتتح آثار الأستاذ بما كتبه على تفسير (روح المعاني) الذى تسابق الى تقريظه علماء سوسيون كالعلامة محمد بن العربى الادوزى ونص تقريظ الأستاذ

(الحمد لله الذى أبان بدلالة العلماء معالم كتابه واستخرج بانظارهم الصائبة وأفهامهم الثاقبة روح معانيه وخلصه لبابه وفتح لهم خزائن معارفه وأفاض عليهم سوابغ عوارفه فاتوا بيت التفسير من بابيه واستبقوا اليه فمعهم سابق (محمود) ومقتصد معلور ببذل الجهود والكل مستوجب لمزيد ثوابه والصلاة والسلام على السر الأكمل والنور الأول الذى زالت به عن الوجود ظلمة حجابيه سيدنا محمد الذى أنزل عليه الكتاب وخص فى مقام المشاهدة بلذيد الخطاب فبلغ عن الله تعالى ما أتى به . وعلى جميع من اهتدى به فهدى وشام برق السعادة لما بدا وعاله الفر وجميع أصحابه

(أما بعد) فيقول الفقير ! المرتجى عفو الله تعالى عن كل قمطر ونقير؛ الطاهر بن محمد التامانارتى سدد الله نبله وأصلح قوله وفعله وأسبغ عليه فضله أنه لما سار رائد الطرف فى روضة هذا الكتاب وورد سرح العين مورده المستطاب وتشتفت الأذان بلآلى بحره ونفتت فى عقد القلب نفائث سحره ودارت على الحاطر حميا مدامته . وهبت

على الفكر ريثا صبا رامته اذا هو بحر لا تكدره الدلاء ولا تستقصي
جواهره كثرة الاملاء وروض لا تذوى ازاهره وفلك لا تأفل زواهره

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه من ليس ذا بصير
فيا له من كتاب ما أغزر وبه وأوضح سبله واقوم قوله وابين فضله.
قرر فحور ؛ وحاك فحبر واورد فأصدر ؛ وبين فحقق وجمع ماتفرق
واحصى فاحاط وأزال الشبه وماط ونقح المناط وقطع مع الجاحد كل
نباط وكيف لا وهو الروح لجسد سائر الشروح وهل يسوى الروح
بالجسد الا من ران على قلبه رين الحسد

ومن يقل للمسك أين الشذا كذبه في الحال من شما
فحمد الله سعى مؤلفه المحمود واورده من الرضوان أعذب مورد وبلغه
به من الجنة غاية المقصود فما أحق فضله الغير المجود أن يتمثل له
بما قيل في بعض من اسمه كاسمه (محمود)

ومن قال ان الناس ذموك كاذب وهل عيب بين الناس أودم (محمود)
فما أحد الا بفضلك ناطق وما فيك الا الفضل يعرف والجود
وماذا يقال في وصفه وكل قول دونه . والواصفون له وان أطنبوا مقتضون
على التقصير فما يعدونه فليعتذر المقصرون عن وصف ما له من الشرف
والفخر بقول الخنساء في صخر

فما بلغت كم امرئ متناول من المجد الا والذي نلت أطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل
والانصاف أن ما قيل فيه دون قدره وان أكثر الصدور من شكره
فما هو الا الغاية المتناهية والموهبة السنية من المواهب الالهية

ثم انه قد تعامل الخاطر المخاطر وعصر غمام فكره الغير الماطر
وحمله فرط الاعجاب ببراعة هذا الكتاب على التطفل على من قرظه من
السادات باتشاء ثلاثة أبيات مع جمود ماء الفكر وغيبه وتصويح
روضه لكنه لما نفخ فيه الروح تحرك وسارع لحمة الجنب وتبرك
فقال ؛ سامحه الله تعالى في عشرته وأقال

تالله ما (روح المعاني) وهو من وضع الشهاب أبي الشنا (محمود)
ألا يحق لدى العناية كته بمذاب تبر في خدود الخود
والله يعلى قدره وينيله في الخلد ما يبغى بمحض الجود
كتبه على قدر بضاعته المزجاة . راجيا من سعة رحمة الله المرتجاة اصلاح
الباطن والظاهر الفقير الضعيف الطاهر حامدا لله . ومصليا على نبيه

الاولاء بآخر ذى قعدة ١٣٢٠ من هجرة خير الانام عليه ازكى صلاة
واطيب سلام وعلى آله وصحبه)

بينهم وبين معاصره

جاذب المترجم القوافي كثيرا مع الادباء السوسيين الذين عاصروه
ويجد القارىء فى تراجم الاديب محمد بن الحاج والاديب العربى الساموئى
والاديب البشير الناصرى والاديب القاضى محمد بن على اوبو والاديب
البشير العزيبى والاديب داود والاديب احمد البيزى ما بينه وبينهم
ثم يبقى كثير وثير مما بينه وبين اخرين كاستاذة ابي الحسن الالفى وابنائهم
محمد والمدنى والعلامة عبد الله بن محمد الالفى وغيرهم من الفاسيين
والحضرين قاطبة . وها نحن اولاء سنجتهد ان نسوق ما لم يسبق لنا ان
ذكرناه فى اية ترجمة ممن ترجمناهم ليمكن لنا ان نؤدى للادب العربى
الالفى ما يستحقه من التسجيل . فلنبتدى بشيخ (الخ) اولاء . حيث نبت ريش
الاستاذ . واستنبطت بلاغته فى فجر حياته :

بينهم وبين ابي الحسن الالفى

قال ابو الحسن يعزى المترجم فى زوج له توفيت - وهى ام اولاده
الكبرى فاطمة بنت سيدى الحاج المدنى الناصرى - ليلة الثلاثاء خامس
ربيع الاول ١٣٣٩ هـ

قضاء جل والاجر المؤدى	لمحتسب العزاء اجل منه
ولولا الصبر يعمد فى الرزايا	لقلت يعجل هذا الرزء عنه
يقبل لوقعه غيض الرعايا	وفيض الشأن دمعا لم يسنه (١)
ومن امن الزمان فعن قريب	يراع به ويرزا من لدنه
يقصر كل نظم فى قصي	تبين فضله لو لم تبينه (١)
ومن ترك البنين بناء مجد	يخلد فالفية لم تصنه
لقنوكم بنى الصديق فضل	يزان به الرثاء ولم يزنه
ويعلم من له علم الحفايا	لدى لكم ولاء لم اضنه

ولم اقف على جوابها وخاطبه المترجم بقوله صدر رسالة

سلام كما مس النسيم عن الزهر	بساطا اجادت وشيه راحة النهر
يجارى به سارى الصبا نحو ساحة	بها راحة الحيران مطلع الفجر
مغان بها عز المهين وسلوة الـ	حزين وانصاف الغبين من الدهر

(١) لعله هكذا . فتأمل البيتين

نعمت بها إلا على حين غرة
فاخرجني منها بغير جريرة
وان مجال الطرف في عرصاتها
فلازال ضافي المجد والفضل والندی
ولا برحت تلك المغاني مطالعا
يسير بفساة المكرمات بنوره
ومنى على تلك المغاني واهلها

وخطبه ايضا بقوله اثناء رسالة

نفسى الفداء لسيدي من كل ما
قاله يبقى مجده ويديمه

وخطبه ايضا بقوله اثناء رسالة اخرى

على مثابة محض العز والكرم
ربع اذل على رسم السيادة من
أزكى سلام كما فاحت معطرة

وقال يخطبه ايضا

أرد من حديث الوجد اعذب ماكاس
وامل على نشوان قلبي مد رسا
اناس بهم احمى حماى واجتنى
فحى متى تجتز- سلمت - بارضهم
امام به نالوا العلا وتمسكوا
وشيوخ اذا ما القلب يضنى فانه
هو الملجأ الاحمى وعروتي التى

من الدهر ثم ثاب للحرب كالصقر
علمت ولكن لذة الدهر فى الجور
أحب الى المشتاق من ظبية القصر
محيطا بها مثل القلادة فى النحر
لكل كريم طيب فاضل صدر
كما سار سارى المد لهمة بالبدر
سلام زكى طيب عاطر النثر

ضر الم به ومن كل الالم
للمكرمات فانه الفرد العلم

ومنزل حل من يغشاه فى حرم
نجم الهداية او نار على علم
من نشر ذكرك ربح الورد من كلم

ورؤ فؤاد غير سال ولا ناس
مسلسل ما ترويه عن خبر ما ناس
ثمار المنى منهم واطرد افلاسى
صبا الوهن منى ذلك الجبل الراسى (١)
من الدين والدنيا بأقوم قسطاس
خبر بأنواع الدواء له اس
عقدت بها من خيفة الدهر امراسى

ومن سوسنا ثوب الجمال به كاس
بني الدهر حازت خصلة السبق افراسى
وشيطان نفس لا تنيب بابلاس
بحقكم نحوى يلين قلبي القاسى
سلام بغير المسك من طيب أنفاس
تضمن شكوى وجده قلب قرطاسى

ايا فخر هذا الغرب يا بدر افقه
ومن كلما جاريت فى شاو حبه
تدارك ذم- قد رمته يد الهوى
وداو بامداد وتوجيه همة
ومنى على متن الرياح اليكم
يراوحكم ما باح بالحب عاشق

(١) الوهن كفلس طائفة من الليل

وقال يهنيه بنت :

قد استرقت نفسى الحرة
فلتهتك البنية البرة
شمس لها شمس الضحى ضرة
حتى ترى لعينكم قرة
وأنت فى وسطه الدرة
من كل خير حاكم القدرة
حنّ الى هاتيكم الحضرة
ولم يزل تخنقه العبرة
بزورة فيها ولو مرة

يا سيدا نعمته الثرة
قد سرنا ما زاد عندكم
فانها والسعد مطلعها
يكفلها الصون ويخدمها
لا زال عقد الفضل منتظما
ولا يزل يقضى بما تشهى
ثم سلام من اخى شفى
أحرقه الشوق لرؤيتها
يود لو أسعفه دهره

وقال يهنيه بمثلها

وقد نجمت زهرا بسرحتكم بنت
واخوتها بالواقيات وان بنت
وقل ان يولد لابی الحسن ثم لايقول فيه المترجم ذكرا او انثى بل

لم لا يسر المجد والسؤد البحت
وانى وحق المجد ممن يعيها
حتى لكل الالفين

وخاطبه بعدما سمع منه نصحا

فاوضح لى نهج السعادة والنهج
لتام دياجى الجهل عن جبهة الصبح
وأصل مجياه المصبح باللفح
متاجر عين الخسر أفضل ما ربح
عليها ابادى الجهل لويغن (ياويغى) ١
وتصحك شاف فهو لى مرهم الجرح
اليه ولا شوق الطريد الى الصلح
مدينة صدرى كلما جاء بالفتح
بوجه الرضا عن عبدك النذل بالقدح
بهمتك العلياء افصح ما صرح (٢)
وقابل ذنوبا توجب الطرد بالصفح
وتضبط منها كل سائمة السرح
بفضلك فى الكونين يعقب بالفتح

بدا لى من مولاى نجم من النصح
فرحزح مذ بانث أشعة نوره
وأحرق شيطان الهوى بشهابه
الا قبج الله الغواية كم أرت
فياويج نفس الغافل القدم كم جنت
فيا سيدى انى جريح ضلالة
فزدننى يا مولاى فالقلب شيق
حرمتم الرضا ان لم تقابل مجيئه
ولا يك ما قد قيل ان صح خادشا
فانى ارجو ان أشيد من العلا
فاغض وسامح سيدى فى جرائم
قدمت لنا ترعى هوامل نفسنا
ولا زلت يسرى الشمال الرطب سحرة

(١) لو يغن - هكذا بحذف النون فى الاصل

(٢) هذه الميم التى تزيد كثيرا بين المتضاعفين عند الالفين يسميها
البوزاكارنى الميم الالفية كما ينتقد أيضا الصلاة على النبى فى اواخر
قصائدهم ويقول : ما ذلك الا من التقليد والا فلكل مقام مقال .

وكتب اليه ايضا

على شيخنا قطب الهدى والمفاخر عباب الندى الطامى على كل زائر
سلام فقير باسط راحة الرجا لنور الرضا العافى ظلام الجرائر

ووفد المترجم الى (الخ) فى ادباء فرحب بهم ابو الحسن بقوله
- على عادته فى كل وارد وصادر -

تألق هذا القطر مذ طلع البدر بشرقه واحتف هالته الزهر
وأصبح منه مرتع الوصل مخصبا وأصلح ما أثأت يد الغير الدهر (١)
وجاد - وقد يسغو البخيل - بجلة تبسم عن عيد السرور بهم فجر
ومنوا وقد شد الوثاق يد الندى ففك بهم باليسر ذلكم العصر
فاهلا بوفد جهم وودادهم أدين به الرحمان ما بقى العمر

ولم اجد ازاها جواب المترجم مع أن العادة أن يكون دائما جواب
فى أمثال هذه المواقف

وخطبه ابو الحسن أيضا بقوله يسأله عن مسألة فقهية فى الصلاة

على امام الهدى والدين والرشد منى سلام بلا حد ولا عدد
هذا سؤال سؤال حل مفلقه وافتحه لازلت مولى الفتح والمدد
تجير العقل فى تصوير قبل من سها عن الجلسة الاخرى وعن سجد
فان أجبت بما يشفى القليل فقد قلدتنى منه ما يبقى مع الابد

الجواب

يا مولى الفضل والافضال والمدد وظاهر القلب والاخلاق والبلد
وسيدا خصنى فضلا بما عجزت عنه ثلاثى لسانى مضمرى ويلى (٢)
جاء سؤالك يستجدى ومن عجب أن يستمد عباب البحر من ثعد
هذا وعبدك قد كلت قريحته عن حل هذا السؤال المعضل العقد
وكيف لا وهو من عهد (الامير) غدا مجال بحث عريض ثم لم يجد (٣)
وأين للعبد علم لم تفده وهل يسرى له من سوى عليك من مدد
وأنت أنت هلال ما دجا حلك للجهل الا ونور منك فى رصد
قدم ورايتك العليا وسعدك فى اقباله . امانا من عين ذى حسد

(١) أثأت أفستد

(٢) فيه تلميح الى قول القائل

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

(٣) الشيخ الامير : الفقيه المالكى المصرى أى لم يجد له جوابا .

كان المترجم أرسل اليه سنة ١٣٠٦ هـ من (ردانة) هذه القصيدة
فهي من اوائله

لا تعذليه اذا تشوق او صبا
فله فؤاد ما تالق بارق
واذا تنسم ريح نفحات الحمى
واذا اظل الليل واعتكر الدجا
واذا شدا نادى البلابل هزه
واذا تذكرت طيب ايام الحمى
ياليت ذا الدهر الخزون أعاد لي
فاجول في تلك المسارح مارحا
لكن يجود الدهر لا يخنو على
فكانه لازال يحسد كل ذى
وكانه واش يغار اذا دنا
ولقد رمى قلبي بما لو نال من
أغرى بى البين المشت وزادنى
فقدوت لا أشكو بما القى الى
فلعلها تنمو بما أشكو الى
من لم أزل متمسكا بوداده
من كاد ينطق شاكرا انعامه
بحر الحقيقة كنز أسرار العلا
تاج المعارف عين انسان الهدى
نعمى الاله على الخليفة من به
قيد العلوم رئيسها وزعيمها
من ملكته فنونها اقليدها
من لم تزل تعنو الفحول لفضله
شيخى ومنقذ مهجتى من جهلها
ومطوئى عقدا يضيق بشكره
فبأى فعل أم بأية لفظة
اننى نظرت رايت من نعماته

او ناح ان هبت شمال او صبا
الا التظى بفراهم وتلهها
سحرا تفرق صبره أيدى سبا
نام الحلى وبات يرعى الكوكبا
فقدنا وان لم ينس يذكر زينبا
كادت حشاشة نفسه ان تذهب
ذاك النعيم وتاب لما اذنا
مرح الفلو الهند صادق ملعبا ١
صب وليس يرده ان يعتبا
نعمى فليس يسر حتى يتربا ٢
صب فيجهد فى النوى ليعذبا
رضوى ويذبل اصبحا منه سبا
شوقا يطول وكربة وتغربا
غير الصبا وسألتها كتم النبا
ءاس يرق لنجله ان يتعبا
أتى ذهبت مشرقا ومغربا
حالى وان أمسكت نطقا معربا
شمس الظهيرة من يزيل الفهب
قطب المكارم خير من بذل الحبا
ضاء الوجود من الوهاد او الربا
من فى مجالسها يزين الموكبا
فيحل ما عمن عداء قد نبا
وترى له التقديم حقا موجبا
من قادها حتى اراها المدهبا
ذرعى وان هو لم يكن متعلبا
أثنى على من فى الحياة تسببا
بعد الاله على درعا معجبا

(١) الفلو بفتح فضم ثم مشدد الجذع من الخيل والهند القوى .

(٢) سرب لمرح افتقر على علس العرب بمعنى استغنى .

حق وان لم استحق المطالب
وتجور من كل المعالي الماربا
ذاك الندى برغم دهر قد أبى
طرف النهار بها هواء طيبا
طيب التسيم يسوق طلا اشنبا
م بكاس ذهن كان أمضى من ظبا
مر الصبا ووردت ذاك المشربا
أسباه للصبر الجميل وأغلبا
لا مرجبا بشيئه لا مرجبا
أيدى النوائب ماها المستعظبا
من قبر حرب برق لفظ خلبا
بمحاسن الاغضا لئلا ترهبا
اولاك من ربع المكارم مخصبا

فاصفح وسامح سيدى فى كل ما
لازلت تدرك كل مجد نازح
واعادنى الرحمان عن قرب الى
فاعل فى تلك المناهل ناشقا
وأروح فى تلك الربا متنسما
فى مجلس تسقى به راح العلو
اه فلو أنى قدرت لطرت فسى
لا اسعد الرحمان يوم البين ما
ما دمت لا انسى مرارة ما جنى
واليكها من فكرة قد اذهبت
بعثت اليك وهى أنفر بالنوى
فاستر مساوى وجهها وتلافها
قاله يلحفك الرضا ويديم ما

(اللهم لاتحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا)
اللهم ءانس بمشاهدك أفئدتنا المستوحشة واجرها يا مولانا من ضراغم
الضياع المنتهشة وامنها من أهوال لم تزل من الفرق منها مرتعشة ومن
صقور اعاد تصبح لقتالها منتفشة . وافض عليها سجلا من مزتك تكن بها
منتعشة ولتحل بينها وبين جمرات الوجد التى كانت لها مفترشة
واجنيها من نبال البين التى كانت نحوها رائشة واجعل سهامها اذا
سدتها طائشة وانقلها ربنا لجنة الوصل من هذه الجحيم المتقدة واكفها
شر قتال الشوق وجنوده المجندة وسله من النواظر النجل السيوف
المهندة التى عادت الجسوم لما سلبت الالباب خشبا مسندة

ترحل اذ بانث فؤادى باثرها وغادر جسمى مثل جذع مسند
والف اللهم بين غريب نرحت به الاقدار وسار به فلك النوائب ودار
وبين احبة خلفهم بالعقيق وذى قار فلم يزل يفقد بالشوق ويروح
ويغفى تارة واخرى يروح ويتجلد حيناً وحيناً ينوح يتفاحك فى الملا
ويبكى فى الخلا فكان كما قال من وقع فى تلك الحال

ادارى جليسى بالتجلد فى الهوى ولى حين اخلو زفرة ونحيب
يتأسف على الفراق ويجزع من ألم الاحتراق ويتعلل بالنسيم كلما هب
ويرتاح ويستجلب باستنشاق اخبارهم الافراح يتمنى أن يدنو الحى
ويرجو ليتخلص من شرك النوى وينجو كما تمنى سهيل اليمنى الثريا .
والفقير اثانا وريا .

تميتهم بالرقمتين ودارهم بأرض القضايا بعد ما اتماه
 واذا تغلر اللقا فسخر اللهم لى الصبا تحمل سلاما يفوح (كما نم ورد
 الروض باكره الوسمى) او (كما افتر زهر موهنا فى ربا نجد) او (كما
 فاح نثر المسك والعنبر الشجرى) ويلوح (كما ساق سوط البرق نحو
 الحمى المزنا) او (كما اسفرت حسناء عن مطلع الفجر) او (كما صبغت
 ثوب الدجا راحة البدر) الى شيخنا واينا من اوردنا من غزير انعامه عينا
 معيننا وقلدنا من لثالى افضاله عقدا ثميننا واكسبنا فضلا ميبنا سيدى
 وسندى ونور خلدى واجل عددى على النوائب وعددى أبى الحسن
 ابن أبى محمد الحاج عبد الله بن صالح

(هذا) وقد بلغت الروح التراق من الم الفراق وليس من راق
 الا التلاق :

ان يوم الفراق عندى عصيب ليتنى مت قبل يوم الفراق
 وهب سيدى أنى تحملت الفراق وتكلفته وتجاوزت ذكره وخلفته فمن
 لى بهراة القرية وثقل ما فيها من الكربة
 وطعم النوى مر مع الوجد وحده فمن لى اذا ضم الهوى والتغربا
 ثم استغفر الله من هذا كله واسأله التوفيق لما هو الاصلح بيمه وطوله
 والرضا فى كل الاحوال بفضله وعدله وانى اشكو فى هذا الى الله واليك
 بشى وابتك سمينى وغنى . وحسنى ورثى

شكوت وما الشكوى لمثل عادة ولكن تفيض الكاس عند امتلائها
 ونخبر سيدنا باننا سالان وجميع صروف الدهر غير الشوق اليكم
 مسالان . مازلنا فى روح وراحة . وارحب ساحة . وامان دهر سعيد وامنه .
 كل ذلك ببركة سيدنا ويمنه فانا والحمد لله الفنا والفنا . وعرفنا وعرفنا
 ورحب بنا الفقيهان (١) غاية وبالفا فى السرور بنا الى النهاية واعطيت
 لنا بيتا رحبا وقضيا لنا من ابتداء (جمع الجوامع) و (التلخيص) نجبا
 ووعدنا الجيشتيمى بابتداء (التفسير) فسحب علينا بذلك ذيل الاحسان
 سحبا وبالجملة يا سيدى فالقوم بنا فرحون وبقدومنا منشرحون فما
 اولانا ان نترنم بقول بعض من تقدم

نزلنا على الالمهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان فى زمن المحل
 فما زال بى احسانهم واقتادهم وبرهم حتى حسبهم اهل
 الا أنه ما كل ماء مثل صدا ولا كل المراعى تشبه السعدان وهل

يعنى آبا العباس الجيشتيمى وأحمد أمزازكو

تستوى شفقة الوالد وشفقة غيره وان أنفق الطارف والتالد وتلتمس من سيدنا أن يوالى الدعاء لنا بالتيسير وموافقة السنة في كل مقام ومسير وان يسامحنا في جميع الحقوق التي فرطنا فيها مع انا ولو بذلنا فوق الطاقة لا نكاد نوفيها وليقبل منا تلك الأبيات هدية مثل هدية الهدهد لسليمان عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والتحية فما امتثلنا فيها الا قول المتنبي

لا خيل عنك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
فهى عفو القريحة وشكايتها العريضة والا فالسكوت أسلم والنطق
غالبه ندم وسيدى في كل الاحوال بوجه العذر اعلم وما أحقنا بقول
القائل

أبى الشعر الا أن يجيئ رديته الى وبابى منه ما كان محكما
فياليتنى اذا لم اجد حوك وشيه ولم اك من فرسانه كنت مفجما
وكتب اليه ايضا اذ ذاك من (ردانة)
نسيم الصبا هبى بنشر ربا (الخ) ففي طيها للعاشق الصب ما يبغى
(الى اخرها وهى فى المقدمة)

جوابها من أبى الحسن

لك الله من خلدن محاسنه تلقى محاسن اهل السبق والصدق فى (الخ)
نشرت له صيتا فانصت مرغما حسود رماه قبل نترك بالتغ (١)
بعثت الى السحر فى طي رقعة (ففى نشرها للعاشق الصب ما يبغى)
تتبه بما حوته غرتها على فتاة على اعطافها صفرة الردغ (٢)
ولوساعدتنى (الفين) فى مدحك كما تسـ لا عدنى اوصافك القر فى النبع
لجئت بما ينسى القلائد او بما تسر به نفس الشجى من المرغ (٤)
عليك من الرحمان ازكى تحية واكزى سلام دون حد ولا فرغ (٤)

ووقف يوما امام دار أبى الحسن فكتب اليه - وهو اذ ذاك لا يزال
فى المدرسة تلميذا - :

الا حى استاذى وأصل رشادى ومن باسمه فى الطالبات أنادى
وقل (طاهر) بالباب عبدك يبتغى لقاك لأمر ضاق عنه فؤادى

- (١) نتغ كضرب ونصر انسان آخر عابه وذكره بما ليس فيه
- (٢) راجع فى المقدمة فى (الجزء الاول) ما كتيبه على هذه الكلمة .
- (٣) المرغ كفلس الروضة أو الكثيرة النبات
- (٤) الفيرغ يكسر فسكون الفراغ

فما لي بعد الله غيرك مرشد
وانت الذي اسرى بانوار رايه
فان كان شغل سيدي فاشربه
وكتب اليه ايضا يساله عن نصر وقع للمؤمنين يتحدث به من جهة ما

وامولاي يا بدر الدياجي الدياجر
احقا توات صادقات البشائر
فانا بشوق لانتشاق روائح الا
عليكم كما هبت صبا زهر الربا
ومن جانب الصهرين بدرى مطالع ال
هما القرشي الندب. والسيد البشي
جواب ابي الحسن - وقد غاير الروى

أخبن القلوب في الرخاء وشدة
ومحرز خصل في خصال حميدة
لك الله من فد السيادة اوجد
ومن بارع يعنوله النظم كلما
سالت احقا نصر ملة احمد
فلا شك ان الله ناصر دينه
ثم راجعه المترجم بقوله

الا ان نصر الله اوثق عنة
ولابد من يوم اغر محجل
فيوم ليوم عادة مستمرة
وماذا عسى الاعداء ان يتحدثوا
نوالى ولي الدين من غير رقبة
فبشرى لنا انا نجب من اهتدى
على سيدي ازكى سلام معطر
وكتب اليه يهنئه بالبال من مرض

سرى فجلا داء الضنا طارق الطيف
وهبت فاحيت بالمني دنف النوى
وحلت عقال الهم عن نازح قفت
وعطرت الارحاء لما تحملت
فقرت عيون المؤمنين وهنت
وردت لجسم المجد روح حياته

وما لي في ليل الحوادث هاد
وفيك ارتواى عند ما انا صاد
لأنظر او امضى لحين نفاذ
ويا علم الغر الزواهي الزواهر
بنصر به تجلى هموم البصائر
حاديث عن تلك الرياض العواطر
اتم سلام من خديمك (ظاهر)
سيادة درى عقد مال ابن ناصر
ر من رضاء ثنى العلا والمفاخر
على خلاف عادتهم -

ومن قد خبرنا فهو لي خير عدة
ومن استطلنا طوله طول مدة
تجمع فيه كل فضل وحدة
دعاه باهطاع وكل مودة
ونصر امير ذى مزايا عديدة
على رغم انف الكافرين المريئة

وادنى لمن يرجوه في كل شدة
يسوم العدا خسفا وان بعد مدة
واهل التقى بالعاقبات استبدت
سوى اننا للدين اهل مودة
ونرفض من عنه السعادة سدت
ونبغض اجلافا عن الحق صلت
واطيعه من عبد اكرم سدة

وبشر بالاقيساله بورك من ضيف
صبا سحراهدت شدا ساكني الخيف
عليه عوادى الدهر بالبين والخيف
بشارة برء الشيخ من ذلك الضعف
من الله بالروح المعجل واللفظ
وصين من الروع المبرج والخوف

فشرارك يا قلبي بابلال سيد
وبشرى فؤاد الدين والعلم والهدى
امام شكى فارتاع كل موفق
فقابلهم والحمد لله لطفه

تعودت منه الدهر ما اعتدت من عطف
بصحة من يرى من الجهل أو يشفى
الى الله يشكو في الدجا باسط الكف
ومن يكتفى بالله يوما هو المكفى

فيا سيدى يا روض كل مؤمل
ويا درة حلت من الدهر جيده
ويا نعمة عمت عوارف فضلها
اتيناك نستسقى وقد شفا الظمى
نهنى مولانا بعافية رمت
وندعو بتأييد السلامة والهناء
وهذا دعاء سرّ كل موحد
بقيت لدين الله تحمى غريبه
بجاه الذى يرجى لكل عظيمة
نبي شفى دين الهدى واقامه
عليه صلاة الله والفرح اله

لما عز من عرف ذكى ومن عرف
وزينت الاذان بالقرط والشنف
ويامزنة يروى ندى سحبا الوطف
وذو الجهد قد يرضى من البحر بالعرف
شياطين ذاك الصنف بالرجم والقذف
لسيدنا نفديه بالسمع والطرف
وكان على الاعداء احصى من الرصف
اذا ريع ياوى من حماك الى كهف
ومن كفه بالخير دائمة الوكف
وجاهد فيه باللسان وبالسيف
واسحابه ما حن الف الى الف

وكتب اليه من (فاس) رسالة :
ايانسة من نفع ريع الصبا وروحي
فقد فارقتني حين فارقت ساحة
وخلفتها بين الربوع اسيرة
وبؤت بجسم دون روح تمجه
قله كم قاسيت من مفضى الاسى
فمن غربة تقضى وبين احبة
هم سادتى من لا اقول سواهم
عسى نفحة من عطفة الله تنتمى
عليه سلام الله ما حن عاشق

باطيب انواع السلام على روحي
رمتني عيون العين منها بتبريح
لكل مليح لا يمن بتسريح
بحكم النوى فيج الفجاج الى فيح
وبرح هموم كاتبين بتسريح
تروح عنى الهم اية ترويح
على له من برقى وتسريحى
بوصل قريب يجمع الشمل ممنوح
رمته الذوى يوما الى هبة الريح

سيدى الذى تقيدت باحسانه وانا المطلق واستفتحت بفاتحة يمنه فانفتح
لى كل باب مغلق ونصبت شباك سعده فاصطدت بها بيض الانوق والعقوق
الابلق (١) واستبصرت فى ليل الهموم فما رايت فى غير جبين احسانه طالع
الفلق ولا استرقيت بسوى رقية سوره ذكره مهما مس طائفة الفلق

(١) الانوق بالفتح الرخمة التى لاتبيض الا فى قمم الجبال المنيعه
والابلق العقوق الفرس الذكر الحامل قال
طلب الابلق العقوق فلما لم يجده بيض الانوق

او اعتاد انسان المسرة من جن الاحزان عائد الاولق (١) قبلة وجهي حيثما
توجهت ومولى نعمتي الذي عن غيره تنزهت سيدنا واستاذنا واصل
نعمتنا ابو الحسن جذب الله شوارد النعم والمعارف الى ربه بالرسن
وادام عليه ما عوده من لطفه الجميل الحسن (الى قوله بعد السلام)
ونعلم سيدنا أننا منذ خرجنا لانسرى الاء في ظل سعده ولا ننتمى الاء
لرفده .

وما يمت من بيضاء الاء ومن جدواك راحلتى وزادى
وقال ايضا ابو الحسن يرحب بالوفد الايفراني الذي يقدمه المترجم
دائما

لله قوم بهذا الربيع قد ربعوا
تألفت بهم الارجا، وازدهرت
هم الائمة أبناء الائمة من
يزينهم ويزيد الطبع حبه
أدين رب الورى وهو الشهيد به
منى عليهم سلام طيب عطر

ولم اقف على جوابها من المترجم مع أن ذلك غير معتاد
وقال المترجم وقد أوفد أهله الى (الخ) يخاطب أبا الحسن اثر ما
تزوج ولده سيدى محمد بن على الاديب

أيا أملى فوق سراك وسدد
وحط بها رحل الرجا منك واستلم
وبس راحة فيها لدى الوجد راحة
وأدبها عني - هديت - تحية
وقل يا امام الدين يا كعبة الندى
ليهنك ان أصبحت واحدا علا
وان محياك الكريم بنوره
فمن بعطف منك يهدى سنا الهدى
وبالفضل منك اعطف على وفدك الذى
فهم ضيف نعماك التى غيثها همى
عشوا لسنا رجب الفناء من عشا له
يقودهم الوجد الحثيث وترتمى
تظير بهم للوصول كل طمرة

لخصرة مولاي الامام وسيدى
بجبينك ذبأك الثرى فهو أتمدى
وكفا هى الدماء فى صورة اليد
يفاوح رباها شذا الزهر الندى
ويا موئل الامال يا كنز مجتد
وان نذاك الفر مورد من صدى
يسير على سمت الهدى كل مهتد
الى قلب عبد من جنا يده ردى
به ظلما بترج لا عذب مورد
على مغور فى الخافقين ومنجد
(يجد خير نار عندها خير موقد)
بهم همة تدعو لآكرم معهد
وتقرى بهم نجب للورى كل فدود

(١) الاولق الجن
(٢) القطع كذا

بها انتقادات الآمال في زى أعبد
قريع العلا بدر الكمال محمد
وترفل في ثوب الهنا المتجدد
تؤمل من مجد وسعد مؤبد
لنيل المنى والسؤل في اليوم والغد
لنغمة "قمرى" الحمام المفرد

يشيدون انشاد التهاني بنغمة
باملاك سر الفضل نجلكم الرضا
فلازلت يا مولاي تجنى جنا المنى
وتبصر فى اولادك الفر كل ما
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله ما حن عاشق

وقال أيضا يهنى أبا الحسن بولادة أحمد لابنه الاديب محمد بن علي
مولاي فاهن بأحمد بن محمد
وافى وجسم المجد قد أغرت به
فاستبشرت اذ بشرت بوروده
وتيقنت أن قد آتاه من يفي
ولد بدا بدرا بطالع أسعد
نوب الحوادث ناب ليث معتد
رتب العلا منه بهاد مهتد
عجلا بلم نظامها المتبدد

الى أن قال

لا زال في حلل العناية رافلا
بالمصطفى صلى عليه الله ما
وللمترجم الى أبى الحسن يهنئه باملاكه بزوجه الاولى مريم بنت
أحمد وذلك في نحو ١٣٠٤ هـ - وهي من أولياته -

وفض الى مكنونها طينة الختم
تر البدر في جنح الدجالة التم
ويذكي الهوى ريح لها طيب النسم
وعهد الصبا اذ ربه اهل الرسم
رمت ففؤاد المستهام هو المرمى
كما تقطت من مسكة وردة الشم
من اللؤلؤ المكنون يولم بالشم
امير الهوى يسبى لها حلية الحلم
وأعجب شيء جائر مرتضى الحكم
فيحجبها فاعجب لبتدل محمى
وصار الهوى بعد التحلم من وسمى
وباحت بمكتوم الهوى عبرة تهوى
اليك ففى اسماعه نجة اللوم
وقار ووصل القيد أيمن ما غنم
الى اليمن فى محبوب طلعتها يومى
بجبهة شيخ الفضل والمجد والعلم
وأنعله هام السماكين والنجم

ترشف لءاء الهم نقر ابنة الكرم
ونج لثام الدن عن حر وجهها
يروى غليل النفس رشف مزاجها
ويذكر أيام اللوى ونعيمه
ووصل فتاة تبعث الوجد كلما
لها عين مذعور الغزال وشاعة
وجسم كما صيغت لطافة مسه
يحكم فى جند النهى حسن خدها
تطيع له والجور فيه سجية
اذا أسفرت أعشى العيون جمالها
صرمت لها جبل التنسك ضلة
وجددت عهد العامرى وذكره
فقل للذى ينهى المشوق عن الهوى
ففى مثلها خلع العذار صباية
ففى منظر الحسنة رمز اذا بدا
كما لاح للسعد المؤبد بارق
امام الهدى من قارن السعد حظه

وأدرك ما لم يسر للمرء في وهم
ودارت بما يهوى رحي القدر الحتم
تنله الذي ما نيل بالسيف والسهم
وانسان عين الفضل من سيد شهم
له كاهل ازرته بعرا الحزم
تدوب له رضوى ويذبل من هم
تقرطس اغراض العلا كلما ترمى
اولوا البغي فاستعليك السهم بالرغم
فائصر جزما ثمرة الفرح الجلم
اليك غزيرا من ولي ومن وسمى
على رغم أنف الحاسدين من الوصم

وأورده ماء المكارم صافيا
وطار مطار النسر ذكر كماله
ومن خدعت أيدى السعادة شأنه
لك الله يا شمس المكارم كلها
تجلت عب الفضل فردا وما هوى
وقاسيت في جنب السيادة كلها
وشيدت ركن المكرمات بهمة
وحاولت أمرا طالما كاد دونه
فيورك في أمر نما السعد غرسه
فدنت لما المجد تهمل سحابه
موفر آمال تؤمك طاعة

على سرحة من بحر احسانك العلم
تمثل من خدامها السعد بالجسم
تراكم امواج السرور من النظم
واسبل على علاقتها حلة الکتهم

فيا سيدى انى بمدحك صادق
خدعت بها جهد القريحة ساحة
فنونكها من فكرة صك وجهها
فأبدلها وجه القبول مسامحا

وقال أيضا المترجم يخاطب الاستاذ الالفى

وانهل من سحب الاجفان أنواء
فلا سرت بعدها فى البید وجناء
كانها قمر أبدته ظلماء
حتى نات ولسهم الين انكأ
من الجوى والدموع النار والماء
للمجد فى ارض (تحت الحصن) ارساء
والماء راح وكالياقوت حصباء
فهى المنازل لا فرغ وعواء
منه فارزاء ذلك الجو لالا
ايه فقد سلمت (مصر) و (زوراء)
وهمة فى اقتناء المجد قعساء
فاصدر الكل من جنواه رواء
ما زارها روضة فى الحزن غناء
مكارم لم يحط بهن احصاء
يشنيه مهما ثنى الامال اعياء
فى جيد كل فتى وافاء نعماء

بانث فبان جميل الصبر اسماء
سارت باحداجها الوجناء غادية
لم انسها ساعة التوديع اذ سفرت
قدكنت احسب ان الصبر طوع يدى
فخلفت جسدا ملقى تكنفه
أرسي باحشائه الشوق المذيب كما
أرض ثراها غير والنسيم شلى
وأربع طلعت فيها شמוש هدى
نور من العلم عم العالمين سنا
تاهت بواحدها (الخ) فقلت لها
شيخ له قدم فى العلم راسخة
بحر سرى كل ظمئان لساحله
خلق كما عطرت ردن النسيم اذا
منافب ثقت قلب الحسود الى
وسودد شاده العزم المصمم لا
فهو امام ومولى ما تزال له

وسيد بهداه يستضاء اذا
له مكارم اخلاق خصصن به
فغزمه وسجاياء وراحته
فانه الشمس في برج العلا اذا

مولاي يا من اذا هبت شمال شدا
ويا محط رحال المعتفين فمن
هذا جنى فكرة ذوت نضارتها
امضها الوجد فانتابت مديحك كى
خريدة بسطت كف السؤال الى
تنت طيب تحيات كصوب حيا
وكتب رضى الله تعالى عنه عليها

تقبل ركن المجد من كف سيد
زياته كنز رؤيته فوز
فلتكف بهذا القدر لأن ما بين المترجم مع شيخه كثير وثير وقد
تفرق في ايدى الطلبة ولم يسجل كله بايدى المعتنين كسيدى محمد بن
الطاهر وسيدى محمد بن على وانما قدمنا من آثار المترجم ما بينه
وبين شيخه هذا اشادة بشيخه الذى كان اصل كل هذا الخير . وسنؤخر
غيره من بعض السوسيين الى أن نفرغ مما بينه وبين الحضرين وغيرهم

بين المترجم والفاسيين

زار الاستاذ (فاس) حيث مكث ثلاثة أشهر منها رمضان ١٣١٤ هـ
وقد ذكر كرم الفاسيين واعتناءهم به وبرفيقه حتى انهم ليتخاطفونه الى
الضيافات خصوصاً في عشايا رمضان ولم يزل يلهج بالكرم الفاسي
ويحكى لنا عنهم والفاسيون مشهورون من قديم بانهم يالفون ويولفون
وهل هناك الة الا بالكرم ؟ (وما قلت الا بالذى علمت سعد)
وقد كان بين الاحمدين الذين نزل عليهم ادباء منهم الاديب علال بن
شقرون فجرت بينهم قواف منها هذه الامية من علال بن شقرون
خاطبهما بها لما ازما الرجوع الى بلدهما

خلأى هيجتما شوقى ولبسالى
ان تظننا فاسر الروح بعدكما
خلأى مهلا فما اشهى خللكما
يا جامعين لكل الخير انكما
هذكما سابغ الالاه موهبة
فى حين ازعمتا الترحال فى الحال
فى حالة البين لا يلوى على ال
سرا وجهرا باقوال وافعال
اهل النهى والسنا والمقصد العالى
الى حلول الحمى بسر ترحال

قطب الكمال وشمس السبق والتالى
من ليس ينفته تعداد اقوالى
فى عز امن ويمن كامل عال
سلاف انس بكم بكل جريال
والفاضل السيد العربى بهطال
ولا ونى ذكركم والذكر اخلى لى
نجل (ابن شقرون) من يسمى بعلال
(خلاى هيجتما شوقى وبلبال)
فقال المترجم فى ذلك الموقف - وللقالى -

ففى موقف التوديع يفتضح الصب
فمن زفرة تفلو ودمع له سكب
عشية جد البين وانبعث الركب
على وصجا لا يوازهم صحب
وصفو وداد لا يكدره شوب
حجابه علال بن شقرون النذب
وصارم عزم فى الملة لانبو
فصحت له منى المودة والحب
وحق الهوى ما لا يقاس به كرب

ونلتما املا اولاكموه قرى
ابو الفيوض ابو العباس (تجاننا)
وفزتما بجوار منه اونة
لله در زمان قد رشفت به
حيا الاله محيا الطاهر العالى
فلا خلا الربيع من معانكم ابدا
تحية من عبيد دام يرقبكم
فى كل حال حلا قولى يؤمكم
فقال المترجم فى ذلك الموقف - وللقالى -

هو البين لا يقوى على حمله قلب
تبين خفايا الود من لفتاته
فلله ما قاسيت من مضى الاسى
وودعت اخوانا يعز وداعهم
لطافة اخلاق ولين عريكة
ولاسيما فرد الكمال وواحد الن
أخي الجد والتشمير والصلق والعفا
وخل سبا عقلى بحسن سجة
واورثنى لما رحلت فراقه

به فى سماء المجد والسؤدد الكعب
على العهد حتى يستر الجسد الترب
هى الود حسنا بل هى المورد العذب
وانت الذى من داره يحمد القرب
جريت بفكر فى الاجادة لا يكبو
ذوو السبق لا قيس بين ولاكعب
كان حلى الفاظها اللؤلؤ الرطب
على البين تقبيل يهون به الخطب

فيا ايها الخل الوفى الذى علا
لك الله فى حفظ الوداد واننى
وانسى لا أنسى شمائلك التى
قانت الذى يعنى بحسن اخائه
لك السبق فى شاو البلاغة كلما
اذا قلت قولا اذعنت لبيانه
فلله ما زودتنى من خريدة
اقبلها ان جد بى الوجد والاسى
بقيت لقطر كنت نجسم سمائيه

تنقل (نفح الطيب) من ذكرك النجب (١)
وازكى سلام لا يزال نسيمه
ثم كتب اليه من (السوبرة) هذه الرسالة
سلام على الخل الموافق علال

(١) كان (نفح الطيب) من منابع الادب فى هذه الطبقة فى المواضع وفى
(سوس) .

يرى المجد في رعى الوداد وحفظه (وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي) (١)
 ذلك الأخ الفاضل والخل الكامل ياقوتة الصفا ومحط المودة والوفا
 اخونا الفقيه الموفق لاقوم الطرائق ذو السيادة الفائقة والخلق الرائق
 سيدى أبو الحسنات علال ابن شقرون لازال جبل السعادة وهو بكفه
 مقرون ولازالت الرعاية تلاحظه يغدو أو يروح والسعد حافظه وسلام
 عليه ما حن مشتاق وتآلم للفراق ورحمة الله وبركاته (هذا) فانا
 نحمد اليك أيها الأخ الله الذى لا يكل من توكل عليه الى سواء ولايضع
 من حكم أمره تعل على هواه ونصل على الواسطة العظمى . والباب الاكبر.
 نقطة الوجود ونجبة البشر سيدنا رسول الله وعلى ءاله وكل من تلاه
 ونسلم تسليما كثيرا ثم ان مما يقتضيه العهد ويوجبه النفقة بالكتاب
 اذا حدث موجه لما فيه من اظهار العناية ودوام الرعاية وتجديد
 التذكير بالمعاهدة وان كان مثلكم والحمد لله مامون الغيب والمشاهدة
 وفي ذلك قيل

ولما غبتم عن لحظ عيني وحاد الدهر بينكم وبينى
 بعثت لكم سوادا فى بياض لابرصكم بعين مثل عيني
 وموجه اعلامكم باننا والحمد لله لما خرجنا من (رباط الفتح) كما اعلناكم
 به سرنا على البر الى (الدار البيضاء) ومكثنا فيها اياما لانتظار الباور
 نازلين على من كتب الينا اهل دار السيد رضى الله عنه اليه من اخوانه
 فقاموا جزاهم الله خيرا احسن قيام حتى ركبنا فى البحر فارسينا
 والحمد لله فى مرسى (السويرة) ووصلنا كتابك لسيدنا الشريف القاضى
 الصارم الماضى فقام بنا وقعد وجرى فى الاحسان الى المدى الأبعد
 وبش وارتاح وغدا بالاحسان وراح وراينا منه اليعسوب الذى لايجارى.
 والصارم الذى لايبارى والنور الذى لا يوارى وقد طبع كأنه النسيم
 سحرا . وغزارة حادة كأنه البحر اذا جرى الى سلاسة منزع واستقامة
 مهيبة ونظم كأنه العقد انساقا والهمز مداقا ونثر بنى على السليقة
 ميناء متناسب الفواصل تناسب ينايب القناة اطلعنا حفظه الله على
 ديوانه وعلى شرحه لنظم المسارى فقضينا من نجابته العجب وراينا
 ما كنا نظن انه غاب عن أهل هذا العصر واحتجب فعلما أن الانشاء من
 الحكم التى يوتئها الله من يشاء مع ما تحلى به من الشهامة والصرامة
 فى الولاية والعدل الذى زرع فى قلوب أهل المدينة حبه واحترموا حق

(١) شطر من قصيدة لامرئ القيس وأوله

ولو أننى أسعى لنيل معيشة كفانى- ولم أطلب - قليل من المال
 ولكننى أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي

الاحترام بسببه جئيه فلقد وقع في جميعهم أحسن موقع وحل منهم محل النظر والمسمع لا تسمع عنه الاً شيئاً داعياً بدوام الامنية عليهم متمنياً وبالجمله قد كان لدلائك عليه أعظم منة لك علينا واجل ما اسديته اينا واقول كما قال الاندلسي في مثل ذلك

ايها الفاضل الذي قد هداني نحوه قد حمدته باختياري
شكر الله ما آتيت وجازا ك ولا زلت نجم هدى لسار
واذا ما النسيم كان دليلى لم يحلنى الاً على الازهار
وقد فاتحته بايات استمطارا لديته واستنهاضا لعزيمته فاجاب عنها
بما بهر وأظهر من كمال اقتداره ما أظهر وقد أخبرني أنه كتب
بالجميع اليك حفظ الله كماله وأدام على طاعته آماله وإيانا معه
ثم ان من الحق الذي لا يسعك اهماله ولا يخلصك منه الاً اعماله المواظبة
على الدعاء بالخصوص تجاه الضريح الانور والسلام عليه منا كما تسلم
عليه من نفسك نسال الله تعالى أن يجمع على طاعته قلوبنا وان يقابل
بسابع عفوه ذنوبنا ويسدد سهام همتنا لمرضاته ويحفظنا من الشيطان
ومكيداته ويدينا على محبة الشيخ رضى الله عنه حق جبه ويجعلنا
من خاصة حزبه بجاه النبي صل الله عليه وسلم وصحبه ءامين وكتبه
أخوكم الضعيفان الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى
وأخوه العربى بـ ١٠ خلون من ذى القعدة الحرام عام ١٣١٤ هـ

ثم كتب اليهما هذين البيتين

سلام على الاحباب فى طى قرطاس سلام على السادات من ودهم راس
على حضرة الخلين عربى وطاهر يسلم غلال ابن شقرون من (فاس)
فى رسالة لم تقف عليها فأجاب المترجم بهذه القصيدة

أتنتى على بعد المسافة من (فاس) رسالة خل هيجت حر اناس
وجودت الوجد القديم واذكرت عهود الصبا قلبى وان لم يكن ناس
وشاقت الى مقنى ادار به الهوى على زمان الوصل اكؤس ايناس
بصحبة اخوان اذا ما ذكرتهم وما ذاب قلبى بالجوى فهو القاسى
نعمت بهم دهرًا فمذ بنت عنهم تنكرت الدنيا (فما الناس بالناس)
اخلاء صدق ما تسليت عنهم بأهل ولا عيش هنىء ولا كاس
ولا نفحت من نحوهم سحرية من الريم الاً عاودتنى بوسواس
فله منهم عهد وصل وان مضى فشوقى الى مفناهم راسخ راس

(١) من هذا الشطر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى أنت تعرف

سلام عليهم ما تنسم عاطرا
وما رنحت عطف المحب اذا سرت
ثم لاشك أن المترجم سلم على جميع الذين عرفهم في (فاس) وعلى العلامة
البلغيشى الذى يظن أنه لا يزال في (السويرة) ولم يبلغه أنه انتقل من
هناك الى (فاس) فتولى هذا الاديب الكبير الجواب عن هذه الرسالة
ونص ذلك

من (افرانة) هبت بلطف على (فاس)
فوافى جواب منه يهيم بايناس
واذهب عن قلبى شياطين وسواس
بلاغته عجز المعارض في الناس
وسلى فؤادى عن سماع وعن كاس
شفاهى حروفا منه خطت بقرطاس
بدت أنجم السعد المعفى لا نحاس
وعاينت ما اودى من البعد القاسى
تناجى بأسرار وتنفى لالباس
ستماعا بهم في خير جمع وجلاس
لعهدهم' والله لم يك بالناسى
يعم ففاهم لا يجد بمقياس
هلال وما لاحت أشعة نبراس
انفحة مسك عطرت جو انقاسى
أم الحب قد وفى بعهد وداده
اتانى خطاب منه اكسبنى بها
أزانى به السحر الحلال وأظهرت
وشفت سمعى من رقائق لفظه
وقرت به عين الشجى وقبلت
وقلت لقلبى هنا بئيل المنى لقد
فقد طالما عانيت كيد هواهم
فهاذى مكاتيب الأجابة قد وفى
عسى الله من بعد البعاد ينيلنا اجـ
سلام عليهم من صفى ودادهم
سلام عليهم طيب عاطر الشدا
سلام على مفاهم الراحب ما بدا

رعى الله بعين رعايته وحمى بسرادات عنايته ساحة سيدنا الفقيه
العلامة المشارك النقاد الذى أصبحت أزمة المعارف لديه تطوع وتنقاد
الاديب الذى دوخ أبواب الادب بفصاحته وحر لسان أهل لسان العرب
ببلاغته مصدر اللطافة الذى اشتقت منه أفعال الرقائق وأساس البلاغة
الذى وضحت بطبعه الفائق حقيقة الحقائق من امتطى بالقريحة السيالة
جواد النظم والنثر فكان له في ذلك اليد الطولى ورفيع القدر ذا الاخلاق
الطيبة التى هى اللطف من النسيم وأحسن من وجه الحسن الوسيم
وأعذب من ماء النسيم وأطيب من منازل التنعيم الحاوى من الفضائل
كل وصف باهر أبا النزاهة السيد الطاهر التامانارتى أصلا ونجارا.
الايفرانى دارا وقرارا

وانى لأدري أن وصفك زائد على منطقي لكن على الواصف الجهد
ورفيقه وأخاه في الله الفقيه التزيه العلامة الاواه صاحب الخلة الصافية.
والكودة الضافية . أبا الصفات الكاملة والسمات الفاضلة . الكاتب المتقن.

الاديب المتفنن من حسن خلقه على زهر الحمائل يربى الفاضل الانبل
ابا حامد السيد العربي الساموكتي اصلا ومجتدا الايفراني محلا
ومولدا

ووصفه لم يزده معرفة لكننا لذة ذكرناه
أبقى الله في الوجود مثلكما وزكى بالكماتم فضلكما وسلام تام طيب
بوابل صافي المودة صيب أرق من النسيم اذا سرى على الادواح وأعقب
من المسك اذا ضاع وفاح وأعذب من تواعد بعد الجفا وتواصل بعد
النوى وأحلى من شكوى ألم البعاد بعد الوءام واتحاد الوساد ما غردت
قمرية على فتن ووصل كتاب من (حسن) (١) يعم تلك الربوع التي
هي مقر ما حوت منا الضلوع ويمر على قلوب الاحبة ببرد وسلام وان
أجج لواعج الوجد والغرام (أما بعد) فاني أحمد اليكما الله الذي لا آله
الا هو عالم الغيب والشهادة على نعمه التي لا تحصى وأسأله لنا ولكم
الحسنى والزيادة وذلك الفضل الذي لا يعد بالاحصاء ونستوهب لنا ولكم
من حضرة النبي المصطفى المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق والامر بالوفاء
المدد الفياض على الجداول والخياض بعناية شيخنا ووسيلتنا الى ربنا
القطب المكتوم الذي به مقام الختم مختوم ومن بالانجاش اليه في أقرب
مدة يصل العبد الجاني العارف الأكبر أبو العباس مولاى أحمد التجاني.
سقانا الله جميعا من فيض مدده وجعلنا من حزبه وعدده

«امين» لا أرضى بوحدة حتى أضم اليها ألف «امينا»
(هذا) وانه قد حل بنا جوابكم الذي هو غاية الاماني المفنى عن رنات
المثالث والمثاني المؤرخ بعشرين بقين من ربيع لثاني عامه

فكاننى يعقوب من فرحى به وكأنه ثوب أتى من يوسف
فحيا واحيا وبسط القلب والمحيا وكاد لولا انه تميمة وحجاب أن
تطيش من شدة الفرح به الافئدة والالباب ففضضت ختامه بحال الزمن
افتضاض كواعب الافكار وحسرت لثامه فبانت لى غرة الصبح من بين
هاتيك الاسطار وتاملت معناه فاذا هو يشير من خلال تلك الالفاظ بطرق
بابل. فقلت انا رفيق تلك المحاسن ان كنت قابلي. وكان اهم ما له التشوف
واعظم ما عليه التلهف سلامتكم التي هي غاية المنى ومنتهى ما تمنى
فوجدت جوابكم للدلالة عليها اهدي من قطا فسجدت لله شاكرا على عظم
هذا العطا ثم انى ارجو الله وهو أكرم من وجه اليه السؤال أن يديم
علينا وعليكم العافية دينا ودنيا فى الحال والمثال وكل ما فى ضمن كتابكم
عرفناه فهمنا حين فهمناه وما ذكرتم من تاخر وصول كتابنا اليكم

(١) يشير الى أن الرسالة وردت على يد من اسمه حسن فى (فاس)

بعد انتظار حلوله لديكم فذلك لما قلتم لبعد الشقة وذلك مظنة عدم وصول المكاتيب الا بمشقة والواصل بعد طول الانتظار والتعب الذي من المتساق بلا ارتقاب ولا طلب ثم اذا تشوقتم للاخبار وتشوقتم للانباء فالزاوية الزاهرة الاحمدية كل يوم في ازدهاء وامتلاء والسرا والحمد لله في ازدياد والسرور في انقياد والحب منا كما تعهد يزيد في الصفا والثناء عليكم والدعاء نكم بظهر الغيب ما درس والله ولا عفا

نسائل عن احوالكم فيسرنا سماع الذي نبغيه منها ونطلب اذا كنتم في نعمة وسلامة فما نحن الا فيهما نتقلب وحال الاصحاب كلهم في ذلك كحالنا وما حال الحال في المودة وكيف يحول في امثالكم من امثالنا نؤمل من الله سبحانه ان لا يجعله اخر العهد بكم وان يقر العين برؤيتكم وقربكم بجاه افضل من به يتوسل سيدنا ومولانا محمد خير مرسل وممن يخصصكم من الاخوان باعطر تحية وافخر سلام حافظ الزمان على الدوام من بحسن صحبته تعزى الفاضل الارب سيدى محمد الزيزى (١) كما يسلم عليكم بأفخره واتمه السلام المؤبد اخوه الابن السيد محمد وكذلك من لازال مبتهجا بحسن معرفتكم احسن ابتهاج الفاضل الارضى السيد الطاهر القباذ وكذلك الشريف الاصيل الفقيه النزيه الاثيل سيدى محمد بن مولاى العابد العراقى الحسينى والشريف الماجد ابن السرا الاماخذ سيدى محمد العمرانى وكذلك الطالب الحبيب الراغب فى التعريب سيدى محمد بن عبد الرحمن واما صنوه الشاب الانور الاظهر سيدى عبد العزيز فقد دعاه داعى مولاة فلباه وقضى عليه بعد فتح مبین بان عليه فى سره ونجواه ويهديكم عاطر سلام الفقيه الكاتب الاديب المحب الخاشع المنيب من سعيه بطالع اليمين مقرون. ابو الحسن السيد علال بن شقرون. وكذلك من البركة الانور. ذى السر الصافى الاظهر. سيدى احمد العبدلاوى. وولده الابن سيدى محمد واما المقدم المكرم الاجل المحترم الاكمل سيدى القالى بن معروز فقد دعى ايضا فاجاب وانقضى امره من الدنيا وانجاب اكرمه الله فى دار الكرامة وجعله فى جوار اهل السلامة وكانت له جنازة عظيمة حافلة ظهرت بها فتوحات جزيلة واما الغرض الذى اخبرتم بعدم المسامحة فيه والعدول الى ما ينافيه من تخصيصكم بالدعاء بالمحل الانور والموضع الاظهر فهذا دين نرى قضاءه فرض

(١) والد هذا الاستاذ الفهم اللبق صاحبنا بل خير اودائنا من اساتذة (القرويين) البارزين اليوم الكريم الذى يستولى على الالباب بلطفه .

واجباً وحقا لازماً تقبل الله ءامين كما يسلم عليكم أطيب سلام وأغلاه
 وأعظمه وأغلاه ؛ منشىء هذه الكلمات على عجل وموشى برودها على وجل
 اخوكم فى الله وفى الطريقة المحمدية الاحمدية أحمد بن المامون البلغيشى
 حملاه الله من القواية وبلغه فى الدارين كل أمنية قاضى الثغر السويرى
 حين ورودكم وصودركم من رحلتكم الفاسية ذات الفوائد الفاشية فقد
 من الله عليه بالرجوع الى الوطن والخلول بالسكن عائدا سلام الكل
 على من كان منكم واليكم من الاخوان والاقارب والحواسى والخلان خصوصا
 المقدم المعظم سيدى الحاج الحسين ابن الحاج أحمد الايفرانى راجين دعاءه
 الصالح ببلوغ كل الامانى كان الله للجميع بجاه النبى الشفيح
 وبجاه النبى والآل نرجو منال منتهى الامال وكتب فى ثانى عشر
 شوال الابرك عام ١٣١٧ هـ

ومما جرى بين المترجم وبين الفاسيين هذه العينية التى ارسلها
 اليهم المترجم - والغالب انها بعد هذه الرسالة -

ق ف حادى الاظعان بى فى المربع	كى تمطر الاجفان صوب المدمع
فالدمع ان شح الغمام احق ان	يهمى بربح للاعبة بلقع
واحطط رحالك ساعة فى حى من	بانوا فبان القلب غير مودع
يا ليتهم لما استقلوا قد سروا	بى معهم أو خلفوا قلبى معى
لم أنس من احدا جهم ظبيا دعى	حب القلوب خلاف حب المرتع
سفر اللثام لدى الوداع فبان لى	بدر الدجا من تحت غيم البرقع
ورمى بطرف فاتر مهما دعسا	قلب الخلى الى القواية يسمع
ارسلت طرفى فى محاسنه فما	ارسلته الا لروض مصرع
ورد الحدود ونرجس العينين أو	غصن القوام غداة صوب المهمع
ودعته فتساقطت من جفنه	دور على ورد نصير اينع
قد غيبت عنى الهوداج شمس	لم تبق لى نفس ولا قلب يعى
كلا ولا حل المنام بساحتى	طرفى فابصر طيفه فى المضجع
هفو الى مر النسيم اذا سرى	سحرا واصفى للحمام السنجع
ندارس الوجد الكمين ونذكر ال	عهد القديم برامتين فللع
ناديتها اذ اودعت قلبى شجى	لما شدت شدوا لغير تفجع
احمالة الودادى بمنزلة اللوى	ان كنت مسعلة الحزين فرجمى
انا نقاسمك القضا فقصونه	فى راحتك وجمره فى اضلعي
اه على بين الحبيب فليتنى	ودعت نفسى قبل يوم تودع
يا قلب مالك من سلو بعد ان	بان الخليط فخل عينك تدمع

لولا التعلل بالمتى وتعرضي
 متملا (فاسا) ومن قد حلها
 لقضى على نوى الحبيب وفزعة الـ
 بلد حوى كل الامانى واكتسى
 ما شئت من دين اذا قدح الهوى
 فكأنه برج لأقمار العلا
 وكأنما هو هالة دارت على
 قطب السيادة خاتم السر الذى
 غيث الورى ليث الشرى بدرالورى
 سر البريئة منبع الفضل الذى
 غوثى ابا العباس احمد من غدا
 من لا الوذ بغير ركن جنبه
 من لا حوم اذا عطشت على سوى
 يا دهر انى قد حميت بركته
 ياسعد من أضحي نزيل جنبه
 يا رب عجل لى اليه زيارة
 حتى أشاهد ذلك التور الذى
 واشم تربا ضم افضل جثة
 وأعفر الخد المصون بتربه
 ومد نحو الجود كف توسل
 واهيم فى روض (الوظيفة) عندها
 واجيل طرفى فى وجوه قد زهت
 قد لاح نور الفتح من أسرارهم
 لم انس اذ عاطيت منهم جلة
 ما منهم الا وفى سيد
 خلق كما رق النسيم لطافة
 لاسيما المولى الشريف المرتضى
 بحر العلوم ومنبع الافصال من
 من بذ فى شاو البلاغة كل ذى
 فرع النبوة من سما فى رتبة

للروح من مر الرياح الاربع
 حتى كانهم معى فى موضعى
 بين المشت وساقسى للمصرع
 حلل الفضائل والمحاسن أجمع
 اورى ومن عيش نصير ممتع
 أو مكنس الظبي الاغن الأتلع
 شمس المعارف شيخ كل سميع
 اعياء الفحول ملاذ يوم المفزع
 نور الهدى بحر النوال الاوسع
 يروى العطاش فيا له من منبع
 تاجا على هام السماك الأزفع
 ان هال خطب او الم مروعى
 بحر زلال منه 'مرو' مشبع
 نفس فابرق ثم اعد او دع
 يمى وبصبح حول عذب المشرع
 تشفى جوى القلب الكئيب المولع
 يسبى القلوب بضوئه المتشعشع
 فضح العير بطيه المتضوع
 واذيل ثم ثمين در الادمع
 بتذل وتخشع وتضرع
 تتلى لاسعد بين ذاك المجمع (١)
 متلائات كالبدور الطلع
 ففدوا نجوما فى سمود المطلع
 خمر القرام بجام ود مترع
 صاى المسودة لودعى المعى
 وندى كبحر او كفيت انفع
 العالم العلم الاديب الاروع
 لى السيادة والمجادة اذ دعى
 لسن وأعجز كل صدر مصقع
 للمجد ذات تعزز وتمنع

(١) يعنى ذكر الطريقة الاحمدية

مولاي احمد (١) نجل مامون الرضا
وكذا الفتى الفطريف من قد حل في
لقن نشأ في عفة وصيانة
هو سيد الحسن (٢) بن ادريس الاء
وكذاك من قد بان في افق العلا
من قلد الاعناق بالمتن التي
بدر الدجا الزيزى سيدنا معه
وكذاك سابق حلبة العليا ذو الـ
العالم الحبر المقلد منة
ذو رتبة في الصديق والتصدق لا
علال العالي ابن شقرون الذي
وكذاك باقي السادة الغر الالى
فازوا بحظ في السيادة لا يرى
منى السلام عليهم وعلى ربا
ما أن سرت ربح النسيم فروحت
يارب عطف شيخنا قطب الهدى
وأمدنا من عنده بعناية
وتحوطنا من شر من ينوى لنا
وتشيلنا فتحا تقي بنوره
برسولك المختار احمد من غدا
روح الوجود وبابك الادنى الذي
صل عليه الله خير صلاته
وعلى صحابته الكرام واهله

من نسل (بلغيت) الهمام الاورع
قلبي وحق المجد احسن موقع
وسرى الى العليا باقوم مهيع
بن المرتضى الصدر الكريم اللوذعي
بدرا ينيف على النجوم للمع
احسانها بالمتن غير مفسح
لد الذي يدري بصدق تورع
سور البهى المستنير الاسطع
كالعقد بين منضد ومرصع
تخفى أقر بها الحسود المدعى
مهما دعى نحو المكارم يهطع
حازوا من العليا فوق المقنع
فيه لشخص غيرهم من مطمع
كانت بمرأى منهم أو مسمع
عن قلب صب بالنوى متصدع
غوث الورى طرا علينا أجمع
تاتى فتغنى كل فقر مدقع
سوا ومن صرف الزمان الموقع
اسرارنا من غير كد مفلطح
غيث الكئيب ورحمة المتضرع
ما زال يولى الفتح مهما يقرع
ما شاق برق نحو تلك الاربع
وجميع امته السجود الركع

وقال المترجم يخاطب العلامة سيدي محمد بن عبد السلام خنون

تهب صبا نعد صباحا فتصبيني
تذكر أياما لهوت بقيادة
تتبه بالفاظ الجمال تدلا
لها مقلة حورا تفضح شادن الـ

لألف غيد باللواظ تسبيني
تسد سهم الجفن عمدا فترميني
وتطمعني وعد الوصال فتلويني
سلاة وقد يفضح الفصن فى اللين

(١) هو العلامة مولاي احمد البلغيتى فذ (فاس) فى عصره

(٢) لعله المقصود الذى جاء على يده الرسالة المتقدمة . التى آجاب
عنها البلغيتى .

قطعت بها من قبل أن يخطر النوى
فلما انأخ الركب للبين انشأت
فقلت لها طيبي فؤادا فانما
لحصرة (فاس) حيث تكتسب العلا
بلاد حوت لطف (العراق) ورقة (الـ

حجاز) وطيب (الهند) في نضرة (الصين)
بما شاء من لطف وانس وتأمين
باتقان حكيم كل فرض ومسنون
ولا سيما شيخ المشايخ ثنون
ويكسب مجدا راسخا غير ممنون
بذور يقين لا بحدس وتخمين
وذهن كمسلول المهند مسنون
ولا تترضى بالدنية والدون
وباء بعز لا يزول وتمكين
اليك وأقوى الظن انك تؤويني
بركنك عاف باء بالنجح في الحين
عروسا تجلت في منصة تزين
بلثم بسان بالسعادة مقرون
تجدع من حساها كل عرنين
تضيء بك الامال في الاعصر الجون
دعوت لكم يشلو بثالاف ءامين
معطرة تزيى بنفحة دارين

تنسى الغريب النازح الدار أهله
فما شئت من علم ودين مشيد
كأيتن بها من عالم متورع
امام بيت الخير في الناس جهده
يقوم بايضاح الحق مبرزا
بفهم تضيء المشكلات بنوره
وعزة نفس لا تلين لغماز
فسار مسير الشمس في الجوصيته
فيا سيدى انى قطعت سباسب
اتينك عن بعد المدى متوسلا
اليك ابا عبد الاله زففتها
تقبل كف المجد منك تبركا
وتأمل ان تحظى لديك بزينة
فلازلت في برج السيادة طالعا
ولا زال كل الكون بالصدق كلما
ومنى على عليك ازكى تحية

كان مقصود المترجم من المخاطب ان ياخذ عنه ولكن وجده مريضا فلم
يحضر عنده الا في درس واحد فلما ابل من المرض خاطبه بقوله

ليهننا العلم والقرطاس والقلم
وصح اذصح جسم المجد وانكشفت
فالحمد لله اذ عافى بمنتته
فالله يكلاه حفظا ويسعده

وخاطب الغالى بن موسى بن معزوز الفاسى بقوله
انخت بباب الجود والسودد العالى
مقام سما فوق السماكين قدوه
تجل له سر الخصوصية التى
فاصبح غيشا للبرية كلها

محط رجاء القاصد السيد (الغالى)
وخص بحال لا يقاس على حال
تنال بوهب لاجيلة محتال
بجود بهتان من السر هطال

من الله لا تحصى بقل ولا قال
ينال بها ما شاء من كل اجلال
صفا، زلال المال او صرف جريال (١)
ترم به حالي وتنجح امالي
عقدت على ادراكها عزم ترحال
فقر غدا يدلى براحة تسال
ويا درة جيد الكمال بها حال

فيا سيذا فاضت عليه معارف
حللت بكم ضيفا وللضيف حرمة
انبت بقلب قد صفا لك وده
اؤمل ان احظى باقبالك الذى
فانك بعد الشيخ منيتى التى
وحاشا ندى كفيك أن لا يناله
عليك سلام الله يا مزنة الندى

وكتب الى محمد بن العربي بن ادريس الزرهوني

مل الى بيت الشريف العلم
مظهر العرفان مثل العلم
عربي الندب وبدر الظلم
غاية الفخر مدى لم يرم
متحل بجميل الثسيم
حل فى خير حمى محترم
مورد يروى به كل ظمى
فى الطريق الاحمدى العلم
من حمى مجدك انجى حرم
فى الحشا مشتتلا ذا ضرم
بالرجا نال الفنا من علم
يزدرى طيبا بزهر الاكم

يا غريبا لا تبغ الكرم
من غدا فى المجد والفضل وفى
الكريم ابن الكريم السيد الـ
فرع دوح المجد من قد حاز من
قطب علم وحياء وتقى
من اذا حل به مقترب
مرشد الحيران مغنى المعتفى
علم يهدى الى قصد الهدى
سيدى انى ضيف نازل
ساقنى نحوك وجد لم يزل
وندى كفك من امله
وعليكم من سلام الله ما

وكتب اليه ايضا

يا نخبة العز وبدر التمام
من جوده يزرى بوبل الغمام
رتبة تفريج هموم الانام
بمجدك السامى العزيز احترام
ينجح ما يامله من مرام
بمقتضى العهد ورعى الدمام
تدنو له الامال ذات ابتسام
اوفى تحية وازكى سلام

مولاي يا ذا العربي الهمام
يا كعبة المجد وبحر الندى
يا سيذا اجلسه الله فى
اغث بهمتك شخصا له
واستعطف الشيخ له فصى
فانت اولى من وفى كرما
لا زال من يروجك ذا ظفر
ثم على عليك من ذى هوى

(١) الجريال بالكسر من أسماء الحمر

ثم كتب اليه أيضا بعد ما أرسل الجواب برسالة

رسالة من طابت مكارمه نشرها مواهب من قد بان فوق السها قدرا حرارة نار الهم عن كبد حرى كماضاع نفع الورد من روضة زهرا يقلقل من هم فيا حبذا المسرى وبقائك في أفق العلا للورى بدرا سرورا وتأميننا فتكتسب الاجرا وتطعم من واداك من جودك السرا كما أشرقت ارجاء ساحتك الفرا	اتتنا بانواع المسرة والبشرى رسالة مولانا وسيدنا أبى الـ فطابت بها نفس الغريب والقلعت وضاع نسيم البشر من شرطيها ونفس مسراها عن القلب كل ما فبارك فيك الله يا ابن رسوله ولا زلت مأوى للغريب تتيله ودمت لهذا المجد تجنى ثماره عليك سلام الله يشرق نوره
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وقال في هذه السفارة الى حضرة الشيخ التيجاني رضى الله عنه

وللمترجم فى الشيخ قصائد كثيرة

ضمنت للفتى نجاح المرام عزم تقصد به بعيد المرام (١) ف اللذيين راحة ومنام فبذا تم نور بدر التمام (جنة اتخذ تحت ظل الحسام) لجة البحر دون ذر النظام مود جهلا باوجه الاغتنام ما حييت ودع عليك ملاهى ث الكرام ولو بالقصى الشمام ومقام الوداع أدهى مقام له فى كل رحلة ومقام دد والمجد والسيادة هام فى سماء العلا بغير غمام نت لرفعة قدره كل هام فان بحر الندى وشمس الغلام	خطرة العيس فى مجال الموامى فارم عن قوس كل وجنا سهم الـ واهجر الوطن الحبيب ومالو واغترب تكتسب كمالا وفضلا وتعنه كى تستريح وخاطر واقعد كل ما ذلول وصعب قل للاخ ينهى عن السفر المحـ أرح النفس وارض بالنون حفا فالفتى يطلب المكارم من حيا رب خل ودعته وهو باك قال انى تريد صاحبت لطف اللـ قلت حيث ماء المكارم والسؤ حيث شمس الهدى تجلت عيانا حيث قطب رحي الولاية من دا مظهر السر منبع العلم والعري
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الى ان قال يخاطب الشيخ :

بين ذا الخلق بالمزايا العظام ين ركننا أشفى على الانهدام	ايها الشيخ خصك الله فضلا انما أنت رحمة جددت للسـ
------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------

أصاب الهدف

(١) أقصد الرامى

بك يا خير سيد وامام
 رحمة كل غلة واوام
 قلمهم باكير جبك نام
 قلت قولاً فانت انت حدام
 سج في سمط حبه ذا انتظام
 بنجاح مؤيد مستدام
 سقى التى ما لعقدها من فصام
 من على الفوز همه مترام
 شيخ فى الوعد والوفا بالذمام
 غاية السر فيه اى قيام
 ينجلي عن حجاب كل لثام
 حده غير حاسد متعام
 ورد الكل ماء وهو طام
 جبت من لجة وكم من قنام
 يعملات تسرى بغير زمام
 لك فالجب متجر المستهام
 سل نزيل الكرام غير مضام
 ه لسيده بفسر احتشام
 وجناحك فيه بر، سقامى
 شها البعد لم تزل فى احتدام
 مت بين يدك غير القرام
 عزم نحوك ان اصابت سهامى
 ددر قد علقت بفصن الثمام
 ستر فى حسن شارة وابتسام
 سان ان يطلب التى بالتزام

اكرم الله ، اخر الناس عصرا
 وشفى من زلال وردك فيهم
 عجزوا عن كثير بر فاضحى
 انت قلت كذا وانت اذا ما
 يا لها منة يا فوز من اصـ
 اشروا معشر المحبين فيه
 فزتم بالمنى وبالعروة الوثـ
 وظفرتهم بما تتنافس فيه
 فلتطبيوا نفسا فليس كمثل الـ
 ولتقوموا بمعده كى تنالوا
 فملى قدر صدق كل مريد
 ابها الشيخ فضلك الشمس لا يجـ
 وفدى كفك المؤمل بحر
 انى ضيف جودك الجم كم قد
 حملتنى من الرجاء مطى
 ارتجى الريح فى تجارة حبي
 ومن الضيم استجير فقد قيـ
 وعلى العبد ان يروح بشكوا
 وفؤادى فيه من الجهل داء
 وبقلبي من الشوق نار
 فاتيت الى جنابك ما قد
 وتيقنت مذ رميت بسهم الـ
 ورئت ثمر السيادة والسؤـ
 ووجوه المنى تجلت بدون الـ
 فهددت يدى ومن رشد الانـ

خلب البرق ذى سحاب جهام
 صان من حسنه لها كل ذام
 قلدت بنفيس در الكلام
 تليت لفظها عتيق المدام
 وردة كشفت لثام الكمام
 لته نالت كل الامانى الجسام

واليك ارسلتها بنت فكر
 زانها من حل مدحك وشى
 فتبتت كانها الخود حسنا
 يحسب العاشق المتيم مهما
 وبراها من طيب ما اودعته
 تبتفى منكم القبول فان نا

وحشا سيدى يخيب ضيفا
وسلام على سيادتك القعد
وعلى سيد النبيين ازكى
وعلى آله واصحابه الف
ما تنفس فى مسير صبا نجد

وحين أزمع الرجوع من مشهد الشيخ الى بلده خاطبه بقوله

امولاي هذا الضيف حان ارتحاله
أذكرك من برد الرضا منك سؤله
وحاشاك يا غوث البرية أن يرى
فللضيف فى شرع المكارم ذمة
وذو الجود لا يرضى يثوب نزيله
وأنت الذى قد فاض من بحر جوده
فلا سر الاً منكم سريانه
وانك ظل الله من لاذ خيفة الـ
امولاي مالى غير جاهك حيلة
فعطفا على ضيف ضعيف تقطعت
وجد بالنزى يرجو على الفور انه
بحرمة سر الحتم والسؤدد الذى
وحرمة نجليك اللذين غداهما
وآبائك الصيد الكرام الالى هم
وجاء اللى ما فاز منك مؤمل
أبى الحسن الميمون خير خليفة
وسائر من حفظه منك عناية
وضاء له من نور شرك بارق
عليك من التسليم ما أنت أهله
وحزبك من سادوا بك الناس كلهم
وازكى صلاة الله دائمة على
واصحابه والتابعين ومن هم

وخاطب ايضا السيد أبا النصر من آل الشيخ

امولاي ياذا الجود يا ابن أبى النصر
ويا من سما عرش الخلافة رافعا
ويا من له فضل يجل عن الحصر
على الرأس من دون الورى راية النصر

ويا من بائر الشيخ قلد خطة الـ
اغثنى من دهر تالب صرفه
وكنلى شفيعا فى رضا الشيخ اننى
لعل ان احظى بادراك كل ما
واردج فى أمن وظل سلامة
عليك سلام الله يا ابن رسوله

وقال أيضا فى جناب الشيخ

هات اسقنى شمساً بكف الفرقد
هبت شمال جعدت من نهرة
وشدا الحمام فرجت نقماته
وتالقت من نوره وجناته
فاغنم من اللذات ما لم يقده
فاذا قضيت النفس حظ نعمها
فانفض يدك وقل عدا عما بدا
واطو المراحل طى شيخان ولا
وارحل الى مغنى الحقيقة واستبق
وافض دم الاجفان كى تمحو به
واذل جواهر ادمع واخذ بها
وابك الخطيئة نادما ثم انتخب
واجدد بسيف العزم سوف وفر اذا
واستنجد الهمم التى تجمى الحمى
وافزع الى شيخ غيور نافح
ماذاك الا المهتدى بمناره
قطب الوجود الخاتم المكتوم من
غوث العوالم بحر أمواج الندى
من يستمد العارفون ببحره

الى أن قال فى وصف الشيخ :

ذاك الامام القطب مولانا ابو العبد
ذاك التجانى تاج هامات العلا
ذاك ابن سالم الذى قد سلمت
قدماء فوق رقابهم فلذا سما

تصرف بالتخصيص من مالك الامر
على ومن هم يضيق به صدرى
نزىل وذا وقت الرجوع الى الوكر
أؤمله من مطلب السر والجهر
بمزكين فى ذرى رفعة القدر
كماهب نفح من شذا العنبر الشحرى

فلقد دعا للنزهة الروض الندى
ذوب اللجين فمتنه كالبرد
عطف القدود من الفصوص الميـد
ما بين مبيض وبين مورد
اثم ينقص صفوه بتكسد
وسطا الشيب بابيض فى اسود
شيب يقول اخشوشنى وتمعدنى
تخلد الى كسل يبطى اودد (١)
واركض جواد العزم واكدح واكد
رينا علا قلبا صبا حتى صدى
خدا باثواب الوقاحة مرتد
ثوبا خفيفا للمتاب وجدد
جن الظلام لفرصة التهجد
همم الرجال ذوى الحفيظة تنجد
عن جاره فى مصدر او مورد
والمرتوى من ورده العطش الصدى
صابت على عاف يداه ومجتنى
هادى الهداة امام كل مقلد
وبنوره يسدى الجميع ويهتدى

ساس مجدى المنتمى والمهتدى
مولى الموالى احمد بن محمد
لكماله اهل العلا والسودد
فى كل مرتبة سمو السيد

(١) السدد : اللعب

ان الولاية كالقلادة فصلت
او كالنجوم الزهر فى افلاكها
لكن علا بعض على بعض كما
فاعرف لكل فضله واحكم بما
واعلم بأن الشيخ مولانا ابا الـ
واذا عدت الشهب فهو الشمس فى
فبذاك اخبر وهو اخبره به
لما تلقى ورده من جده
ضمن النجاة لكل من ينمى له
فمر يده فى ذمة ومجبه
لجأوا لركن ضمانه فتستروا
سعدوا به فعلت بهم هم الى
لا يدعون لرامة الا التقى
ركبوا الرضا والشكر من يركبهما
سبقوا على مهل السرى من لج فى
سبقوا بسبق امامهم فحوا بلا
فوحقهم لقد استحقوا قول من
والفضل ليس يناله متوسل
ان قال ذاك هو الدواء فقل له
رباهم الشيخ العطوف بهمة
هم سادتى هم أسرتى هم عدتى
فيهم اصول على العداة فلم اكن
ولركنهم اوى اذا دهر عدا
وبهم ارجى أن انال سعادة
بشارك يا قلبى ظفرت بعروة
وابسط رجاءك ما استطعت ولا تكن
ايه فديتك صاحبى حدث بما
ضمنخ مسامعنا بما تروى فما
واسعد وساعدنى على قصدى الى
مقنى امام الاولياء ومرقد الشـ
روض المنى كنز الفنى حصر الهنا

اسلاكها بجواهر وزبرجد
كل له نور يضى لمهد
تقضيه حكمة قاهر متوحد
تدريه حكم مقلد متقيد
عباس واسطة القلادة واشهد
اشراقها فاصدع ولا تتردد
من ربه صدقا بقر تفند
اجدها ما اجدى برغم الحسد
ومن انتمى لذوى السعادة يسعد
فى جنة من كل عاد معتد
بحماه من كيد الزمان الانكد
رتب تسامت فوق سعد الاسعد
والسير فى السنن الاسد الاحمدى
يشكر سراه لدى الصباح ويحمد
امعانه بتقصر وتشدد
طول العنا خصل الذى المتمد
حلى بصدق القول لهجة منشد
بتودع حرج ولا بتزهد
كحل الصحيح خلاف كحل الارمد
وبعطفة نبراسها لم يخمد
فى شدة تعرو وهم مكمد
لاخاف من اسد يصول واسود
فاقول ابرق يا زمان وارعد
فى الحال والماضى جميعا والقعد
وثقى فامسكها بكفك واشدد
هيابة واسأل وأحف واجهد
قد صبح عنهم من حديث مستد
احلى مكرره واذكى فى الندى
(فاس) فانك ناصر ان تسعد
شيخ التجانى يا له من مرقد
افق المنى ماوى الامانى الوخد

حيث السعادة والسيادة والتقى
 حيث الهدى حيث الندى حيث البها
 هي روضة أطيارها قوم لهم
 قوم لهم زجل بذكر الله في
 هي جنة الدنيا جناها الذكر مع
 غرر علاها النور فهي أهلة
 ان صففوا عند الوظيفة خلتهم
 لله درهم فما منهم سوى
 فاذا وصلت اخي فابشر بالمني
 واعلم بأنك في حمى حرم فسر
 واحرص على ادب الحمى وانشد به
 واستحضر القصد الصحيح وهمة
 وقل السلام عليك يا غوث الورى
 يا ايها الكنز المطلسم يا رجا
 يا عز مهتضم ويا نورا به
 يا من له التصريف في الكونين عن
 انى آتيت اليك ما قدمت من
 ما كان من زاد ولا تقوى ولا
 لكن لى برجاك خير وسيلة
 يحلو بى الشوق الخيى الى ندى
 كم شقة قد جبتها ومهامه
 قد هون الصعب الحرون تشوق
 فانظر الى بعين عطفك واكفنى
 واغسل فؤادا سودته نوبة
 وامن بفتح تنجلي عنى به
 وبنور سر تقتضيه عناية
 يا رب يا رحمان يا من ظله
 يا أكرم الكرماء يا من بابيه
 يا مالك الملك العظيم ومن له
 يا بر يا ذا الفضل يا من جوده
 يا من اذا ما جاءه عبد عصى

والنور والسر الذى لم يجحد
 حيث الفتوح تناح اخذا باليد
 نجمات ذكر لا كنفمة معبد
 ادب الوقار بصحن ذاك المسجد
 ملا كرام ركع او سجد
 وتمايلوا وجدا كفصن املد
 درر السلوك نظمن بعد تبدد
 ندب كريم او تقى صندد
 فادخل وحط الرجل واركم واسجد
 هونا الى القبر المقدس واصمد
 درر المصون من الدموع وبدد
 ان تستمد بها العناية تمدد
 وغيث مستجديه والمستنجد
 امل المروع بدهره المستاسد
 فتحت مغالق كل باب موحد
 اطلاق اذن عم غير مقيد
 عمل سوى قصدى لبابك سيلي
 علم ولا راي اسد محصد
 ترجى وحاشا ان تخيب مقصدى
 بحر خضم من نوالك مزبد
 قطعنها بعد العناء وفدلد
 لزال مورداك الهنى المبرد
 ما هم واعن بمطلبى المتعدد
 ففساه ينعش بعد طول تسود
 ظلم الهوى ودجا الهموم الهمد
 سبقت وقالت يا فتى لا تبعد
 لا ينزوى عن متهم او منجد
 عن عبيده مهما دعى لم يسدد
 ممن تروح على العفاة وتفتنى
 قد عم كل مقرب ومعد
 ناداه يا عبدى تقرب وازدد

ادعوك للذنب العظيم تزجحه
ادعوك للدنيا تنيل بها المنى
ارجوك في اصلاح دين طالما
ادعوك للآخرى تنيل بها الرضا
ادعوك للأبناء توليهم غنى
ادعوك للأشياخ والاباء جد
يا رب بالمختار احمد من له
وبئاله وبصحبه وبكل من
وبشيخنا القطب المعظم قدوه
عجل اجابتنا بنيل المرتجى
وافتح بصائرنا وثبتنا على
وارحم اذا ما ضمنى بطن الثرى
وصل الصلاة على النبی وواله
ما حن مشتاق لطيبة وانتحى
وسرى النسيم على الرياض واشرفت
وأدم على القطب المقدس هاطلا
وعلى سلالته الكرام وكل من
ما اخضر روض زاره صوب الحيا
وحدا الى (فاس) حنين حنه
مولاي هذى خدمتي قدمتها
ضمنتها من در مدحك ما زرى
صيغت لبحر كامل فى كامل
دالية أدلت دلاء توسل
نزعت بهمتها اليك وأعرضت
جاءت تبختر فى برود حاكها
تمشى على استحيائها ترجو الرضا
فاغفر لحسن رجائها تقصيرها
فمديحك البحر المديد عبابه
فاقبل وسيلة ضيف جودك واسقه
فاذا رصيت فنجم سعدى طالع
ثم السلام يصوغ مسك ختامه

عنى وتفسل ذلك القلب الصدى
وتجير من هم أناخ مهدد
قدته أهواء عنت بمتهمرد
وتحلنى فضلا بصدق المقعد
يسرى ويلحم دون فقر مفسد
كرما بعفو عنهم متعمد
جاء فمن يسأل به لم يردد
قربتهم من عبد أو زهد
ويسره وبنوره المتوقد
وبصرف ما يخشى ولا تردد يدى
دين الهدى وقنا ظلال الملحد
وتركت فردا فيه غير موسد
وعلى صحابته وكل موحد
وقد الرجاء الى بقيق الفرقد
شمس وما طلعت نجوم الفرقد
من غيث رضوان يدوم مؤبد
ينمى له بتجب وتودود
فهذا النسيم بفصنه المتأود
شوق الى أنوار ذياك الندى
أسعد بها مهما قبلت وأسعد
بالدر نظم فى نحدور الخرد
فزهت على ما صاغ كل مولد
للنيل من أندى الكرام وأجود
من رشداه عن كل ندب أصيد
فكر يحوك القول حوك الابرود
من خير مقصود لكل مقصد (١)
فالرد منك سجية لم تعهد
يفنى الزمان وموجه لم ينفد
كأس الرضا لا من مدامة صرخد
والجد سام فى المسرة مصعد
فى روضك الزاهى البهيج الاحمدى

(١) قصد تقصيدا : قال قصيدة

مع أهل العدوتين

قصد المترجم مع رفيقه سيدى العربى (العدوتين) فتلقاء كل العلماء الذين اخلوا عن الشيخ سيدى العربى بن السائح المتوفى ١٣٠٩ هـ قبل هذا الوقت بسنوات فجاذبهم المترجم القوافى فخطبهم وخطبوه

وقد قال مخاطبا لاحمد بن موسى السلوى العلامة الكبير

عندى لمجدك يا ابا العباس	فى الله اى هوى بقلبي راس
ملكك شمائلك الفؤاد فلا يرى	يصفى لسلوان ولا وسواس
وسرت حميا الود فى سرى كما	تسرى بنشوان حميا الكاس
لم لا وقد فتّ الورى بسجية	تزرى بلطف نسيم روضة اس
وبهمة شيدت من التقوى ومن	كل الكمال على متن اساس
لاترتضى الاّ العلا ابدًا ولا	تعنو لغير الله رب الناس
ايه (ابا العباس) كم قد حزت من	معنى يضيق بساحة القرطاس
احرزت من سر الحقيقة حالة	كم رامها فاصاب ربح اياس
فقدوت بدرا يستضاء بنوره	فى ظلمة الجهل البهيم الغاسى
واليكها تقشى ودادا لم يزل	مترددا بتردد الانفاس
تهدى اليك تحية حفت من الرّ	حمان بالالطاف والاياس

ثم خاطب المترجم حضرة الشيخ ابن السائح بقوله

هذا مقام السيد ابن السائح	ذى الفضل والنور المبين اللانح
هذا مقام العارف المولى ابنى الفيه	ض المقدس ذى الثناء الفانح
هذا ضريح ضم بحرا لم يزل	يرمى بموج بالمعارف طافح
من طبق الافاق بالسر الذى	عم الورى من حاضر او نازح
بدر الهداية صارم الحق الذى	يسطو بكل مجالد ومكافح
هذا الذى اقلدى عيون الخاسد	ين العمى عن نور الاله الواضح
هذا الذى نصر الطريق الاحمدي	ة بالبنان وباللسان الرامح
هذا الذى اعلّى منار العلم والتد	قوى بقول للحقيقة شارح
هذا الذى ما زال يرتاض العلا	حتى تنسم كل صعب جامع
لايتخشى جور الحوادث جاره	كلا ولا كيد العدو الكاشح
من راح فى حاجاته لجنايه	حمد السرى وغدا بقصدنا حج

يا سيدى يا من يهش جبينه	بنزله هش الكريم المانح
انى حللت حماك ضيفا طالبا	أن لا ابوء بغير معنى رابح

فاعطف على وجد بما املته
فالله يجزيك الرضا من فضله
وعليك يا بدر الكمال تحية
وصلاة رب العرش ثم سلامه
وعلى صحابته الكرام وواله الـ

واكف الهموم ودافعن ونافح
يا خير هاد للبرية ناصح
موصولة مع كل غاد رائح
ابدا على قبر النبی الفاتح
سفر الهداة وكل عبد صالح

فقال سيدى محمد بن موسى - ولعله أخو أحمد بن موسى - يجيب
المترجم عن لسان حضرة الشيخ ابن السائح

لبيك يا من حاز كل فضيلة
لبيك يا من رام كل جميلة
لبيك يا خير الاحبة مقصدا
لا تكتشى ضيما وعندك عروة
عز ظفرت به ولم يظفر به
هدى النى من روضة الحب انبرت
هدى المحاسن اشرفت من تربة
هذا الصفى المرتضى والمجتبى

سبقا ومن حوز النى ناداكا
فالصفوة القرا تريد رضاكا
أسعد بسعد للهدى مشواكا
وثقى فتم فضل الكريم حباكا
غير السعيد ففاح طيب شداكا
كيما تقود يدبك نحو هداكا
خير الثرى وتوشحت للفاكا
والمثقى أسعد بنقل خطاكا

هذا ما وجدنا من القصيدة بخط سيدى محمد بن الطاهر ولعلها
لم تعجبه فاخترها فاجابه المترجم

هدى جواهر حلت الاسلاكا
ام نظم فكر راق حسن ذكا
فكر النجيب محمد من همه
مهلا ابا عبد الاله فانه
جارت ابناء الزمان الى العلا
انست شمائلك النسيم لطافة
ورأتك حور السعد كفنا ماجدا
ولقد سبيت القلب حتى لا يرى
فاحفظ قديتك عهد خل لم يزل
فاخر لايسلو وان طال المدى
لازلت فى أمن وحفظ عناية
وعليك تسليم يفوح عبره

لا بل زواهر جلت الاحلاكا
فوشى برودا للقرىض وحكا
حوز المعالى كلها ادراكا
ازرى بنور البدر ضوء سناكا
فسبقتهم وغدوت فرد مداكا
وعلا على الجوزاء بدر علاكا
فدعتك من بين الانام بهاكا
ابدا يظل الى سوى مفناكا
متوقدا بلهيب حر هواكا
ووجوب حفظ العهد لا يخفاكا
وتتابع الالطاف من مولاكا
ما حن مشتاق الى لقيكا

وقد قال المترجم أيضا فى مقام سيدى العربى بن السائح
هذا مقام ابنى المواهب من غدا مستوها من جوده نال المدى

فاقصد حماه بنية متوسلا
انى قصدت اليك يا بحر الندى
فاقبل زيارة قاصديك واولنا
وافقر على العافين عادتك التى
لازلت غيث رضا يصوب سحابه
ونخية منا تكون وسيلة

وابشر بما ترجو فسل وامدد يدا
مستمحا فامتن بما يروى الصدا
من فضل سوّدك المتى والسوددا
من اجلها قد لقبوك السيدا
بمقامك العالى الى اقصى المدى
لرضاءك عنا دائما كى نسعدا

وقال المترجم لما ازمع الترحال من عند مشهد ابن السائح

يا ايها السيد الميمون من قصده
هذا نزيلك قد جد الرحيل به
ومن هو البحر لاتفنى الدلامده
فاملا بجودك يا ندى الكرام يده

وخطب الاستاذ الشاعر عواد السلوى (المولود نحو ١٢٦٦ هـ
وتوفى فى ١١ رجب ١٣٣٦ هـ وهو اديب كبير اخذ عن احمد بن خالد
الناصرى وعبد الله بن خضراء واحمد بن الفقيه الجريرى والبربرى
وزلتو ومعاصريهم وله ديوان لايزال فى يد ولده الاديب صاحبنا سيدى
عبد الرحمن الباشا المشهور وهو من اصحاب سيدى العربى بن السائح)

عليك سلام طيب رائح غادى
سلام محب هزه الشوق والهوى
سبى مجدك الماثور عنك فؤاده
ونم شذا ذكراك عنك فذله
فتونك خيفا يطلب القرب لا القرا
فلازالت الامال تقصد ساحة

يفوح كما فاحت خلال ابن عواد
اليك كما هز الصبا سرحه الوادى
بحبك سمعا قبل ان يجمع النادى
عليك صريحا والشذا مرشد هاد
ويخطب صرف الود لاطرفه الزاد
نزلت بها غيث الندى نجمة الصادى

مع السويريين

مر المترجم بـ (البيضاء) فابحر منها الى (السويرة) ؛
فتزل على القاضى البلغيشى فدار بينهما من تقريرظ (الابتهاج) ومن
المساجلة ما طبع فى اخر ذلك الكتاب ومن اتصل بهم هناك السيد
احمد اقننور وقد كان امينا اذ ذاك ثم صار من الرؤساء المخزنيين فى
العهد الحفيظى ولم يتوف الا بعد ١٣٣٠ هـ - فيما روى لى - فخاطبه
المترجم بقوله

لقد بسم الثغر السويرى بالنور
اخ ماجد قد حاز كل فضيلة
وساد على اهل الزمان بجوده
فتى لا يريد المال الا بئله

لطلعة احمد الكريم (اقننور)
وفاز بحظ فى السيادة موفور
سيادة محمود السجية مشكور
بئله

يرى الشكر عن بدل الندى خير مذخور

يهش الى وجه النزير كأنها آتاه اذا ما جاء يوما بتبشير

بحرص على جمع الفضائل مقصور	فيا ايها الخل الوفي الذي سما
تقاصر عن احصائها لفظ تعبيري	مننت باحسان جزيل ومئة
كنفخ شذا ورد من الروض ممتور	فأصبح فيك المدح منى معطرا
واولاك فضلا واسعا غير محصور	جزاك اله العرش خير جزائه
لتيل المنى والسؤل أو دفع محظور	بجاه رسول الله خير وسيلة
تلاهم باحسان الى النفخ في الصور	عليك صلاة الله والصحب ثم من

مع حضريين ، آخرين في سفرات أخرى

ذلك ما وقفنا عليه في تلك السفارة ١٣١٤ هـ ثم لما تردد الشيخ في سفراته الاخرى الى (مراكش) والى (مكناس) والى (زطاط) والى «البيضاء» صدرت منه في هذه الحواضر قواف أخرى أكثر وأكثر مما تقدم فاما ما قاله في الشيخ النظيفي فانه سيذكر ان شاء الله في ترجمته في (الجزء التاسع عشر) وكذلك ما قاله في سيدي محمد بن علي العيني البضاوي وأما ما قاله في النقيب المكناسي فانه في ترجمته في كتاب (مشيخه الالفين من الحضريين) - يسر الله تخريجه - وأما غير ذلك فسنذكر منه ما لمكن ان شاء الله

مع القاضي الحاج احمد سكيرج الزطاطي

كان للقاضي سكيرج رحمه الله صلة متصلة بالالفين ومن اليهم من الايفرانيين وذلك بوساطة صاحبه الفقيه سيدي محمد بن علي العيني التازاوي والسوسي ثم البضاوي فهناك قصائد كثيرة راجت بين الفريقين شارك فيها المترجم والاساتذة محمد والمدني والطاهر والحسن الاخوة الادباء الالفون أبناء شيخ الجماعة سيدي علي بن عبد الله وكذلك سيدي عبد الله بن محمد الالفى ابن أخيه والاديب أحمد بن زكرياء زيادة عن المترجم وقد نذكر في ترجمة سيدي محمد بن علي في (الجزء التاسع) ما أمكن لنا من ذلك

قال المترجم يوم أهوى الى لقاء سكيرج بادى ذى بدء ١٣٥٤ هـ

احقا دنا منا الامام سكيرج	والا فما هذا الشدا المتارج
بل هذه انفاسه وفناؤه	فيا طالبى نيل المعارف عرجوا
ومدوا اكف المستمحين للندى	فهذا هو البحر الروا المتموج

وحيا بشاداب وقولوا حدا بنا
فمنوا باقبال على ضيفك الذى
بقيتم لاسداء المكارم كلما
عليكم سلام طيب النشأ ما سرى
فأجابه سكيرج :

لغناك حادى الشوق والشوق مخرج
إذا بهرجت أهل الهوى لا يبهرج
تضايق بالعانى الخناق تفرجوا
على كاهل الشوق المبرج مدلج

وقد طاب نفسا حين جئت (سكيرج)
من الصدر من حب به أنت تلهج
رءاكم غدت اشواقه تتأجج
بصدور قد كادت بها النفس تخرج
بقلبي وقلبي نوره منك مرج
وفضل سواء فى معاليه مدرج
به ودعاوى الصدق للخير تنتج
بجبل وداد منه راسى متوج
ومثل فقير منك للود احوج
وصدرى بحب فيك والله مثلج
وعنى وعنك الهم لاشك يفرج

نعم بشذاك الربع منا مؤرج
فأسمى قرير العين مما بدا له
لقد كان فى شوق اليكم وعندما
تزايدت الاشواق منذ تسعرت
فيا طاهر النفس الرفيع مقامه
ويا طاهر الفضل المزين بالتقى
على امارات الذى قمت ادعى
فكن واثقا بى فى وثاق محبتي
وعش راعيا عهدى بغير تكلف
ربطت بجبل الحب فيك حباتي
قدم والذى بينى وبينك دائم

وكتب اليه أيضا وقد نزل باراباض (زطاط)

حى حى عنى الامام (سكيرج)
لشما فيه راحة المتخرج

يا نسيم من الربا متارج
وتقدم قبلى وقبل يميني

وكتب اليه أيضا

يهديه نفح للصبأ متارج
واخلع نعالك خاضعا اذ تدرج
علم الهدى بدر الكمال (سكيرج)
توشى المهارق حكمة وتبرج
هو بالجلالة والبهاء متوج
يشكو النوى وغرامه يتأجج
ل المرتجى ويروج منه البهرج
وتفك عنه همومه وتفرج
وندى يمينك بحره متموج
ذاك الجناب المستير الابلج

يا راكبا يطوى الفلا اذ يدلج
عرج على (زطاطة) متادبا
واعلم بانك قد آتيت حمى به
سلم عليه مقبلا كلما بها
واجل لحاظك فى محياه الذى
وقل السلام عليك من ذى غلة
يرجو دعاك وانت انت بان ينا
فاصرف اليه عناية تولى المنى
لازلت مطمح عين كل مؤمل
وعليك الف تحية يزهو بها

من صادق الود الصريح الطاهر السو

سى من فى الحب لا يتلجلج

اذا كان الناس معادن فمعدن الانصار هو النصار (ان اختيار هم بنو الاخيار)
من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقتب من صالحى الانصار
وحسبك اية الايثار (والذين تبوءوا الدار) وحديث (الناس دثار والانصار
شعار الانصار كرشى وعيبتى لو سلك الناس واديا لسلكت وادى الانصار
لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار وابناء الانصار) وناهيك فى الافتخار
التنويه لما حمى الوطيس به (يا للانصار يا للانصار) وفى المدح بالكرم
هو من قلب الجود ونداء من اراد ان يشبع من الخبز واللحم فليات قصر
(بنى دليم) والرسول الشمس وما اشبه اليوم بالامس والجفنة التى
تدور ؛ ذوو الاسنة الرزق والالسة الذلق منهم المصانع المسلم لهم
فى المجامع ان كانت الخطابة فلثابتهم (١) الثبات والتقدم فى الافحام
والاكبات او المشاعة فلحسان الاحسان والشكر بكل لسان والتفدية
من كل انسان وناهيك بقوله

فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
هجوت محمد أو أجبت عنه وعند الله فى ذلك الجزاء

ان قال بد كل قائل وجدل كل صائل فهو الرافع الحافض الاسد
الرابض كم نصبت له المنابر وايده روح القدس فى المحاضر ؛ يلقي
على فكره الايات ؛ وتلك غاية الايات ؛ فهو أمير الشعراء ؛ وان قلت نبينهم
فلا مرا فشاعر الانبياء نبي الشعراء فهيناً لك يا حسان تلك المراثي
التبوية بعد الامداح دافعت بها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما
لاتدفع الصفاح يوم الكفاح كم اسكت بها ناطقا وجدلت منافقا لك
اللسان الطويل الذلق والقول المديد الطلق يحلق الشعر ويفلق الحجر.
فنفسى فداك لاصم صداك ولا فض فوك ولا سعد من يجفوك ولتقر
عينك بما خلفت من نسلك من الاشبال ورثة مقالك فى الدفاع عن الدين
يوم النضال الناطقين بلسانك المزرى بالنبال فلو رايت العصاة الكريمة
السكيرية لقرت عيناك وعلمت انهم ابنائك وان سناهم من سناك ؛
والغاضى اطال الله بقاءه وسطى قلائدهم وبيت قصائدهم وحبالة
مصائدهم ؛ تاليف بدیعة المعاني تتلقاها بالاذعان مصاقع الاصقاع والمفاني
اربت عن الاحصاء والعد وكاثرت والحمد لله البحار فى المد اقترت لها
بالسبق الاعلام ؛ وسلمت لحجتها فرسان المهارق والاقلام فى جميع اقطار

(١) ثابت خطيب الانصار يوم جاء بعض العرب للمفاخرة .

الاسلام فعليه منا السلام مشفوعا بكل احترام واحتشام . ما لاح البرق
واخضل البشام وقد اشتملت هذه الرسالة من الاشارات على ما لا يفهم الا
من منشئها رضى الله عنه وقد استفدنا ذلك منه مشافهة والحمد لله :

فان يسر الله الكريم بفضلہ
بثت مفيدا واستفدت مودة
ومن منح الجهال علما اصاعه
وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
والا فمخزون لدى ومكتم
ومن منح المستوجبين فقد ظلم

وكتب اليه ايضا

شمس النہی روض البہا المتارج
منہا لنالی وافقت ما یرتجی
اضنی فؤاد الشفق المتخرج (١)
علم رزی بالکوکب التوہج
ونصوع معنی کالصباح الابلج
اغناق کل مزخرف ومبہرج
حق المبین الواضح المتبلج
ماضی قراع الباطل المتلجلج
شبه الملد المستجیش المخرج
وکتابه من موسر أو ملفج (٢)
ونخيله بالتمر بين العوسج
تحظى اذا قابستها بالمتنج
تجريب ما هذا بعشك فادرجی
غیظا عدوك أو معاندك الشجی
ولانت درة تاج كل متوج
میس الدجاجةل حين تذهب أو تجی
وجرى سواك وراك جرى الاعرج
سبحان من نصر الهدى بالخزرجی
أولاك تهدي الناس أهدى منهج
ل الله فاتح كل باب مرتج
فی شدتی اذ ارتجی أو التجی
ما ضاء نجم فی السما للمدج

وافت قتالیف الامام (سکیرج)
أهدى الى العبد الفقير على النوى
وضع الهناء مواضع النقب الذى
لله منه قريحة اذكت سنا
لفظ كما اطررد الزلال سلاسة
ودلائل منصوصة ذلت لها
صدعت بما أمرت به من نصرة الـ
بشبا لسان لايفل سنانہ الـ
وثبات جاش لاتزعزع ركنه
والمرء يسبر غوره بلسانه
والروض يعرف ورده باریجه
العلم أكثره دعاو لم تكد
كم مدع نادته جهرا محنة الـ
ایه أبا العباس ته فخرا یمت
فلانت واحدها على رغم العدا
ولانت بحر لا تكدره دعا
جلیت فی شاو المعارف سابقا
لا نظرت سناك قلت تعجبا
قاله یجزیک الرضا ویدیم ما
بالمصطفى المختار سیدنا رسو
وبنجله مولای احمد عدتی
ثم السلام عليك یا بدر الدجا

- (١) الهناء بالكسر القطران وانقلب الجرح قال دريد يصف
متجردة تطلی الجربى بالقطران
متبدلا تبدو محاسنه
(٢) الفج ذهب ماله

وبه اليك الطاهر بن محمد الـ سعيد الذي يرجو جميل المخرج
تاريخه ثانی الربيع وعامه (قم ضارعا ياأزمة الدين اخرج) (١)
وقال المترجم وقد ارسل اليه (سكيج) مؤلف الاستاذ (مناش) في
نصرة النظيفي لما قام عليه علماء (فاس) حول كون صلاة الفاتح من كلام
الله القديم وقد ارسل القصيدة الى (سكيج)

وافت تبختر في حل وفي حل وطفاء تصمى اسود الفيل بالقل
جرت من التيه والاذلال ذيل سنا تقاءت منه شمس الصحو في الحمل
خريدة من بنات الفكر تم لها من صحة الراى مايجمى عن الخطل
رسالة (المسلك العدل الخفيف على نصرالنفيسي) شيخ العلم والعمل
رسالة حكمت بالعدل وافية بكف غلواء اهل الزيغ والزلل
جاءت بجنتها البيضاء فانتصرت وجدلت حجج البطل بالجدل
ودافعت بصريح الحق عن رجل

ناهيك في الصدق والتصديق من رجل لله درك يا شيخ الجلالة يا
حاميت عن عرض اهل الله محتسبا (مناش) يا عالما اربى على الامل
لم تخش عزمتك الصماء صولة من لله لا راغبا في الخيل والخيول
فقلت في حربك العلمي بالقلم الـ خاصمت اذ لم تخف في الله من عدل
قطعت اعناق لئد عدلوا سفها خطي ما عجزت عنه شبا الاسل
فصار تأليفك الميمون اسير في عن الهدى وسروا خطا مع الهمل
حتى اتى الغرب من شرق كما طلعت جو السعادة من طيف ومن مثل

شمس الضحى فسرت للغرب في الطفل (٢) فليهنك العلم والسعد المؤيد يا
فاته يعزيك رضوانا ويعليك مق (مناش) ياطب ما بالدين من علل
بقيت للعلم تحميه وتنصره دارا ويحميك من خوف ومن وجل
منى على مجدك العالي سلام أخ وللزمان تحليه من العطل
ما ايد الحق برهان وما نظقت اصفاك في الله وداصين من دخل
ثم الصلاة على خير الورى وعلى دلائل الحق تصريحاً بصدق وى
والصحب والاكل والتالى ومن سلكوا اخوانه انبياء الله والرسل
في نصر كل وى واضح السبيل

وقال المترجم يقرظ كتابا لـ (سكيج) سماه الحجارة المقتية
لكسر مرارة المساوى الوقتية الذى رد به على مؤلف لابن الموقت المراكشى
الذى له ايضا فى المذكور المناطيد الجوية غفر الله للجميع

الحمد لله العظيم الشأن	النعيم المتفضل المنان
المسبل الستر الجميل القابل الـ	سبب المفيض جلائل الاحسان
خلق العباد بفضله فدعاهم	بدعاية التوحيد والايمان
فهدى بمنته فريقا للهدى	وقضى الشقاء على الفريق الثانى
بعث النبي محمدا فلما الى الـ	دين الحنيف بحكمة القراءان
ساس الانام مبشرا ومخلوا	بسياسة وتلطف وحنان
ما كان فظالا ولا متفاحشا	لا بل نزيها عن بداء لسان
ما زال يدعو للهدى حتى رست	اعلامه وعلا على الاديان
صل عليه الله ما داع دعا	له فى سر وفي اعلان
(هنا) وانا قد سمعنا انه	قد قام بعض اجلة الاعيان
بـ(ابن الموقت) قد دعوه شهرة	بمدينة (الحمراء) ذات الشأن
قد صاغ تاليفا ابان به مسـ	ساوى الوقت صوالا بكل بيان
قد رام أن ينهى ويامر غيرة	لكن تجاوز حومة الميدان
وجرى جوح جواده طلقا الى	حد تعداه الى الطفيلان
خبطت به عشواؤه فى ظلمة	سقطت به فى هوة الحسران
فرمى البرى بذنوب مقترف ولم	يرقب عهود الله فى انسان
جرح المشايخ كلهم وعدا على	أهل الهداية من أولى العرفان
واباح أعراضا تصان منددا	بالظعن فى الانساب والابدان
وسما الى الاشراف ال البيت من	قد طهروا من صحة الاردان
ما هكذا ما هكذا يا ابن الموقـ	ت تورد الابال فى الغدران
ما أنت محتسب على كل الورى	فعل شيخك فاحتسب يا جان
لكن شفى وكفى ودافع عن جمى الا	يمان محتسب جرم جنان
فرمى لك (المرأة) رميا كاسرا	بصخور مقت للبقيط الشأن
بحجارة مقتية تنقض دا	مقة لرأس براهيم الفتان
لما رآك عدوت طورك جد فى	اخماد ما أوقدت من نيران
وزمى العصا من كفه فتلقفت	ما صفته من سحرك الشيطاني
ففلوت يشد فيك كل مردد	مثلا جرى فى غابر الازمان
فابن الموقت قد سعى لكنه	سقط العشاء به على سرحان (١)

(١) ذلك مثل والسرحان بالكسر الذيب

نهكت بمحض الزور والبهتان
 فى حفظ حوزة هذه الاوطان
 لقنا ولا متبرما بطعان
 والشر منبعسا كوقع سنان
 بدرا بدت انواره للرانى
 لا صقر منقضا على الورشان
 ساء الله ظفر البغى والعدوان
 وتزال كل منى وكل امان
 لعلم الغرير وللندى الهتان
 ولكل عاف يجتديك وعان
 حى الوغى فى المازق المتداني
 بمودة وضاحة البرهان
 وهوى الصبا بغدائر الاغصان
 خير الانام المصطفى العدناني
 والتابعين وكل ذى احسان

نفخ الامام (سكيرج) عن حوزة
 لله در عناية قامت به
 ودعته للاقدام لا متعبيا
 بالنظم مطردا كانبوب القنا
 فجزاك ربك يا ابا العباس يا
 يا بحر بل ياغيث بل يا ليث بل
 دافعت عن طرق الشيوخ واولي
 فلسوف تجزى بالكرامة والرضا
 فاسلم ودم للدين والدنيا ولك
 ولكل معضلة تفك عويصها
 ولامة تغذتك ملجأها اذا
 عليك خير تحية مقرونة
 ما فتر ثغر الصبح فانكشف الدجا
 وعواطر الصلوات دائمة على
 وعلى الصحابة والاجلة ءاله

وقال أيضا فى رحلة للمذكور سماه (تاج الرؤوس بالتفسيح فى
 نواحى (سوس) - وهى مطبوعة فى قصيدة نونية

بجنى لطائف ما جناها جان
 (سوس) فبشرى تلکم الاوطان
 فخرنا تتيه به على كيوان
 فخرت ببدر قلادة العرفان
 فتقاذفت بالدر والمرجان
 بالكامل ابن الكامل الرباني
 وحقيقة وفريد هذا الشأن
 (سوس) الى (بغداد) و(السودان)
 شيخ الشيوخ وفارس الميدان
 ساس احمد قاعم العدوان
 سار لاتغفى على الاذهان
 (زطاط) هم يقضى برغم الشاني
 يمن واسعاد وطول زمان
 مثل الطريق ومنهج الاحسان

(تاج الرؤوس) زها على التيجان
 هى رحلة البدر المنير الى ربا
 فخرت معالم (سوس) الاقصى بها
 فخرت بشمس العلم والعمل الرضا
 فخرت ببدر قد طمت امواجه
 بالعالم العلم الامام المقتدى
 جماع اشآت العلوم شريعة
 من طار صيت سنان وسناه من
 فرد الجلالة والسيادة والندى
 ذاك الامام الشيخ سيدنا ابوالعب
 (سكيرج) يدعى ونسبته الى الانص
 منشاه من (فاس) ولكن قام فى
 لازال يرتق فتق هذا الدهر فى
 ويكف عادية الجهالة سالكا

ومنافحا عن حوزة الشيخ التج
هذا ولم أر مثلاً من رحلة
وحوث من النكت الحسان فوائد
وتضمنت أسماء بلدان سمت
وزعت بمايزهو به القرطاس من
من كل صنديد وشهم سيد
او عالم متضلع او عابد
لله در قريحة نظمه تا
لفظ كما اطرد الزلال سلاسة
وبديهة يعنوها سبحان اذ
كادت لرقتها وسحر بيانها
واهلها من رحلة لو أنها
فنفوز بلدتنا بحظ من جنى
ماضرها لو أنها جادت لنا
ولو أنها تشرى لما استغلبتها
ما ضرها لو أنها جادت على
وحكت بممتها الجميلة فعل مو
لما آتانا زائراً فى ساعة
نفسى الفؤاد به مقلد مئة
وافى على ظمأ فاحيانا كما
وتعطرت ارجاؤنا بذرور نف
قد قيل لا عار على مولى عز
فوحقه لقد استرق ببره
فالله يحفظه كما حفظ الودا
هذا وما قصدى بهذا كله
لكننى متأسف جداً على
ورأيت ذلك من ذنوب جملة
ايه نسيم صبا الصباة حتى عن
واعطف على صب غلت احشاؤه

لانى بالبراعة او سنان لسان
حازت حل لفظ وحلو معان
ما خلتها طرقت حمى الاذان
وتشرفت بأفاضل السكان
أسماء اعلام من الاعيان
او كل مطعام القرى مطعان
متورع او زاهد فى الفانى
جا يزدرى بقلائد العقيان
وبديع معنى فى بليغ بيان
عانا ويعيا دونها الصادان (١)
تسبى التفزل أعين الغزلان
مدت أعتتها الى (افران)
ذاك السنا والحسن والاحسان
بسوية تحيى بها جثمانى
بنفسى ما يهلى من الاثمان
بغت وعدتنا من الاخوان
لانا أبى زيد الرضا الزيدانى (٢)
انست لدى ذنوب كل زمان
جلت فاعيا شكرها أركانى
يحيى الحمائل عارض النسيان
ليه فتاب لها عن الريحان
يز زار منزل اردل العبدان
نفسى كما أحيا فؤادى العانى
د لنا ويرضيه كما أرضانى
عتب الامام بل الزمان الجانى
ما فات من وصل شهى دان
تستدفع الارباح بالتحسران
قلبي منازل رامة والبسان
بلظى هوى أنسى هوى غيلان

(١) الصادان يقصد بهما الصابى والصاحب ابن عباد المشهورين .

(٢) يعنى زيارة النقيب ابن زيدان لايفران حيث المترجم .

فاذا مررت على حمى (زطاطة)
 واربع على ربع الامام (سكرج)
 وقل السلام عليك يا بدر الدجا
 واساله همته الى معنى الهوى
 حيث الندى حيث الهدى حيث الهنا
 حيث القصور الشم تجرى تحتها
 حيث الجلالة حيث زاوية بها
 فاذا وصلت رحابها فلتخلع النعم
 واعمد الى ذاك الضريح مسلما
 وقل السلام عليك يا غوثي ويا
 حياك ربك ثم زادك رفعة
 فهناك تشهد كل سر ظاهر
 واعلم بانك قد اويت الى حمى
 ويحير من رب الزمان ومن اذى
 فاسأل والحف ما استطعت ولا تخف
 يعطى بلا من ويعلى قدر من
 فاذا قضيت مهم شانك كله
 واجعل مرورك ان مررت على حمى
 واشكرو سيلتك الامام (سكرج)
 فانا القليل الى ارتشاف زلاله
 واذا مررت بدارة (البیضا) فعج
 مشوى مقدمها الامام محمد بـ
 فهو المقدم فى الحقيقة انه السـ
 فمحله ماوى الامام وربعه
 لله درك يا مقدم من فتى
 كم نعمة لك لا تزال حميدة
 قلدت كاهل كل خل منة
 منى السلام عليك عن ود صفا
 فلقد شكرتك حينما اظهرت لى
 فاسلم ودم فى نعمة مغبوبة
 وعلى جلالتك التحية ما سرت

فاشفع لروحى عند روحى الثانى
 متادبا فى السر والاعلان
 من رق نعمتك التحديم (فلان)
 (فاس) محط رحال كل تهان
 حيث السنا يعشى عيون الرانى
 انهارها بالعدل والميزان
 قطب الوجود وغوثة الصمدانى
 لمن وادخلها بالاستيدان
 واجلس هذا شبابه النورانى
 قطب الوجود ويا ملاذا لجانى
 واحلنا بك جنة الرضوان
 وتحط عن جنبك ثقل الران
 يحمى ويولى الضيف كل امان
 شر الحسود ونزعة الشيطان
 ردا فان الشيخ ذو سلطان
 وافى ويكرم مقدم الضيفان
 فارجع فقد قرت لك العينان
 (زطاط) حيث الرى للظمآن
 واساله لا يسلو ولا ينسانى
 وانا الفقير بل الاسير العانى
 لمحل أنسى بل سرور جنانى
 من على السوسى رجا اللهفان
 سباق للغايات دون توان
 مغنى العفاة ومقصد الاعيان
 جاز المدي فردا بدون مدان
 يشئ عليك بها مدى الازمان
 شهدت بها لك جلة الاخوان
 ما عشت ليس يشاب بالنقصان
 (تاج الرؤوس) المحكم الانتقان
 ودوام امن فى اعز مكان
 ربح الصبا وتعاقب الملوان

مغناه من اهل ومن ولدان
عبد الكريم فلي به حبان
دب اللى ارقاه فى الشبان
تعلو بها شرفا على النسوان
مغرى لأن الر فى السكان

وعلى (سكيج) الامام ومن حوى
وخصوصا البر النجيب سليله
حب لوالده وحب فيه للآ
وأخص ستى (مريما) بتحية
وجيع (زطاط) التى قلبى بها

ترداد ذمرك لذة النشوان
رتها رياح الهم والاحزان
ق لهم ومن نكد الزمان الشانى
فيها فان قبلت فذاك كلفانى
سل من أن يردوا تحفة الاخوان
من رام حصر القطر بالحسيان
فى نعمة ومرة وامان
ينسى المشوق مرارة الهجران
اشكو فيكشف كل ما عنانى
نرجو النجاة به من النيران
سحر فاذرت عارض الاجفان
حفص ومشهور الحيا عثمان
زهرء يتلو ذكرها السيطان
هجروا كذا متبوءو الايمان
غنى الحمام على غصون البان

يا ايها المولى (سكيج) ان فى
هذى عجالة فكرة اذوت نضا
من غربة ما بين قوم لا خلا
خدمت بها (تاج الرؤوس) محبة
ان الكرام وانت اكرمهم اجـ
فالعى افهم والقصور وعاجز
والله ارجو أن يساعد باللقا
ويديل من هذى النوى وصلا به
فوسيلتى الشيخ التجانى من له
وبجاء مولانا رسول الله من
صلى عليه الله ما هبت صبا
وعلى أبى بكر وصاحبه أبى
وعلى أبى الحسن الوصى وزوجه الـ
وعلى جميع الصحب من نصروا ومن
ما حن مشتاق الى نجد وما

مع المراكشين

فى سنة ١٣٥٤ هـ مر بنا المترجم فى (مراكش) مرجعه من (فاس)
وما اليها فقامت له الحضرة وقعدت فخاطبه الادباء كالشاعر ابن ابراهيم
ومحمد الردانى والحسن التنانى ومحمد أخيه وأحمد شوقى وأحمد النور
وعبد القادر حسن وعبد الله ابراهيم ومحمد المختار بقواف متعددة ترجيا
به وتنويعا بقدرة وأتأسف الآن حين لم أجد القصائد كلها ازاى لأثبتها
وسأحرص ان شاء الله أن أثبتها فى محل آخر متى وقعت عليها بين
اضبارات مكتبتي الغير منظمة وقد كان أسبوعا ادبيا رائعا وقد جمع
الاستاذ كل ما خطب به وذهب به على عادته فى الحرص على مثل ذلك ثم
لما رجع الى اهله كتب رسائل وقصائد لهؤلاء وقد ودعهم بقصيدة وقد

كان سيدى محمد ولده جمع كل ما ارسله اليها فلنتركه ليملى لنا ذلك بلفظه - ولايهما ما فيه من ذكرى ؛ لان الشوها لاتزينها حلى الدنيا كلها -

قال

ولما رجع - يعنى والده - رضى الله عنه نزل بـ (مراكش) على الاخ الفقيه العالم الاديب المدرس التفاعة اديب اللسان . وفارس اليراعة ونايغ الزمان السابق المجلى فى حلبة اليراعة سيدى محمد المختار ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى فتلقاه مع حلبة تلاميذه الكرام الادباء الاعلام خارج المدينة ورحبوا به وفرحوا بمقدمه المبارك ولقوه من الكرم ما يزرى بالسحب وخاطبه كل واحد من اولئك الادباء بقصيدة ابان بها اقتداره واغلت فى سوم الادب قيمته واقداره فقال رضى الله عنه فى خطاب استاذ الجميع السيد المختار مع اولئك السادات الاجلة الاخيار

يا سادتى يا فتية (الحمراء)	انتم نجوم بل بدور سماء
يهناكم العلم الذى صرتم به	فى العصر غبطة سامع او را
قد فزتم من كل علم طارف	او تالد بالكل والاجزاء
وجمعتم مالا اخال وجوده	من كل دان او غريب ناه
ما بين منقول ومعقول ومن	ادب كوشى الروض غب سماء
وظفرتم من سيدى المختار بالمخت	سار بين ايمه العلياء
نسب كما اطردت انايب القنا	ولد توارث جلة الابهاء
علم كما فاض للعباب وهمة	فى عفة كالماء فى الصهباء
فلتغبطوا بامام عصركم فما	لامامكم فى العصر من اكفاء
جمع العلوم اصولها وفروعها	ونفيسها المنخول بالاراء
وتشرب الادب النضير كانه	انفاس زهر الروضة القناء
ادب حكى ظلم الحبيب وظلمه	بالقاء مفتوحة وضم القلاء
فصلوا حبا لكم به وتيقنوا	ان قد نصحتم غلة بالماء
لازلمت ترقون فى اوج العلا	حتى تدلوا انجم الظلماء
فالعلم نور يهتدى بهناره	والعلم كنز المعنى براء
والعلم ظل فى الهجير وسودد	يوم الفخار وعدة الباساء
ولتعتنوا بالنحو ان النحو ان	انصفته كالحلى والحلواء
ثم البيان فانه السحر الذى	يرقى ذوى الاسماء فى الاسماء
والفقه اولى ما به يعنى الفتى	ليحوز اعل رتبة الافئاء
ثم الاصول فانه فى ذاته	بمباشرة الافئان للافئاء

نوار تخشع من طلوع ذكاء
 تعنو لغير الهمة القعساء
 فى نيلها لم يهنا بالحسنا
 حازوا بعز الجد كل ثناء
 اذ كنتم بمشابة الابناء
 هذا محل الروح فى الاحناء
 عزم الوداع فودعوا بهناء
 تاتى بكل سنا وكل سناء
 سمختار من ودى وحسن وفاءى
 متخير من سادة كبراء
 كالبدر حف بانجم الجوزاء
 دل الصبا من غادة وطفاء
 وجد النجد شدة الورقاء

واذا اتى التفسير والاثار فلا
 ان العلوم تعاضمت زهوا فلا
 فهى الحسان وكل من لم يتدل
 فتنافسوا يا سادتى يا فتية
 فلقد منحتكم النصيحة محضة
 ولقد حللتكم سادتى من عبدكم
 ولتحفظوا عهدى فان الضيف فى
 لا زلت فى غبطة وسعادة
 واخص حاضرة سيدى المختار بال
 فهو الكريم ابن الكريم وسيدى
 لازال محفوا بطلاب العلا
 ما غازلت صبا جفون زانها
 ثم السلام عليكم ما هيجت

ثم قال رضى الله عنه يخاطب منهم الاديب المشهور بشاعر (الحمرء)
 السيد محمد بن ابراهيم دام علاه :

فاغبط به يا شاعر (الحمرء)
 بكسا الكساء وفروة الفراء (١)
 بك رد للدينا يراه الراى

يا شاعر (الحمرء) حزت ثنائى
 فالشعر يشهد ان فكرك ظافر
 شهد الزمان اليوم ان بديعه

ولما رجع رضى الله عنه الى البلد كتب اليه فى رسالة :

سلام اشتياق ثار عن كبد حرى
 وقد كان قبل اليوم يدعونه حرا
 بقطر اذا رخت سميته افرا (٢)
 لقاءك الا ما تزيد الصبا الجمرا
 وما كنت ادرى قبلها الفتكة البكرا
 وفقت بفضل الشعر حتى على الشعرى
 من الحوزة (الحمرء) الى الحضرة (الحضراء) ٣
 صفاء وكالمسك الذكى الشدا عطرا
 ولا تترضى منا ولو اجرؤا النهر

عليك ابن ابراهيم يا شاعر (الحمرء)
 سلام اخ عبت بالود قلبه
 اخيك الفقير الطاهر بن محمد
 رءاك اختلاسا بعد شوق فلم يزد
 وزودت بكر الفكر فتانة النهى
 فيا (شاعر الحمرء) جليت سابقا
 فته فامير الشعر ولاك خطبة
 الى خلق كالمرن لطفًا وكالحيا
 وعزة نفس لا تلين لفاسم

(١) بحذف ياء النسب من الكساءى

(٢) يعنى (ايفران)

(٣) يعنى بالحضراء (تونس)

وبيت كريم النسبتين مؤسس
فلم يا ابن ابراهيم للمجد تجتني
ومهما دجا ليل الجهالة واختفت
وسر هكنا تعلو وتتلو مرتلا
وحافظ على رعى الوداد فرعيه
عليك سلام الله ما خطت الصبا
يردده اليك شوق مبرج
من (افران) الاقصى الى حضرة (الحمرا)

حضرة الاخ المحب الحبيب السرى النسيب العالم الاديب الكامل اللبيب
سيدى محمد بن ابراهيم المراكشى حفظ الله كماله وأصلح أعماله
وسلام عليه (هذا) وما أنس لا أنس بنات أفكارك وعرائس بكارك
وغرائب أشعارك وبدائع أسمارك فكتبت هذه النفاثة تجديدا للعهد
وتاكيدا للود ولا نياس من روح الله أن يمن باللقاء ثانيا فنقضى من حق
الاخوة امانيا والى هذا فقد بقيت فى النفس حاجة وى حاجة وهى
فوات لقاء الباشا وما أدراك ما الباشا الكريم ابن الكريم والسرى
الذى لا يبرح مركز السيادة ولا يريم سيدى الحاج التهامى المزوارى
لا زال علم سيادته منصورا وصيت سعادته الطيبة الشر منشورا فان
الهمة بالتعرف الى سيادته مهتمة والنفس بفوات لقاءه مقتمة فهو
حفظه الله واحد العصر ونجييه وملبى داعى الرياسة الراسية ومجييه
فؤكد على اخوتك ايها الاخ الحميم أن تسلم عليه سلام محب مخلص
وتعلمه أطال الله عمره وأعل أمره أنى :

مازلت أخلصه الدعاء ولم أكن أهلا له ولعله أن يقبلا
والله يوفقنا لما فيه رضاه ويلطف بنا وبالمسلمين فيما قضاه والسلام
محبتكم واخوكم الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى
السوسى آمنه الله فى ٧ شوال عام ١٣٥٤ هـ

ثم كتب مع ذلك رضى الله عنه الى الفقيه العلامة القاضى سيدى الحاج
ادريس الوردازى الساكن بـ (المواسين) مع ابنه الاديب الاروع سيدى
عبد السلام ادام الله علاهما

يا نسمة حملت أنفاس دارين حى فديتك سكان (المواسين)
وخصى ربع قاضى الفضل سيدنا ادريس جامع أشنات المحاسين
اعيده وبنيه الاكرمين ومن حوى حماء بطاسين وباسين

ثم عاد الفكر فقال في بحر الكامل
 لبنى الهلب فى الندى مثل سرى
 ادريس القاضى وابناء له
 دامت لهم رتب السيادة ما جزى
 وعليهم منى سلام مودة
 تسطو حقيقتها بكل مجاز
 وتلذذا بتكرار ذلك المجد الكامل
 انساه ذكر ندى بنى (الورزاذى)
 شهب باقق المجد والاعزاز
 بالبر عن صدق الوداد مجازى
 وسلام الله تعالى ورحمته تتوالى على سيادة القاضى سيدى الحاج ادريس
 ومن به واليه من ولد واهل وحاشية وقطين وغاشية من محبكم الداعى
 الشاكر الفقير الظاهر بن محمد السوسى الايفرانى آمنه الله

ثم كتب رضى الله عنه مع ذلك الى الاديب الشاب الاكرم السيد
 احمد شوقى ابن القاضى ابنى عبد الله محمد ابن العربى الدكالى ادام الله
 سعاده ،امين :

اذا شب عمرو الشوق يوما عن الطوق (١)

فطول التوى قد شب شوقى الى (شوقى)
 غدى لبان العلم نخبة سادة حووا بالقضا وبالندى فصب السبق
 سلالة قاضى المسلمين محمد الى العربى يسمو به كرم العرق
 على كلهم من والد وسليله سلام يودى البعض من واجب الحق

ثم كتب رضى الله عنه مع ذلك الى الاستاذ الفقيه المدرس الاديب
 النفاغة فارس اليراعة والبراعة سيدى محمد المختار ابن الشيخ سيدى الحاج
 على الدرقاوى الالفى المراكشى سكنا

اذا حوى حلبة الاخيار مضمار فطرف سيدنا المختار مختار (٢)
 بدر ثوى حضرة (الحمراء) منزلة فى طالع السعد نعم البدر والدار
 منى عليه سلام مثل ما نفتحت فى الروض ريح الصبا والروض معطار
 ثم على فتية غر هناك سموا نورا على علم فى راسه نار
 فالله يكلؤهم حفظا ويسعدهم حظا ويحمى حماهم كيفما داروا

السلام والرحمة والبركة على الاخ العالى كعبه المنقاد لهفته من الامل
 صعبه الفقيه المدرس العلامة المخصوص بكرامة التحقيق وتحقيق الكرامة
 سيدى محمد المختار ابن شيخنا سيدى الحاج على بن احمد الالفى ساكن
 (مراكش الحمراء) المطاع فى اندية علمها نهيا وامرا اطل الله بقاءه لعلم
 يديه وعرف يسديه من أخ فقير شاكر لاهتباله واحتفائه مقرر بجميل
 صنعه وجزيل نعمائه داع بطول بقاءه ودوام ارتقائه (هذا) وموجبه
 تجديد العهد وانهاء الشكر بما لانقوم به من جزيل انعامكم ومديد

(١) شب عمرو عن الطوق مثل (٢) الطرف بكسر فسكون : الغرس الجيد

اكرامكم فالحه يكافئكم بما هو اهله ويشيكم بما يفمركم فضله انه ولى
ذلك . ولا تنس ايها الاخ الحميم والابن الكريم حفظ هذا الفقير من دعائك
وسلم منا على جميع اولئك السادة نجوم ناديك ومعتفى اياديك
خصوصا الاخ شقيق الهزار سيدى الحسن بن احمد البونعماني وهاك
هذه الرسائل توصل كلا منها لمحله جزاك الله خيرا ولا بأس أن تكتب
اليها بوصولها ليظمن البال ان شاء الله والسلام فى ٧ شوال عام
١٣٥٤ هـ أخوكم الضعيف الفقير الطاهر بن محمد التامانارنى الايفرانى
أمنه الله

(أقول) هكذا انقضى هذا الاسبوع امتاز الذى لم ينسه المراكشيون
الذين حضروه الى الآن .

اسبوع ادبى آخر

قضى الله الذى لا مرد لقضائه ان أنفى الى (الخ) مفتتح ١٣٥٦ هـ
فألزمت أن استكن عن كل احد فاذا ذاك ولد (المرسول) وأخوانه ثم
لما انفرجت الازمة . كان الشيخ اول من هنأنى بمقدمه فى رجب ١٣٦١ هـ
فاهتزت له (الخ) على عاداتها فخطبته بقصيدة مطلعها

اليوم نظفر بالنى جمعا لما راينا وجهك الوضاء
فاجابنى بمثلها وهما فى (الالفيات) ثم استمرت المجالس الادبية بما
تحتوى عليه رسالة (نجوى الصديقين) المطبوعة وهاك الآن ما دار اذ ذاك
من قواف فقد قال الاستاذ سيدى المدنى بن على

تاب الزمان بما جناه وفاء	واتى يجرد ذيله اغضاء
واناب من عدوانه فيما مضى	واتاحنا وصلا محى اسواء
فاليوم نظفر بالنى جمعا	ونرد ما اغتصب الزمان كفاء
ونديل من جيش النوى وصلا انا	ح لنا منانا اذ طفى ما شاء
هذى منى قد اثمرت بمسرة	قد صيرت حلك الزمان ضياء
وتأنت الشهوات للهوات فى	ايرادنا اصدارنا جمعا
بقدم شيخ قد رفا ما خرقت	كف النوى فيما مضى شلاء (١)
شيخ الشيوخ ومن بدا علما باو	ج العز بل قد لاح فيه ذكاء
انسان عين المجد واللج الذى	لاينتهى لما غداد امساء
ما شئت من شيم زكت أنفاسها	كالزهر فاح بروضة غناء

(١) رفا النوب برفوه خاط ما تخرق منه

أو كالتسليم سرى بمنعرج اللوى
أو كالمشوق المستهام ترنحا
وطلاقة تحكى بحسن بهائها
لله أخلاق صفت وتلطفت

وهنا فخلت السيف سل مضاء
فيصير نشوانا حسا الصهباء
وجه النهار اذا أشع سناء
فحكّت برقتها صبا ورخاء

يا أيها الشيخ الهمام ومن له
شرفت أولادا بزورتك التي
اهلا وسهلا فازديارك قد غدا
انا وان فتكت بنا كف النوى
لله يوم قد أتى بالوفد من
فاسلم ودم تعلّى لنا قمم العلا
لاسيما من بينهم (مختارنا)
فهو المقصد للقصائد دائما
ان حاك شعرا خلته روضا اريب
لاسيما ان كان انشاده له
قصر الاجل الشيخ من يكنى أبا
هذى عجالة لافظ اودت به
فأقبله يا شيخ الشيوخ وان غدا
منى على مثواك يا بدر الدجا

أشرف كل تنوفة شماء (١)
قد هزت الأرجاء والانحاء
لقلوبنا لما بدا أنواء
فلقد نضا يوم اللقا اللأواء
أشياخ صدق قادة علماء
وتقودنا كلا الى علياء
من هلهل الشعر العويس ذكاء
في (الفنا) ولنشكر (الحمراء)
نضا مونقا أو روضة زهراء
في قصر (غسان) حوى لآلاء
حسن (عليا) من مرى أنواه
أوزاره قد عانق الاعياء
في معزل عن شعركم عرجاء
أزكى السلام يطيب الأرجاء

ثم قال سيدى الطاهر أخوه :

اهلا بسيدنا الرفيع الشأن
غوث الانام ومعلى الاسرار بل
لنا المنى كل المنى بقدم سيد
فلقد نمى هذا الجبور وعمنا
وفشا السرور وزاد (حتى انه
والنور قد عم البلاد بأسرها
وكذا الامام السيد المختار من
فهو الذى أحيا العلوم بأسرها
وكذا المحقق سيدى المدنى من
مولاي عبدك مخرس بفهاة

مولى الانام ومعلى العرفان
هادى الهداة ومورد الظمآن
لنا الامام الطاهر الافرانى
وأزاح عنا كل ما أحزان
من فرط ما قد سرنى ابكاني (٢)
وتوالت الافراح فى البلدان
حاز العلا فى السر والاعلان
وهو المعلى ما له من ثناء
أزرت بلاغته على سحبان
فاعذر فهذا العمى قد أعيانى

(١) التنوفة : الفقر

(٢) هذا الشطر من بيت قديم .

مولاي عذرا للضعيف ليه
ان الكويت طاهرا لا يعتنى
يارب سلم حضرة الثوب الرضا
وعليك ما هدل الحمام تحية
فخطبته في الحين بقولي :

مهلا عليك مجلى الميدان
ما أنت الا للمعارف والعالا
ومغبرا في أوجه الاقران
والشعر لا للفرس والبنيان

ثم كتبت مع هذا (أيها الطاهر المفلح ما هذا أيها الشاعر ؟
(أفسحرج هذا أم أتم لاتبصرون) تسكت ما تسكت ولكنك اذا نطقت
تنطق بالسحر الخلال من الشعر البليغ فلهه درك من فعل وان تاخر
عن الحبة قولا فانك قد احرزت خصل السبق (وذلك فضل الله
يوتييه من يشاء)

ثم قال الاستاذ احمد البناءى الفشاني

نور الهداية طبق الارزاء
شمس المعارف شيخنا ومفيدنا
ويتمة الدهر الرضا المختار سي
وأخو البلاغة سيدى المدنى من
والطاهر الاخلاق سيدنا الاد
قد بشرت ربح الصبا بقنومكم
بقنومكم قد عمنا السر الذى
يا نعمة مشكورة من ربنا
بقنوم وفد عمنا سرا
طب القلوب هداية ودواء
لدا العلى بهمة قعساء
حل العويس وحقق الاشياء
يب المرتضى أصلا سنا وسنا
اهلا بكم يا جلة بلغاء
لاينتهى يا خير وفد جاء
لما أتاح لنا بها نعمة

ثم قال اخوه سيدى محمد بن الحسن :

اهلا وسهلا بالامام ومن غدا
ذاك الامام ابو محمد الذى
الطاهر الاخلاق والسر المصو
وكذا الامام السيد المختار من
يا سادتى عذرا فاني عاجز
سر السيادة والعلوم ومرحبا
قد خصه الله الكريم ومن حبا
ن ومن نال به المكلام والحبا
(الخ) اليه هذ زمان قد صبا
عن وصفكم فالسيف منى قد نبا

قال سلى محمد بن على الاديب بعد هذا

(هذه آخر الترحيبات من هؤلاء السادات فلهه درهم فقد اطلقوا
العنان واستنوا استنان الجواد فى الميدان فجازوا خصل البيان من
انواع البلاغة والبيان فلهم الشكر والمنة علينا اذ قاموا عنا باوجب

الحقوق بارك الله لنا فيهم وكثر مثلهم في الناس انه هو الفلور المنان
وقد قيلت هذه القصائد في دار الرئيس أبي الحسن الايفسانى
فقلت انا في شكره

جزيتم (بنى الديان) خير جزاء
عهود من الاءاء حافظتموا على
فما أنتم يا (ال أكنى) سوى عفو
وواسطة العقد الثمين الرئيس من
أبى الحسن الفذ الذى اعتنق العلا
أخى الحلم والاعضاء حيناً وفي المله
كذلك يكون الشهم يختار للذى
قدم للعلا والمجد والجود رافلا
فشكرا لما أوليت شكر فتى يره

كذا فليكن فى الناس اهل ولاء
موافقها الوثقى بكل ابناء
د در بسلك صيغ من سيرا (١)
علا فى الندى والفضل كل سماء
بعهد شباب مونق برواء
سم ذو عركات مرة ودهاء
ينوب فعال الاذكياء البصراء
بشوبى سنى اكرامكم وسناء
سد منك اخاء لابلال سخاء

ثم لما كرر الاستاذ المترجم زيادة (الخ) ١٣٦٢ هـ خاطبته بقولى
هم الاعاظم فى زى المساكين
يفضى اذا حضروا من هيبة وسنا
تواضعوا حسبة لله فارفعت
وازينوا بحلى اخلاصهم فغنوا
لم يعسفوا للمعالى فى طرائق لا
من يمش فى الطرق المثل فاحر به
من يطلبون مقامات العلا بلا
كل له غرض يسعى ليلفقه
والحر اغراضه جمعا تمثل فى
هل المجادة والفوز العظيم وهل
فى غير أن يصبح الانسان مثل أبى
منار كل رشاد ليس يحجب عن
من كان فى (سوس) فينا اليوم مفخرة

نالوا المعالى بالاخلاق والدين
نور التواضع لامن خوف مسنون
اقداهم فوق هامات السلاطين
بسرهم المحتلى عن كل تزوين
توفى بصاحبها الا الى الهون
أن يحرز المجد اجرا غير مهمون
دين فقد ذبحوا بغير سكن
فى كل منحى وفى كل الميادين
قفوا المحتاجة الفقر الميامين
يمن ميين لحر جد ميمون
محمد علما فى العلم والدين
عين سوى عين محروم ومغبون

نزهو بها بين اهل (الهند) و (الصين)
حيطة الدين فى نصر وتمكين
فيها غنى ليس فى ارث الملايين
نامت عيون فتى بالمال مفتون
اقرانه لو يكون مع مقرون

اليه ارث شيوخ كان ديدنهم
علم ودين واخلاق الست ترى
كذا كذا فلير الارث العظيم فلا
من كان مثل امام بلذ عن مهل

(١) السيرة بكسر ففتح من اسماء الذهب

انا لنندو فتجنى بين روضته
مستمعين بما نرجوه اجمعه
كاننا وعيون السعد تلحظنا
في جنة الخلد في الولدان والعين
من ياسين وخيري ونسرين
انا بفهم واحيانا بتلقين

مولاي مولاي لا والله ما عرفت
لو عرفت لكفت كل الشئون لكي
فمثل سيدنا الشيخ الامام لذر
لكن ابي الله الا ان تبرهن عن
فحزت ايضا بهذا اى منقبة
ابقاك للدين والدنيا وكل هدى
مصرف الكون بين الكاف والنون
ما حازها كل حلس للدواوين
عرفانك الفذ للدنيا وللدين
نمضى حياتك في درس وتدوين
والمنابر لا حرث الغدادين
بتخمين (سوس) مكانكم الا بتخمين

(ثم اقول) قد جرى بيني وبين شيخنا المترجم وانا في (الخ)
اذ ذاك الشيء الكثير رسائل وقوافي والكل في (الالفيات) ولم تذكر
هنا الا ما لم تذكره هناك

بينهم وبين شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالقي : تلميذنا وابن شيخنا

تهنئة سيدي عبد الله بن محمد للمترجم بولد اسمه هاشم

الا قل لمن قد هش نحو النهش
وليد اتى والسعد في جنباته
وزان به للدين عقدا منشرا
واحيا طريق العلم والرشد والهدى
فيارب يا مولاي اوله حكمة
وبارك له في العمر والرزق واجعلن
وقربه يا بحر عينا فانه
فلازلتما مستبشرين بنيل ما
تاملتما من غفر كل مائثم
لدين اله العرش اقوى الدعائم
له ولوالديه امن المظالم
وقد درست منها نجوم المقالم
ولا غرو وهو ابن لبحر غظمم
فصاد به المولى رسوم الكارم
بافق العلا والمجد طلعة هاشم

من المترجم اليه في شان اطلاق اسير

يا سيدا قاد الكمال سعده
ولاح كالبدر النير مجده
فانه اذاه جدا شده
والله يعفو ان عصاه عبده
والراحمون يرحمون وعده
يرجى ولا يلىق يوما جده
سبحانه عز وجل حمده
وبلغ الفاية منه جهده
هذا المقيد يفك قيده
وعم اهل العلم طرا رفته

منه اليه ايضا - وهما في اداى -

يا قرة العين عبد الله ان وصلت
فالشمل مجتمع والجمع ذو شغف

الجواب :

يا من بهم نفحات الله تستام
ومن اذا ما بدت للقلب طلعتهم
ومن لهم في صميم العز منزلة
ليكم سادتي ليكم فانا
اهلا وسهلا بكم من طالعين لهم

الى ان قال :

صان الاله من التبيد شملكم
وجمع الشمل معكم ابدا فرى
ثم على الساحة العليا عاطرة

من المترجم اليه يستدعيه

عليك عبد الله يا من به
هذا وان الكاس قد أبرزت
تبدي اذا ما ابتسمت حبا
فطر الى حضرتنا مرعا

وكتب اليه ايضا

فطر بجناح الشوق نحو متيم

منه اليه ايضا حين كان ياخذ عنه

عليك سلام مثل ما هب من نجد
(وبعد) فان العلم احسن ما به
ولكن ادب التعلم حمة
فدونك مني البعض منها مفصلا
عليك بتقوى الله فهى وسيلة
وقصدك صحح فالبداية اية
وجد فان العمر انفس درة
وسدد سهام العزم منك وصار من
وغض عن الدنيا وزخرفها فما
وعد عن اللذات فهى حباله
وفكرك فرغ لاقتناص شوارد ال

اليك طر بجناح الشوق ترتاح
بك وقربك للافراح مفتاح

ومن هم لسرور العبد مفتاح
بدا السرور بوقت فيه ارتاح
عظمي اذا ما غدوا في القلب اوراحوا
لبركم كائنا ما كان جناح
فى منزل القلب امساء واصباح

ومن يردكم بسوء فهو مجتاح
لنا بكم من جميع الحاج انجاح
من التحية أنفاس وارواح

تبتهج العليا اذكى سلام
وجه شقيق زال عنه الكمام
كالورد او كمثل حب القمام
واطلع كما يطلع بدر التمام

لقاؤك دون الناس غاية مرماه

نسيم زكا من نفحة البان والرنند
تزين واللب المؤيد بالرشد
فمن جد فى تحصيلها باء بالقصد
كما فصل الدر المنظم فى العقد
الى كل ما يرجو الفتى من ذرى المجد
تدل على حسن النهاية من بعد
يغن بها فيما سوى سبل الحمد
لذيد الكرى واختر مداومة السهد
تنال العلا بالواسطة الزهد
تقصر دون القصد من همة العبد
علوم فى جوف الفرا جملة الصيد

وصن عرضك المكنون عن كل خلة تشين ولا تحفل بعمر و ولا زيد
وعاشر من الاخوان من كان همه كهكم واحذر من صداقته تردى
ولن وتواضع فالعارف كلها كما قيل مثل السيل تسرع للوهد
فدى حكم دلت على ما وراءها وذو اللب تكفيه الاشارة بالايدي
واياك عبد الله تعنى فجد لها

بحسن اللقاء واقبل من النصح ما تبدى
فلازلت تسعى للسيادة جاهدا الى أن ترى كالبدر في منزل السعد
بجاه رسول الله افضل ما به توسل في نيل المنى كل مستجد
عليك صلاة الله والفرءاله واصحابه ما هب نفج صبا نجد

بينه وبين الاديب محمد بن علي الالفي

ذكرنا بعض ما بينهما في ترجمة هذا الاديب . ولاريب ان ما بينهما
كثير وهاك الآن بعض ذلك ايضا كان للاديب ولد فتوفى فكتب اليه
المرجم :

يا ابن الألى نهج السيادة لاحب بسناهم ودجا الضلالة عازب
ابد التجلد للزمان وريبه فالحر لا تفتنى حجاه مصائب
وتعز عن نجل اقلته الى الـ رضوان من ريب المنون نجائب
علق نفس عاف دار ارنقت منها باقدا، الهموم مشاوب
فراى أبانتة لها من قبل أن تعديه من تلك الصروف شواوب
هذا وقد فتّ الاسى اكبادنا للهابه والدهر بيس الصاحب
فالله يسنى أجركم ويعيضكم خلفا تجل به عليك رغائب

وكتب مع هذه الابيات الى والده ابي الحسن جوابا عن رسالة
شيخنا مصدر النعمة والمنة ومطمح امال الفرقة الغريبة من اهل
السنة بركة الله في أرضه وحجته المبينة لسنة الدين وفرضه أرضاه
الله تعالى وأطال بقاءه وجعل أعداءه مو كل ما يكدر وقاه وسلام عليه
ورحمة الله تعالى وبركاته

(هذا) ولو علمنا قرب سيدنا لطرنا بجناح الشوق اليه وسقطنا
سقوط ذباب العسل عليه تيمنا بتقبيل راحته واغتناما لانعاش القلب
وراحته لكن الايام على عاداتها بخيلة قلما تمطر سحابتها وان ظننت
مخيلة وقد وافت رسالة سيدي فأنست بما افاضت من التجة وامضت
بنعى تلك النسمة الزكية فانا لله وانا اليه راجعون . تسليما للقضا .

وتفويضا لما نفذ به القدر ومضى فالحه يعظم اجر سيدى ويحيى الحلف
منه بفضلته)

وكتب ايضا الى ذلك الاديب يجيبه عن قصيدة

طاب السرور لنا فهاك وهات	خمر البيان باكؤس الايات
واستجلبها غراء يزرى لفظها	فى نظمه بجواهر اللبثات
فكر من الكلم العرب زهت على	عرب الخرائد بالجمال الذاتى
لله فكر راضها فتذلت	وتقدمت فى الحسن كل لدات
فكر الاديب محمد نجم العلا	نجل البدور الجلة السادات
الطيب الاخلاق والاعراق من	زانت مكارمه صفات ثبات
فتاح اغلاق المعانى حامل الـ	رايات فردا حائز القصبات
لا زالت العليا طوع يمينه	والسعد يدعوه بهاك وهات
وعليه ما غنى الحمام تحية	عن صدق ود عاطر النفحات
وعلى النبى واهله وصحابه	أزكى سلام طيب وصلاة

بينه وبين الاديب المدنى بن علي

تقدم أيضا بعض ما بينهما وهاك البعض الآخر مما وقفنا عليه
قال المترجم يجيبه عن قصيدة ١٣٣٤ هـ

اهلا به برقاً تائق بالحمى	فقداه به برد القمام منمنما
وبها صبا نجدية هبت على	زهر الربا غب الحيا فتبسما
نمت بانفاس الحمى فتوقدت	نار الهوى جل الهوى ان يكتما
راقت ورقاً نسيهما فكانه	نفج النسيم من القريض تنسما
فرقائق الاشعار ادهى للنهى	واغل للالباب من بيض الدمى
أو ما ترى هاذى التى فى صدرها	(أمن السماء تعد ساحات الحمى)
قسماً بها وبما حوت من جواهر الـ	لفظ البديع منضداً أو منظما
ان الذى صاغته نار ذكائه	ووشاه ثوبا بالبلاغة معلما
لهو المبرز فى السيادة حائزا	قصب المدى فى شأوها متقدما
لم لا وذاك الواحد الفذ الذى	حاز العلا فردا ترى أو تواما
بدر الكماله سيدى (المدنى) من	اسرى فجارى فى العلا نجم السما
من أرضعته المكرمات لبانها	طفلا وقمصه الكمال وعمما
ذو همة يعلو السها لعلوها	وقريحة وقادة تغلى العمى
المتسمى فى المكرمات وفى العلا	وجميع ما يرضى لأكرم منتمى

نسب كما نظم الجمان وسؤدد
لازال ملحوظ الكمال ميسر الا
فى ظل والده الامام اجل من
شيخ المعارف روض اامال المنى
نور الهدى مولى الندى كنز الجدى
دامت عليه عناية تحمى الاذى
ما فاح روض زاره سارى الصبا
واليكها منى على علائها
وعليكم منى سلام ما شدا
وعلى النبى اجل مولى ينتح

عد كما تبدى المجرة انجما
مال محفوظ الجناح منعما
غنى به حادى المطى وزمزا
بدر السنا معنى الهنا مروى الظما
غيث همى ليث حمى بحر طما
تلك السيادة والجناح الاعظما
سحرا فنبه طائرا مترنما
من لم يجد الا التراب تيمما
شاد وما شاق النسيم متيمما
سبه المرتجى صلى الاله وسلمما

بينه وبين القاضي سيدي موسى الرداني

ساح المترجم الى (تارودانت) ليزور فى تلك الناحية ابا العباس
الجيشتمى ؛ فكتب اليه سيدى موسى قطعة مطلعها
سلام على من ارتقى ذروة الادب ومن حاز خصل الفضل فى سائر الحقب
فاجابه المترجم بقطعة مطلعها
اشمس الهدى والدين والعلم والادب ومن حاز اعل ما ينال من الرتب
والقطعتان ذكرتا فى (الجزء الثامن عشر) المطبوع على انهما بين سيدى موسى
وبين محمد ابن الحاج الايفرانى وذلك غلط والحقيقة انهما بين المترجم
والذكور ؛ وحين استقر المترجم فى داره خاطبه بقوله

على حضرة القاضى الرضا العلم الفرد
سلام اخ صافى المودة مخلص
تعشق بالاذنين صيتك فانشى
ولا غرض الا للقا ومحبة
فلازالت ميمون النقيبة ملعم الـ

مقام ابى عمران ذى السؤدد العد
وان عاقه فيما مضى صارف البعد
يجوب الموامى خاطبا طرفة الود
تدوم لدى الايام محكمة القد
حقيقة رشدا ما تسر وما تبدى

بينه وبين سيدى الحاج احمد الصواي

مر المترجم مع العلامة ابى الحسن الالفى بهذا الاستاذ فى مدوسة
ب (تاهالا) سنة ١٣٤١ هـ فخاطبه الاستاذ الالفى بقوله

مرورى لم أعج نحو الصوابى امام القطر ليس من الصواب
ولكن للضرورة فليجد لى بتوديع وتعجيل الدهاب

واكرام النزىل بمشتهاه
عليه من الاله بلا تناه
حديث صح عن بعض الصحاب
سلام يزدرى زهر الهضاب
وخاطبه المترجم بقوله

على مقام الشيخ بحر الندى
علامة العصر مبصر من
سيدنا البر الفقيه أبى الـ
أزكى سلام عطر كسجا
هذا وانى خاطب رغبة
قد قرّب الشوق مزارك عن
فامنى برؤياك وروّ بها
ففضلك الماثور شوقنا
لازلت تولى من آتاك النى
بجاء خير الخلق جاد جنا

بينه وبين الفقيه جامع بن محمد التازاروالتي ثم البوزاكارني

كان هذا الفقيه كتب الى المترجم بقطعة فاجابه المترجم بقوله
اهلا وسهلا بنظام سقى روض البيان وابلا غدقا
ضم من الاداب زهرا غدا نشر شذاه طيبا عبقا
انشاء الخل الوفى الذى حاز الفخار والندى نسقا
مولاي (جامع) شتات العلا فرع الكمال والهدى والتقى
لا زال بدرا يستضاء به مهما دجاليل الهدى اشرقا

بينما وبين سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الاساكي

وسيدي المدني الثامانارقي

كتب المترجم اليهما ما ياتى وهما اذ ذاك ياخذان فى (أدوز)
افضل سلام ممن له لاحكام الفرام استسلام واطيب تحية : ممن
له لاستنشاق اخباركم ريحية اخيكم الذى ملا الحب زوايا فؤاده المعمود.
واوقد على قلبه نار ليس لها مدى الدهر خمود وصاح عليه - وما كفر -
صبحة عاد وثمود (الطاهر بن محمد) على من رست اعلام مجده الشاهقة.
واشرقت بدور فضله فى ليلالى الفواية الفاسقة ونورت شجرة نجابته
الباسقة . خالنا أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المجازى الايفرانى.

والنسمة الطيبة المطهرة أبى عبد الله سيدى محمد المدنى بن عبد الله
لأمانارتى (هذا) وقد بلغنا طيب أخباركم السارة ففرحنا والحمد لله
بسلامتكم واجتهادكم فيما أنتم بصدده أعاننا الله وأياكم وأمدنا بعمده
غير أن عليكم المواخلة إذ نبلتكم الكتابة إلينا أى منابذة مع أن الكتابة
تخفف بعض الاشواق إذ عز التلاق

الم تدر أن الكتب أن لم يكن لنا تخفف بعض الوجد عن قلب مشتاق

مد بان وهنا لعينى البارق اليمنى	حي نسيم فؤاد أبان عن بدنى
للخال أحمد منهم والأخ المدنى	واقراً السلام إذا ما جئتهم عطرا
في مهمه الجهل يهنى وواضح السنن	نجماً سما العلم من سرى بنورهما
وانقاد إذ نادياه العلم فى رسن	من سلم الخصم فى نيل العلا لهما
جد وضما الندى والعز فى قرن	وحائزاً قصبات الفضل أجمع من
أحسن بنجل شبيه باب حسن	والوارثا خير مجد من اصولهما
فى هلة الحب بالسيلوان لم يلدن	عليهما حيثما كانا تحية من

بينه وبين المؤرخ الايكراى

بينهما مكاتبات شتى . وقد ذكر ما أمكن لنا فى محلات من هذا الكتاب
وقد وقفنا اليوم على هذا أيضاً للمترجم فى المؤرخ

على العالم العلم المحترم	غذى الندى وحليف الكرم
محمد البدر بدر الفسلا	م من جبل سؤدده ما انهرم
سلام ذكى الشدا من أخ	مشوق الى وصله ذى قرم (١)

بينه وبين سيدى عبد الله بن مبارك العروسي السملالى

خاطبه المترجم بقوله يهنيه بولد

ليهنك نجم زان أفك يا بدر	فأصبح تعلوه البشاشة والبشر
وليد سيسمو للسيادة سالكا	مدارج آباءهم الانجم الزهر
وينمو مصونا فى ذرى حجر والد	كريم له فى كل صالحة ذكر
همام تانت كالعروس له العلا	فأضحى له فى ذلك اللقب السر
بقيت لمجد شدت يا ابن مبارك	ودامت لك العليا والمجد والفخر
عليك سلام من خليلك ما شدا	حام على غصن وما انهمل القطر

(١) القرم شهوة اللحم والمقصود هنا مطلق الشهوة .

وخطبه ايضا بقوله

عليك ابا محمد ابن مبارك
فقير يرجى دعوة منك يشتفى
وخطبه يوما مداعة وقد نزل عنده

ان الضيافة ثلاث اثرا
وانت يا بدر الدجا احق ان
وعبد الله بن مبارك ذكر في كتاب (من افواه الرجال)

بينه وبين سيدي عبد الله بن محمد الصملاي

كان هذا الفقيه خايط المترجم بقطعة لم نقف عليها فاجابه بقوله
وذلك في ١٣٢٦ هـ - وكان سيدي عبد الله يتراعى على القريضي دائما -

انفحة من نسيم زهر الاكم
ام لحة من سنا برق بدى سلم
اولا فما هاج بي هذا القرام وقد
نعم سرت غادة وطفاء غانية
نمقها ذهن من ذلت للمكرته
غواص بحر البيان والبديع على
خير الاخلاء مغبوط الاخاء سليب
ابو محمد الميمون نجل ابي
من معشر ورثوا سر النباهة عن
ايه اخي فانت اليوم فارس غا
وافت قصيدتك القراء ترفل في
ابديت فيها مديحا لو وجدت له
اطربتنا بخلال هي فيك ولم
كذلك كل كريم الحيم يفغل عن
جزيت عنا على صدق الوداد جزا
ودمت في كنف الصون ودام لك الا
عليك ما حفظ الحر الكريم عهو
ثم الصلاة على خير الوري وعلى

وسيدي عبد الله ذكر في الكتاب المذكور ايضا وربما ذكر في هذا الكتاب

بينه وبين اخرين لم نعرف اسماءهم الآن

سكرت ولم ارسل الى فائن طرفا ولا ذقت من جام معتقة صرفا

ولا مد نحوى الظبي من عينه سيفا
 اتانى قريض خالص جلب الحثفا
 من الوجد ثم صير الوجد لى الفا
 فالفيتة ادعى من القادة الهيفا
 اديب اذا ابداه تحسبه شنفا
 فلما بدت راياته جلب اللطف
 وحدث فما احرت لفظا ولا حرفا
 به يستبين المرء عن عقله كشفا
 بماكان فى الاصداف من بحره يلقى
 براه الهوى حتى على تلف اشفى
 وكان لمن والاه من دهره كهفا
 فؤادى فلم اقنع بتقبيلها الفا
 لاخلاقها المرضية استحسنت جلغا
 بقلب قد اهدى ودك الخالص الاصفى
 غدا راكبا للسبق متن الصبا طرفا
 ونلت من الرحمان فى الجنة الزلقى
 وما دمت لاقيت من زمن خسفا
 اذاكنت ترضى الرمل عن لؤلؤ صرفا
 كزهر اذا ما امطرت مزنة وطفا

ولا محيا سباك نور نصرته
 على المصاب فجلى داء صبوته
 يام فانقاد سمحا بعد منعته
 غدا للبك سلايا بسورته
 نفس الحزين فتهدا نار كبرته
 نظما ينسى الشجى برء غلته
 لفاظ يخلى الحليم فضل سلوته
 ونون حاجبه وصاد مقلته
 ابيات شعرك لم ينفث بعقدته
 ستفريق بين امرء برء وزوجته
 سرحمان من خلقه المعطى لحكمته

ولا سلبت منى الفؤاد خريدة
 ولا الفت نفسى المجون وانما
 سقانى من الفاظه الراح خاليا
 ولم ادر ان الشعر كالشعر شائق
 ولا سيما ان صاغه فكر ماجد
 اتانى وجيش الهم عندى مخيم
 تأملته فهمت لما فهمته
 وما الشعر الا مسبر العقل انما
 فبالله يا من صاغ ذا الدر زاريا
 ترفق - فدتك النفس - بالقلب انه
 فياسيدا حاز السيادة كلها
 بعثت الى من بناتك ما سبى
 ولم اك من اكفائها غير انها
 فتحت بانى خاطر لك مرة
 ومن ذا يجارى البرق اويدرك الذى
 بقيت لادراك المكارم ساعيا
 ولازلت مكلوا بعين عناية
 فلونك من فكر كليل لفاضة
 ومنى سلام الله ياتيك نفحه

ما ورد روض زها بحسن خضرته
 ولا غليل نسيم هب مبتكرا
 ولا وصال حبيب ساعدتك به الا
 ولاسلاف اذا ما ظلت تشربه
 ولا زواهر ازهار تطيب لها
 احلى واطيب من سحر بعثت به
 ما بين صحة معنى وسلاسة الـ
 وميم ميمه ولام لمته
 ولو راي البابل نفت سحرك فى
 ولو سحرت به السحر سلبت له الـ
 وان فى الشعر حكما ملهما بيد الـ

عن أن يشان بذنب وجه نعمته
لكي يجلله غفران حوبته
عب الحسود ومخطوطا ببقيته
اخراك أفضل مغبوط بخلته
وللنبي خير حفاظ لسنته
وإله وجميع من بملته
سلام ربك بل أذكى تحيته
(ما ورد روض زها بحسن خضرته)

فاشكر فديتك نعمي الله وأنا بها
ولاخيك فسانل منه توبته
لازلت سامي هضبات العلا ومت
ونلت غاية كل الخير عمرك أو
وكننت للدين من انصار اسرته
عليه ازكى صلاة مع صحابته
عليك من قلب من أصفاك صحبته
يلوم ما تمّ دمع بالصباية أو

على الصاحب المعمور بالود قلبه
أخي المجد من قد سيط بالقلب حبه
به ود شخصي يورث المجد قربه
ولم يشنني نهى العذول وعته
سيسلوك لا والله ما ذاك ذأبه

سلام كورد شق بالوهن جيبه
على الفاضل النذب الكريم (محمد)
(وبعد) فأولى ما تعنى ذوو النهي
وانك ممن كنت أرجو وداده
فلا تحسبن قلبي وان بعد المدى

تاهت بزيشتها على الاكفاء
بين الهوى تمشي على استحياء
وتهذبت مرضاته بدكاء
سي (فارس التحير والانشاء
طماحة تسمو على الجوزاء
وذكاء وانت احق بالعلياء
طوقتها فافخر على النظراء
بدرا مليئا من سنا وسنا
لك عامرا بمسودة وولاء
روض الربا المخضل غب سماء

اهلا بها من غادة هيفاء
جهدت لكي تقضى على حكم الوفا
بكر من الفكر الصحيح تولدت
فكر الاديب النذب سيدنا (على
شهم حوى خصل السباق بهمة
إيه أخي فانت واحدها سنا
فالمجد مجدك والكمال قلادة
لا زلت تسمو في سماء سيادة
وعليك من قلب صفى لم يزل
ازكى سلام يزدري بشدا صبا

نبذ مما يقوله في الرؤساء

كان المترجم سائل اليراع بشكر كل من يسدى اليه معروفا بالقوافي
أو بتحريك من يريد منه غرضا من الاغراض فمما قاله في الحاحين
ما قاله في القائد (انفلوس) القائد على (تيزنيت) ١٣١٨ هـ
بدا طالع العليا في برج تانيس فجل ضياء الحق جور الخناديس

بعزة نصر الله فى ساحة (السوس)
 مطهمة هوج لدى الملتقى شوس
 اذا استعرت كأنه أسد الحيس (١)
 ربيب العلا والمجد نجل (أنفلوس)
 جدود يرون المجد افضل ملبوس
 الى المجد عزم صادق غير منكوس
 لتشييد ما أسوه احكم تاسيس
 بحلية حظ وافر غير مبخوس
 بارغام باغ او بارفاد مېؤوس
 على كل ذى مجد رئيس ومروؤوس
 من العز والعلية افضل ملبوس
 اذا سل لا تشيه عارضة البوس
 يقبر فى وجه الصواب بتلبس
 بفتح ميم لا يشاب بتدليس
 لدى الحرب صرعى من قتيل ومحبوس
 كراديس خيل منه بعد كراديس
 تروح به او تفتدى وخذ العيس
 وتودعه الاقلام بطن القراطيس
 وتشر من ميت العلا كل مرموس
 فتصبح بدرا حل فى برج تانيس

واصبح جند الملك ينشر بنده
 كتاب كالعقبان فوق سوابج
 بكل فتى قرم يخوض لظى الوغى
 يقودهم الليث الهزير محمد
 همام نمته للرياسة والعلا
 فما منهم الا رئيس سما به
 تفرع من درج السيادة فاستوى
 يحل من الافضال والبأس والندى
 فما هو الا الليث والفيث كافلا
 فله منه همة قد علا بها
 ونفس تردت بالسيادة واكتست
 راء أمير المؤمنين مهندا
 فجرده فى نحر كل مهوس
 جدير بعون الله أن يدرك المنى
 فيقسم أهل البغي حتى تراهم
 ويجرى فى تلك العراض برغمهم
 فيصبح فتحا طبق الارض صيته
 يخلد طول الدهر أبنا ذكره
 فلازلت تغنى البغي حتى تبينه
 وتدرك ما أعيا وعزّ مثاله

وقال يخاطبه :

ومن بغيث نداه يراب الخلل
 من حادث الجود فى أرجائنا السبل
 ارضى السيادة منه القول والعمل
 نبغى ففى جودك الهامى لنا امل
 أن يحتمى بحماك السهل والجبل

يا من ببعد مداه يضرب المثل
 ومن بهمته أو عدله أمنت
 ويا هماما سما للمكرمات وقد
 انا بفضلك نرجو أن تمن بما
 لازال دهرك يسعى فى رضاك الى

وقال يخاطب بعض أبناء الحاحين هؤلاء

وياسيدا قد ساد بالذات والاصل
 منال المعالى بالبسالة والبدل

عليك سلام يا هلال ذوى الفضل
 ويا ابن كرام سادة قد سمو الى

(١) الحيس بالكسر ماوى الاسد

ويا من له صيت تواتر ذكره وطبق افاق البسيطة بالنقل
بك ابتسم الدهر العبوس واصبحت

رسوم العلا والمجد موصولة الشمل
وكننت حمى تولى النزيل كرامة
فكم من غريب قد رثيت حاله
وكم امل انجحت غاية قصده
فلازلت محفوظ الكمال ممتعا
ولا زال عطف الشيخ يوما ملازما
بعاء اجل المرسلين وواله
عليه صلاة الله ذى المن والطول

واما ما قاله فى الحاحين الكيلولين ففى (الجزء الخامس عشر)

وقال فى القائد احمد بن على كابشا (تارودانت) حين زار هذه
المدينة سنة ١٣٢٧ هـ يوم زار سيدى الحاج احمد الجيثيمى يهنيه
باعراس ولده فاكرمه فجزاه بهذه القصيدة

هنيئا باقبال المسرة والسعد
فلازلت فى امن ويمن وعزة
فيا قائد الخيرات يا احمد الذى
لانت اذا عد الكرام وميزت
فقد زانت العليا ايامك التى
وسرت باملاك الفتى نجلك الذى

هو السيف سيف العزم جرد من غمد
تشيدان ركن المجد بالسيف والرعد
ثناك الى مسرى السماكين فى البعد
أمانى أهل المجد بالعكس والفرود
وفى البأس والراى المسدد من ند
دعوت كما تعدو القلاء الى الورد
بما رمت من فعل جميل ومن قصد
بجودك والاحسان للجر كالقيد
بدون جميل الذكر والشكر والحمد

وخطب الباشا البيضاءى وقد زاره فى (تارودانت)

باشا (ردانة) سيدى البيضاءى حاز الكمال وبذ كل مناو

نسب كعقد الدر في مجد سما
وسياسة يقتادها العلم الذى
لن يرجيه الصديق وهبة
لله منه مكارم ومحاسن
مازال راجى الجاه أو باغى الندى
فلقد سما فوق السماك مكانة
لازال مخدوم السيادة جاريا
فلقد حوى المجد الصريح بحجة
منى سلام كرامة ابد على

وخطبه أيضا بقوله

وندى الى سعد يجل سماوى
يعنوه له الراى معا والراوى
ينقد منها كل خب غاوى
غطت من الايام كل مساوى
يعشو لمنزله الرقيب وباوى
فقد معاديه اللئيم يعاوى
فلك السعادة بالذى هو ناو
اذ كان مجد سواء محض دعاوى
باشا (ردانة) سيدى البضاوى

أسيدنا الباشا علوت على الشعرى
لئن كانت الابا بنت لك سؤددا
حياء واقدام وعلم ونائل
لقد كانت الانباء عنك مينة
فان كان كل الفاضلين كواكبا
بك ازدان (سوس) كله اذ حللته
فانك أنسيت الخصب وجوده
لدم سالا للمجد تعل بناءه
تته بك العليا ويحيا بك الندى
عليك سلام من فؤاد ملكته
فانك في جيد الزمان قلادة
فقد صادفت منك القوافى مكانها
فخذها كما شاء الوداد خريدة

وحزت الى العلم السياسة والشعرا
فانت بسبل المجد من بعدهم ادرى
وحلم وخلق كالصبا صافحت زهرا
فجئنا فشاهدنا بك الآية الكبرى
فانك كنت اليوم من بينهم بدرا
وتاهت على الدنيا (ردانة) كالزهرا ١
وانست بنعماها وزينتها مصرا (٢)
وتدنى لك الامال ما تشتهى قصرا
ويغمر بحر الجود من كفك البحرا
بلطفك لما شام اخلاقك الفرا
وفى عينه انسان مقلتها الحورا
وأصبح فيك الشعر يعلو على الشعرى
ومهد لها ان قصرت فى الثنا عذرا

وقال فى بعض الباشوات فى ربيع الاول ١٣٦٦ هـ

هو المجد والباشا المعظم معناه
سياسة ميمون النقيصة حازم
همام اذا ما هم امضى وان نوى
ثوى حبه او رعبه كل مهجة

فما الفضل الا ما تضمن معناه
أقامت مبانيه ظباء وجدواه
تولت يد التوفيق ما يتولاها
فلا فم الا ودّ تقبيل يضاه

(١) الزهراء مدينة القصور التى بناها فى قرطبة عبد الرحمن الناصر

(٢) الخصب أمير مصر ممدوح أبى نواس بقوله

أنت الخصب وهذه مصر فتدفقا فكلكما بحر

جری صيته مجرى الصبا فتعطرت
 بشاوته الكبرى افات ظلالها
 بنارائه اليمونة انسدل الهنا
 فلا أحد يخشى عدا عدوه
 فاصبح قطر الغرب يحسده على
 بسيدنا الباشا الهمام وجوده
 فما شاء من مجد طريف وتالد
 فطابت به الايام وانفسح المدى
 تجمع فيه بارك الله فيه ما
 حياء واقدام وعقل مشيع
 فان بنى اهليه اقمار سؤدد
 وهم في العلا والفضل عقد منظم
 ففي السلم روض لا يمل نسيمه
 فان ندب اهتز الوجود لصوته
 فدامت له العليا ودام لها ولا

برياه اذان اصاحت والواء
 على الغرب ادناه القريب واقصاه
 فقامت قريرة العيون رعاياه
 ولا طارق تخشى معرة مسراه
 سعادته قطر الشمال وزجراه
 ونجدته والمرضى من سجاياه
 وادحاضه من بغى باغ وعدواه
 وعادود خفض العيش نور مجياه
 تفرق من اهليه صانهم الله
 وحلم وعلم زانه وصف تقواه
 وأبحر جود لا تقب عطاياه
 وسيدنا الباشا المعزز وسطاه
 وفي الحرب سيف لا يفل غرازاه
 وان غضب انشقت مرائر اعداه
 يزايله الاقبال واليمن والجاه

فيا أيها المولى الهمام ومن علا
 اتيناك جبا فيك والحب شافع
 سمعنا فأجبنا فجبنا فلم نزل
 ففضلك عم الخافقين وطيبه
 فانك بدر والسيادة هالة
 بقيت لتشبيد المفاخر ظافرا
 ودمت لارفاد الوفود مرجبا
 ودونكها نجديّة بدويّة
 فهبها الرضا وابذل لمقدمها قري ال
 ودم للمعالي واغتبط بسعادة
 عليك سلام يملأ الكون نوّه
 سلاما يوازي بده وختامه

بهمته فوق السماكين مبناه
 ينال به المشتاق ما يتمناه
 نشاهد ما أربى على ما سمعناه
 ينم بما أبكى الحسود وانكاه
 وبرجك سعد بالسعادة مجراه
 بما ترتجى مكفى ما تتوقاه
 بمن وخذت شوقا اليك مطاياه
 تمت بحب لا تزيف دعواه
 قبول وقابلها بما أنت مولاه
 تنيلك أقصى كل ما تترجاه
 وتزرى بأعراف الرياحين رياه
 سنا ذلك المجد الذي أنت معناه

وخطبه أيضا في غرض في صفر ١٣٦٨ هـ

قلائص عزم همها لثم كفه
 لكيد عدا هموا جميعا بحيفه

الى سيدى الباشا الهمام اثرتها
 يقود بها وجد ويحدو بها اسى

تمالوا فاما جراحة وتناولوا
فجئت الى مولاي مستنصرا به
فقم ايها المولى بضيفك واحمه
وناد انا جار لهذا فمن يرد
لكى يعلموا انى اويت الى حمى
فجاهك جاه لا يضام جواره
فانك باشاها على الرغم والرضا
ومثلك من يرجوه مثل لكل ما
عليك سلام الله ما صاب وابل
وما امت الباشا يقود بها الهوى

واما باغراء عليه لضعفه
فاما بايعاد واما بسيفه
فقد يفضب المولى الكريم لضعفه
اذاه فقاضى السيف قاض بعخته
همام يكف الدهر ايماء طرفه
يجير على ريب الزمان وصرفه
فمن لم يدن طوعا فارغم بانفه
ينوب سواء فى رجا وخوفه
فانعش ازهار الرياض بوكفه
قلانس عزم همها لثم كفه

وقال فى جناب الملك المفدى بطل التحرير محمد الخامس لما زاره

فى شعبان ١٣٧١ هـ

هنيئا لعزى حين أصبح يوجف
الى الملك المولى محمد الذى
له فى سنى عشره راي محنك
جلالة اسماعيل فى رشد هاشم
اجار على علاته الملك لم يزل
الى أن سما فوق السماكين سعده
وصبحت الامال طوع يمينه
والقت ممالك المغارب طاعة
تذكرت الذكر القديم فسارعت
وان امير المؤمنين محمدا
ذكاء واقدام ومجد وعزة
تربى بحجر الملك طفلا فلم يزل
الى ان تولاه فجات كانها
فقام باعباء الخلافة حازم
فساس الورى كاف كليل وقادهم
فيورك من مولى ومن ملك ومن
فها زالت العليا تذكرنا به
ويحيى عهدا كان اسسها لنا

الى ملك من عبده الدهر ينصف
نماه الى الاحسان والحسن يوسف
يظن فلا يخطى ويأسو ويوسف
وحكم سليمان بعدل يصرف
يجارب او يخال او يتالف
ونال التى ما بعدها متشوف
اذا ما دعا لبته لا تتوقف
وتابت له مما جناه التخلف
لخدمة مولى عبده يتشرف
معانى معاليه غريب مصنف (١)
وهية اجلال رست وتعطف
تهيب به العليا سرورا وتهتف
على خير اذن قرط در مشنف
تكف به الطفوى ويكفى التعجرف
اليه جميعا رغبة او تخوف
امام ومن غيث به المحل يكشف
حلي الحسن المولى التى تتعرف
جلالة اسماعيل يسطو ويعطف

(١) غريب مصنف . فيه تلميح الى كتاب قديم يحوم اسمه حول هذا!

فيا ملكا غطى على الشمس نوره
تبوات عرش العز من سعد طالع
فانت لنظم الملك بيت قصيده
بنونك يستغفى الذى فاته الحيا
فانكم ءال النبى عصابة
مناقبكم فى محكم الذكر نصها
مديحكم صدق وطبع سجية
فقطعا امير المؤمنين فان لى
وعلدرا فان الفكر غيض ماء
فان كان قولى فى المديح مقترا
بقيت لدين الله يا كهف اهله
ولا زالت الايام تدنى لك المنى
الى أن ترى (الحضراء) منظومة الى
فانك أولى بالممالك كلها
عليك سلام لا يزال مرددا
سلام كليل بالسعود مبارك

وانسى نداه البحر والبحر يقلد
به يصحب المستنكف المتانف (١)
وانت لعطف المجد برد مفوف
بنورك يستهدى الذى يتسلف
مودتكم قربى بها يتحنف
فماذا عسى يشئ الكلام المؤلف
ومدح سواكم مرة او تكلف
أواصر ود نقدها لايزيف
نوائب ما تنفك بالحر تجحف
فان فؤادى فى المحبة مسرف
تلود وتحمى او تحوط وتكنف
وتوليك نصرا عزه لا يكيف
حماك (ومصر) بعدها (والمعرف) (٢)
وهل للدجا بعد الصباح تشوف
كما رجع الحادى وردد مصحف
كسعد اعترام نحو بابك يوجب

وقال اذ ذاك فى الخليفة السلطاني فى (تيزنيت) مولانا الحسن بن
يوسف سمو الامير الجليل

صيت الخليفة سيدى المولى الحسن
كرم واقدام وعقل راجح
ومناقب كالزهر فى الاشراق والا
ودد الورى سلسال راحته على
فتزاحموا فى بابه وتسابقوا
فعلا سيادته سلام مثل ما

قد طبق الارزاء معناه الحسن
وسياسة أهلت الى المقل الوسن (٣)
حصاء لاياتى عليها ذو لسن (٤)
ظما فلا كدر يعاف ولا أسن (٥)
لرضاء وانقاد الابى بلا رسن
بسم الاقاح بشفره الحسن البسن

(الآن) وقد ذكرنا ما سنح لنا من اقوال شيخنا فى اشياخه واقرائه
وتلاميذه وفى الرؤساء نختم اقواله بما قاله فى الجنب النبوى

(١) أصبحت الناقة انقادت (٢) الحضراء تونس والمعرف مكان معرفة
والمقصود الحجاز (٣) الوسن النوم (٤) الحسن الفصاحة .
(٥) أسن الماء : تغير

النبويات

ان للمترجم فى الجنب النبوى قوافى كثيرة وقد اجتمعت عندنا قصائد له فى الموضوع. فاحببنا ان نشرف بها هذا الكتاب منها هذه القصيدة التى بعث بها مع زوار الحرم الشريف لتقرأ تجاه الروضة الشريفة - ولعلها أقدم قصائده فى الموضوع -

تجوب بمتن الريح كل فلاة	نبي الهدى منى أتم صلاة
لقبرك بالأصال والبكرات	تفلوح عرف المسك طيبا وتفتدى
وأت بعد مثل كل نبت	وتفنى مدى الايام طولا مضيا
ذنوبا دنا منها من الهلكات	تخفف كل الوزر عن كهل خائف
وما خاب من يرجو نذاك بهات	وتنجح آمالا بقصدك نجحها
بدونك جسم كان دون حياة	على ان روح الجود أنت وذاته
بحال وجود الكون فى العدمات	وانت الذى لولا نذاك لما بدا
رشادا ولا حطت ذنوب عصاة	ولا وضحت سبل الهدى لميم
ولا بان للجاني سبيل نجاة	ولا لاح من دين الهدى ضوء نوره
ونوح وابراهيم فى الازمات	وانت الذى ناداك آدم ضارعا
بمبعثك الجالى دجا الظلمات	وآمن فى القيب النبيئون كلهم
يؤمل من جدواك ستر هبات	الا يا رسول الله ناداك ضارع
تسيل لها عيناه بالعبرات	اسر ذنوب لا يلين وثاقها
ووضع فى الاسراف فى الفغلات (١)	حليف بطالات أضاع زمانه
تطاع واكباب على الشهوات	وانفق شرخ العمر ما بين صبوة
على كل امر يعقب الحسرات	يطارع نفسا طالما أقدمت به
أصم اذا وافاه نصيح لحاة	ويركض فى شاو المآثم جاهدا
تعامى بها عن شرعة الحسنات	وما ان صحا من سكر لذاته التى
وأذنه طيب المتى بفوات	الى ان بدا صبح المشيب براسه
واكثرهم فى المحل سيل هبات	فاسرع يا اوفى النبيين ذمة
وانت منى الداعين فى الخلوات	يناديك يا من لا يضام جواره
على ولم يعقب سوى التبعات	اجرنى من ذنب تضاعف وزره
ربحت بها الحسرات فى الصفقات	فان انت لم تدرك بعفوك زلتى
نداك رفيع الصوت بالدعوات	وحاشاك ان يشقى ضعيف مؤمل

(١) أوسع أسرع وجرى

تجبر من الخزيان كل عتاة
 يروم التجا من ربة الهفوات
 ومن ذا الذى أرجو يزيل شكائى
 سواك من الحيرات والبركات
 اذا لم تجبرنى يا أعز حماة
 خليقا سوى من يجزل المنجات
 ينل سؤله من رفعة الدرجات
 بها آمنة من شر كل عداة
 اليك بمدح طيب النفحات
 لخدمة ذات الفضل منك بذاتى
 وان به الصعب الشموس يواتى
 سواحله عن راحة الكلمات
 وكل يعانيه بكل لغات
 اذن ما رمى فى فنه بحصاة
 لينقذنى من ورطة العثرات
 زيارته مجهولة الفلوات
 يبت كمين الوجد اذ لم ابت على

فانت الذى ابداك ربك نعمة
 ببابك حظ العبد رحل رجائه
 ومن ذا الذى يصفى سواك لانتى
 ومن ذا الذى يغنى يدى ان مددتها
 ومن ذا الذى يحمى حمى من الأذى
 ومن هو ذو الفضل الذى لم أكن به
 وان رسول الله من أم بابه
 وكيف أمورا ضاع ذرع فؤاده
 وانى يا خير الورى متوسل
 تكلفته عن عجمة انتمى بها
 فمدحك حرز لا يضام دخيله
 ومدحك بحر يكرع الظالمون فى
 فكل لذلك الفضل يسعى بوسعه
 على أنه من لم تنله عناية
 بعثت به جهد المقل وسيلة
 وأرسلته يا خير من قطعت الى
 يبت كمين الوجد اذ لم ابت على

مطأ التجب وسط الركب خير بيات (١)

رايت على الاقدام جد لادائى
 الى الفوز بالحسنى للديد سنات
 ويلدى دموع العين منهملات
 بها الحد لا يهدأ من اللثامات
 على الروضة الفيحاء كل غداة
 تهيؤ فى الاسحار بالركعات
 تيممت سحب الجود منهملات
 وغن بهذا المدح بين حداة
 واذبال ثوب المجد منسجبات
 توسل ماضى المذنبين وآت
 على أضلع بالشوق متقدات
 بها آمنة من شدة السكرات

وعاقنى اللذب المثبط كلما
 فياسعد من أسرى لطيفة هاجرا
 يؤم على بعد المدى خير مرسل
 يراوح روضات الجنان معفرا
 ينادى أجل العالمين مسلما
 ويظفر من خير المساجد كلها
 فيا ايها الركب الميم طيبة
 فحث بسوط الوجد نضوك انونى
 الى أن ترى نور الهداية لاحبا
 فقل يا أجل العالمين ومن به
 دعاك الفقير (الظاهر) بن محمد
 لتدركه منك العناية كى يرى

(١) المطأ بالفتح محل الركوب على ظهر الناقة كالصهوة للفرس .

مخوف وعند البعث بالنفخات
 حجاز مطى العزم قبل وفاة
 بزهرم كسى يصفو من الكدورات
 ويعرف عين الفوز من (عرفات)
 افاضته يقضى الى الرحمات (١)
 ويمرى دموع العين بـ (المروات) (٢)
 رياض النى من (طيبة) الارجات
 ويكرع من ماء هناك فرات (٣)
 ينادى بها من داخل الحجرات
 يلوم مدى الايام والسنوات
 علا نفس المشتاق بالزفرات
 ويفضح من ذا المسك كل فتات
 بدور الدجا انصارك السروات (٤)

وفي القبر والخسر الفظيع وكل ما
 وتنجده بالعون كى يمتطى الى ال
 فيفسل من رجس الذنوب فؤاده
 ويجمع من (جمع) على حسن توبة
 ويقضى ليات النى من (منى) وفى
 وبـ (المعشر) الحمدود يشعرنجته
 فيركب متن اليد معتسفا الى
 يشم ترابا يفضح المسك عرفه
 ويقرأ خير العالمين تحية
 سلام على مثواك يا خير مرسل
 يصافح قبراً ضم جسمك كلما
 وذكى صلاة يملأ الكون نورها
 وألك والصحب الهداة أولى النداء

وقال رضى الله عنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لما حنا عليه
 البحر جوانحه وذلك عند سفرة ١٣١٤ هـ من (السويرة) الى (طنجة) قاصدا
 (فاس) - وقد ركب البحر ايضا فى تلك السفرة من (البيضاء) الى
 (السويرة) -

الى الله فى تفريج ما هو واقع
 ألم وما لى غير جاهك شافع
 اليه اذا عض الزمان أسارع
 تشفع مضطر بجاهك ضارع

نبي الهدى انى بجاهك ضارع
 فقد ضاق صدر العبد عن حمل ما به
 وجاهك حرز لا يضام جواره
 عليك صلاة الله والصحب كلما

وقال ايضا فى التوسل الى النبي صلى الله عليه وسلم

ان رمت امرا عز منه المطلب
 فجناب خير الخلق احمد ارحب
 ولتسالن من جوده ما تطلب
 يرجو اليسار بها المقل المجذب

لـ بالنبي هديت فهو المهرب
 واحطط رجال القصد منك ببابه
 وابسط يمينك بالخصوع تذلا
 واضرع وقل يا رحمة الله التى

(١) اللبابة بالضم الحاجة

(٢) مرى الدمع كرمى أساله

(٣) كرع كسمع وقطع فى الماء أو الاناء مد عنقه وتناول الماء بفيه
 من موضعه

(٤) سروات القوم سادتهم

يا فاتح الاغلاق يا من جوده
يامن اذا ما اجذبت ارض المتى
يا من يجيب السائلين وعمره
هذا فقير سائل متوسل
نفس بجودك ما به يا خير من
وانظر لحاجته بعين عناية
واعطف عليه بجاء آل طهروا
وبحق ازواج شرفن بان غدا
بـ(خديجة) خير النساء ومن لها
وبيضعة الصديق (عائشة) التي
وبينت زمعة(سودة) وبـ(حفصة)
وبينت جعش(زينب) من بعدها
وبـ(هند) بنت ابي امية من لها
و(صفية) الصافي لها اذ زاحمت
وكذا (جويرية) و(رملة) من غدت
وبينت حارث الهلال من غدت
وبفرعك الزاكي المقدس (قاسم)
وكذا بـ(ابراهيم) من للقيط؛ اذ
وبـ(زينب) من قد تزوجها ابو ال
و (رقية) و بـ(ام كلثوم) اللتي
وب (فاطم) تفاحة الفردوس من
خير النساء على الحقيقة من غدت
زوج ابن عمك سيف نصر لا خير من
وبورديتك سليل الزهراء اط
فرعى اصول السؤدد (الحسين) من
وبخير امتك الخليفة من هدى
ثانيك في الغار المواسى المؤنس(الص
وبمن هو(الفاروق) من في الله قد
(عمر) الذي بالله عز فاصبحت

ان شح صوب المزن روضي تحصب
فتواله الغيث الغزير الصيب
ما قال لا في كل سؤل يوهب
عاف أناخ عليه امر مكرب
بجناب سؤدده يلوذ المذنب
تهدى له الفرج القريب وتكسب
بنصوص ما بين الدفاتر يكتب
بيت البناء بهن وهو مطنب
في الصدق والتصديق ما لا يحسب
بالحب منك لها الطراز المذهب
بنت الذي منه الموسوس يهرب
ام المساكن والارامل (زينب)
والله يوم الروع رأى اصوب
بالجد في حب النبي المشرب
من عند(اصحمة) ترف وتجلب(١)
(ميمونة) واليمن دابه يطلب
وبـ(طاهر) وكذلك يتبع (طيب)
ابنته (ماري) في الفضائل موكب
خاص الذي في وعده لا يكذب
من حواهما عثمان وهو محب
في فضلها قصر اللسان المطنب
يوم القيام لها الشفاعة توجب
يوم الملاحم بالمتقف يلعب
يب من به روضي الثناء يطيب
طلعا وكل في السيادة كوكب
اذ هد اركان الجبال المرهب
ديق) افضل من لفضل ينسب
يرضى ويفضبل بل يلين ويصعب
من حد درته الجبابر ترعب

(١) اصحمة اسم النجاشي الذي وقف حتى زفت (رملة) الى النبي
وهي ام حبيبة .

اذ صار يعرف بالحبيا ويلقب
اضحى بورس دم الشهادة يخضب
ثوب المعارف دانما يتقلب
بولانه يعطى المفاز ويسلب
بابى الملوك فحبذا ذا المنصب
بالعصب فى يوم الكريهة يضرب
فى شرعة التقوى يجىء ويذهب
وعليهم ما دام جودك يسكب

وزعت معاففه بطلعة احمد
ما شاء من ألى بحسن المقصد
بسعادة الدارين منبسط اليد
مهما تصادف من فقير يسعد
للخير فتح كل باب موصل
عز المهين مرفد المسترفد
فيه فما مقدار ظرف (محمد)
خير البرينة بالوحيد المفرد
زهر المديح بمثل نعمة معبد
سفر بالمفاخر والمنى والسؤدد
هام الحب المستهام المهتمى
من يرتجيه غنى عميما سرمدى
منه لمراى بالجلالة مرتدى
مقدارهم آى الكتاب المرشد

وبمن غدت منه الملائك تستحي
(عثمان) ذى النورين خير خليفة
وبمن غدا فى الزهد والتقوى وفى
بدر الكمال (على) المولى الذى
وبعك (العباس) من كنيته
وب(حمزة) ليث الكفاح أشد من
وبساتر الصحب الكرام وكل من
صلى عليك الله خير صلاته

وقال وذلك سنة ١٣١٢ هـ

طاب الزمان بطيب يوم المولد
ودنا جنى السعد المؤبد فاجتنى
وتناثرت فيه الجوائز فانشى
لم لا وللرحمان فيه نفحة
وبه بدا نور الوجود ومن به
بدر الدجا شمس الهدى غيث الندى
واذا تشرف كل ظرف بالذى
حقا هو اليوم الذى قد فاز من
فتزوهوا فى روضه وتناولوا
فيه ينال المرء ما يرجو ويظف
وتواجهوا من ذكر أفضل من به
خير البرينة من ينال بفضل
صلى عليه الله ما حن امرؤ
وعلى صحابته وآل شرفت

وقال ايضا عام ١٣١٩ هـ فى مجلس هام فيه الحاضرون وجدا

وبدا الذى ما خلته يسلمو
دور الدموع واضرم الوقود
اهل الهوى فكانهم ملد
ابدا يحن اذا جرى نجد
حادى الحمى ولو انه صلد
مدح النبى فقد بنا السعد

برج الخفاء وصرح الوجد
ذكر الحمى ونزيله فتناثرت
وجرت صبا أنفاسهم فتمايلت
والمستهام وان أبان تجلدا
عجبا لقلب لا يذوب اذا شدا
واذا ادار المادحون الكاس من

(١) الورس بفتح فسكون نبات كالسمسم يصبح به وهو أحمر .

جوف المشوق صباية ورد
هبت بما لم يحكه الورد
لهواته الخلواء والشهد
طال النوى وتقادم العهد
والطيف ان اودى به البعد
بحضور مجلس مدحه وعد
مداحه وسوا لهم رد
يغطي العفاة ببابه رفد
فيها فليس لبذله حد (١)
مذ كان غيث نواله العبد
منه فقد اورى له الزند
بحر الندى والجوهر الفرد
ما خاب منه لمن رجا قصد
واجل من يقفى به الرشيد
كل الورى فالشكر والحمد
من بعد ان اودى به الجهد
خرى اذا ما ضمه اللحد
وقف الرجاء به فما يعدو
يرجوه الا السيد العبد
مسرى شذاك التجب والجرد
قد شفه للقائك الوجد

فمديح خير الخلق ان شف الظما
واذا تنفس في الندى نسيمة
فهو الخلى لأذن سامعه وفي
فالذكر قد يقفى عن اللقيا اذا
فالقلب ربتما تغلل بالمنى
لاسيما والمصطفى ابدا له
أتري وحاشا جوده أن ينتنى
فهو الكريم وجوده الممنوح لا
وهو الذى من جوده الدنيا وما
وهو الذى عم الوجود بأسره
وهو الذى من جاءه يبغي الندى
سر الوجود وشمس افلاك الهدى
كهف اللجا بدر الدجا غوث الرجا
ياخير من أسدى وأفضل من هدى
يا رحمة من الاله بها على
هذا مقام المستجير من الردى
يرجو الشفاعة منك فى الدنيا وفى الا
فاغثه يا اندى الورى فعليك قد
فهو العبيد وانت مولاه ومن
صلى عليك الله ما حنت الى
وعلى صحابتك الكرام وكل من

وقال ايضا

واسرعت اذ موج الخصاصة ماجت
عفاة الحت فى السؤال ولجت
ولاراح راجى الفضل منك بخيبة
الى الله والمبعوث من خير أمة
اليك ينل ما شاء من كل بقية
اليك فسارع فى اغائة كربتى
مدى الدهر فانجابت به كل ظلمة
تمسك بالهدى المبين وسنة

اليك رسول الله أنزلت حاجتى
فبحرك طام لا يكدر صلوه
وانت الذى ما رد راحة أمل
وانت اجل المرسلين شفاعة
وانت على باب الكريم فمن أتى
أتيتك استعدى على الضر ضارعا
عليك صلاة الله ما ضاء طالع
وآلك والصحب الكرام وكل من

وقال ايضا

فامطر مزن مقلته دماء

راى برقاً بكاطمة مساء

(١) هذا المعنى كرهه الشاعر مرارا ومعلوم ما قيل حوله للأبوصيرى.

وهب نسيم ذى سلم صباحا مشوق ناء عن مغنى هواه
اذا ذكر الحمى ذابت حيننا وان غنت شواذى الورق وهنا
وشاقتة الى عهد تقفى سقته المزنة الوطفاء مغنى
وحيا ساكنيه حيا عميم وان ضنوا ولو بخيال طيف
فاف للنوى كم من كريم وللايام كم عيش هنئ
وويحي ليت شعري هل ارانى اخوض بها بحار الال فلكا
وافديها ولو بحية نفسى يقود بها الهوى طورا ويحدو
ويهدىها من الانفاس زند وتطوى شقة البيداء حتى
وتعشيها اشعة نور بدر وتنشق طيب ترب ضم قبرا
وتلثم من حمى خير البرايا

فاذكى من جوانحه صلا (١)
ولا بدع بكاء صب تناءى
حشاشته وان ابدى عزاء
برجع اللحن عنته غناء (٢)
بما بين العقيق الى قباء
حوى معنى سكرت به انتشاء
وان ابدوا لعاشقهم جفاء
يحيى عليه يحيى ذماء (٣)
وفى قد ازارته تواء (٤)
ووصل كدرد منه صفاء
ارامى البيد بالوجنا رماء (٥)
واجريها على امرى رخاء (٦)
وقد قلت وان عزت فداء
بها شوق يحثتها حداء
متى يقده تذكار اضاء
تشيم سنا تلالا او سناء (٧)
اعار البدر والشمس الغياء
اعار المسك طيبا والكباء (٨)
ترايا كان للقلب الشفاء

حمى بالمصطفى المختار باها ففاق الارض مجدا والسما

- (١) الصلاة بالكسر النار الشديدة الوقد
- (٢) الوهن كفلس طائفة من الليل نحو وسط الليل
- (٣) الذماء بالفتح بقية الروح
- (٤) التوى بالفتح مقصورا الهلاك
- (٥) ناقة وجناء شديدة
- (٦) الال السراب ورخاء بضم الراء أى بلين ورفق
- (٧) السنا الغياء وشام النور يشيمه نظره من بعيد والسناء الرفة والشرف
- (٨) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به

رسول فاتح اضحى نبيا
وأول من بدا الرحمان نورا
نبى هاشمى أبطحى
شفيع فى مضام حاد عنه
فقال أنا انالها فقدا حميدا
تقدمهم علا وبدا اخيرا
أما فى ليلة الاسراء لما ال
وصاحبه الامين وشايسته ال
فطاف السبع واستعلى سموا
الى أدنى من القاين حتى
وكلمه كفاحا واجتبا
فاصبح مخبرا فارتاب قوم
وصدق من تحرى الصدق دينا
ولم يبرح رسول الله يدعو
وجاء بكل معجزة عيانا
وتسليم الجماد ونطق ضب
وفحل قد قضى لما رآه
وسيف خان (غورث) اذ نضاه
وبيض حمامتين بغار ثور
ومهر (سراقة) ساخت يده
فلم يرجع الى ان كاد يردى
فانجده وانجاه نبى
وبشره بلبس سوار كسرى
كذا حلب الشويهة حين مروا
ونطق الجن بالاشعار تدعو
الى ما لا يحيط به لسان

- (١) هذه من جملة المعجزات التى ظهرت على يد النبى صلى الله عليه وسلم وهى مفصلة فى كتب السيرة
- (٢) ساخت يده هوت بهما الارض وقوله فناء أى فقام .
- (٣) يقصد الخليفة عمر بن الخطاب
- (٤) ذكاه بالضم الشمس

مبن لا ترى فيخ خفاء
 كلام بسورة فعوا عوا
 رآوه السحر والشعر افتراء
 وزادوا في ضلالهم اعتداء
 ولا راعوا لقرباء ولا
 تصب على رؤوسهم بلاء
 على الاعداء قد عشقوا اللقاء (١)
 دجا فبدت وجوههم اضاء
 بكلية كل جبار دماء
 بكل مناط تعويد جلاء
 كأنهم اذن سمعوا غناء
 اذار عليهم كاسا رواء
 دعوا لبوا خفافا لا بقاء
 فما اذكى واربعه شراء
 تاطد ركنه وعلا بناء
 تحات شدة الاعداء رخاء
 غدا بطن القلب له رداء (٢)
 وهم جيف فاسمعهم نداء
 انوفاً جدعها زان العلاء
 وثوب ضراغم ابصرن شاء
 وشدوا شدة كشفت غطاء
 وغطت ظلمة النقع الضياء (٣)
 سبي فكلهم كان الوقاء
 ازالوا عن سنا الدين الفشاء
 فكان رضا الاله لهم جزاء
 جموع (هوازن) وسبوا سباء
 جواد جال في جنبى (كداء) (٤)
 تسنى قائم الدين ازدهاء

واعظهما وابقاها كتاب
 فمعجزهم وهم فرسان خيل الـ
 فقال كهانة قوم وقوم
 ولما أن عموا جهلا وصموا
 ولم ينجع لداثهم دواء
 تحاماهم واذنهم بحرب
 وقاد اليهم أسدا حرادا
 نجوم ظلام نفع الحرب مهما
 اذا ظلمت رماحهم سقوها
 وان صدت سيوفهم جلوها
 اذا ذكر الوغى حنوا اليها
 كان فتى ينادى واصباحا
 مهاجرة وأنصارا اذا ما
 شروا بنفوسهم جنات عدن
 وهم قاموا بنصر الدين حتى
 وجلوا في جهاد الكفر حتى اسـ
 ففى (بدر) اذاقوهم وبالا
 فناداهم رسول الله فيه
 أماتوا مثل ما أسروا وجدوا
 وفى (احد) وشدته أبانوا
 وصالوا صولة فلت غرارا
 ولما دارت الهيجا وعظت
 سخوا بنفائس الارواح دون الـ
 فما زالوا ولا زالوا الى أن
 لقد صدقوا الاله جميل وعد
 ويوم (حنين) قد ارادوا وأفنوا
 ويوم (الفتح) يا لله كم من
 به اعترز الهدى واهترز مها

(١) أسدا حرادا أى غضبى

(٢) القلب البئر وقد كانت فى مكان واقعة بدر بشر رميت فيها
 جثث قتلى الكفار. (٣) عظت الحرب وعضت لغتان. (٤) كداء بالضم: محل فى مكة

وَاظهر دينه الرحمان حقاً
 وَايد عبده فقدا جميع الـ
 وَاولاه مزايا قد تشتت
 وَاعلى ذكره فقدا قرينا
 فيا خير الوردى يا غوث غان
 ويا سر الوجود وما حواه
 ويا من باسمه المرفوع قدرا
 وَاغرق نوره امواج نار الـ
 ويا من جوده ان شح غيث
 ويا من لايزال ندى يديه
 ويا من لا يرى الظامون دنيا
 ويا باب المغاز لمن اتى من
 دعاك فقيرك المسكين يرجو
 ويخشى ذنبه لكن اذا سا
 ويشكو داء قلب ضاق عنه
 وضعف عزيمة ان هم يوما
 وجور الدهر كم انحنى عليه
 وليس له ملاذ غير جاه
 فمن كفيك فاض الماء حسا
 فكم اغنت واقتت من فقير
 وكم من معسر تربت يده
 وكم غاو هديت وكم طريد
 وكم غان فككت فقر عينا
 فقابل يا رسول الله كسرى
 ولبّ نداء منكسر فقير
 وابلفنى رسول الله اقصى
 فان تفعل فيا فوزى والا

ظهوروا عمٌ بالنور الفضاء
 لانام له عبيدا او اماء
 اهانى الرسل عنهن انشاء
 لذكر الله ظهورا او عشاء
 اتى لجناب سؤدده النجاء
 ولولاه غدا كل هباء
 توصل آدم فتجا نجاه
 خليل فلم تزل تبدى انطفاء
 واخلف لم يزل يهيمى عطاء
 على العافين موحد او ثناء
 واخرى من سوى يده ارتواء
 سواء لم ينل الا العناء
 ويامل من ندى يدك الحباء
 ل سيل ذراك اذهب غناء
 تجلده وقد اعيى الاساء
 بخير تلتوى عنه التواء
 بكلكله فاذهله انتحاء
 عظيم منك يقصده احتماء
 ومعنى كله اروى ظمء
 وكم اولت اخا داء دواء (١)
 اتاه فعاد ممثلا ثراء (٢)
 اويت فتال بعد اذى هناء (٣)
 وكم جان مهدت له وطاء
 بجبر ان لى فيكم رجاء
 اقر بسر حاجته وباء
 رجائى واستمع منى دعاء
 فانى لازم هذا الفناء

(١) اقنى الله فلانا اغناء وارضاء

(٢) تربت يده كفرح افتقر

(٣) اويت . هكذا . واللائق اويت

وحاشا جاهك العالى وحاشا
فان اك قد أسات فان ظنى
فدونكها رسول الله بكرا
تمد يد السؤال لكم وتدلى
ولا عمل تقدمه ولكن
وكم من شاعر قد عاد عنكم
ولا يحصى مديحكم كلام
ولكن شفنى ظما ومنك الـ
فلا تردد رسول الله كفا
بجاء الصاحب (الصدیق) ثا
و (فاروق) معز الدين جهرا
و (عثمان) الشهيد اخی ثرا
وباب العلم صنوك اصل نسل
وازواج شرفن وكل صحب
عليك صلاة رب العرش تترى
صلاة قدر ما ترضى ويرضى
تحيط بكل ما ماضى واث
والك والصحاب وكل تال

يرد من استغاث بكم ورا
جميل فيكم وكفى اقتضاء
عروسا قد آتت تمشى حياء
الى بحر الندى منكم دلا
تقدم بين أيديها ثناء
وقد ملئت حقائبه ملاء
ولو ان النجوم غدت هجاء
سندى فبعثتها ترجو استقاء
لها فلانت عودت السخاء
نيك اول مومن لبى النداء
ومن فرّ اللعين اذا تراءى
واشار ازال به العلاء
شريف قد زكا ونمى نماء
وال قد ادرت بهم عبا
ويملأ طيبتها النامى الهواء
لقدر كمالك العالى كفاء
من الانا وتوسعه بقاء
ومن ادلى لبحركم اناء

وقال بعد هذه بنحو ١٥ يوما يوازن (البردة) وذلك فى ١٣٢٧ هـ :

بطيب ما نقلت عن جيرة العلم
وبتذكر (سلع) و (اللولى) وربا
معاهد لى فيها الهوى فمتى
ان هب منها نسيم شب نارجوى
وان تالق برق بالهمى سجمت
نات فلا الدهريسغو بالوصالولو
ولاصحبا لاصحا قلبى المشوق وهل
آه سرى الركب يحدوه الغرام الى
وواصلوا بالسرى سيرا وبالنهى اعنا

ريح العبا يشتفى قلبى من الالم
(نجد) ومن حل فى جرعاء (ذى سلم)
هام الفؤاد بها يحمد ولم يلم
منها توقد تنور الحشا وصمى (١)
عينى غيث دموع موزجت بدم
سعى على الراس لاسعى على القدم
يصحو فؤاد اذا قلت استغنى بهم
نيل المنى بخيام الحى من اضم

قا وجدوا وما يعبون بالسام

(١) صمى كعمى أى حل به ما أصماه أى قتله فى الحين فى مكانه

اطار شوق اللقا طير النعاس فلم
 وخلفوا جسمى المفضى وصاحبهم
 اعلل النفس والايام تمطلنى
 ياركب (طيبة) لازالت تحفكم الا
 بالله ان جزتم فيح البطاح الى
 وطفتم السبع واستلمتم حجرا
 وقمتم تحت ميزاب الرضا خاضعي
 وملتتم نحو ماء صح فيه لما
 وشرتم لاقتضاء الخير من جبل
 ثم نفرتم الى (جمع) اذا وجبت
 ومنه لـ (لمشعر) الزاكي ومنه الى
 ثمت ودعتم البيت العتيق وقد
 فرقصت بكم النجب المراسل في الـ
 وشمتم برق قبر ضم اعظمه
 وقمتم بوقار في حمى تقف الامـ
 فاستقبلوا الروضة الفراء ثم سلوا
 وبلغوا المصطفى عنى السلام وقو
 عان وليس له الا رجاؤك يا
 يا اول النور ياروح الوجود ويا
 يافاتحا كل ما اغلق يا خاتم الا
 انت السراج وانت المستضاء به
 وانت احمد والمحمود والفرط الشا
 بك استقاث ابوك آدم وبك اسـ
 وبك ايوب حين مسه ضرر
 وبك بشر عيسى والكليم وكل الـ
 واخذ الله منهم عهد نصرك اذ
 لك المقام الذى ما سامه ملك
 والمعجزات اللواتى لا خفاء بها
 اضحت كمثل النجوم كثرة وسنا
 قد عدها فانتهت الى ثلاثة
 وكل ذلك ما عد الكتاب وهل

يرد بحوض ما قبيهم ولم يحم
 قلبى فيها انا لم اظعن ولم اقم
 عن المسير بزور الوعد والقسم
 لطاف والقصد منكم غير منخرم
 ان يتبين نور البيت والحرم
 يا سعد ملتئم له ومستلم
 سن فيه ملتزمين خير ملتزم
 شرب وهو طعام وشفا سقم
 صبت به الرحمات صيب الديم
 فى ليلة ذات سر غير منكم
 حيث تراه دنا هدى من النعم
 سعدتم وغنتم كل مقتنم
 بيداء شوقا لخير العرب والعجم
 (طوبى لمنتشق منه وملتئم)
 سلاك فيه بدل وقفة الخدم
 سؤال ملتحف بالذل متم
 لوا عاقه الذنب والمقدور وهوظمى
 من بداه استبان الكون من عدم
 سر الحقائق او يا مولى النعم
 رسال يا خيرهم يا سيد الامم
 الى سبيل الهدى فى حالك الظلم
 فى والمجتبى المختار فى القدم
 تنقات نوح وابراهيم فى الضرم
 وبك يونس فى احشاء ملتقم
 مرسل تبشير صدق غير متهم
 جئت فانت رسول الرسل كلهم
 ولا رسول رفيع القدر ذو شمم
 الا على كل قلب بالضلال عمى
 فمن يرد عد نجم الجوى ينفجم
 لاف محققة بعض ذوى الهمم
 يحيط بالقول فيه ناطق بغم

شق لك القمر الزاهى كما وقفت
 وحن جدع كما آوت مطوقة
 وفاض ماء كما نما الطعام فكم
 وأثمرت عامها فسلان سلمان اذ
 رددت عين قتادة كجبرك كس
 كما قلبت عصا عكاشة ففدت
 وابن حضير وعباد أضالهما
 ثم تفرق لما افترقا فعدا
 ومد ثوبا أبو هرر غرفت به
 واذ شكوا جذب أرض قد أضربهم
 فدام سبعا فجاءوا يشكون به
 ثم خصصت بخمس ذخرت لك لم
 نصرت بالرعب والأرض الطهور ومه

جد كذا الفم مع جوامع الكلم
 سبحان من خص ذات المصطفى بكما

ل الخلق والخلق والاسرار والحكم
 سر أزهى أسنى حالك اللهم
 بين ثنايا كدر راق منتظم
 ربح وأشجع من ليث لدى أجم
 سور من القول أو بالسؤل أو نعم
 ما لا يعد من الأبال والنعم
 سقا تقدم لم ينكص ولم يجم
 يزل على البقلة الشها ولم يرم
 بل يتقون به فى يوم مصطدم
 جهلا ووصموا وراموا نصره الصنم
 عليا وما عودهم يوما بمنعجم

أفلح اذ عج أقتى أفلح حبى الله
 اذا تبسم رى النور يخرج من
 أحيا من اليكر فى خدر وأجود من
 ما قال لا فى سؤال بل يرد بيه
 اعطى عينة والعباس فى نفر
 اذا استحرو طيس الحرب واشتجرا
 وفى حنين وقد جال الصحابة لم
 وأشجع الصحب من يدنو لموقفه
 دعا قريشا الى دين الهدى فعموا
 وهم من الشدة الجهلا بمنزلة

(١) الطلا جمع طلية بالضم العنق
 (٢) الجذل بالكسر أصل الشجرة زالت عنه فروعه ويقصد بالادم
 أديم السماء والأرض أى الظلمة وقضية أسير بن حضير مع رفيقه مشهورة
 فى الحديث (٣) اللقم محركا الطريق الواضح (٤) الطراب بالكسر
 جمع طرب كقمن الراية الصغيرة والاكم محركا جمع أكمة : الهضبة الصغيرة

جر سوى الود في القربى اوالرحم
وما رعوا فيه من آل ولا قم
لأنوا الى ان غدوا لحما على وضم(١)
تنفض في الجوكالغريبان في الرضم ٢
قتلا ومنخلد أسرا ومنهزم
والبقي مرتعه ادهى من الوخم
سد والمكتنى جهلا ابا حكم
صدر الهدى وشفت غيظا وكم وكم
ان لم يدع في العلا مرقى لمستتم
يا خير منتصر بالله معتصم
كنز الفقير اذا اصيب بالعدم
ياحرز مجترم يا عز مهتضم
اذنى الورى رتبة من بارى النسب ٣
والمرتجى الملتجى للهول ذى العظم
ولم يصل ولم يسلم ولم يصم
عن العقول فلم تدرك ولم ترم
فيهم سوى عاجز عنه ومنعجم
فكاد يردى بموج منه ملتطم
اثنى عليك به في (نون والقلم)
حماك انك أوفى الخلق بالدم
لألمس والحسر عند شدة السدم ٤
رقى وملجأى الاوقى من النقم
لجا الى حرزه يكرم ويحترم
فانه حافظه من كل منتقم
حماك يا خير مقصود لمقتم
سنى واشكو ما القاه من امم (٥)

فقام فيهم بأمر الله لم يسأل الا
فهجروه وجلدوا فى عداوته
فاذن الله فيهم بالجهاد فما
قاد اليهم ليوث القاب كاسرة
فى يوم بدر غدوا ما بين منجلد
وعاد رهن قليب عاثتون بغوا
عقبة عتبة شية امية والولى
وكم له فيهم من وقعة شرحت
حتى علا وسما الدين الخيف الى
يا صفوة الله ياخير الورى شرفا
يارحمة الله يا جبر الكسبر ويا
ياغوث ياغيث يااندى الكرام يدا
ياذا الشفاعة والجاه العظيم ويا
انت الملاذ وانت المستعاذ به
لولاك لم يستتب نور الهدى احد
كنه حقيقتك المخزونة اكتنمت
اعيا كمالك ارباب الكلام فما
كم عام فى بحره فكر ليقطعه
وكيف يحضره لفظ وربك قد
ياسيدى يارسول الله انسى فى
أرجوك للين والدنيا ويوم حلو
فانت عروتى الوثقى ومصعدى الا
بشراى اذ كنت فى حرز النبى ومن
(من يعتصم بك ياخير الورى شرفا
يالهدف نفسى متى احدثو الركاب الى
حتى ارى ذلك النور المبين بعي

-
- (١) الرضم خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم
 - (٢) الرضم بفتح الراء والمضاد أو تسكين المضاد فقط الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض فى الابنية
 - (٣) النسب بالفتح جمع نسمة الانسان أو كل دابة فيها روح
 - (٤) السدم بالفتح شدة الغيظ مع الحزن كثرة الهم مع الندم .
 - (٥) امم محركا : قريب

واشتفى من صدى قلبي وابسط آه
واستقبل ذنوبا ضاق ذرعى من
ابث حزني طيبا لا يمانعه
واستجير من الدهر المخزون بمن
يا رب بالمصطفى الهادي الشفيع وما

أودعته

اغث عبيدك هذا المستجير به
والطف به يا لطيفا بالعباد فحسب
فاننى عبد سوء ما اتهمرت ولا اذ
وليس لي حيلة الا رجاءك وحب ال
وإدنى يا كريم ما أؤمله
واصلح الدين والدنيا لنا وقنا
واحم حمى الدين من أعدائه فهم
وعجل النصر واقصمهم بعزك فالأ
واخزهم واشف غيظ المسلمين وب
وصل صلاة الرضا تؤم عاطرة
وحفرة الخلفاء الراشدين وكل ال
ما أمه راكبا متن الرجا عطش

سال فؤاد الى نيل الرضا قرم
اثقالها اورثت قلبي ضنى النعم
داء يقول حبي منه محتشم
لم يؤذ جار له قط ولم يضم

من كمال غسير منقسم
وامح بفضلك عنه كل مجترم
من الظن فيك متين غير منفهم
تهيت حتى كان السمع ذو صمم
مصطفى فهو ركن غير منهمد
في النفس والاهل والاولاد والحشم
من شر كل ذوى شر وكيدهم
قد ففروا باجتهاد فم ملتهم
مر اليك ولا يد بحربهم
سدد شملهم بددا يا خير منتقم
حضرة مسك الختام صاحب العلم
صحب طرا والال الطاهري الشيم
فعاد ريان من ماء الرضا الشيم ١

وقال رضى الله عنه في عيد مولد عام ١٣٣٥ هـ يوم تزحف جيوش الاحتلال

الى تلك الجهة

يا وادى الجزع نعم الجزع والوادی
وهل ينم اذا هبت صبا سحر
وهل يعيد لنا فيك الزمان منى
أم هل تسير بنا في كل هاجرة
يطوى بساط النوى منها انبساط يد
اذا وانت جذب الشوق الملح بها
حتى تلبقنا الى حمى حرم
حرم مكة حيث البيت والحجر ال
حيث يزج بجمع المذنبين ببح
أعفر الخد خوف الذنب ملتصا
ثم تعوج بنا الوجناء مسعدة

ظباك هل لقتيلهن من واد
من بعدنا فيك نفع البان والجادى ٢
أولا فروءاك صوب الرائج القادى
قود ينازعننا اطراف مقواد
ويقطع البيد منها صارم الهادى (٣)
وحثها من لواعج الهوى حاد
سواء العاكفون فيه والبادى
ملثوم حيث الندى دان لمرتاب
مر العفو حيث سنا وجه الرضا باد
من كرم الله بالفقران اسعادي
الى حمى المصطفى خير الورى الهادى

(١) الشيم البارد (٢) الجادى (٣) الهادى العنق

نور الوجود وسر الكون صفوة خلد
 الفاتح الخاتم المختار من مضر الـ
 محمد شمس أفلاك النبوة من
 يوم حوى الفضل والفخر المبين على
 فليلة القدر ما حازت مزيتها
 كذاك لولا نداء الجم ما اشتملت
 ففيه جدع أنف الكفر وانخسأ الشـ
 ونكست للققا الاصنام اذ سقطت
 وفيه فتح باب الفوز وانتشرت
 يا سعد جد امرئ قد جد فيه الى
 ويا سعادة من اوى الى حرم النـ
 يا سيدى يارسول الله يا أمل الرـ
 يا من شفاعته أجل ما ذخرت
 فمن على رسول الله فى كرم
 ورو من ماء توفيق ومفطرة
 وحط بتصرف جيش المؤمنين ودا
 وجد بحرمتك العظمى وجأهك عذ
 ودمر الكافرين المعتدين باذ
 فكل مأسورة يرجى الفداء لها
 فالكفر جاش على هذى البقية من
 وطبق الرعب منه الجو وارتفع الا
 وصار دين الهدى لديهم هزء
 يوما عليهم كبدر او حنين يقد
 وتصبج القلب القوراء عامرة
 ومدد دينك من غيب القيوب ومن
 وبسيوف صحابك الالى هجروا
 بجعفر وعلى وبحمزة أو

حق الله بفضل مبعوث بارشاد
 حمراء أكرم مخلوق مقصود لقضاء
 ابدى سنه لنا أسعد ميلاد
 الازمان فى كل اصدار وايراد
 الا باعداء سر منه مزداد
 على مسرتها ايام اعياد
 سلطان مشتملا ثياب احداد
 كنار فارس اذ تمنى باخماد
 جوائز الفضل نثرا دون تعداد
 ذكر يفوز به فى يوم ميعاد
 بى مستشفعا من دهره العادى
 اجى ويا ذكر من وافى بلا زاد
 يوم القيامة آباء لأولاد
 بفك اصفاذ فاقاتى باصفاد (١)
 وسر دنيا واخرى قلبى الصادى
 فع عن حمى الدين حزب اهل الحاد
 لى الله يا سيدى بفضل انجاد
 ن الله تدمير اخوانهم عاد
 وما سواك لدين الله من فاد
 دينك عجا بأعداد واعداد
 يعاد منه بابرار وارعداد
 وغيرة الله للاعداء بمرصاد
 السيف ما حاك منهم كل زراد (٢)
 بجثت من كلاب النار اوغاد (٣)
 ملانك الملا الأعلى بامداد
 ونصروا بقلوب غير صداد
 سعد وخالد الضارى ومقداد

(١) أصفده مالا أعطاه اياه

(٢) الزراد صانع الزرد والزرد الدرغ وقد استجيب الدعاء فأهلك
 الله (حيدة) يوم ثانى عيد المولد كما هو معلوم

(٣) القلب ككتب جمع قليب البشر والقوراء الواسعة

ناهيك من سادة في الحرب انجاد
ع اوليائك اقطاب وامجاد
حواء من متن مثني وافراد
بالجهل امارتي في كل ما ناد
به عن الرشيد من بغى وفساد
هدوان اذ شب نارا ذات ايقاد
سر المؤمنين باسعاد وامداد
حباب النبي صلاة ذات ترداد
اذكي لهيب الجوى طير الحمى الشاى
بمدحه بين انشاء وانشاد

وبلوى النصر في بدر وفي احد
يا رب بالمصطفى وآله وجميع
وبخصائص ميلاد النبي وما
اغفر بفصلك اجرامى وما كسبت
واغفر لامة خير الخلق ما شغلت
ظلم علينا به مد العدو يد الـ
واصلح الدين والدنيا وامر امير
وصل صلاة الرضا على النبي واصـ
ماحت حادى الهوى ركب الحجاز وما
وما تلذذت الافواه من شغف

وقال رضى الله عنه فى سنة ١٣٣٦ هـ

فشاق لعهـد بالابارق فالدهنا (١)
برت جسد المشتاق لما انبرت وهنا ٢
فشبهته فى قلب باهل الفضا مضنى
أسالته ايدى الشوق من عينه عينا ٣
نجائب لاتشكو كلالا ولا أينا (٤)
وؤج بها فى الآل اما طما سقنا (٥)
عن الزور لاميا يروم ولا لبنى
ويقرع حلف البين من ندم سنا ٦
كبوت ولا مس الجوى لكم وجنا (٧)

تألق برق شق جيب الدجا وهنا
وهبت على نجد صبا سحرية
ورجعت الورقاء شدوا على الغضا
اذا ما جرى ذكر العقيق واهله
وان زمزم الحادى وزم وحثها
وسدد منها للفلا اسهم السرى
وأم بها (أم القرى) متنصلا
هنالك يبدو ما يجن ذوو الهوى
فيا ايها الحادى الموفق سر فلا

- (١) الابارق والدهنا موضعان بالبلاد العربية
- (٢) صبا سحرية تمر وقت السحر وانبرت وهنا أى مرت ضعيفة
- هينة والوهن بفتح فسكون والوهن نحو وسط الليل
- (٣) العقيق فى الشطر الأول اسم موضع والضمير فى قوله أسالته فى الشطر الثانى راجع الى العقيق بمعنى الحبسات الحمر المعروفة بهذا الاسم فشبه به الدمع وفيه استخدام كالبيت قبله فى (الفضا)
- (٤) زمزم الحادى ترنم بفنائها
- (٥) الآل السراب وطما البحر تموج
- (٦) أجن الشئ يجنه أخفاء وقرع سنه ندما أى اظهر مدى ما بلغ به الندم
- (٧) الجوى الاعياء أو الضرر والوجناء الناقة الشديدة .

نميرا ولا ظلا ظليلا ولا امنا
فكم ركب الاخطار من خطب الحسن
منار ولا سهلا دميئا ولا حزنا (١)
هجير ولا انسا يروع ولا جنا
ميينا وتحظى بالمتى يدك اليمنى
ومستلما وفق المتى (الحجر) الاسنى
ومرتشفا بالقلة (الحجر) الاسنى
ثغور الرضا مفترة تزدهى حسنا
على حبها احنا اهل النهى تخنى
الى (زمر) الشفاء من كل ما اضنى

ولا عدمت مرعى نصيرا ولا روى
وخاطر ففى امثالها يحمد العنا
ولا تهيب مهمه الدو طامس الـ
ولادامس الليل البهيم ولا لظى الـ
الى ان يوافيك الهنا وترى السنا
وتدخل من (باب السلام) سلما
وملتزما بالشوق (ملتزم) الرجا
هناك يحط الوزر عنك وتجتلى
تشاهد بيت الله و (الكعبة) التى
وتعرج ما بين (المقام) الى (الصفاء)
الى (عرفات) والشاعر بعدها

(منى) حيث فرض الرمى حيث الدما تمنى ٢

رياض بها زهر المتى دائما يعنى
سواج به واذكره فى ذلك المغنى
لنفسك من وعد بانجازه تعنى
حمى (طيبة) الفراء والروضة الفنا
من العجم نو من الجمادات او منا (٣)

فسل كل ما تبغى تنله فانت فى
وبالفضل منك ارحم اسير النوى على اء
وان تقض حق الوجد ثم ولم تدع
فارخ لها فضل العنان ميمما
حمى حبه سيطت به كل طينة
فالتق العصا واطو النوى وابسط

بما تهوى فقر به عيننا
بساط الرضا فى قاب قوسين او أدنى
بغير جبين طالما آلف الصونا
واحتشم

ظفرت
وصن موطنى النعل التى وطئت على
ولا تمشيها استطعت فى ذلك الحمى
فصل وسلم واستسلم وادن

وتب وتوسل وادج واخشى وسل واهنا (٤)
اليك رسول الله ضيفا رجا منا
سواك لرفد عز او حادث عنا
وكيد اعداد كلها ملئت ضفنا

وقل بانكسار وافتقار وذلة
اليك طوى عرض البسيطة ما رجا
واياك نادى للزمان وصرفه

(١) مهمه الدو مغازاة البرية والدميثة المكان اللين ذو الرمل
والحزن بفتح فسكون ما غلط من الارض وارتفع

(٢) تمنى أى تراق

(٣) سطلت به أى مزجت

(٤) واهنا من هنئ كفرح معنى ووزنا

رضاً والامان والزيادة والحسن
 رهينا يرجى أن تفك له الرهنا
 وفي الدين والدنيا وفي الأهل والابنا
 سواك فابن الفتح من يده أينما
 فما هو إلا اللفظ أنت له المعنى
 يدرك استمد الفضل كل من استغنى
 به أنبياء الله قرنا تلا قرنا
 به لبنيه نعم ما آدم سنا
 سيادتكم العظمى غلت لهما حصنا
 تنفث فتال الفوز في (الطور) واليمن
 - ب في حفظه دعا جدته حنا (١)
 - ب في حفظه دعا جدته حنا (١)
 - ب في حفظه دعا جدته حنا (١)
 زعيم بمرأى من يحب ومن يشنا ٢
 فكم بصرت عينا وكم اسمعت أذنا
 وصدر وبدر شق أو خشب حنا ٣
 بأنواره ليل الضلالة أذ حنا (٤)
 دراء فقالوا نفثة السحر أو حنا

ومنك رجا حسن القبول ومنة الـ
 وعفوا جميلا عن ذنوب غدا بها
 وعافية في حاله وماله
 فانك باب الله أي امرئ أتى
 وأنت لهذا الكون علة كونه
 ومن نورك انشق الوجود ومن ندى
 وجاهك ذخرك لم يزل متوسلا
 فآدم لما تاب مت به فسند
 ونوح وإبراهيم مد لنا إلى
 وموسى بن عمران الكليم بجاهك اسـ
 ولولاك لم ينح المسيح ولا أجـ
 وحسبك فخرا ماروينا وصح في الشـ
 فقلت وقد ضاق الخناق أنا بها
 لك المعجزات اللجات إلى الهدى
 فمن حائل درت ومن شجر جرت
 واعظمها أي الكتاب الذي جلا
 ولكنهم لجسوا عنادا وصمموا أذ
 فحاكمتهم للسيف فانصدت عصا الله

سجاجة وانماعت صفاتهم الصنا (٥)
 به بعد أن فل الأئمة أو أفنى (٦)
 بطن مل شحما وقلب مل شحنا
 ودانوا لما يقضى واصحب من عصا
 فكم ولغت زرق الأسنة فيهم

-
- (١) دعاء جدته المقصود به قولها اني اعينها بك وذريتها من الشيطان
 الرجيم وحنا أصله حنة فرخم للضرورة
 (٢) ومن يشنا أي من يكره وأصل يشنا يشنا
 (٣) الحائل الأثنى ما لم تلد وقوله درت أي سال ابنها ويقصد
 بقوله خشب حن الجذع الذي تحول عنه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما
 كان يتخذ منبرا فصار يحن إليه
 (٤) جن الليل أظلم
 (٥) أراد بقوله انصدت عصا اللجاجة انهم فت في عضدهم وقوله
 انماعت أي ذابت والصنا أي الصماء يقال بالميم والنون .
 (٦) اصحب : انقاد بعد صعوبة وامتناع

وكم بتوضيح الخفى لهم متنا (١)
قوافى هام منهم ثقلت وزنا
بتلخيص أخبار الفتوح وما كنا
(حيننا) بين كيف اولاهم حيننا
كرام نفوس لا خلاص ولا غنا (٢)
صلوها فلا تعريد عنها ولا جينا (٣)
زلوها سراعا من فرادى ومن مثنى
جلت لهم شهب الابارقة الدجنا ٤
عقائلهم من بعد أن أمهروا الطعنا
وما استرشدوا الا الظل والظنا اللدنا
رضى الله لا ييغون من غيره عوننا
الى أن رسا دين الهدى محكم المبني
أئمة حق يأمرون وينهوننا

وكم شرحت بيفر الغلبا شرح مغرب
وكم نظمت لسن الرماح وقمرضت
لقد قام سعد الدين في (بدر) فاعتنى
ومن أشكلت عنه التفاصيل فليسل
بأيدي رجال بايعوا الله بالرضا
أسود اذا نار الوطيس توقدت
وان دعت الحرب العوان نزال نا
ومهما دجا ليل القنم لدى الوغى
هم سلبوا عز الاكاسر واستبوا
وهم جاهدوا شرق البلاد وغربها
وهم جاهدوا في الله بالله طالبى
وهم عززوا خير الانام وعززوا
فكانوا خير الانبيا خير أمة

عاجم بل والعرب واللسن واللكنا
بليد غليظ الطبع مثل ان اثنى
كذلك فليسأل ملحا ومقتنا
أذى دهرنا عنا فحادثه عنا
فغيرك ما أجدى قتيل ولا أغنى
سواك ينقى قلبه الممتل رينا (٥)
الى بابك العالى وعجل له الاذنا
سيوخ برضوان واسكنهم عدنا

الا يارسول الله مدحك أعجز الا
فماذا عسى ياتى به متطفل
ولكننى عاف فقير ومن يكن
فكن يا رسول الله خير مدافع
وجد بغنى الدارين واعن بحاجتى
فمن للفقير الطاهر بن محمد
ويسر له بالقرب حجا ورحلة
وعم جميع الوالدين وجلة الشـ

(١) من هذا البيت الى آخر الثلاثة بعده تجد توريثات لطيفة تظهر مدى
قدرة شاعرنا على تصيد المعاني واحكامها فى قوالب لفظية مما يناسبها
فقوله وكم شرحت الخ يشير الى شرح المعرب على متن التوضيح ويقصد
بقوله متنا ظهرا وقوله قمرضت قطعت وقوافى جمع قافية مرادف
القفا وقوله كن أى ستر

(٢) قوله لا خلاص لا خداع

(٣) التعريد الميل والانحراف عن الحرب

(٤) شهب الابارقة السيوف اللامعة والدجن الظلام .

(٥) الرين الحبث والدنس

أحبوا ومن أسدى ومن أحسن القنا
وسا قبله الآمال انى توجهنا
تلاهم ومن أضحى لدين الهدى ركننا
صلاة رضا يفنى الزمان ولا تفنى
تالق برق شق جيب الدجا وهنا

وكن لى وللأولاد والأهل والآلى
وصلى عليك الله يا كعبة المنى
وآلك والصحب الآلى نصروا ومن
صلاة بها نحظى لكل مؤمل
تفاح أزهار الربا وتلوم ما

وقال رضى الله عنه فى موازنة (بانث سعاد)

(بانث سعاد فقلبى اليوم متبول)
يرى الصباة رشدا وهى تفصيل
لباه بالدمع جفن منه مطلول
(كانه منهل بالراح معلول)
أسد العدا دولها من القناعيل (١)
تدنى اليه ولا قوداء شمليل (٢)
يوما تعللنى منها الأباطيل
بها فؤادى مشغوف ومشغول
(ولاغن غضيض الطرف مكحول) (٣)
ولا لرشف لماها وهو معسول (٤)
قلبى فرشف لى زرقائها السول ه
على جميع بقاع الارض تفصيل
بسمعيهم جبل دين الله موصول
(مهتد من سيوف الله مسلول)
قرآن فيه موايعظ وتفصيل (٦)
فطبق الارض منها العرض والطول
من جاءه وهو بالآنام مكبول

دع عنك لومى فما التعذال مقبول
ارشدت لكن لى قلبا ينازعنى
ان لاح برق بانكاف الحمى سحرا
او هب منها نسيم كان مختبلا
حلت سعاد حمى ناء تكنفه
كيف الوصول ولا جرداء سابحة
لا الطيف منها ملم بى ولا عدة
استغفر الله كم اكثى واكتم من
ما هاج وجدى لا خود مخدرة
ولا أرقى لطيف من سعاد سرى
لكن لـ (طيبة) خير العالمين هفا
حمى بأفضل خلق الله كان له
مشوى النبى واصحاب النبى ومن
من جاهدوا فى رضا المولى وكلهم
ومهبط الوحي بالدين الحنيفى (وال
حيث النبوة قد فاضت أشعتها
مدينة المصطفى من بشراه شفا

- (١) يقصد بالغيل هنا الشجر الكثير الملتف وعبر عن كثرة القنا بذلك
- (٢) جرداء قصيرة الشعر لا شعر عليها من الحيل. وسابحة سريعة وقوداء سهلة الانقياد وشمليل بالكسر سريعة الخطا من الإبل
- (٣) الحود بالفتح البازعة الجمال والاغن ذو الفنة وطرف غضيض فاتر مسترخى الاجفان
- (٤) الملى بتثليل اللام سمرة أو سوداء فى باطن الشفة يستحسن
- (٥) الزرقاء عين فى المدينة المنورة
- (٦) كل ما بين القوسين من الاشطار فانها من (بانث سعاد)

لها (العناق النجيبات المراسيل ١)
امن ويمن وتنويل وتمويل
ثم وشم وتضميم وتقييل
له بائمه ميل الذنب تكحيل
(صاف بابطح أضحي وهو مشمول ٢)
ثكلاء (جاوبها نكد مشاكيل) (٣)
من عمر وعده يالبر ممطول
(والعفو عند رسول الله مامول)
عبد علي الشر والتقصير مجبول
(لها على الاين ارقال وتبغيل) (٤)
فثال ما أملت منه الاراميل
يديه يتبع جيلا صادرا جيل
الا واحرز خصل السبق جبريل ٦
ت ذلك الفخر تورا وانجيل
ترض وقد نالها من ذاك تدليل
فخرا له فوق هام العرش اكليل
الا نذاك الذي لي فيه تأميل
فخر وامن وتمظيم وتبجيل
لهوى وبى عن جنى الخيرات تكسيل
يفنى لعل ولكن فيه تعليل
ضوامر مسهن الارض تحليل

يا سعد من حملت حتى تبلقه
فراح ما بين جيران النبی له
وعفر الوجه فى تلك البطاح له
وافرغ الدمع من عينين جفهما
يبكى دما ندما حتى يسيل به
يحكى زفيرا واعوالا وفرط اسى
ويقرع السن عما كان أسلفه
يدنو فيدعو رسول الله من كئيب
يقول يا خير من يرجو شفاعته
يا خير من وخذت لقصدته نجب
(ياخير من يمم العافون ساحته ٥)
يا خير من ورد الظامون بحر ندى
يا من تحمته تسعى الملائك اجـ
يا من به فخر الرسل الكرام فقص
يامن به فاخر الارض السماء فلم
لدا أزارته فى الاسرا فاكسبها
انى اتيتك ما قدمت من عمل
انا النزيل وضيف الجود حق له
لهفى على عمر اوضعت فيه الى
امضيته فى لعل أو عسيت وما
متى الى (طيبة) القراء ارحلها

(١) يقال جل عتيق أى رائع والنجيبات المراسيل أى الشياق الجيدة
المرعة فى السير

(٢) ماء مشمول أصابته ريح الشمال فصفته

(٣) النكد جمع نكداء التى عمر حالها وقل خيرها ومشاكيل جمع مثكال
والمثكال والمثكى الكثيرة الثكل وقد تكل للضرورة

(٤) الأين التعب والاعياء والارقال والتبغيل نوعان من السير السريع

(٥) هذا شطر من قصيدة البردة المشهورة فى مدحه صلى الله عليه وسلم

(٦) خصل السبق أى الفوز به يقال حاز خصل السبق أى فاز ؛

والخصل بفتح فسكون ما يأخذه السابق فى الميدان

اطوى بها اليد طيا لايتهننى
وان تعرض لى بحر ركبت به
لم يش عزمى حر اتقيه ولا
حتى انيخ باكتاف الرسول على
احط عن ظهري الوزر الذى حملت
فتمتلئ بالنتى كفى ويصبح لى
وانثنى من مياه الفضل مرتشفا
بعطفة من رسول الله سيدنا
من جابه الملجأ الاحمى ينال به اله
سر الوجود فلولاه اكتسى عدما
اضحى نبيا وادم ابوه لقى
وعادت النار بردا للخليل به
فكم وكم لرسول الله معجزة
كشق صدر وبدر او كنور عصا
والجذع حن وعرجون جباه فتى
ورد عين وكف لخلهما
وكالذراع اذاع السر اذ خدعت
وكم به وكفت سحب الحيا وكفى
وللطعام وللحسب براحته
دعا الى الله بالقول المبين وقد
فصد عنه قريشا ضلة وعمى
لم تنفع الاى فيهم والكتاب وهل
بل جادلوه بزور القول من سفه
فلم يصدق به منهم سوى فئة
ثم دعاهم لحكم السيف فانصدعت
فبادرتهم بـ (بدر) فتكة تركت
اضحى ابو الجهل مجدولا بها فقدا
فعادت الملة الجهلاء (ليس لها

ذعر وان كشفت عن نابها القول
هوج الجوارى لها بالموج تجليل
برد ولا يزدهى ريف ولا نيل
اجل مولى له بالضيف تاهيل
نفسى ولا يستطيع حمله الفيل
عز على كاهل العليا، محمول
رشفا بى قلبى المسود مفسول
محمد خير من ناداه مسؤول
سزة والنصر مرذول ومخدول
وما بدا منه اجمال وتفصيل
بين التراب وبين الماء مجبول
فاعجب لنور به اخمد سجيل (١)
على الهدى غرة منها وتحجيل
ونطق صب وظبى وهو محبول
فعاد فى الحرب سيفا وهو مصقول
هذا وما شان تموير وتشليل
به اليهود وكيد الكفر تضليل
الفا على القل مشروب وماكول
بافصح النطق تسبيح وتهليل
عم الضلال وليل الشرك مسلول
على الهداية انصاب تماثيل
يرى ويبصر ضوء الشمس مسجول
والحق لايزدرىه القال والقيل
هم الانمة والفرد البها ليل
تلك الصفاة فمفلول ومقتول
جسومهم بالقنا وهي خراويل (٢)
كانه بعد حز الراى مجهول
لما نعى بكرها الناعون معقول

(١) سجيل بكسر السين والجيم المشددة أحجار طبخت بنار جهنم

(٢) سمل عينه فقأها

(٣) خراويل قطع متفرقة

تلك المفاصل يابيس المفاصل
 من النبال بهم طير أبايل (١)
 لنا الهنا ولوجه الدين تهليل
 فى سادة بهم للصعب تسهيل
 من الظبا شهب بيض مشاعيل (٢)
 ما أن له (عن حياض الموت تهليل) ٣
 هون ولا عن لظى الهيجا تنكيل
 فحيدا نازل منهم ومنزول
 راح الدماء لها فيهم عقابيل (٤)
 فد (هبل) حين جاء الحق مهبول ٥
 عز لـ (عزى) فعرش لكفر مثلول
 بالغفو عنهم فحبل الرحم مفتول
 فى السلم والحرب سادة رأيل (٦)
 بل سلخوا فهم ميل معازيل (٧)
 كأنما هم فصال او عجائيل (٨)
 فلم تذلل تلكم العين المطافيل (٩)
 ككفر المهين له خذى وتذليل
 بيض يمامين لا (سود تنابيل) (١٠)
 قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
 اسد اذا قوتلوا سحب اذا سيلوا

جاد القليب له بضمة قطعت
 فى جحفل من صناديد العدا لعبت
 يا (بدر) طلعتك الزهراء دام بها
 ويوم مكة اذ سار النبى لها
 اسد على حداد قبل براهم
 بكل منتدب لله محتسب
 يمشون للحرب هونا لا ينالهم
 فرحت بهم (ام القرى) وقرت
 قرتهم ببنيتها فرحة وسقت
 وجدلت كلمات الله ما نصبوا
 و (اللات) لات لها حين الفرار ولا
 وأذن المصطفى برا ومرحمة
 فعاد بعد لهم فى الدين خير يسد
 وفى (حنين) طفت (نصر) فما انتصروا
 شوتهم فى وطيس الحرب نار وغى
 فمن خير الورى على السبا كرما
 الله اكبر عز الدين واتضع اليه
 بالصحب من هجروا او نصروا فهم
 (لا يفرحون اذا نالت رماحهم
 هم الجبال اذا ما زويلوا وهم

- (١) أبايل قيل جمع لا واحد له وطير أبايل أى متتابعة متجمعة
- (٢) الحداء بكسر ففتح جمع حداء نوع من الطيور الجوارح والقبيل كحمر جمع قبلاء وهى التى يقبل سواد كلتا عينيهما على الأنف
- (٣) التهليل الجين والنكوص
- (٤) العقابيل الشدائد بقايا العلة
- (٥) هبل بضم ففتح صنم وكذلك (اللات) و (العزى)
- (٦) رأيل جمع ربال الأسد
- (٧) ميل جمع أميل وهو الجبان أو الذى يميل عن المرح إلى جانب ومعازيل جمع معزال وهو من لاسلاح له (ونصر) هوازن التى حاربت المسلمين
- (٨) فصال جمع فصيل: ولد الناقة. والمعاجيل جمع عجول كهلوف: ولد البقرة
- (٩) مطافيل جمع مطفل (اسم فاعل) وهى ذات الطفل
- (١٠) التنابيل جمع تنبال القصير القامة يشير الى ما قيل فيهم فى (بانت سعاد) - اذا عدت السود التنابيل -

عادت بهم ملة الاسلام واضحة الا
 مد نزل الدين ضيفا في جوارهم
 فهم وفيهم ومنهم للهدى جدل
 فرضى الله عنهم ورضوا فهم الـ
 فالمصطفى الشمس والصحب النجوم وان

نوعت فالحبر والصحب الجداويل
 فحين تم الهدى وافى النبي مدى
 فقام صديقه بالدين لا ضرعا
 فاحمد الردة العميا وخضد شو
 وقام من بعده الفاروق فاتسع الحـ
 ولم يفت جيشه روم ولا تتر
 ثم تلاه ابن عفان الحبي ابو
 عثمان البر ذو النورين افضل من
 ثم ابو الحسن الليث الفضنفر منـ

و المصطفى الفحل فحل الحرب زهلول (٢)
 من نوره العلم مكتوم ومبدول
 هم الانمة والصيد القطارف والشـ
 وبعد ذلك توالى النقص وانتشالـه
 حتى اتانا زمان قد غلت فتن
 طال الضلال على دين الهدى ففدت
 هذا ونحن على عد الرمال فلم
 طال الخلاف علينا والتواكل فـ
 اعلن بعض على بعض واظهر كـ
 ذاك بجرى قضاء لا مرد له
 لهفى على الدين بل لهفى على زمن
 لا عاصم اليوم الا من تداركه
 لكن لنا برسول الله معتصم
 يا سيدى يا رسول الله خط فانـ

من نوره العلم مكتوم ومبدول
 هم الخلاف والزهر الامايل
 لك وعادو سيف الدين تفليل
 فيه علينا كما تقلى المراجيل
 عيونه وهى عمى منه او حول
 تقم له خيلنا ولا الاراجيل
 سيما بيننا وعلا خزي وتخدبل
 لـ الدين بالافك احبار دجاجيل
 (وكل ما قدر الرحمان مفعول)
 ثوب الهدى فيه اسمال رعابيل (٣)
 برحمة الله لطف منه مسلول
 حام وحبل بحبل الله موصل
 بصدق ظنى على عليك محمول

(١) اليعاليل جمع اليعلول وهو الغدير الابيض المطرد .

(٢) الزهلول بالضم جبل

(٣) رعابيل جمع رعبولة الثوب البالى

واه وجسمى معلول ومهزول
 هاذاك جارى وان جار فمه زولوا
 لوجهه اليوم تبييض وتفسيل
 عنا فعقد اصطبار الناس محلول (١)
 الى الوجار له وخذ وتفسيل (٢)
 ركن وثيق من التوحيد محلول (٣)
 به على القلب تدنيس وتثقل
 واحم جنابى فلا يقربه ضليل
 شمل به وهو ملموم ومشمول
 نفس ظلوم وقلب فيه تجهيل
 فى الخير بطل وبى فى الشر تعجيل
 طابت بك الهضب منه والجناديل
 للحج تطوى بها اليد المجاهيل
 ما كان من عوج ما فيه تعديل
 من حلى السعد والعليا سرايل
 الا على فضله المامول تعويل
 على علائك توغيل وتطفيل
 منك القبول فقل لى انت مقبول
 كن هل يقابل شمس الصحو قنديل
 اذ ناله منك تامين وتنويل
 لايعترى قصدى المصنوق تعطيل
 جدوى يمينك مفضال ومفضول
 والفضل حتم لمن فى باعه طول (٤)
 سهم مصيب وسهم فيه تفيل (٥)
 سياقوت والتبر والمرجان واللؤلؤ

فقد تكنفتى هم به جلدى
 فقل لجيش العدا والهم ان نزلا
 واردد لديك تايبدا يكون به
 نصرا يزول (الفرنسيس) اللعين به
 ويصبح الثلب العدا متضويا
 فتحن منك على علاتنا ولنا
 فارحم وجد واعف يامولاي عن زلل
 واملا فؤادى بانواع المنى ويدى
 وجد بسر وستر دانين يرى
 انت الطبيب الذى منه الشفاء ولى
 وقو عزمى على الفعل الجميل فبى
 واشف غليل بلثم من ثرى حرم
 برحلة يسعد التوفيق همها
 اطوف اسعى انال الفوز ثم على
 اجنى المنى بـ (منى) وانثنى وعلا
 واسال الله لى حسن الحتام فما
 يا اكرم الخلق هدى خدمتى ولها
 ارجو نداك وارجو ان انال بها
 وازت قصيدة كعب فى العروض وك
 فكعب كعبك يا خير الانام علا
 لكن طويت رجائى فى رجاء لكى
 فانت بحر تساوى فى ارتياد ندى
 ومدحك الدلو يضاح النوال به
 ان السعادة اقسام مقدرة
 ومدحك الكنز لى والدخر ان كنز ال

(١) هذا هو شاعرنا طوال حياته يكافح ببيانه وبلسانه

(٢) الوخذ والتعسيل نوعان من السير

(٣) محلول أى محلول فيه بمعنى منزل فى

(٤) متح الماء من البشر بالدلو وامتاحه اذا نزع منها

(٥) فيه تفيل أى لا يصيب وفيئل رايه خطئه وقبحه .

عن غير بالك يا مولاي مبتول (١)
 مثل فقير لديه الضيف مملول
 وكل باب سواك الدهر مقفول (٢)
 متى السؤال ومنك البدل والسول
 بها ضريحك مظلول ومبلول
 وقد تلفع بالقور العساquil (٣)
 منهم لديك تفريع وتاصيل
 قد نص من وصفهم بالظهر تنزيل

منك النوال وبى فقر ولى اهل
 وكيف أبسط كفا بالسؤال الى
 ونك الباب باب الله منفتحاً
 هذا سؤالى وذى وسائل فاجز
 عليك سحب صلاة الله ما طرة
 ما جاب وفدك بحر اليد معتسفا
 ثم على انجم العليا صحابك من
 وآلك المصطفين المجتبين بما
 وقال ايضا اواسط شعبان ١٣٥٣ هـ

في فسحة الليل بين الوهن والسحرة
 كنفة الطير بين الأمن والحذر (٥)
 ضعيفة الحصر والميثاق والنظر
 يسابق الخطو منها اللوح بالبصر
 بخلة النوم والبس خلة السهرة
 من حلها حل فى امن من القهر
 لكل رائد غيث لا بنو مطر (٧)
 فلا يبيت لهم جار على خطر
 هم سادة العرب العرباء من مضر
 أجل من ينتمى للبلو والحضر
 تل بلا منة صفوا بلا كدر
 عز يسامى سمو الانجم الزهر
 من وزره خاف جد السير للوزر
 نادى بيا لرسول الله لم يضر
 هر المليم وجور الحادث النكر

عرج على الحى بين الفصال والسمر
 واخلس به نظرة بين الخيام ولو
 واحفظ دماك لاتذهب به هدرا
 ثم اصرف الحزم واركب كل ناجية
 واطو الفلا والدجا طى المسيح وجد
 واقصد بهمتك القمصا الى حلل
 الى حمى سادة غر هم مطر
 هم الكرام الاالى يحمون جارهم
 هم الاسود اسود الفيل ضاربة
 هم النبى واصحاب النبى وهم
 فالق ثم عصا التسيار واسل وسل
 فللنزىل لديهم ذمة وله
 وناد يا خير خلق الله ضيفك اذ
 وأنت اكفى واوفى بالجوار ومن
 ادعوك للذنوب والهم الملم ولد

(١) مقطوع

- (٢) الذى يقال مقفل لامقفول على ما يظهر من القاموس فليراجع
- (٣) القور بالضم جمع قارة الجبال الصغيرة والعساquil السراب
- (٤) السمر بفتح فضم شجر من العضاء والفصال السدر جرى
- (٥) نفب الطائر من الماء ينغب كيفتح اذا حسا حسوة بسرعة .
- (٦) المسيح المجد
- (٧) قوم من العرب مدحون

هم وفقر فرى بالناب والظفر
 ما خلب من مدحا في الورد والصدر
 ومن نوالك نول البحر والمطر
 سكونين والتيرين الشمس والقمر
 ولا بدا مبتد ينمى الى خبر
 يفز ومن يستجر من ازمة يجر
 به غيابة هم عن ابي البشر
 اذ خاف من غضب الجبار كل برى
 لها فلم تبق من فخر لمفتخر (١)
 كل الانام بمنهل ومنهمر
 ايمانها ثم لم ترتب ولم تحر
 خفا على احد الا على البقر
 يقول سحر جرى للبلد غير جرى ٢
 دعوتها ثم عادت بعد للآثر (٣)
 غزالة وكفاها اللطف من حجر
 يماثلوه ولو فى اقصر السور
 وباء بالخزى لما فاه بالهذر
 فاذعنوا لصليل الصارم الذكر (٤)
 جافت بها جوفهم فى الاجوف القمر
 بالخزى من بعد وخزائبل فى الدبر ٥
 كيد فيا خسرات الخائن القدر (٦)
 ومن صبا فاراهم عز مقتدر
 على دماهم سيوف الله بالهدر
 عليك من وبك الآيات بالبشر
 زهو بعزتها وضاحة القدر

قلب دعوة مسكين أناخ به
 فمد للبحر من جدواك كف رجا
 (فان من جودك الدنيا وضرتها)
 ومن سنالك سرى نور الوجود الى ال
 لولاك لم يجز لافلك ولا فلك
 وجاهك الجاه من يسأل مناه به
 به انظفت نار ابراهيم وانكشفت
 وفى القيامة يوم الحشر قمت بها
 وقلت اذ خام كل الشافعين انا
 ارسلت بالرحمة الهامى حياها على
 بنورك انفتحت غلف القلوب الى
 وجئت بالمعجزات القدر ليس بها
 اما كفى شق بدر فلقين وهل
 اما عدت سرحة الوادى اليك وقد
 اما تشهد ضب بل اما ضرعت
 اما الكتاب كتاب الله اعجز ان
 اما تصلى له كذابهم فعوى
 اما تمادت فريش فى الجفا انفا
 ألم تبادرهم (بدر) بفاقرة
 ثم استجاشوا الى عينين فانصرفوا
 وبعد ذاك استعانوا باليهود على
 فانزل الله جند النصر من ملك
 واسلموا للردى احلافهم فقضت
 ويوم مكة يوم الفتح اذ نزلت
 فجئت باخيل خيل الله ترفل من

(١) خام عن الشيء جبن عنه ونكص

(٢) جرى أى جرى

(٣) السرحة الشجرة الطويلة

(٤) الذكر من السيوف أجودها وصليل السيف صوته ان ضرب به

(٥) الى عينين هكذا وام ادر المقصود به

(٦) غدر كعمر كثير الغدر ويقصد بهذه الصيغة الشتم

لطمها غير حمر الخود بالخمير (١)
واقص من دولة الاوتان والصور
ذاك الجفاء بعفو عنه عفو سري (٢)
(هواؤنا) فتداعوا جمع متكسر
ضربا بايدي كرام في الوغى صبر
نصر (فما نصرهم يوما بمنصر (٣)
ل الله من (سوس) الاقصى الى (تتر)

فحطمت من تصدى للنضال وما
فطهر الله بيت الله من قلدر
وقابل المصطفى برا ومرحمة
وفى (حنين) دعا للحرب حينهم
فصدقتهم سيوف الله عاداتها
فعاد مالكم عبدا وفر (بنو
ففاض نور الهدى وعم ملك رسو

وجد الى مدحك الذاكى الشذا العطر
تكرار ذكرك في الاصال والبكر
فقرى وكشف شجى في القلب مستر
شفاعة اقتضى بجاهها وطرى
نالوا بمدحك اعلى رتبة الخطر
قول ولكن عدتنى وصمة الحصر (٤)
فلم اقف رغبة عنهم ولم أسر
يعق كلا ولا بالنزر ومن عشر
ياتى به عاجز فى القول والفكر
حسان فيك فهذا جهد مقتصر
من الكمالات فى الاخلاق والصور
كالسك والطرف معمور من الخفر ٥
سمارن اقنى ونظم الثغر كالدرر ٦
وقامة بين فرط الطول والقصر
فضل ولكنه من جملة البشر

يا سيدى يا رسول الله انى ذو
وبى غليل ولا يروى الغليل سوى
ارجو بذلك لى وسيلة لغنى
وهمتى ورجائى فى رجاك وفى
وان اجيل جوادى فى مدى ملا
ايوم جرى المذاكى لى يطاوعنى
فجئت خلف جياذ القوم ذا عرج
فكيف لى ولهم بنيل غاية ما
ابعد مدح كتاب الله يامل ان
وجملة القول ان الحسن اجمع والا
منك استعار ذوو الاوصاف ما لهم
وجه منير وجسم ناضر وشدا
واللون ازهر والفرع الغدافى والـ
والمس مس حريير زانه ترف
جسم تجسد من نور وركب من

الجميلة من النساء والخمير بضميتين

(١) الخود بالضم جمع خود بالفتح

جمع خمير

(٢) السرى الشريف

(٣) مالك رئيس هوازن يوم حنين

(٤) المذاكى جمع مذكى بضم ففتح من الخيل ما تم سنه وكملت قوته .

والخصر محركا العى فى الكلام

(٥) الخفر محركا شدة الحياء

(٦) يقصد بالفرع الغدافى الشعر الاسود

في الخلق والخلق والتهديب والسير
الى وقار ومن علم الى ظفر
سواه طير رجا يقع ولم يطر
بالعدل في الحالتين النفع والضرر
ذب عن الدين لا حرب على الخير
بكر وفتح امصار العدا عمر
عثمان من زنده بالمكرمات وري
يفرى لدى الحرب بالصمصام خير فرى
في صحة وغنى وفسحة العمر
فأنت اكرم مسؤول لمفتقر
بجير قلب بنقل الوزر منكسر
كل حسود وجبار وذى بطر
دين ودنيا واسعد بقضا الوطر
مع ما حييت بحفظ السمع والبصر
ه المصطفى خير مامول ومدخر
تهمى عليه مدى الايام والعصر
حسب الكرام وكل التابعى الاثر
وايقظ البرق وهنا راقد السمر ١
رض (الحجاز) فعاد ناجح السفر

سبحان من صاغه فردا بلا شبه
وخصه بالمزايا الغر من كرم
وفاتحا خاتما ان حام حول ندى
وخصه كرمها بامة شرفت
وبالصحابه اسد الغاب همتهم
وبالوزيرين خير المومنين ابى
وبالشهيد شهيدا لدار سيدنا
وبعلى أبى البسطين ليث وغى
يا رب بالمصطفى يسر زيارته
واقض حوائجنا طرا موفرة
واغفر ماتم لاتحصى وجد كرمها
واغننا وقتنا شر العدا واذى
وارنا ما يسر فى البنين وفى
والطف بنا يا لطيفا بالعباد ومت
واقبل وسيلتنا الى النبى بجا
وصل صلاة الرضا منهلة أبدا
ثم على اله الغر الميامين والعص
ما هب نفخ صبا نجد على زهر
وماسرى الركب يعدوه القرام الى

ثم قال ايضا رحمه الله ، اخر شعبان ١٣٥٣ هـ

نات عنه يفيض خلفته بمعزل
به لعب الافكسار بالمتغزل
وبالعفر من ريم وغيداء مطفل (٢)
ابالجزع أم حلت بحومة (حومل)
شذا عرفها النعام من ذيل شعال
بجنح الدجا فى العارض المتهلل

قفا نجر سفح الدمع فى سفح منزل
عفت ايه ايدى رياح تلاعبت
وبدل بعد البيض بالكدر جثما
قفا واسالا اطلاله اين خيمت
فان عميت انباؤها فتسمن
وشيعا سناها ان تالق بارق

(١) يقول المعرى فى قصيدته الرائية

ياسارى البرق ايقظ راقد السمر
لعل بالجزع أعوانا على السهر
(٢) وبدل الخ أى حل محل النساء البيض الكدر من القطا وهى غبراء
اللون والعفر جمع أعفر نوع من الطباء وهو أضعفها عدوا والريم
الطبيب الابيض والغيداء من فى عنقها غيد كقمر وهو طول فى العنق
يستحسن فى النساء . ومطفل ذات طفل

واغمد في لباتها غرب منصل (١)
 على غرة في الهودج التحمل
 طليح النوى في كل بيداء مجهل (٢)
 بحر النوى لما سرت غلى مرجل
 بقیس جنونا ليس عنه بمنجل
 سراها فما شكوى غراب واخيل (٣)
 وان كرمت في عين التامل (٤)
 جناها بمنسى لدى ومغفل
 اذبح بها الهم الملم فينجل
 وبالوخذ اخرى او بتقريب تتفل ه
 كسيد الغضا او كالهجف المجفل ٦
 محط لاوزار المعنى الثقيل
 بدت كعروس تحت ستر مذل
 ونور كتاج فوق هام مكلل
 وزمزم الشفاء اشرف منهل
 تقبله احبب به من مقبل
 به النحر كم هدى هناك مجدل
 لـ (طيبة) تطوى مرحلا بعد مرحل
 بمنزل سعد فيه اكرم منزل
 يحل لها ظهر لرحل وماكل
 سوى الرعى في دوش ابيض مظلل
 وفرت لهم عين بكل مؤمل
 وغز الغنى حتى يرى كلهم ملي (٧)

دمى الله كوم الشدقييات بالوجي
 فكم غربت من شمس خدر فادجت
 وكم سملت عينا بسهد وخلفت
 وكم عاشق اغلت غليل فؤاده
 فكم سافرت ليلا بليل فاودعت
 فما الشؤم الا الكوم ما للنوى سوى
 فاقسم لا اصفى امونا مودة
 فما ذنبها عندي بمقتفر ؛ ولا
 الى ان تغفى ما جنته برحلة
 اجوب بها البيداء بالنص تارة
 وتقرى اديم الدو فريا وتبىرى
 الى ان تحط الرحل في حرم به
 حمى البيت بيت الله والكعبة التي
 اذا اشرفت اعشى العيون جمالها
 به الحجر والمسعى ومروة والصفاء
 وملترم الرضوان والحجر الذى
 وجمع وخيف والمشاعر والذى
 ومهما قفست تلك اللبانة اوقلت
 الى ان ترى شمس النبوة اشرفت
 فحينئذ تستوجب الشكر ثم لا
 فليس جزا من قربت خير منزل
 فيا (طيبة) طابت لساكنك المنى
 ودر لهم در السعادة والهناء

-
- (١) كوم جمع كوماه الناقة السمينة والشدقييات ضرب من الابل والمنصل السيف وغربه حده
 (٢) سمل عينه فقأها وطلح أعيا وتعب فهو طليح والبيداء المجهل:
 المقفر الذى لا أنيس فيه ولا طرق
 (٣) الاخيل طائر مشؤوم
 (٤) الامون بالفتح الطيبة المأمونة العثار
 (٥) النص والوخذ والتقريب أنواع من السير والتفتل الشعلب
 (٦) الدو الغلاة والسيد بالكسر الذيب والغضا الغابة والهجف
 كملف الظليم المسن
 (٧) الى الغنى

فانهم جيران اكرم سيد
 يرون رسول الله فى كل ساعة
 ويحمى حماهم من اذى كل مارق
 ليهنهم الفضل الذى احرزوا فما
 فياليتنى امسيت فى ظل (طيبة)
 وانعم بالا كلما شغنى ظمأ
 وان تربت كفى فمن كفه الفنا
 وان طال ليل الهم عندى فقل له
 الا يا رسول الله مدحك ان جرى
 ولى لهوات المستهام على الظما
 وانى على عيى وفطط فهاهتى
 فان رام ان يشتى عنانى ناصح
 يصد صد عن ماء صدى وقد غلا
 فمدح رسول الله راحى وراحتى
 فيا شرفى ان يرضنى عبده على
 هناك اقل للفاطمين ندامهم
 فكل نوال من سواء وان اتى
 سواء بحكم الياس عندى من دنا
 اذا رضى المولى وجاد فكل من
 فوجود رسول الله ذخرى وجاهه
 فتحصيل ذخى الوفى من غير بابه
 فلا جاء الا جاء احمد يرتجى
 فما رحمة تاتى من الله عن يدى
 به انبياء الله طرا توسلوا
 لغزته القمصا تقاصر قيصر

ففضلهم نسام وكعبهم على
 فسرهم من رعيه غير مهمل
 وعات وعات عاجل او مؤجل
 على الارض اولى منهم بالهنا الجلى
 نزيلا فيقرينى الرضا خير مرسل
 سقانى ويكسونى سوى ملبى البلى
 ومن عزه ان شاننى عطل حل (١)
 (الا ايها الليل الطويل الا انجل)
 (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل)
 زلال مدوف بالرحيق المسلسل (٣)
 لمحتبس فكرى عليه وانملى
 مدل اقل (ويح الشجى من الحلى) (٤)
 عليه غليل فى هجير بهوجل (٥)
 فليس فؤادى عن هواه بمنسل
 عيوبى ويا فوزى بسعد مؤصل
 (افاطم مهلا بعض هذا التدلل)
 اخس وادنى من انايشى عنصل ٦
 ومن بان او من قد تنائى ومن ولى
 على الارض موزون بحبة خردل
 اذا راغنى خطب حماى ومغلقى
 عناء وتحصيل بغير محصل
 لكل سعيد من لحنى وممرل
 سواء ومن يجحد سنا الحق يغذل
 فمن دونهم من عابده متبتل
 وكسر كسرى كسرة لم تزيل

(١) ترب كفرح افتقر

(٢) الشطران الاخيران من معلقة امرء القيس

(٣) مدوف مخلوط

(٤) هذا مثل والشجى المشفول البال والحلى الحالى من الهم

(٥) الصدى والصديان العطشان وصندى كنعمى بضم الصاء
 وتشديد الدال ماء عذب معروف عند العرب والهوجل المغازة لاعلم بها

(٦) انايشى عنصل أى أصوله والعنصل بضمين البصل الببرى .

فأيوأنه قد هد ساعة وضعه
واحمد نار الفرس من غير علة
ومن رشده قبل النبوة انه
فلما أراد الله اظهار سره
فاقرأ ما فيه قررة عينه
فقام رسول الله يدعو الى الهدى
فصدقته الصديق اول مرة
وتابعهم من شايع الحق فاهتدى
ومن بره عانى العدا اذ عناه ان
فلما عموا غيا وصموا وصموا
تحاماهم هجرا لأرحب منزل
فحل على قوم وفوا لنبيهم
بنى (قيلة) الاقيال ان صموا على
وهاجر بعد المصطفى كل مومن
فآذن أمر الله لما تزيلوا
فجاهدهم خير الورى بضراغم
بكل طمر اعوجى مضمر
فذاق عداة الله سوط عذابيه
فكم فتكة بكر فصل ان جهلتها
وسل شيبة عن حمزة وبلانه
وسل عمرو ود عن على يجبك عن
وسل مرجبا ايضا فقد رجبت به
وسل مكة عن فتحها بقنابل
كتائب فيها المصطفى بدر هالة
تداعوا الى أم القرى أهم كما

وكان على ما صبح اعظم هيكلا
ومذ ألف عام قيل لم تتعطل
بغار (حراء) للتحنث يختل (١)
تاه امين الوحي جبريل من عل
وان فاجأته روعة المتزمل
بأمر ونهى جاهدا غير مؤتل (٢)
وخير النسا خديجة والفتى على
وجاهر بالعدوان كل مضلل
يفيئوا الى نور الكتاب المفصل
وافحش منهم كل نذل وارذل
باذن ولولا الله لم يتحول
وفاء به ينسى وفاء (السموال)
قراع العدا ذابت لهم صم يذبل (٣)
كريم معم فى العشرة مخول
بذل ظبا العضبين سيف ومقول
سراع الى نار الوغى غير خذل
وكل أبى باسل غير أعزل (٤)
بأيدي أسود غابها سمر ذبل (٥)
أبا الجهل عن جهل الحسام المصقل
ووجه له عند اللقا متهلل
فتى غير رعديد بصير بمقتل (٦)
صوارم ندب شب غير مهبل
من الخيل قبل فوقها كل أجبل
وأصحابه شهب بليلة قسطل (٧)
تداعت ورود جحفلا بعد جحفلا

(١) التحنث التعبد

(٢) المؤتلى المقصر

(٣) يذبل جبيل

(٤) الطمر بكسر الطاء والميم والراء المشددة الجواد الكريم

(٥) غابها أى غابتها سمر أى رماح ذبل أى دقيقة

(٦) عمرو ود هو الفارس الذى بارزه على فى الحندق .

(٧) القسطل الغبار الساطع فى الحرب

فأكدت (كدي) من كل أجرد سابح
فمن أحمر ورد وأبيض ناصع
تظللها رايات نصر متى تمل
وسل عن (حنين) محصنات هوازن
أما للفحت نار الوطيس رجالها
ومزق مسنون القلب حلل الغبا
واذهلها ما جاءها عن نفوسها
فلانت قناة الجهل وانفلّ حده
وعز نصاب الدين واخضر عوده
وأيد ربّ العرش بالنصر عبده
وأعلاه فوق الخلق قدرا كما علا
سرى راكبا متن البراق مذلا
ورافقه جبريل فارتقيا الى
فقال مقام القرب غير مكيف
فعاد وستر الليل باق وثوبه
فيا عجبا شمس سرت في الدجا وقد

عهدنا الدجا أن تطلع الشمس يعزل (٥)

ألا يا رسول الله مدحك لا يفي
ولكن رايت المادحين توصلوا
فسرت بجهد خلفهم للعلنى
أما بقصيد من زهير هوازن
وجدت على كعب بعفو وبردة

به وصف قول موجز أو مطول
به لا بتنا ركن من المجد معتل
أفوز كما فازوا بمجد مؤئل
منتت بسبى لم تلل بتبدل
فيا سعد كعب بالهنا والتمول (٦)

(١) كدى محل بكّة أكدت وطئت

(٢) غريب أسود

(٣) ناب أعصل معوج اصالة عصل كفرح

(٤) الطفل المفيل الذى رضع من أمه لبنا وهى حامل (الاشطرمن المعلقة)

(٥) انتقد بعضهم كلمة يعزل فقال الاولى ينجل فقلت له لو سمع

الشيخ ما قلته لقبه على عادته رحمه الله

(٦) لعله يعنى بالتمول ما حصل لكعب لما بيعت البردة لمعاوية بمال

جزيل .

بمدحك براء من عضال معقل (١)
 نذاك وقد أدليت دلو التوسل
 على علتى فالغفو منك معول
 محيا رجائى عن مقام التذلل
 كتشبت من أصغى ولم يتاول
 (أناخت بأعجاز ونات بكلكل) (٢)
 (على بأنواع الهوم ليبتلى)
 وحيك ترياقى؛ ومدحك منلى (٣)
 ونهمى كمنهل من الفيث مسيل
 وحالا ووات آخرأ بعد أول
 اووا فنسوا (ذكرى حبيب ومنزل) ٤
 بمدحهم أى الكتاب المنزل
 ومن بعدهم من عابد ومهلل
 ويبقى دوام الملك للصمد العلى

وذا شرف الدين الابوصير ناله
 وحاشاك ياخير الورى ان اخيب من
 فجد بقبول مسعد وارضى خدمتى
 وأول غنى لا فقر يتبعه وصن
 وثبت على صلق اليقين عقيدتى
 وكن لى مجيرا من ذنوبى فانها
 ومن حادث كالليل ادخى سدوله
 فجودك مكنوزى؛ وجاهك عدتى
 عليك صلاة يفعم الكون نورها
 تطبق اناء الزمان مضىها
 وتشمل كل الصحب من نصروا ومن
 وءالك من خصوا بقرباك فاعتنت
 ومن دان دين الله من كل تابع
 الى ان يتم الدهر دورا وينقضى

وقال ايضا رحمه الله ٤ رمضان ١٣٥٣ هـ :

فجفونى القرعى أبت ان تلاقى
 كعقيق تقلدته اتساقا
 يوسع البان والقضا ايراقا (٥)
 وعدت عنه نوء الفيداقا (٦)
 من مدام الفرام كاسا دهاقا
 لءاء شيب زلاله الرقراقا
 ع آمون لاتسام الاعناقا (٧)

بارق الرقمتين جد اتلاقا
 ذكرت بك ثغر سلمى فاذوت
 واسق عهد الحمى فديتك عهدا
 فالتوى قد ضننت عليه بدعى
 يا رعى الله عهدك كم سقانى
 حين ورد الشباب ما رنقت اقد
 ليت شعرى هل تبلغنى الى الجز

-
- (١) الابوصير بحذف ياء النسب والاستغناء عنها بالكسرة
 (٢) الشطران الاخيران من هذين البيتين معلقة امرء القيس والكلكل
 من البعر صدره
 (٣) المنديل بفتحيتين العود الذى يتبخر به
 (٤) هذا مأخوذ من أول المعلقة (قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل)
 وهذا تضمن حلو
 (٥) العهد الثانى السحاب
 (٦) الفيداق الكريم وضم بالاضاد الساقطة بخلت
 (٧) الامون : الناقة المأمونة العشار والاعناق نوع من السير؛ من أعنق

فأرى من خدى لنعلك نعلًا
 حادى العيس قف على بها كى
 ان يكن صدنى قضاء - وعوقد
 فافر منى السلام اكرم من حـ
 سيدى موئل ملاذى غياثى
 احمد المرتجى واكرم من از
 افضل الخلق رحمة الحق عين الصـ
 اكمل العالمين اغزهم كـ
 ان يصل بالحسام جدل من لا
 او يسابق فى كل مكرمة جئت
 او يبارى الغمام والبحر والر
 او يقابل شمسًا تضاءلت الشمـ
 وافتد الرسل شافع الخلق فى يو
 النبى الامى من بشرت قبـ
 بعثت عند بعثه الشهب كى تمـ
 وسرى فى الدجا الى قاب قوسـ
 قدمته الاملاك تقديم مغدو
 ايد الله عبده بالصبا فالند
 كم تداعى العدا اليه اغتيالاً
 وجباه بالصحب اسد الشرى ابد
 اكرم الناس اشجع الناس اوفى الـ
 ان دعوا اغتفوا الى الحرب اعنا
 قد اعدوا للحرب قبا عتاقا
 صدقوا الله وعدهم واعزوا
 هاجروا ناصروا سخوا بنفوس
 جاهدوا الكفر والتفاق الى أن
 رضى الله عنهم ورضوا عنه
 فهم خير أمة اخرجت للناس
 اشهد الله اننى مخلص فى

وحياتى لك الفدا يا ناعا
 تنطفى غلتى فسوقك شاقا
 يت - عن السير (للحجاز) وعاقا
 سل وثاقا وفتح (الاغلاقا
 ان دهمى حادث وضاق نطاقا
 جى مشوق الى نداه النياقا
 لدق اوفى من عاقد الميثاقا
 لفا واندهم ندى دفاقا
 قى وان جاد قتل الاملاقا
 سى واوفى قدرا وحاز السباقا
 يح اقترت بانه قد فاقا
 سى أو البدر بزه الاشراقا
 م تناهى هولاً وكظ خناقا
 سل به الرسل فاسال الاوراقا
 نـع كل الموارد الاستراقا
 سن ونور سيره الافاقا
 م عزيز واركبوه البراقا
 صر يماشى لواء الخفاقا
 فجماه واخفقوا اخفاقا
 سل من عاتق الرماح اعتناقا
 ساس عهدا اجلهم اعراقا
 قا وقدنوا من العدا اعناقا
 وطو الاسمر وبيض رفاقا (١)
 نصر خير الورى وشاقوا الشقاقا
 فى رضا الله احسنوا الانفاقا
 اخملوا الكفر كله والنفاقا
 ه وتقتو وظهروا اخلاقا
 س نصر يعهم اطلاقا
 حبههم لم ازل لهم مشتاقا

(١) جمع اقب والقبب' دقة الحصر وخمور البطن -

ه فهم خير من جبا الارفاق
شفه الوجد والفرام احتراقا
ذنبه فهو راجف اشفاقا
من لظى النار أن يرى اعتاقا
بنت فكر تبقي القبول صداقا
تخذته قلادة ونطاقا
يب فارمى نفسى بها استنشاقا
مستشهما ترابها البراقا
وى فاحجب به الى مذاقا (١)
ثم دمعا يقرح الامالا
سمع لاملعب أجد الفراقا
لازما من حياته الاطراقا
ذاب وجدا بعد النسي واشتياقا
يس عصاه ففر منه اباقا
قد صحا من همومه والفاقا
ل لعاف دهاء ما لن يطاقا
عفو دمعا بوجتى 'مراقا
دى باشواقه اليك الرفاقا
زار روض الربا فرق وراقا
سد من الدين بالرماح الرواقا
وحماه ودرر الارواقا

ارتجى وصلة بهم لرضا الله
يا نبي الهدى دعاء بشوق
سائل يرتجى نذاك ويخشى
عبد رق لايبغى منك الا
جنت مستشفعا وقدمت هلى
زانها حل مدحك المنتقى اذ
ليت شعرى متى ارى (طيبة) الط
ومتى اجتلى محيا رباهما
ومتى من رضاب (زرقانها) ار
اعزمت ان لا ازال مديلا
فعل مثلها يذال مصون ال
واحيى خير الورى من قريب
ثم اتى (الصديق) خير رفيق
ثم اتى (الفاروق) من خاف ابد
ثم ادعو فانتنى وفؤادى
يا اجل الورى وبأخير مامو
هب لفقرى نذاك وارحم بفضل ال
فعلبك الصلاة ما حثت الحما
وسلام يزرى بنفج نسيم
وعلى الآل والصحابة من م
ما دعا الله مومن فكلاه

وقال ايضا رضى الله عنه فى سابع رمضان ١٣٥٣ هـ

أثار دموعا واورى 'اوارا
ر على سرح نومي الا غرارا
قفار تضل القطا والقطارا
م رق من القبط والغار غارا (٢)
اذا ما استطعت فتن المزارا
ن حكم القرام عليه وجارا
برغم الرقيب سناها جهارا

سرى طيف سلمى فسل ما اثارا
سرى يخبط الليل حتى اغا
تحمل انبء من دونها
فداع شذاها فمته النسي
نشدتك بالله يا طيفها
لتنفش قلبا جرى بالهوا
والا فقل لى متى اجتلى

(١) الزرقاء عين مشهورة فى المدينة المنورة -

(٢) الغار نبت طيب بالحجاز

ر اولا فقوداء بنت المهارى (١)
 عليها القضاء واعطى اختيارا
 ر على جسة لاتهاب القفارا (٢)
 وتغدو تبارى النهار النهارا (٣)
 ر اذا ما التظيم من الحر حارا
 من الدمع فى مقلتي انفجارا
 ترى الميل ميلا لديها اختصارا ٤
 بذكر الحمى او تذوب انفطارا
 ل) وترعى الحزامى به والعرارا ٥
 من البيت نور البهاء استنارا
 تطوف حجابها واعتمارا
 اواما واصل حشاه استعارا
 ر وعم الجميع جدارا جدارا
 ت) فحط هناك ذنوبا كبارا
 (منى) ثم جد ليرمى الجمارا
 عناء واصل الجوانح نارا
 لـ (طية) يدعو البدار البدارا
 يفل غرار الدواهي اصطبارا
 سل وبصر نورا علا او منارا
 دموع باثر القطار النثارا
 مناسمها بالجفون الفبارا
 م عليك ايا أرحب الناس دارا
 اليه نشاوى القرام سكارا
 رواحا على بابها وابتكارا

وهل تبلفنى بنات المها
 فى عزمة لو يساعدننى
 فما فاز بالعر الا جسو
 تناجى السها فى السرى سحرا
 وتهجر ظل القضا فى الهجى
 يقوم باروانها ما جرى
 وتفرى اديم الفلا بغطا
 تكاد تطير اذا سمعت
 الى أن ترى (شامة) و (الطفيف)
 وتهوى الى (مكة) وترى
 سنا الكعبة البيت يا سعد من
 وادوى بززم ما شفه
 وقبل شامة ذات الستو
 واولى الى جبل (عرفا
 وبات بـ (جمع) وسار الى
 فحل وحل عن القلب ما
 ومن بعده زمها راحلا
 فيطوى الفلا والدجا طى من
 الى أن يرى سعفات النخب
 ويسجد شكرا وينثر من
 فينزل عنها ويمسح عن
 ويدنو فيشدو السلام السلا
 ايا خير من حملت نجب
 ويا خير من حام طير الدجا

- (١) القوداء الناقة الذلول المنقادة والمهارى بالفتح جمع مهريه وهى
 ابل تنسب الى مهرة بن حيدان من عرب اليمن قالوا انها كانت لا يعدل بها
 شئ فى سرعة جريانها والمهار بالكسر جمع مهرة بالضم الفرس
 (٢) الجسة بالفتح الناقة القوية
 (٣) النهار بالفتح فرخ القطا
 (٤) الميل الثانى المرود الذى يكتحل به
 (٥) شامة وطفيل جبلان فى مكة والعرار بالفتح شجر او نبت .

سما شرفا وتعالى نجارا
 لنور هدى ليس يخشى سرا
 أعز الانام نزيلا وجارا
 ونشكو ذنوبا كبارا غزارا
 بمغو يقى ويقل العثارا
 ونورك أعدى الدرارى ازدهارا
 مواقف هول لغاه استطارا
 يرى الكل الا اليك الفرارا
 يم على الله مهما استجارا
 رأى اسمك فى العرش خط جهارا
 ر وجهك لما استطارت شرارا
 ومن معه اذ فلفت البحارا
 د ونجى المسيح الكريم فطارا
 حمى (مكة) شرفت ان تضارا
 معد وخص علاه نزارا
 سناك علوا وطار مطارا
 ب وغيض البحيرة والنهر غارا
 ء ورؤيا المنام فذل انكسارا
 يمين يميننا ويسر يسارا
 جبريل جهرا ولم يتوارا
 علم اليقين فهاطت خمارا
 ك خير وزير وشدت ازارا
 تحاب قريبا ولم تخش عارا
 ن وبالنصر ان تدع لى ابتدارا
 ك نفسى فدا ذلك الفار غارا
 بشارته ان سيكسى السوارا ١
 جرى من نمر بكفيك فارا
 ست عنه فحن وان وخارا
 حلت الحبي وسنت الشفارا
 جرى الجنان فشنوا المغارا

وبها رحمة الله يا سيدي
 وبها فاتحا خاتما هاديا
 وبها أوجه الشافعين وبها
 اتيناك نرجو الندى كرما
 فمن بما نرتجيه وجد
 فجدوك أعدى البحار الندى
 وانت الشفيح المشفع فى
 واشفق كل رسول فما
 فقمتم مقام عزيز كسر
 وانت وسيلة آدم اذ
 واطقات نار الخليل بنو
 وموسى بن عمران نجيتيه
 ونورك أعشى عيون اليهو
 ويمنك رد الاحابش عن
 وفضلك شرف كل بنى
 وحين ولدت سعيدا علا
 وغاز المجوس خمود الله
 واذهل كسرى تداعى البنا
 وربتك سعيدة سعدت
 وحين بلفت أشدك جا
 فرامت خديجة خير النسا
 فلما استبان غدت لعلا
 وقمت بما امر الله لم
 فايدك الله بالمومني
 وبالعجزات كفار حما
 وحسب سراقه واهل له
 ونطق بعير وظبي وما
 وجدل أنار وجدع ناب
 ولما أمرت بسل الغلبا
 وانغريت بالحرب كل فتى

(١) واهل : كلمة تعجب من طيب الشيء

فلله (بدر) قد نار بلوهم
واضحى قلب العدا زينة
فاخت قرشي كثلية
فكم من هزيم وكم سلب
الى غيرها من موطن قد
كسا الصحب فيها مجيا الهدى
اذا ظمئت صم سمرهم
وان غرئت قب خيلهم
خفاف اذا سمعوا هبة
فلله هم نجدة وندى
اعزوا الهدى واذلوا العدا
فكانوا الحماة وكانوا الكما
بجاههم يا اجل الورى
ولب ندانا سريعا فقد
ولا تغز بالرد هذا القصص
فجودك كالبحر يقبل من
لانا اتيناك نرجو الندى
فبين القنوط وبين الرجا
وجاهك ليس يضام به
عليك صلاة اله علا
وآلك والصحب من نصروا
تؤمك ما صاب قطر الحيا

فلله بدر بسعدك نارا
وصاروا على الخسف فيه يعارا ١
رات لبوة فاستكنت وجارا (٢)
ب وكم من قتل وكم من اسارى
همى وابل النصر فيها انهمارا
بياضا وبيض السيوف احمرارا
سقوها دماء الاعادى عقارا (٣)
قروها فحوف الكما مقارى (٤)
وفى السلم صم الجبال وقارا
فان شئت ماء وان شئت نارا
وكفوا القرور وسلوا القمارا
ة وكانوا الهداة وكانوا الخيارا
اجرنا اجرنا اذا الخطب جارا
مددنا الاصف اليك افتقارا
د وان كان لا يستحق اعتبارا
اتاه وان كان فى السوم بارا
ونخشي الردى فبقينا حيارى
نموت مرارا ونحيا مرارا
دخيل وجودك ليس يبارى
بك السبع حيث حمدت المزرا
ومن هجروا فى رضاك الديارا
وما لاح برق فلورى اوارا

وقال ايضا رضى الله عنه فى ١٣ رمضان ١٣٥٣ هـ

اذا اغبرت الارجاء من آلهاشم بوارق غيث من ربا آل هاشم (٥)

- (١) يعار بالكسر جمع يعر وهو المجدى الذى يربط عند زينة الاسد او الذئب فاذا سمع الذئب صوته جاء ليقتصره فوق فى الزينة
- (٢) اللبوة أنثى الاسد والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها
- (٣) العقار بالضم اسم من اسماء الحمر
- (٤) الحيل القنب الضامرة البطون والقحوف جمع قحف بالكسر وهو ما انفلق من الجمجمة ومقارى جمع مقرة بالكسر أى القصعة وغرث كفرح جاع
- (٥) شام البرق يشيمه نظر اليه أين يتجه والال : السراب

سحائب غيث الفضل أطواد سؤدد
خلاصة عدنان ونضر وغالب
حماة حمى البطحاء سادة (مكة)
قبيل رسول الله اكرم باسرة
عليه صلاة الله ثم عليهم
فحمزة سيف الله عم نبيه
شهيد فدته النفس خير مضمخ
سحا بنفيس النفس فابتاع جنة
فجل على قلب النبي مصابه
لذا لم تزل في كل قلب كآبة
عليه من الله الرضا ماتحتنت
وعباس من يستنزل الفيث جاهه
معظم كل المومنين محجب
عصابة خير الخلق حائز اجره
وجعفر الطيار ذو الهجرتين من
امير شهيد صارم متبصر
تلقى صدور المشرفيات والقنا
الى ان تلقته الملائك طائرا
ومن ذا كمولانا على شقيقه
مجل المدى سم العدا واسع الندى
فيورك من سيف ومن اسد ومن
امام الورى باب العلوم ابر من
ابى الحسين الفرقدين سلالتي
شهيدى سيوف البغي نفسى فداهما

شموس الهدى ازهار روض الكارم
واشرف شعب من قريش الاعاظم
اجاود شلو المجد دون مزاحم (١)
سموا برسول الله فوق النعائم (٢)
صلاة تبارى هاطلات الغنائم
اعز فتى للكافرين مراغم
بمسك دم يزرى بمسك اللطائم (٣)
لمتاعها البشرى بها والمساوم
وقل له سكب الدموع السواجم
عليه ولا انفضت نوادى اللاتم
على فقد سقب جازعات الروائم ٤
ابو الفضل قعدود الملوك الاكارم
الى كل قلب من اذى الضغن سالم
فيا لك ذخرا ما له من مفارم
يكنى ابا المسكين جم المراحم
بـ(موتة) اذ جاشت لثام الاعاجم ٥
بصدر رحيب للسواء ملازم
بريش محلى من دم بالعنادم (٦)
ابى الحسن القرم البعيد العرائم
منير الهدى مردى الكماة الضراغم
فتى هاشمى للجماجم هاشم
جنا اذ يقوم العدل بين المخاصم
نبي الهدى يا طيب زهر الكمائم
وتبا وخسرانا لاظلم ظالم

أجاود جمع جواد السخى الكريم

(٢) النعائم منزلة من منازل القمر

(٣) اللطائم جمع لطيمة نافجة المسك

السقب كنجم ولد الناقة حين يولد ورثمت الناقة ولدها عطفت
عليه فهى رؤوم جمعه روائم

(٥) موتة أى غزوة موتة وموتة اسم لأرض بالشام

(٦) العندم نبات يصبغ به

مصاحبها انكى وابكى فيا لها
سمائى مجال انجم الشرف التى
ومن كبنى العباس كلهم فتى
ولاسيما بحر العلوم وحبرها
وذلك عبد الله من ساد فى العبا
وجارى فبد فى المدى كل سابق
ومن لى بان احصى ثنا آل جعفر
كرام طمت ايديهم البيض بالندى
ومن ينس هل انسى عقلا وعقله
وما طالب الاشائى كل طالب
الى غيرهم من كل ادوع سيد
نجوم الدجا والمصطفى شمس هالة
بهم كنت استسقى بهم كنت احتفى
واستمع الرضوان من خير مرسل
الا يا رسول الله جئتك خائفا
بجاء ذوى القربى توسلت فاحمنى
وجاء ذوات الخدر ازواجك الالى
وجاء البنات الطاهرات رقيقة
وجاء البنين الطيبى الشم طاهر
وصاحبك الصديق ثانيك اذ حمت
وثانى الخليفين والعمرين من
وعثمان ذى النورين اكرم صابر
واربع اركان الخلافة من اوى

دويهة صكت بادهى العظام
هى الامن ما دامت لكل العوالم
عن الحرب او نار القرى غير خاتم ١
ومن بسناه يستغنى كل عالم
و (نال الثريا قاعدا غير قائم)
ولا غرو فهو (خازم وابن خازم) ٢
جعافر تجرى بالندى المتلاطم (٣)
وطمت على موج البحور الحضارم ٤
وافحامه بالجد كل مغاصم
وفات مدى ادراكه كل رائم (٥)
اذا جاد انسى كل معن وحاتم
وانوارها تسرى الى كل شائم
اذا خفت من جان يروع وظالم
بجاههم العالى الرفيع الدعائم
مغبة اجرامى وعقبى مائى
فقد أثقل الاعناق حمل المغارم
حوين بستر منك كل المكارم
وزينب كلشوم وزهراء فاطم
وتاليه ابراهيم من بعد قاسم
مكانكما فى الفار ورق الحمام
اعز الهدى اذ حاز فتح الاقالم
على ما جرى من جور اهل الجرائم
جنى زينة الدنيا زهادة صائم

(١) خام أى حاد ومال

(٢) قال اسحاق الموصلى

مضمر الحمرا كانت ارومتى
عطست بأنف شامخ وتناولت

(٣) الجعفر النهر الصغير جمع جعافر

(٤) البحور الحضارم أى الكثيرة المياه وطما البحر زخر وطم

على الشيء اذا غمره

(٥) شام : علامته شاوا ومجدا

وباقى الصحاب الصيد شهب سما الهدى

تفىء بلبيل من دجا الجهل عاتم
فيا رب بالمختار اكرم فاتح
لباب الندى الهامى واكمل خاتم
وبالصحب آساد الوغى ان توقدت
صلوها بشؤبوب القنا والصوامر
ومن فاز بالقربى فحاز مزية
من العز اعيت كل ساع وقائم
انلنا الرضا والفتح والامن والغنى
وعفوا فانت الله ارحم راحم
واهلا لنا طرا وكل ملائم
اذى كل جبار وطاغ وغاشم
واصلح لنا الابناء والاهل واكفنا
واصل على الهادى الشليخ وآله

وقال أيضا رحمه الله فى ٢٣ رمضان ١٣٥٣ هـ

ابرقا بدا من (رامة) يتالق
ترفق قلبنى عاده منك اولق ٢
وجفنى اذا ما شام لمحك جاده
من الدمع مسفوح وآخر يخنق
لسهدى وصبرى واقع ومخلق
ووجدى وصدرى واسع ومضيق
انواح ذات الطوق فى القصن ان شدت
فلله منا عساطل ومطوق
واهفو الى مر الصبا متشقا
شذاها ولولا الشوق ما اتشقق
سقى(رامة)والجزع) عهد فان ابى
وشح فصبوب الدمع منى ريتق ٣
وحيا الحيا ناسا هناك وان نسوا
عهودا فانى لم ازل اتشوق
مرايع لذات وماوى جاذر
خرايد من الحاظها الاسد تفرق ٤
مغان لسلمى ان جرى طيب ذكرها
توهمت ان الجوى مسك مفتق
رمت بنواها الحادثات فتونها
موام تزوع الطيف ان رام يطرق ٥
فلا القلب سال - لا سلا أبدا - ولا

على البخت يعندي البخت تعدو وتعنى (٦)
فارجلها كالقوس معنية اذا
رمت بسهام السمر بيداء ترشق
فاتها على قلبنى وويل من النوى
فلا الجزع يدنو لى ولا الوجد يرفق

(١) الرسيم نوع من السير

(٢) رامة اسم موضع والاولق الجنون أو شبهه

(٣) الريق ككيس وصف للمطر

(٤) الجوذر بالضم الطبقى وفرق كفرح خاف

(٥) المومى جمع مومة المغازة الواسعة

(٦) قوله على البخت بضم الباء أى الابل الحراسانية والبخت (الثانية)

بفتح الباء : كلمة فارسية معربة معناها الحظ وتعنى : تسرع من اعتنى

إذا خطرت لى عزمة شرع الشقا
ويغدعنى آل من الامل الذى
فيا حادى الركب المشرق ان نأتى
فرافقك الاسعاد واليمن وانطوت
الى ان ترى (سلسما) و (رامة) و (اللىوى)

ويدنو من السارى (عقيق) و (ابرق) (٣)
وتلتاح بين النخل انوار (طيبة)
فارخ لها فضل العنان وخلها
ولا تبذل بالرجل ارضا لغبارها
وسر بوقار بل ان استطعت فلتطر
وضع جسمك المفضى على باب خير من
فصل وسلم وادع واشك فان عدا
هناك اذكر العانى فديتك راحما
وقل يا رسول الله يا من بجاهه
غريب رماه البين رميا فطالما
شتيت هوى الامل جسم مقرب
فجد بنوال منك ينفضه الى
وامدد بتوفيق وعون ورحمة
فما لبنى الآثام والفقر والفنا
فمن جودك الدنيا وضرتها ومن
ورحمك المندودة الظل قد اوى
ومن نورك امتد الوجود واشرقت
ومنك استمد الرسل قبلك مثلما

(١) الآل السراب والصبوح بالفتح ما يشرب صباحا والترقيق
عن شئء التكنية عنه بلا تصريح وأصل ذلك المثل أعن صبوح ترقق
أجاب به رب المئوى ضيفه الذى قال له اذا اصطبحنا غدا فأين الطريق ؟
(٢) المومة المفازة وبيداء سملق أى أرض قاع صفصف
(٣) هذه أسماء لمواضع فى الحجاز
(٤) الذرور بالفتح اسم للعطر
(٥) حدى الناقة شد عليها الرحل
(٦) يقال رجل صناع اليدى بفتح الحصاد وتخفيف النون: أى حاذق ماهر

فأدم لما تاب نأبك سائلا
وجدك ابراهيم متاً فاطفات
وموسى كليم الله نجيته وقد
بك الله يا خير الورى قد هدى الى
وجئت بآيات مبينة فلم
واعظمتها آيات حق تنزلت
هى الروض طيبا بل هى المسك فأنحسا

الماء ربا بل شراب معتق
وان ذاقها من ذاقها يتمطق (٣)
ضحاحا كرام للسعادة سبق
مقالة حد السيف (والسيف أصدق) ٤
عليهم طبات بالتعاويد احلق (٥)
اما حاك داود فرت ام خدرتق (٦)
آساد غيل ام نقاد واعنق (٧)
لحرب العدا حتى أشاموا واعرقوا ٨
أسود لاشلاء الكماء تمزق
وعزهم أسنى واسمى وأسمق
وان لاح أطرقتوا وان قال صدقوا
وهم جاهدوا حق الجهاد وأنلقوا

(١) متاً توسل

(٢) سبق علا

(٣) التمتع صوت فم المشتهى لشيء

(٤) قال أبو تمام

السيف أصدق أنباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
(٥) الملم جنون خفيف والرقاة جمع راق وهو الذى يعوذ المريض
بما يقرأه عليه

(٦) الحدرتق العنكبوت

(٧) النقاد بالكسر جمع نقد محركا صفار الغنم والأعنتق بضم النون
جمع عناق بالفتح اناث الجديان
(٨) أشاموا أى أشاموا بالهمز ثم سهلت بمعنى دخلوا الشام وأعرقوا
بمعنى دخلوا العراق

ولقاهم الرضوان في جنب ما لقوا
وجادهم صوب الرضا المتدفق
ذنوباً ولكن من رجاك ستمحق
واغن غنى يروى ويملا ويدحق (١)
تهدد حتى كدت منهن أصعق
وحبل موصول ويبعى ينطق (٢)
بقصدك منصور رشيد موفق
وعز على هام السماكين يخلق
تحف عفاة المكرمات وتحقق
له بعرا الدين الخفيف تعلق
بـ (رامة) برق في الدجا يتالق
وانفاسه من روضة الورد اعقب

ففازوا بمدح الله في نص ذكره
جزاهم عن الدين الخفيفي ربه
ألا يا رسول الله غوثاً فان لي
أتيتك نضو الهيم والفقر فاكفني
وكن لي مجيراً من زمان صروقه
فان تتداركني فجدي صاعد
وغالب ظني بل يقيني انني
فلي بك سعد لا ينكس نجمه
عليك صلاة الله يا خير من به
وآلك والصحب الكرام وكل من
صلاة تؤدى حق قدرك ما بدا
وما جال فكر في مديحك فانشئ

وقال ايضاً رضى الله عنه في ٢٥ رمضان ١٣٥٣ هـ

تالق برق اذكر (الجزع) فـ (السقطا)

فاذكى الجوى بين الجوانح لي سقطا (٣)

اساور من لدع الهوى حية رقطا ٤
ادرس من سطر المجرة ما خطا
به الليل كالحبشان غالبت القبطا
تولت يد الاجفان من عبرتي نقطاً
رماه شهاب من سما القلب ما اخطا
عليهم وما اعدى القرام وما اسطا
على ضعفه اصمى وان حكم اشتطا

وبت بليل نابقى كانما
اساهد عين الفرقدين كاننى
وانتظر الصبح المريج وقد سطا
اذا خط صبغ السقم في الوجه قصة
وان رام شيطان السلو استراقه
فيا رحمة العشاق ما اجرا النوى
ويا عجباً للفانر اللحظ ان رمى
ويا غبطتى للركب جد ميمما

حى (الجزع) أو (وادى القضا) اونقا (الارطى) ٥

(١) النضو بكسر فسكون أى المهزول وأدحق الكأس ملاها

(٢) نفق البيع ينفق كيدخل راج

(٣) الجزع والسقط موضعان ؛ والسقط الثانى شرارة الزند

مثلث السين

(٤) قال النابغة الذبياني

فبت كاننى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناعم

(٥) محلات فى بلاد العرب والنقا بالفتح القطعة من الرمل المحدودة

يعود ببحر الآل ان متع الفصحى
 وبغرى الدجا من غير هاد سوى الهوى
 فلما استبان غرة الصبح وانبرت
 وألقى العصا ثم انثنى يحمد السرى
 وأصبح ضيف الجود فى خير منزل
 ونادى على (باب السلام) مسلما
 وانت وقد أوصيت بالضيف خير من
 هناك ينادى السعد من جانب الحمى
 فيا أسقى كم ذا أرى متكاسلا
 وأعرض عن قصد الهدى متعللا
 وبأليت شعرى هل تساعدنى المنى
 وأرحلها من قبل رحلتى التى
 الى أن أحط الرحل فى ذلك الحمى
 وأملا جفنى من ثراه تكحلا
 وادعوا فيجلو الهم والذنب جاهه
 لأن رسول الله أندى الورى يدا
 حوى الحسنى والاحسان والحلم والهدى
 اذا كان كل الفاضلين قلادة
 فمن كان أو من قد يكون كاحمد
 هو النعمة العظمى هو الرحمة التى
 هو النور نور الله لولاه ما هدى
 ألا يا رسول الله ان سامنى الهوى
 فل فى اقتضا جدواك سعد يرشنى
 فمد حام فكرى حول مدحك حققت
 فمدحك فى انفى تذور وفى فمى

فتذكر من اقدامه اللج والبطا (١)
 ويخبط فى احشاء ظلمته خبطا
 تساعد الانوار من (طبية) خطا
 ويشكر وعشاء الطريق وان شطا
 لدى خير من اسدى واكرم من اعطى
 نزيلك يستقرى رضاك وان ابطا
 اجار واجدى وارتضى ضيفه الخطا ٢
 انخ مرجبا فالعهد قد أحكم الربط
 بطينا وقد جدت بى اللمة التسمط
 بزور على وجه الحقيقة قد غطى
 فاضرب من غسس السرى الجنب والابطا
 تقمط جسمى فى حشايا الثرى قمطا
 وابسط اثواب الرجاء به بسطا
 واستفه حلوا واستافه قسطا (٣)
 فانهما لاشك ان دعى انحطا
 وأوسعهم جاها واكرمهم رهطا
 وحاز الى بسط الندى الخلق السبطا
 فان رسول الله درتها الوسطى
 سنا وسناء أو ندى عم أو قسطا
 تغطى بها اهل السما والثرى ربطا ٤
 لرشد ولا أعطى جزاء ولا شرطا
 هوأنا يعيننى ويجهدنى غطا (٥)
 وينعشنى ان قص ريشى او قطا
 أمانيه ان السعد أوفى لها الاعطا
 مدام وفى أذنى تعلقته قرطا

(١) متوع النهار طلوعه وفى المثل أو للبط* تهددين بالتسقط

(٢) الخطا مقصور الخطاء

(٣) استف الدقيق اذا جذب به نفسه الى فيه واستاف العطر اذا شمه

والقسط بالضم العود يتبخر به

(٤) الریط جمع ربطة بالفتح نوع من الملاءات يشتمل بها .

(٥) غطه بالتوب ونحوه ضمه فيه ضمما شديدا

ولا ترتضى الا التلجج لا الشطا
تنى اوترى من دونها النجم منحا
امانيها او يفعم الجوهر السمطا ١
يل ولا يملأ السقاء فقد اخطا
فقصدك قد وطا لى الميع الاوطى
سوائمه السعدان هل يرتضى الحمطا ٢
بلطف فان الدهر يغمطنى غمطا
اسير الخطايا المستجير الفقير الطا ٣
بمن عز او من هان اوخف او ابطا
جهدت بها لو ساعد الفكر حرف الطا
تتبه على من جرت الربط والميرطا ٤
ولاح صباح فى عذار الدجا وخطا

وقال ايضا رحمه الله فى ليلة عيد الفطر ١٣٥٣ هـ

امالمدح فى خيالورى فاح من صك ه
تغالط واصدع باليقين ردا الشك
فمن قال هذا مثله فاه بالافك
فمن لنسيم الروض والمسك ان يحكى
تضوع وادى (طيبة) والفضا المكى
وخلفيت المسك والقسط والسك ٦
أشف من البدر المشعشع فى الخلك
بها لبة الفيد الحرائد بالسلك
ولا انجاب عن وجه الدجا غيب الشرك
مدار لافلاك السماوات والفلك
تجد نفس التنفيس فى ساعة الضنك

وبى غلة لا ينقع الرشف حرها
ولى همة طماحة للعلا فلا
ولى رغبة تواقه لا تكف عن
فمن غاص بحر الجود ثم اكتفى بما
فوف رسول الله سوى موثرا
صرفت رجائى عن سواك فمن رعت
وغط ذنوبى كلها وتلافنى
قلب رسول الله دعوة ضارع
فان ترضنى يا اكرم الخلق لم ابل
وهب لو سيلتى القبول فاننى
تحلت بحلى المدح فيك فاصبحت
عليك صلاة الله ما هبت الصبا

انفج صبا روض الربا ام شدا المسك
بلى هذه أففاسه فانف ما به
فانا عرفنا المسك والطيب كله
اذا كان كل الطيب من طيب احمد
فلولاه ما طابت جنان العلا ولا
فقطر بمدح المصطفى انف ناشق
فمدح رسول الله اذكى ونوره
واحسن من نظم الجواهر قللت
فلولا رسول الله ما اشرق الضحى
ولا لاح فى الكونين رسم ولا جرى
فوف رسول الله حق ثنائيه

(١) سمط الجوهر بالكسر وعاؤه

(٢) الحط كل شجر لا شوك له والسعدان نبات يشهد لرعى الابل

(٣) الطاهر من باب الاكتفاء

(٤) الميرط بالكسر ملالة المرأة

(٥) الصك بالفتح الكتاب والمقصود ما كتب فيه المدح

(٦) السك والقسط بضمهما نوع من الطيب

وترتاح في روض المني كيف تشتهي
وتجنى ثمار السعد دانية بلا
فما في الوردى اوفى من المصطفى ولا
ففي الحشر كل العالمين نحووا الى
تبراً كل المرسلين وسلموا
فقام رسول الله يدعو فقيل ها
فقولك مسموع وانت مشفع
ففسا ز رسول الله ثم بسودد
وانجى جميع الناس من هول مدهى
فلد برسول الله ان كنت ترتجى
وضمخ لسان الذكر بالمدح كلما
ولا تعبان بالمبطلين فانما
وفر الى خير الوردى متمسكا
وقل يا رسول الله خذ بيدى فقد
اجرنى من همى ومن زمنى فقد
فقد اسرته قلبى ذنوب وعاتقى
ودافع صروف الدهر عنى ولا تدع
فلى ذمة لما قصدتك بالرجا
فمدحك ذخرى وجاهك عدة
فان كان لا يحصى مديحك جاهد
فانى ارى ان المديح توسل
فيا نفس طيبي بالمتى وابشرى بما
وسل فؤادا شفه الخوف وارفقى
فحاشا رسول الله يسلم جاره
فكل الوردى يرجون من فضل جوده
عليه صلاة الله ما عطر الفضا
وما غردت ورق الحمام وما بكى

وتنجو من الهم الملم الذى ينكى (١)
عناء ولا كد يكدر او شوك
ابر ولا احمى لجار من الهلك
حمى جاهه المامول يرجون ان يشكى
له الامر بل كل على نفسه يبكى
عطائى فامتن يا محمد او اوكى (٢)
وقدرك مرفوع ومجسك فى سمك
وفخر تعالى ان يقابل بالمدح
من القم وانقض الحساب على وشك
نجاه من الهم المهدد بالنهك
شدت صادحات الطير فى غصن الايك
يفرق بين التبر والصفر بالسبك ٣
باذباله فالربح فى ذلك المسك
تعظم ذنب لم يزل خوفه يبكى
تعظم ذنب لم يزل خوفه يبكى
ديون فجد عن ذلك الاسر بالفك
تماحكها يفرى اديمى بالعرك
وبالمدح اذ عطرت من طيه فكى
ومنجى لمثل من مقل من النسك
بطىء ولا طرف بعيد المدى مذكى
اليك وان النزر خير من الترك
ترومين من فوز وخلى الاسى عنك
واعفى دموع المقلتين من السفك
لسهم الردى ينكيه بالوخز والشك
فسيان مسكين فقير وذو ملك
ثناه فازرى بالعير وبالمسك
غمام فسلته الازاهر بالفحك

- (١) ذكروا أنه يقال نكأ لا أنكأ
كرمى يرمى تأمل فى ذلك
(٢) أو كما المرادة اذا ربطها بالوكاء
وفى ذلك مؤلف لسيدى الراضى الخنش
(٣) الصفر بضم فسكون النحاس

انتهت القصائد النبوية التي وقفنا عليها للشيخ رحمه الله ومن هذه القصائد وحدها تعرف مكانته في اللغة والبلاغة واستحضار السيرة ؛ وإعمال العرب ؛ فرضى الله عنه من فصيح يتلاعب بالكلام كما شاء .
 وليعلم أن الشيخ يبيع لنفسه ارتكاب بعض زخافات جائزة أصالة عند العروضيين ؛ وهي وحدها ما ربما يلاحظه من يتتبع جميع قوافي الشيخ . والأمـر فيها أسهل مما يلاحظون ؛ ولا يعرف الشوق إلا من يكابده ؛ ولا العصابة إلا من يعانيتها

الاخذون عنه

كان الأستاذ مكبا على التدريس - كما قلنا قبل - منذ ١٣٠٧ هـ الى ١٣٣٠ هـ لاشغل له إلا ذلك ثم بعد هذا العام وقد انتشب في جيوش الكفاح ؛ والحضور في المؤتمرات الجزولية ؛ تولى الدراسة في المدرسة ولده سيدي محمد وربما يأتي فينة بعد فينة فيلقى بعض الدروس كلما حضر في البلد ؛ ثم في سنة ١٣٥٣ هـ وقد احتلت جيوش الاحتلال تلك الناحية انكمش عن المدرسة وقلما يلم بها ؛ بل لم يلق فيها أى درس من نحو ١٣٥٧ هـ الى ان لحق بربه فكل الذين أخذوا في المدرسة من ١٣٣١ هـ انما هم في الحقيقة تلاميذ ولده المذكور ؛ وانما أخذ بعضهم عنه أخذا قليلا قبل ان ينقطع عن المدرسة بالكلية ؛ من نحو ١٣٥٧ هـ ولذلك يصح أن يقول ان كل الذين أخذوا من هناك من أقران ولده ؛ فانهم تلاميذه حقاً ؛ كما ان الذين أخذوا من هناك بعد انقطاع الأستاذ عن المدرسة هم تلاميذ ولده وحده وإما الذين أخذوا ما بين ذلك ؛ فهم من تلاميذ الشيخ وابنه فلندكر الآن قائمة الآخذين عنه وحده ؛ والآخذين عنه وعن ولده معا . ولتوخر من أخذوا عن ولده وحده الى أن نترجمه قريبا ؛ مع علمنا أن كل أهله أخذوا عنه كبارا وصغار ؛ لانه ربما يدرس معهم في داره ؛ كما يأخذون عنه في مجالسه التي وصفناها فيما قبل

الايفرائيسون

محمد ولده الكبير
 عبد الله ولده الآخر
 أحمد ولده الآخر
 البشير ولده الآخر

ابراهيم ولده الآخر
 المدنى بن محمد بن الطاهر
 يحيى بن محمد بن الطاهر
 البشير الغزيى التانكرتى
 الحسن بن محمد بن العربى التانكرتى
 محمد بن محمد ابن الحاج التانكرتى
 محمد بن حسون التيموسانى التانكرتى
 عبد الرحمن بن احمد الشريف من ال (مسجد الجمعة)
 المهدي بن البشير الناصرى التانكرتى
 محمد بن البشير الناصرى اتانكرتى
 محمد بن الحاج الحسين السوقي التانكرتى
 احمد بن الحاج الحسين اخوه
 احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الاساكى
 محمد بن الحسين الاساكى
 محمد بن احمد الاسراى
 على بن الحسين التيمولائى
 محمد بن مبارك السلامى التاغونيتى
 مولائى عبد الرحمن البوزاكارنى
 مولائى محمد بن ابراهيم البوزاكارنى الشريف التازاوالتى اصلا
 محمد بن مبارك اولوش التاغاجيجتى
 البشير اخوه
 ابراهيم اخوها
 محمد بن بلخير التاغاجيجتى
 صالح اخوه
 الهاشم التيسلاتى
 ابراهيم بن محمد القصبى التامانارتى
 احمد ابن الشريف البعمرانى ثم الاقاوى
 ابراهيم السيهورى البعمرانى
 احمد بن الحسين يبيس الاخصاصى
 فارس المجايطى
 محمد بن بلقاسم الرخاوى المجايطى
 الحسين ابو الطعام الرخاوى المجايطى

مبارك بن عمر المجاطي
 مبارك التوماناري التازاروالتي
 أحمد بن الحسن الاغرابوي
 محمد بن الحافظ الحامدي
 الجيب الاسفاركسي
 ابراهيم التازيلاتي الرسموكي
 داود الرسموكي
 محمد بن الطيب التيزيبي السملالي
 أحمد بن الحسين الاعضياء السملالي
 الحسن الكوسالي السملالي
 الحسين الاخصاصي السملالي
 صالح بن محمد السملالي من ايت عدي
 عبد الله بن محمد الالفي
 محمد بن عبد الله الالفي
 محمد بن علي الالفي
 الطاهر بن علي الالفي
 الحسين بن ابراهيم الالفي
 المختار بن علي الالفي - جامع الكتاب -
 أحمد البناء الايفشاني الالفي
 محمد البناء الايفشاني الالفي
 أحمد بن بلقاسم التيملي
 أحمد بن محمد الدويمالني التيملي
 محمد ابن الاعسر التيملي
 محمد الاومسناقي التيملي
 محمد بن بلقاسم التيملي
 محمد الكثري
 أحمد بن الحاج محمد اليزيدي
 محمد بن الحاج أحمد اليزيدي
 محمد بن أحمد اليزيدي الواعظ
 محمد بن بلقاسم القرني الجراوي
 عبد الله اخسوه

توفى الاستاذ بعد ضعف شديد اعتراه منذ نحو سنة ؛ فكان لايفادر داره حتى قضى نجه ؛ فاجتمع عليه الناس من (تأنكرت) ومن القبائل حوالها ففسله وصل عليه ماء العينين ؛ سبط الشيخ ماء العينين ؛ ودفن فى قبة الشيخ سيدى محمد اباراغ ؛ ازاء المدرسة التى درس فيها حياته ثم قال فى رثائه كثيرون ؛ فلنورد ما عندنا من مراثيه فاولاها للاديب داود الرسموكى

جزعت فانهلت الاجفان كالديم
والقلب فى حرق من شدة القرم
زيادة اليم او زيادة العرم (١)
شمس الكمال الامام الطاهر الشيم
انفدتها فافض عنها سجال دم
يقاس بالطود بل اعلى بكم وكم
رعين حقا ولا وفين بالذم
اجل وجد لى جسما مترف الادم
اذا بدت فوقه فى زى محتشم
ينفع (واه) آخا الاحزان والسدم
من طينة المجد والعلياء والكرم
اج المهتدين بلبيل حالك اللمم
كالشمس فى الافق عمت سائر الامم
تعطل المجد فيه دارس الرمم
حلة عز بهادى العصر الدهم
يلحقه كل من يسعى على القدم
بخلا به عن ذوى الفاقات والهمم
خلا لك الجو من عرب ومن عجم
طوعا وكنت له من جملة الخدم
على العويص زرى بالابيض الخدم ٢

امن غوائل دهر حالك اللمم
وبت فى قلق والعين فى ادق
وفى صبرك والاشجان زائلة
نعم رمى حادث الايام سيدنا
افض سجال دموع من جفونك ان
فاخطب جل وقدر الشيخ اكبر لا
الله اكبر ما اقصى الحوادث ما
عفرن وجهها عليه النور مرتكم
والشمس تخجل من انوار طلعت
واه على شيخنا واه عليه ؛ وهل
واه على السند المختار عنصره
شيخ الشيوخ امام المتقين سر
بدر السيادة من عمت فضائله
فرد به الله احيا المجد فى زمن
حتى اعاد شباب المجد مكتسبا
جلى وصل بمضمار السيادة لا
فاختلته يد الايام من حسد
يادهر قدم واخر من تشاء فقد
مات الامام الذى تخدم ساحته
مات الامام الذى ان سل صارمه

(١) العرم بفتح فسكون السيل الجارف
(٢) الخدم بخاء وحاء بكسر الذال السيف القاطع

من ذا الذى بعده يجعل مشكلة
ان قال قافية فالدر منتظم
فان جهلت فسل عنه قصائده
طالع قصائده تشهد عجابه
عرج على نظمه لئن (مختصر)
اما (رسالة وضع) فجواهرها
فان شغفت بمدح المصطفى وكذا
فاقرأ قصائده ترى العجائب وما
كمثل (عرج) (وسيلة النجاة) ومث
و(طيب ما نقلت من جيرة) و(سرى
واقرا) (أبرقا بدا من رامة) وكذا
كذا(قفا نجر سفح الدمع في دمن)
كذلك (طانية) من بعد (نفج صبا
ومثل(جبب الدجا وهنا فشقاق له
ومثل (يا وادى الجزع) ومثل(فدع
ومثل(هات اسقنى شمسا) فان بها
ومثل (برقا رءا يوما بكافضة)
وغير ذا من قصائد منمنمة
ومن تتبع ما قد قال من نخب
أبعد موت الامام اليفرنى تحا
هيهات والله ما فى العيش من ارب
هيهات لا تفتترر فانت فى سنة
هيهات واسقى هيهات وانسى
فليبيكه الادب الغض اللذيد اذا
وليبيكه العلم والطلاب ان وفلوا
وليبيكه البشر فى وجهه الجليس فكهم
قاله يسكنه والله يكرمه
ولتصبروا يا بنيه عن رزيتك الـ
ولم يمت حاش من خلف مثلكم

بصارم الفهم او بصارم القلم
او قال نثرا فدر غير منتظم
تنبك عنه بلا من ولا سام
تشهد جواهر قد صفيت من الكلم
او نظمه لجواهر من (الحكم) ١
تزداد حسنا بنظم منه منسجم
مدح التجانى الامام المفرد العلم
تخالها من كلام ناطق بفم
ل(خطرة العيس) فى مسالك اللقم ٢
طيف لسلمى بليل) سابغ الظلم
(اغبرت ارجاؤنا من ءالها فشم)
و(بارق الرقمتين انهل وانسجم)
روض الربا بين جيران بدى سلم)
هد بالابارق صبا بالفقرام رمى)
عنك ملامى) ولو انصفت لم تلم
ما يشتهى اللوق او يشفى من الالم
او(صرح الوجد) للمشتاق من اضم ٣
كالروض ان زاده وبل من الدير
يوصف قبل تمام العد بالسام
ول الحياة بدار الحزن والسقم
فكيف وهو على ما كان لم يقم
تحلم قم واستيق من غفلة الخلم
ان كان يعجى على مافات (واندى)
اوضح فى منتداه صاحب العلم
للاخذ عنه بدمع للبكاء حـم
يلقى النزيل بشعر منه مبتسم
جنان خلد بافنان من النعم
جلى فاجر كم فى غابة العظم
ففيكم من يسد كل منثلهم

(١) مختصر خليل

(٢) اللقم محركا الطريق

(٣) راجع مطالع القصائد المتقدمة

والله لو ساعدت ميمٌ على حصر
لسنٌ مثل الذى سنت (تفاضر) من
لكننى عافنى عجزٌ وأقلقنى
لم يبق الا الرضا بما به حكمت
وليس يتجو وان طالت سلامته
فان من ملكوا الدنيا باجمعها
فالمت سوى بسيف الحنف بينهم
اف لهدى الدنا دارا مزخرفة
من سره زمن منها فغن عجل
ما انس لانس يوما فيه قد حجت
فخلت غيبها عم البسيطة فى
وكل فكر صحا عن رزء سيدنا
يا رب قدس لهذا الشيخ اعظمه
واختم لنا ربنا بحسن خاتمة
بحرمة المصطفى المختار عن مفر
صلى عليه اله العرش ما صدحت
واله الغر والاصحاب قاطبة

عبدا حزينا منى بحدث عم
شجو على (صخر)ها رعا لى رحم
رزء فهل حيلة لمن يدين رمى
ايدى المقادير والتسليم للحكم
حى من الموت غير الله لم يدم
كانت تهابهم الاسود فى الاجم
رغما عليهم وبين الاعداء القزم (٢)
بباطل شيب بالاوصاب والوخم
يرى بها ازمنا تمضى بالغم
شمس الهدى تحت اطباق من الرجم
حزن طويل على الاحشاء مرتكم
بلا رثاء رماه الله بالعقم
فى جنة الخلد والاشياخ كلهم
واستر مساوينا يا واسع الكرم
يا طيب مبتدا منه ومختتم
تبكى الهديل حمام الحل والحرم
ومن يدين بدين الله من امم

ثم قال الفقيه سيدى الحاج احمد بن الحسن البناء الايشانى

حادث جل انه لعجيب
اذهل العالمين فتت اكبا
ذاك رزء يبكى البعيد فلا
غاب والمجد اثره غاب قطب
هو ذاك الرضا الامام المربى
عمدة الدين شيخنا التمرتنى
طالما نور البلاد جميعا
مات فى رمضان اخر يوم
لد عيشا حياته مطمئنا
يا اماما اجاب يوما نداء
جاء ربه فناداه حبا

اى دمع اجراه ذاك العجيب
د الورى ما اشد وقعا ينشيب
حول ولا قوة ويبكى القريب
هل ترى القطب قط قبل يغيب
بدر تم الورى وفتح قريب
شمسنا البكرى الحبيب النسيب
ثم الآن الى الجنان يشوب
منه والعيش بعد ذاك عجيب
مات اذ مات والمات يطيب
قد اتاه ومن دعى سيجيب
نعم ذاك النداء ونعم المجيب

(١) تفاضر هى الحنساء المشهورة بقصائدها حزنا على اخيها صخر

(٢) القزم محركا : الارذال هكذا مفردا وجمعا

اين من يرتجى واين الطبيب
سادة ظرفا ؛ وكل نجيب
لا فلا تحزنوا لرزء يذيب
عطفى المجتبى النبى الحبيب
حظكم منه وافرا ونصيب
دائما يطلب الرشاد اللبيب
روضة حلها وانت كئيب
فالننى تقتضى وانت مصيب
خير ابوابها تجى وتنب
بالرضا ربنا الكريم ينسب
له ما حل (طيبة) فتعيب

دائما انت للقلوب طبيب
هون الحزن ما نرى فى بنيه
يا بنى المجد يا بنى العلم صبيرا
اين من قبلكم وكم اين اين المص
اعظم الله اجركم واتاكم
ايها الزائر المحاول رشدا
ان مدفنه بـ (افران) يم
فتذل واخضع ولازم دعاء
روضة السر لاتزال وفود الـ
قدس الله روحه وجزاه
بالنبى الهدى عليه صلاة اللـ

وقال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى

فى رمضان ضحى آخره ونمى
تسعين عاما وسبعة الشهور سما ١
صيب رحماه فهو ارحم الرحما
علياه ما حاج بحر فضله وطما

وفاة بدر الهدى الشيخ الامام وفى
من عام (شت)سوى(كبد) وعمره فى
جاد الاله ثرى قبر تضمنه
بجاه خير الورى صلى الاله على

وقال ولده الاستاذ صالح بن عبد الله بن محمد الالفى

وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
لها دمع كان بها السحابا
وطرفك شاخص والقلب ذابا
منيت به فلم تحر الجوابا
كان بها لوقدتها اللهابا (٢)
اجتته الضلوع وهبك تابى
كذلك الخطب ان رامى اصابا
وحلو الدهر سوف يصير صابا
فكم حذر اصيب بما استطابا
ومن يبنى ومن رام الخرابا
تضاهى فى خلابتها السرابا

ارى فوديك فى الامساء شابا
كذا الاجفان امست ليس يرقا
وشجوك عائل وحشاك صال
تعاد فيسأل العواد عما
تصعد فيك انفاس توالى
بوجهك شاهدا عدل على ما
بل خطب ألم رمى فاصمى
سرور الدهر - لاقتتر - حزن
اذا اولاك سينبأ مستطابا
فسيان الماتم والتهانى
فكيف تسر فى الدنيا حياة

(١) يعنى ١٣٧٤ هـ

(٢) اللهاب بالضم اللهب وهو اشتعال النار .

فكيف وانفس الاعلاق غابا
وحلما واحتمالا واحتسابا
وانفق كن يحصلها الشبابا
وبدر نار حينا ثم ابا
لستهد ومقتبس شهابا
فلما ان اهلب به احابا
رياض العلم ذاوية يابا
كمثل الجمر يلتهب التهابا
من الالفاظ يانف ان يشابا
يفتح ذهنه الثقاب بابا (١)
سبيل ويلهم العمى الصوابا
فيصدرهم وقد ملأوا العيابا (٢)
فغدا الشيب منا والشبابا
منيا وهو في الاسلام شابا
تقصت ما الد وما اطابا
فلم يك يا رحيم لأن يهابا
فتي ابراهيم البكري انتسابا ٣
ونال بكل صالحة ثوابا
يشيب الدهر شتى لن تشابا
لمن عن خلقك انتخب انتخابا
صيام دنا الى الحسنى وءابا (٤)
ليحسن حالنا ذا والمثابا

تحاول في دناك تطيب نفسا
امام الغرب بالاطلاق علما
امام نال اطورى المعالى
امام طبق الآفاق صيتا
أضاء الله طلعتة فضات
اغاث به العباد فما توانى
مضى علامة الدنيا فثاقت
مضى ولطالما أمضى بيانا
وكم معنى يروق جلا بصف
فمن ذا نرتجيه اذا رتجنا
ويهدينا اذا ملنا سواء الس
ومن ينتاب ساحته عفاة
فلو يفدى من المقضى كان ال
الهي قد قبضت اليك شيخا
له مع نيف تسعون عاما
الهي اغفر له وارحم وامن
وطهر طاهر بن محمد ابن ال
لئن خلدته جنات عدن
فكم أبقى وخلد من معال
ووال شلى صلاتك والتحايا
وارخ (من ضحى الاحد المم ال
نوحده برحمته المرجى

وقال الاديب سيدى الطاهر بن على بن عبد الله الالفى

وصدع لكن لايرجى له جبر
تراق لها وحقه أدمع حمر
وزادت بها الاحزان وانقطع البشر
أتانا جميعا عن عساكره القهر
تضييق بها الاجيال والسهل والوعر
وسيد كل الناس حيث له ذكر

فناه واه عمنا الحادث النكر
وصبت على العلم الشريف مصائب
وتاهت عقول المسلمين كتابة
وقد عسكرت للدهر فينا عساكر
أتى بجموع لايكف عدها
فأردى بها شيخ المشايخ سيدى

(١) رتج الباب وأرتجه أغلقه

(٢) العيبة بالفتح جمعه عياب الحقيبة

(٣) ابراهيم بلا ياء لغة فى ابراهيم

(٤) والادب القديم يعنى بأمثال هذه الوفيات

وكل الذي يقال في الدهر بعد ذا
ولم يبق ذا الدهر الخئون صباة
قضى شيخنا والناس شرقا ومغربا
قضى وهو تزيق القلوب جميعها
وما عالم الا وللشيخ منة
له في بناء الكرمات سوابق
هو القيث نفعا بل هو الشمس رفعة
ايا شخنا الحامى الدمار ومن به
قضيت وخلفت القلوب وانها
وان قلوب المومنين بموته
وقد رابنا اليوم الذى قد قضى به
وصار نشيد الناس يوم معاته
تبدلت الايام وارتفع الهدى
نكلف صبورا ثم يغلب حزنا
فنتلزم الصبر الجميل كراهة
ومن لم تمت اعماله وعلومه
فصبورا بنيه ابحر العلم والندى
فطوبى لترب ضم سيدنا ابا
على تربة ضمتك يا خير راحل

صحيح على الدهر الكتابة والزجر
فيمتصها من بعده الماجد الحر
عيال له فليكنه النظم والنشر
ومنه لاهل العصر كلهم سر
عليه فلما المجد المؤئل والفخر
وهمة تعنو لها الانجم الزهر
وعدتنا في كل خطب اذا يعرو
يدافع عن ابناء مغربنا الضر
كمثل اتون الجمر ان يلتظ الجمر
تنز ازيزا مثل ما ازت القدر
وحقا اتت فيه المصائب والامر (١)
(كلذا فليجل الخطب وليفدح الامر) ٢
واظلمت الدنيا كان لم يكن فجر
على صبرنا فيعقب الرعب والدعر
والا فامر الصبر في مثل ذا وعرو
فقد عاش في الدنيا وان خانه العمر
فمنكم اتى كل المواعظ والذكر
محمد الافران فليفرح القبر
سلام عميم مثل ما انفتح الزهر

ومن خط الاديب سيدى محمد بن على الالفى فى كناشته الكبرى
ولما أصيب العالم بموت شيخنا العالم النعمة الطاهرة والبركة
العامة القاهرة عالم العلماء الراسخين وأديب الادباء المتقين كما قيل
اشاره تنبيك عن أخباره حتى كانك بالعيان تراه
مولانا ووسيلتنا الى الله سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم الايفرانى
دارا . التامانارتى نجارا رحمه الله وعظم اجرنا فى مصابه . وجعله مع
(الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) بجاء النبى الامين خلعت
جنبه بشبه مريئة استجلابا لرضائه وشكر البعض ءالائه وبتعزية
اولاده النجباء العلماء الادباء وان استغنوا عن ذلك بما رسخ فيهم من
العلوم النقلية والعقلية والآثار النبوية
انا نعزيك لا انا على ثقة من البقاء ولكن سنة الدين

(١) الامر بالكسر الشديد

(٢) مطلع قصيدة لآبى تمام - فليس لعين لم تذلل دمعها غدر -

فاعذروني سادتي فهذا لم يكن شيئا مذكورا فضلا عن ان يكون في الكتاب مسطورا فجنابكم اعلى وعلمكم اوسع ؛ وانا كما علمتموني اجهل من ابن يومين لا اجمع بين كلمتين لولا ما بيء من توقد الاسى في الحشا بفراق من لا ينسى وان تعاقب الصباح والمساء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون نصها

هو الموت مشروع الاسنة للسوري ومهما اناك بكرة او عشية فسر في منابك الدنيا هل ترى بها وفي محكم التنزيل آية اخبرت فاين الملوك الصيد اهل الندى ومن واين النبي المصطفى وصحابه بهم ناتسى لما اصبنا بموت من هو الشيخ قطب الدين والمجد والندى هو العروة الوثقى لذا الدين والرجاء مقدم شيخنا التجاني احمد ملاذى وشيخي سيدى الطاهر الذى لنسبة مولانا الخليفة صاحب النسبة لقد كانت الدنيا وان نهارها فواحررتى للدين قد غص غصة وقد هدد ركن المجد واندوست به دفاتره مثل المدارس او هت ترى زمرا محشورة لصلاته ترى زائريه اليوم مثل حياته سقى الله قبرا ضمه رحماته فمن لعلوم الدين شتى وانه ومن للقريض المعجز السهل فاسردن ومن لمويس البحث او حل مشكل فما لكسير الدين اس يطبته

فاسهمه تصمى امام ومن ورا فضيف وروحكا الاعز هو القبرا وحيدا يفوت الموت لو ملك القبرى بان لا مرد للقضاء اذا عرا على قلل الاجبال شادوا بنا الدرا اولو الرشده والهدى المبين ومن قرا اصيب به الدين الخفيفى مذ جرى ونور الهدى غيظ العدا خير من درى هو الفوث كهف اللاندين من الورى فمن بحره اذ اورد الزور اصدرا ادين بحبه الاله بلا افترا سبي ابى بكر نعى غير ما مرا بدا الرز مسود الاهداب تكبرا برز قري اوداجه وفري القرا ١ جبال رواس حين بان وادبرا كجذع النبي عنه تعوض منبرا اقامت مصل ذكر الناس محشرا كان لم يموت وان تغيب في الشرا فمهما يسئل اجاب فوراً كما ترا ٢ جرى بها منزل ببحر تزخرا قصائده تقض العجائب بما ترى يوضحه مثل الصباح اذ اسفرا فهيهات كل الصيد في باطن الغرا

(١) القري بالفتح الظهر وفري يفري قطع

(٢) فيه الاكتفاء فيكون المقصود وتراخى أو من ترى يترى بمعنى

تراخى كذا كتب على القصيدة قائلها

وفى كبدى وجبة القلب جلوة تسعر لاتطفأ بدمعى وان جرى
فصبوا بنيه فالكفاية فيكم وزندكم بنور انواره ورى
وهل فيكم الا اديب وعالم اريب ومضياف النزيل اذا عرا
فما مات من كانت بقاياهم مثلكم وان فيكم قد قال ذا المرء ما فرى
فلاقوا قضاء الله بالصبر والرضا فلا مهرّب من كل ما الله قدرا
وانى وان قصرت فى القول اننى اعزى به نفسى ومثل لتصبيرا
هذا ما وقفت عليه وهناك اخرى للكوسالى لم تحضر عندى الآن

مؤلفاتى

كان الشيخ المترجم رحمه الله كما قرأت فى حياته المتفهمة ؛ يشتغل منذ تخرج بالتدريس وقد نشأ فى بيئة لاتعرف الا ذلك ثم بعد ذلك اشتغل بين المكافحين ولم يتفرغ قط لكناغة القلم فى التأليف الا انه صدر منه نظم مختصر خليل برجز استوفى فيه زهاء ستمائة بيت ولم يتجاوز اواسط ربع (العبادات) وكذلك نظم رسالة (العقد) و (الحكم العطائية) فهذه الارجاز الثلاثة ما علم من اثار قلم الشيخ وقد كنت رايت فى كناش عند اهله مفتتح شرح على بعض قصائده لم يتم وبذلك نعلم ضئولة اثار الشيخ من هذه الناحية نعم ان الاثر العظيم الذى خلد به الشيخ هو ما فى ديوانه الذى جمع فيه رفيقه سيدى العربى الساموكتى ما قاله اولاً ثم تبعه انه سيدى محمد فجمع غالب قوافى الشيخ فى مجلدين وغالب ما فيها موزع فى كتابنا هذا بكل مناسبة

اولاده

رايت الشيخ رضى الله عنه هو السادس والثلاثون من الاعداد التى تتبعنا بها ال سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ثم نسير الآن على ذلك فى اولاد الشيخ باين على ماتقدم ولا نعتنى الا بالعلماء منهم او المشهورين السابع والثلاثون سيدى محمد العلامة الجليل

هذا هو الولد الكبير عند الشيخ وسنفرده ان شاء الله فيما سيأتى الثامن والثلاثون سيدى المدنى ولده وسيدكر مع والده سيدى محمد .
التاسع والثلاثون سيدى يحيى بن محمد ولده الآخر وسيدكر ايضا معه
الاربعون سيدى الحسن بن محمد ولده الآخر وسيدكر ايضا معه
الواحد والاربعون سيدى عبد القادر ولده الآخر وسيدكر ايضا معه

الثاني والاربعون سيدى عبد الله بن الطاهر

هو الذى يلى سيدى محمدا من ابناء الشيخ سيدى الطاهر وولادته نحو ١٣١٨ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى الحسن بن محمد الاساكى من اخوالهم الاساكين ثم انه لازم اخاه الاستاذ سيدى محمدا ويحضر نحو والده ان القى بعض الدروس وقد كان من لداتنا يوم كنا نأخذ هناك من ١٣٣٢ هـ الى أواسط ١٣٣٦ هـ ثم انه أخذ عن سيدى الحاج مسعود الوفاوى وأخذ أخذا قليلا فى (مراكش) وكان ذكيا محصلا قوى الحافظة يملا مجلسه بالادبيات وبالفوائد وبعد ان استتم معلوماته انقطع الى جهة (ايداوكنسوس) مشارطا ما شاء الله فى مدرسة كما كان هناك عدلا وقد ابطا هناك كثيرا وولد فيه الاولاد ثم لما توفي أخوه سيدى محمد رجع باهله الى سكنى دارهم فى (تانكرت) حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ وقد شارط حينما فى مدرسة (تاغلولو) وهو اليوم فى مدرسة (ايفيلالين) من قبيلة (ماسكينة) ازاء (اتادير) هذه حياته بالاجمال . وذلك بعدما درس أكثر من سنتين فى مدرستهم بـ (تانكرت) وقد كنت وصيته ان يوافينى بتفاصيل حياته وبثأثاره الادبية فلم يصلنى منه شيء وبذلك حرمتنا منه ما نستمتع به من والده ومن أخيه ولعلنا نتوصل بذلك فنضعه فى محل اخر لان له قوافى ورسائل أدبية

الثالث والاربعون سيدى أحمد بن الطاهر

هذا هو الذى يلى أخويه المتقدمين وله من المعارف وقد أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن حسون من (ال قاضي) من قرية (تاويريرت) نعل مجوس) وكان يشارط فى مسجد قريته هذه وفيه أخذ عنه المترجم. توفي نحو ١٣٧٠ هـ فيما قيل لنا ثم أخذ ما عنده من المعارف عن والده وعن أخيه ومن المدرسة (اللفية) ومن مدرسة أخرى فى تلك الجبال وقد ظهرت منه رجولة فى ازمة العرش . فجاهر ضد الخونة فنادى فى الناس فحفظه الله من ان يبطش به ثم صار رجل دارهم بعد وفاة أخيه سيدى محمد .

ادبيات حوالها

ولد سيدى أحمد أواسط صفر ١٣٣٠ هـ فتبارى تلاميذ الاستاذ فى تهنته به فاجاب الشيخ كل واحد منهم على وزنه وقافيته ولم يحضر عندنا الآن الا اجوبة الشيخ فقد قال فى جواب الاديب سيدى داود الرسمى :

قلبي فاروقت من شذا ذاك الحمى
معنى كدر في القلادة نظما
سيال قدرها فابعد محكما
لان الحديد وذاك قدر قد سما
بولاده الله الكريم وانما
قلبا فاسدى فى الوداد والحا
عطف المشوق صباة ربح الحمى
راياتها لاقيتها متقدما
غنت حمامات الاراك وسلمما

وجدت بالسرى سرور اقبال
رافلة فى حلى غنچ وادلل
ورقة ما حكاها صرف جريال (١)
ماء البيان النمر الطيب الحالى
محمد بن علي الفتى العالى
سمد الذى زاد فى سعد واقبال
فى العلم يحرق قلب الحاسد القالى
اضحى وان كان مغطالا هو الحالى
ينقاد الا لقلب ملهوى خال
لله فيه وعزم غير ملال
حتى تدلل منه اى اذلال
حوظ السعادة فى فضل وافضل

بكرا تبخر فى اثوابها القشب
تبا وفى النور كالسيارة الشهب
عبد عن المدح نا، غير مقترب
زال مصونا محوطا من اذى النوب
يجزى ذوى الصدق والافضل والادب
لك المعالى بلا كد ولا تعب
ورق الحمام على لندن من القطب
صحاب طرا خيار العجم والعرب

وافت على ناي وقد شف الظما
سحربة الالفاظ لكن دونها
من نسخ داوود وصنعة ذهنه الـ
لان الكلام له كما لسميه
جاءت تهينى بنجل سرنى
فجزيت يا داوود من خل صفا
وعليك خير تحية ما رنحت
لازلت تسمو للعلا مهما بدت
بالمصطفى صلى عليه الله ما

جوابه لسيدي محمد بن علي الالفى
اهلا بمن انعمت بوصلها بالى
خريدة صاغها نار الذكا فأتت
لفظ كما اطرد الماء الزلال صفا
لم لا وقد هذبها فكرة غذيت
فكر الاديب النجيب ابن شيوخ هدى
وافت تهنى بالنجل المبارك احـ
اياه محمد فلتنهض تنل شرفا
العلم علق نفيس من تقلده
لكنه نافر كل الثغور فلا
ذى همة لاتنى ونية صدقت
لازلت تسمو الى نبيل العلا صعدا
موفر الحظ محفوظ السيادة ملـ

جوابه لسيدي محمد بن محمد التيملى

اهدت يا ابن الكرام السادة النجب
كالروض طيبا وكالعقد المنظم تر
اتيت حسن الشاء بالجميل على
فى ضمن تهنة بالنجل احمد لا
جزاك ربك يا اوفى الكرام بما
لازلت ذا همة فى العلم خاضعة
منى السلام على متواك ما طربت
ثم الصلاة على خير الورى وعلى الا

(١) الجريال بالكسر الحمر

جوابه لسيدى احمد ابن الحاج محمد اليزيدى

هبت فازرت بالكبا والاس
وسرت وقد ركد الغلام فهيجت
سمرت برقتها الفؤاد وذكرت
ودعت الى لهو التصابى بعد ما
دارب سلافتها على فلم تزل
كاسم تذيب الهم الا انها
ما فت منها رشفة الا سرى
سحابة قمرية شعيرة
لله فكر نمقتها كفه
فكر زكا اصلا وصادفه حيا
حاز العلا فرضا وتعصيا قلب
ابه فقد احرزت فى شاو العلا
لك فى البلاغة والراوة والحجا
ان قويست بالبحترى فاين بر
او عورضت بابى نواس جز من
اهديتها فكرية عربية
ضحكت الى وقد غسا هم دجا
حت على استحيائها فطلبت من
وضفت خمر رضاها فمرحت من
هتنتى فيها بـ (احمد) صانه
لالت غواصا على درر الحجا
بالصطفى صلى عليه الله والا
(عليك ياخذن الصفاء تحية

نجدية من روضة القرطاس
من طيبها وجد الخلى الناسى
شرح الشباب الطيب الانفاس
بان الصبا وبدا المشيب العاسى
حتى خلعت لها الوقار الراسى
تعصبي الحجايا حسننها من كاس
طرب يميمد بمعطفى المياس
انست محاسن كل قلبى كناس
بذكائه المنسى ذكاء اياس
علم فانبت منه اى غراس
ست اذ دعا من غير طول مراس
خصل المدى ايه ابا العباس
رتب غدت مثلا سرى فى الناس
ض ذكائه من ذهنك البجاس
غلب نواسته التى فى الراس
بكرا زهت لم تبتذل بمساس
فجلت دجاء بجذوة الايناس
ذهنى يعارضها فخان القاسى
طرب وكدت اغيب عن احساسى
من كل ما يؤذيه رب الناس
فتشيرها بذكائك القطاس
صخاب فرسان الندى والباس
نجدية من روضة القرطاس

تبارى هؤلاء فى التهنة ولكن ولد الشيخ سيدى محمدا لم يهنه
فخطبه بقوله

محمد يا من لم يزل قرة النفس امالك فى نظم التهانيء من حدس

-
- (١) يقال عسا الليل اشتدت ظلمته والنبات غلط ويبس فالمقصود
مجاز من أحد هذين ويستعمل كذلك من قديم فى أشعار العرب
(٢) الكناس بالكسر مسكن الغيبى
(٣) البرض بفتح فسكون القليل
(٤) النؤاسة : الذؤابة (٥) غسا الليل أظلم

فلم لا تهيننى بصنوك اذ بدا
وانت اذا انصفت فيه احق ان
بقيت لجمع الفضل جمع سلامة
عليك سلام الله ما وشم الحجا
الجواب :

أولاي من اهدى الى المذهب النكس
خريدة فكر غادة غير ان من
تؤنب عن تركى تهانئى سيدى
ولا عذر لى فى تركها غير انه
على انه ان ساعدتنى عناية
على سيدى ازكى التحية ما سرى
فراجعه الشيخ بقوله

بنى لقد ابدعت فى شعرك المنى
نصاعة للفظ فى حلالة منزع
هو السحر الا انه الحمر رقة
قريب الجنى حتى اذا ريم قطفه
كذا فلينص النظم عذبا مسلسلا
بقيت مصونا تجتنى ثمر المنى
ثم قال سيدى محمد فى التهئة

سفرت فاحجلت النفوس بهاء
وتنفست فالمسك سود لونه
وتبرجت فسالها ماذا التبت
قالت نعم بشرى بنجل قد بدا
نجل به ابتسم الزمان واجزل الله
نجم بدا افق السعادة فاعتلى
واستبشرت بسعوده رتب العلا
يا من بطلعته الدهور تبسمت
يا شيخ هذا العصر يا من جوده
هنت ما اليمون احمد صانه

هلا لا يجعل ظلمة الهم اللبس
تضمخ فيه الطرس بالمسك الورس
ولا برحت تعلو علاك على الشمس
بوشم سواد النفس زند يد العرس ١

عروسا بها تجل لاهوم عن النفس
اليه تهادى لم يكن من بنى الجنس
بنجل زوت انواره بسنا الشمس
يقصر عن حق التنا عنكما نفسى
وشيت به وفق الرضا صفحا الطرس
نسيم الصبا فى روضة الورد والورس

يسان بنى ذبيانهم وبنى عبس
وطيب معان تزددى روضة العرس
هو الزهر لولا الزهر يذبل اللبس
تناءى وهل كف تمد الى الشمس
والا فما ادناه من سمة الوكس ٢
هنيئا مريئا غير وان ولا نكس

واضاء لمع جبينها الارحاء
حسد وحقد يحرقان كباء (٤)
سرج هل زمانك احدث السراء
فجلا عن القلب الكتيب عباء
به الكريم بنجمه النقاء
بصعوده الجوزاء والعواء
وتزينت تمشى له استحيا
يا من هدى كل الانام ضياء
أغنى العفاة وبدء اللوا
رب السورى واناله العليا

-
- (١) النفس بكسر فسكون المداد
(٢) الدعس بالكسر لفة فى الدعص الرملة المستديرة
(٣) الوكس بالفتح نقصان والحسارة
(٤) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به

يجلو ضياء هذا كما الظلماء
روضا عهاد سحابة وطفاء

وبوارث السلف الكرام المجد
بيد الكمال وبالحبيب الأوحد
منها وبالشرف الأئيل الأقمـد
طلعت بأفق سماء مجد أتلد
وسقت منابتها مياه المزيـد
فلك السيادة فوق هام الفرقد
سبقتة أو لحقتة سعد الاسعد
منى صلاة فى بقيق الفرقد

لازمتما قمرى زمان حالـك
وعليكما ازكى السلام كما سقى
وقال الشيخ سيدى أبو الحسن الألفى
هئنت طاهر بالطهر أحمد
ويئمة العقد المنظم فخره
وبمن يجند للديانة ما وهى
وبشفس فضل ليس يكسف نورها
هو وردة غرست بترب طيب
أبقى الإله سنائه وسناه فى
وأراك منه ومن أجلة أخوة
بأجل خير الخلق جاد ضريحه

فأجابه المترجم بقوله

يا وارث السر المصون الأحمـدى
ذيل الدلال على الحسان الخرد
غالى بكل منظم ومنقـد
أرجو يشد بجلكم عقد اليد
ويعد عبدا من عبيد السيد
ك على النهى أبدا يروح ويفتدى
كنسيم روض ثنائك الغض الندى

مولاي يا بدر الهدى والسؤدد
جهزت بنت قريجة قد جررت
غيدا قلدها الحجا من دره الـ
هنات فيها العبد بالنجل الذى
فالحكم ان الفرع يتبع أصله
لازال يا مولاي غيث السر منـ
وعليك يا بدر الكمال تحية

الرابع والاربعون سيدى ابراهيم بن الطاهر

ان اولئك الثلاثة محمدا وعبد الله واحمد اشقاء وابراهيم هذا ومن
ذكروا بعده اشقاء أخذ سيدى ابراهيم القراءن عن أساتذة أهمهم الاستاذ
الحسين بن محمد بن الحسين من أهل قرية (اساكا) ويقال لأسرتهم (الـ
الطالب مبارك) وهو طالب اتقن حفظ القراءن ثم أخذ معارف لا بأس بها
عن الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر وعن ولده سيدى المدنى ثم تولى
تعليم القراءن فى المدرسة نحو عشرين عاما وهو متدين حسن الاخلاق
هادى ليس فيه من رعونة الطلبة ما يلاحظ عليه . وقد فارق تلك المدرسة
١٣٨١ هـ والتحق بنا وهو عندنا الآن فى الدار يعلم بناتنا القراءن
ويقوم بالصلوات لأهالينا وهو رجل أى رجل مسكنة وتؤدة ولد عام
١٣٤٤ هـ أخذ للقراءن عن الاستاذ سيدى المحفوظ بن عبد الله الاساكى
ثم كان حينما عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الإخصاصى
ثم رضى فى مدرسة (نانكرت) نحو عشرين سنة يعلم القراءن فيها
وهو الآن لا يزال عزبا هذا هو استاذ المترجم فى القراءن ثم أخذ عن

أخيه الأستاذ سيدى محمد معلوماته العربية وكذلك عن ابنه سيدى
المدنى وهو ذوهمة فى المطالعة أعانه الله على الاتمام وهو الآن فى
زهاء ٢٩ سنة من عمره ولا يزال عزبا

الخامس والأربعون سيدى البشير بن الطاهر

أخذ القرآن عن الأستاذ المتقدم وهو عمده بعد ما أخذ قليلا عن
سيدى ابراهيم المنقوش السلالى يوم شارط فى مسجد (تاوريرت ند على مجوز)
ثم أخذ المعارف العربية عن أخيه سيدى محمد وعن ولده سيدى المدنى
وهو نجيب مهمم محصل يولع بالادبيات كاهله ثم صار يدرس أيضا
فى المدرسة وله امتياز بين أشقائه وهو أصغر من ابراهيم بسنوات
وامهم بنت الاديب سيدى البشير وهو أيضا لا يزال عزبا الى الآن . وباليته
جمع ما تحت أيديهم كيفما كان رسائل وقصائد وفتاوى لئلا يفيع
الجميع

السادس والأربعون سيدى عبد الرحمن بن الطاهر

هو أصغر أولاد سيدى الطاهر وبين أشقائه هؤلاء أخذ القرآن
عن الحسين الأستاذ المذكور والمعارف بعضها عن أخيه سيدى محمد
والأكثر عن سيدى المدنى وعن صنوه سيدى البشير وتذكر عنه نجابة
معروفة من أهله وهو يهتم بالتحصيل ولا يزال يتتبع الى الآن ١٣٨٢ هـ

هؤلاء آل شيخنا سيدى الطاهر. وهم يواقيت فى سلط أولاد الشيخ
سيدى محمد بن ابراهيم رضى الله عنه وهكذا قرت عين شيخنا فى أولاده
السة فقد ضرب كل واحد منهم بالسهم المصيب فكان لكل واحد منها
ما تيسر له من نصيب وقد كان شيخنا مهتما بتعليم أولاده ففرغهم
للمعارف واشتغل هو فى أخريات عمره فى السعى لهم والكد فى
معيشتهم حتى نال فيهم مرأه كما يحب

نعم الله على العباد كثرة واجلهن نجابة الأولاد
هذا ما تيسر فى ترجمة شيخنا ونحن نعلم أننا مقصرون ولكن
على قدر الرداء مددت رجلى ولو طال الرداء لها لطالت
ويجب على كل أصحابه - وأنا أصغرهم - أن يقيد كل واحد منهم ما عرفه
منه فإن حضرة شيخنا بحر زاخر فكما لا تفيض الدلاء البحر الزاخر
فكذلك لن تنتهى مآخر شيخنا وإن جمع فيها كل واحد من أصحابه
مجلدات .

مآثر الطاهر لا تنتهى انتهى النجوم بالعد
فانما الطاهر اعجوبة فى العلم والآداب والمجد
قابله الله برضوانه مواء فى جنة الخلد

والظنون ان القارى، لا يخرج من هذه الترجمة التى افعناها باخبار
المرجم وبثائده حتى يعرف من هو الطاهر الايفرانى الذى كان فلدا وحيدا
فى الجنوب . ان تادبنا ولم نجعله فلدا فريدا فى الجنوب وفى الشمال معا
لانه لا يعيش للجنوب وحده بل للجنوب وللشمال معا اولم يسمع القارى،
ما قاله يوم اعتقل الثائر (بوحماره) ثائر الشمال

لقد قرت بقبض (ابنى حمارة) عيون لم تزل ترجو دماره
فصار حليف خزى فى قفيص الـ خسارة بعد كرسى الامارة
وخر فلا لعا أبدا صريعا وادرك غرسه فجنى ثماره (١)
كذلك جزاء من يجرى بشاؤا لداكى راكبا متن الحمارة (٢)

فرحم الله تلك الشخصية الفذة وجللها برضوانه والحقنا بها مسلمين
غير مفتونين

وقبل ان نخرج من ترجمة هذا الشاعر الكبير نذكر بيتين هما اول
ما قاله فى فجر حياته الشعرية وهما

الا ان خير الخلق طرا محمد وخير كلام العالمين كلامه
به يشتقى من كل داء وعلة ويبلغ للقلب المعنى مراده
وجدت ذلك فى كلام ولده وان كان يحتمل ان يرجع الفسيف الى غيره
وبهذه المناسبة اذكر اول ما قلته انا فى هذا الطور - وهو مضحك -
فى قطعة مطلقها :

الله اكبر وهو الرحمان الرحيم وهو السميع الخلاق القادر العليم
الولا هذا وقد جئت من مدرسة (ايفشان) وانا طالع فى ذلك الجبل الى (الغ)
فسبحان من يلهم الفهامة للبلدء فى هذا الميدان فاللهم تب علينا من
الفهامة

(١) لعا كلمة تقال للعائر دعاء له

(٢) المذكى الفرس القارح

شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الايفرانى

١٣٠٦ هـ = ليلة ٢١ - ٣ - ١٣٧٧ هـ

نسبه :

محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى = الى
آخر نسب والده ونسب الجد الأعلى محمد بن ابراهيم الشيخ
علامة كبير وابن علامة كبير وحفيد علامة كبير ومن أسرة
تتسلسل من علامة كبير وسبط علامة كبير تنتسب ايضا أسرته الى علامة
كبير .

هكذا احاط به كبر العظمة العلمية من كل جانب ألم يكن ابن
الطاهر الايفرانى وحفيد محمد بن ابراهيم الايفرانى ومن سلالة العلامة
الشيخ محمد بن ابراهيم التاهانارتى ثم ألم يكن سبط الشيخ سيدى
المدنى الناصرى المنتسب الى سيدى محمد بن ناصر الذى هو ما هو جلالة
ومجدا

نشأ فى بيئة علمية ادبية فلا غرو أن يكون ابن بيئته فى العلم
والادب . فان كان الدين يلهمون بوالده المأما ينالون منه ما ينالون فكيف
بمن صاحبه منذ نيطت به التمام الى أن خلع العمامة الثلاث (١)

متعلما

أخذ القراءان عن الاستاذ سيدى الحسين بن محمد بن عبد الله
الاساكى خال والده وهو عمدته فيه ثم لازم والده من المبتدا الى
المنتهى لازم دروسه ومجالسه الخاصة والعامة فى المدرسة وفى الدار
وكان مرجعه فى المشكلات ونبراسه فى المدهمات وصوته (٢) فى المهمات

(١) يعنى العرب بذلك لون الشباب ثم لون الشباب والشيب ثم
الشيب وحده (٢) الصوة بالضم وتشديد الواو العلامة التى تجعل فى
القفار لتهدى السالكين

الى ان نال منه ما نال ثم استخلفه أولا في اعادة الدروس للطلبة يوم كان الشيخ في المدرسة (البومروانية) ثم سلم له مقواد الدراسة يوم راجع المدرسة (التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فقام بالدراسة من ذلك اليوم الى أن فاطت نفسه وذلك ستة وأربعون عاما قلما يسافر فيها الا أسفارا قليلة معدودة ثم لا يغيب الا قليلا

هكذا امضى حياته في ميدان العلوم راضيا مستبشرا - شتشة اعرفها من اخزم -

مختلف اخباره

كان شيخنا هذا في ثلة نشات تحت احضان الشيخ الاكبر كمولاى عبد الرحمن وسيدى احمد اليزيدى وسيدى داود الرسموكى وسيدى البشير العزيبى وسيدى محمد الاوسناتى وسيدى محمد بن على الالقى فكان التنافس يعمل عمله بعضهم لبعض فاذا بشيخنا هذا فاقهم جميعا بنواح شتى وان كان يشاركه اليزيدى وداود الرسموكى فى التخرج كما يشاركه ايضا مع مولاى عبد الرحمن فى التفوق فى الادب ولكن اذا آمن ممعن واراد ان ينصف يجد المترجم فائزا بغصل تلك الميادين كلها وقد سمعت باذن مولاى عبد الرحمن الذى يسلم له كل هؤلاء فى التصلع ثناء عطرنا على استحضار المترجم وعلى تمكنه فى الفنون التى درسها مرارا حتى صارت على اسلات لسانه . فكان أكثر الناس استحضارا للآبيات وللأمثال وللألفاظ اللقمة فضلا عن المسائل النحوية والفقهية وقد أخذ الفرائض والحساب عن علامة هذين الفنين سيدى محمد بن على ابتيك رحمه الله فقد صبر معه حتى حصل عنده ذلك حين كان والده يعلن انه فى علم الحساب قليل البصر - كما ذكرنا ذلك فى ترجمته -

هكذا شيخنا فى هذه الناحية وأما فى أخلاقه فان الاربعية تغلب عليه خصوصا حين كان لا يزال فى شببته يوم لا زوجة ولا اولاد ولا هموم فقد كان كالفلو الذى يرتفع فى روضة غناء فسيحة فيرتفع ما يرتفع ثم يستن ما يستن وقد كان طموحا على الهمة فيحب اذا كان ركوب الخيل - كما ذكرناه عن والده - وزاد عليه بان يدخل فى حلبات الفرسان فى الميدان حتى اصيب يوما برصاصة فى رجله غلطا لزم بها الفراش ما شاء الله فكان ذلك مثار الادييات سترها امامك وقد كان والده يراعيه ويعامله معاملة الوالد الحنون لابن البار فلا يرى منه الا وجه الرضا . وقد كان ذلك ايضا منبععا من منابع الشعر بين الولد والوالد

كان تلميذ والده البار وخادمه المطيع والواقف على ضيوفه ومعينه

فى كل شئونه البيتية وقد كفاه والده القيام بشئون الحرث وما اليه فى الاملاك خارج البلد وكفاه هو مؤنة القيام بكل ما يتعلق بالدار فهو الذى ياعمر فيها وينهى وهو الذى يشتري من السوق ومن المواسم كل ما تحتاج اليه الدار اسبوعيا او سنويا واليه يدفع الشيخ الدراهم التى ياتى بها من الاملاك او من مواهب الله ولذلك لايعرف هو الا الانفاق دائما بسعة وان لم تحضر الدراهم يستند الى ان يعطيه والده ما يقضى به الدين فعلى هذه الوتيرة تمشى مع والده منذ تزوج نحو ١٣٣٥ هـ وبقي على ذلك الى ان قضى والده اجله ثم سار على نحو ذلك الى ان لحق بوالده وباب دارهم مفتوحة دائما امام الواردين

كان يراعى الادب غاية غاية مع والده فلا يعلم انه راجعه فى شئ، بسوء ادب حتى فى المذاكرات العلمية فانه ان لمح خلافا فاما يدلى برأيه بكل ادب وحين شاخ والده اخيرا كان اذا قام من (ثوى) (١) الدار الى محله الخاص يقوم معه بالفنار امامه وان كان الولد اذا ذاك صار ايضا شيخا نجلا حتى ان من رآه مع ابيه يظن انه اسن من ابيه وكانت العادة بينه وبين والده ان يأكل الوالد مع الابناء الكبار ثم يأكل المترجم مع الابناء الصغار هذا اذا لم يكن اضياف يقتضون الانفراد عنهم بالاولاد فيتأخر هؤلاء حتى يأكل الاضياف .

وقد كان حريصا ان يجمع ديوان والده فى كتابين كبيرين . الا انه لايجرص الا على ما يقوله والده ويطرح ما يقوله الآخرون فى الشيخ وان كان تمام المنفعة لا يكون الا بالجميع ولذلك حرصنا نحن الآن من كل ما طرحه فلو كان لايفعل الا القوافى الساقطة لكان معذورا ولكنه يفعل حتى ما ليس كذلك على انه كان حريصا على ان يجمع الجذاذات التى فيها كل ذلك كيفما كان ولا ريب ان الجميع مكدر عند اهله الآن ولا يعلم الا الله كم هناك من رسائل وغيرها وكم حرصنا ان نستفيد من ذلك فلم يتيسر فاين واحد من اولاده يجمع كل ذلك فى مجموع

اما معاناته للادب فانه نشأ معه من صغره فكان يكتب على كتب الادب ويحفظ من القصائد والمقطعات ما يملأ به المسامع ويطرز به احاديثه فى المجامع وكان فى اوائله نسخا لبعض الكتب ولكتب الادب باعثناء وقد رأينا بعض ذلك وحين كان نابيا فى رياض القوافى صار مندب يصوغ كما يصوغ اقرانه فقد حكى مرة لتلاميذه انه كان مرة فى (الخ) فغيب فى شعره بأنه يقتبسه من غيره . قال فاخذ بيدى الشيخ سيدى الحاج على وكان غيورا علينا فادخلنى فى بيت فقلت قصيدة فأتى الشيخ بها اليهم قائلا وماذا تقولون ايضا الآن ؟

(١) الثوى كفى محل الاضياف فى الدار

ومما يتعلق بحياة المترجم أن المستعمرين كلفوه حيناً من الدهر أن يحضر في مركز (احداثو) في بلده وذلك في مبدأ احتلالهم لتلك الناحية مختتم ١٣٥٢ هـ فلم يجد بداً من الانقياد فصار يحضر ما شاء الله في جمعية من عرفاء البلد ولم يعطى في ذلك ثم بعد انقطاعه أزماناً استندى أيضاً فكان يحضر مع أميين من أهل العرف وكانت مهمة أمثاله إذ ذاك أن يقرأوا الرسوم ويوزعوا الموارث ويقفوا على قسم الاملاك وقد اجتهد المستعمرون أن يعلوا شأن جهال يسمونهم أهل العرف والمقصود محو الشريعة الإسلامية ثم حصل شئنان بين هؤلاء وبين المترجم فأريج من ذلك العمل فلازم مدرسته مستبشراً مسروراً في باطنه وإن كان يظهر أنفة لئلا يشمت به الشامتون فانقطع نحو سنة عن السوق الأسبوعية التي ما كان يتخلف عنها قط ثم بعد ما نسي ذلك عاد إلى التسوق وأما والده فقد أعلن لأهل المركز أن في تأخير ولده تحيراً كثيراً

هكذا كان مع الاستعمار ثم جاء الاستقلال فقدم وفد العلماء السوسيين وهم ١٣٠ عالماً فمشلوا أمام الملك محمد الخامس فرحب بهم وقال فيهم كلمة مؤثرة أجابة لكلمة العلماء التي ألقاها الأديب محمد العثماني ثم تقدم المترجم فدعا للملك دعوات عالية بلسان فصيح فملت فعلتها في نفس الملك ثم عينه الملك عضواً في المجلس الاستشاري للحكومة فكان يرد إلى (الرباط) ويحضر إلى أن لاقى ربه اثر مرض خفيف .

قال الأستاذ سيدى الحسين حضرنا عنده ليلة عيد المولد وفي يوم العيد . وهو صحيح . ثم أصابه شيء في عشية العيد . فيتزايد طول الأسبوع وقد كان العيد يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ فلم يصل يسوم الاثنين الآخر حتى بلغ منه المرض ما بلغ قال وحضرنا عنده عشية الثلاثاء فوجدناه في الفراغة ولايتكلم وإنما يقلب عيونه في الحاضرين فلم ينشب عند نحو الساعة العاشرة أن فاظت نفسه والليلة ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من ربيع الأول وقد كان المطر كثيراً وسال الوادى فحضر الناس صباحاً وجعلوا الاحجار في مسيل الوادى حتى أمكن أن تمر بالجنازة إلى المدرسة وكان الذين تولوا غسله هم الذين تولوا غسل والده وهم مولاي أحمد والد الفقيه مولاي عبد الرحمن من أهل قرية (تاندورت) وسيدى ابراهيم بن مبارك الاسراى المشارط اذذاك في مسجد (تاويرت) وسيدى الطاهر ابن المحفوظ الاساكى وسيدى محمد ابن سعيد بن حشون الاساكى. قال وكنت أنا وسيدى على من (الكروم)

نقبض الثوب فوقه حين يغسل كما هي العادة في غسل الموتى من الستر
النام ثم أقبر ازا، والده في قبة الشيخ سيدي محمد أباراغ

(اقول) ما انس لا انس ساعة توصلت بمكالمة من (تارودانت)
نعى لى فيها المترجم وقد كنت حديث عهد من ايام بارسال رسالة اليه
ومعها ما يتوصل به عن الايام الاخيرة التي حضرها في (المجلس الاستشاري)
وقد قيل لى انه بمجرد ما توصل بذلك ادى بها ديونا تراكمت عليه
ثم لم يشب أن توفي بارى، الذمة رحمه الله ونطلب الله أن يغفر لنا
وله وأن يجعلنا من المحفوظين عنده ومن الملحوظين بعين رحمته وأن
يبدل سيئاتنا حسنات انه اهل التقوى واهل المغفرة

في ميدان الادب

راى القارى، كيف كانت بيئة المترجم تطفح ،ادابا ولا بد انسه
سيتناول الى أن يرى كيف هو بين تلك الخلبة امجل هو ام سكيت ولذلك
سنسوق ما سنح عندنا مما بينه وبين والده وبينه وبين شيخ الجماعة ابي
الحسن الالفى ثم ما بينه وبين اقرانه والله الموفق المعين

بينما وبين والده

كان بينهما خير الكثير . وسنذكر ما تيسر لنا من ذلك . قال المترجم
يغاطبه سنة ١٣٣٣ هـ

الحب اعظم ان يرى مستورا	او أن يكون خميسه مقهورا (١)
فدع الملامة يا عدول فأننى	قد صرت في حبس الغرام أسيرا
ان المحب يرى الصباية جنة	يرتاح فيها والسلو سعيرا
يا عاذلى جهلا باحكام الهوى	رفقا فلو تدرى لكنت عذيرا
كيف اصطبارى بعدما بان الالى	كان المشوق يقربهم مسرورا
قال العواذل ما عهدناك امرا	يبدى الغرام بقلبه تائيرا
فاجبتهم قد كان ذلك والهوى	ما أن تمكن فى الفؤاد امرا
واذا الهوى ملك القلوب ابان ما	كنت تلجن واظهر المستورا
يا قلب فلتصبر على مر النوى	او ما عهدتك فى الشداد صورا
اولا فلذ بحمي الامام المرتضى	تتل المراد وتامن المحلورا
شيخى ومولى نعمتى ومطوقى	عقد المنى افلا امكون شكورا

(١) الخميس الجيش

ماذا أقول بوصف من قد حُفني
 ماذا أقول بوصف من لولاه ما
 مولاي عجزى واضح وعلاك قد
 فلئن نطقت فشاكرك لا أننى
 فاصفح وسامح فى حقوق جمة
 فالله يجزى سيدى من فضله
 بالمصطفى صلى عليه الله ما

جواب الشيخ

نعمى وكان من الزمان مجبرا
 ابصرت فى ظلم الجهالة نورا
 بلغت مناط الزاهرات ظهورا
 ابغى بذاك ازيدك التشهيرا
 قد كنت فيها مظهرا تقصيرا
 ويرى له فى المعضلات نصيرا
 هبت صبا وبدا الصبح منيرا

المجد روض لا يزال نصيرا
 والشعر عنوان الفضائل كم به
 عقد تنظم دره المصقول من
 ما رنحت غصن الشمانل ريحه
 أو غازلت الحانه قلبا صحا
 لاسيما ما صاغه فكر صفا
 ففدا ارق من النسيم اذا سرى
 وحوى محاسن قد حواها قوله
 يا حسنه نظما تالق نوره
 طارت بدائع حسنه وسرت
 حتى اجتلاها المالك العدل الرضا
 فرأى محاسنها وقرظها وحس
 فالله يعلى أمره ويجله
 فاداب بنى على طريق العلم مجد
 والزم حمى التقوى وشان العلم عفا
 والعرض لا تدنس مجياه وكن
 واحرص على كسب العلاومكارم الا

ما جاده صوب العلوم نصيرا
 علت الرجال على النجوم ظهورا
 لفظ فزان من الصدور صدورا
 الا جنت در اللهم مثنورا
 الا وصار من الهوى مخمورا
 طبعا وسعّره الذكا تسعيرا
 سحرا على زهر الرياض مطيرا
 (الحب أعظم أن يرى مستورا)
 ففدا على كل النظام أميرا
 على متن القلوب فحبذاك مسيرا
 مولاي أحمد من تلالا نورا (١)
 بك مفخرا ملا النفوس سرورا
 قدرا ويجعل سيفه منصورا
 شهدا تلح بدرا يضى منيرا
 سم فهو نور يالف التطهيرا
 حرا بابناء الزمان بصيرا
 خلاق ذابر تعش مبرورا

والطف ولن واصبر وبر وصل وكن

بجميل
 ما اولى الاله شكورا
 مال مملوء البصرة نورا
 سهادى صلاة رضا عليه كثيرا
 اهل الشنا من طهروا تطهيرا

لازلت فى ظل الامان موثرا الا
 باجل خلق الله صلى ربه الـ
 وعلى صحابته الهداة وءاله

(١) يعنى أمير المكافحين أحمد الهيبه

تقرِّظ محمد بابه لهذه القصيدة

برا بمن خاطبته مبرورا
طبق المراد مسرة وجورا
تتل المراد من العلا موفورا

لافضر فولا ولا برحت شكورا
ترتاح بالصها من اخلاقه
فاعكف على استخراج كنز علومه

وقال ايضا يمدح والده بما نصه

ويكابد الاشواق فى الحلوات
لا كان صب سامع للحاة
ما ناب لفدا ارق موات
اجفانه لم تتحل بسنات
عاناه فهو الدهر فى المحات
وتنفس وتتابع العبرات
ففؤاده فى أعظم الحسرات
سالت دموع العين منهملات
هزمت جنود الصبر منخلات
كنت الضنين به عن الخطرات
وجريت طوك فى مدى الاعنات
سبر الرضا المنجى من النكبات
تاتى العفاة فيجزل المنجات

خلق المشوق يردد الزفرات
فله عن التعادل أعظم شاغل
ويح الشجى من الحل فلو درى
اين الذى صرم السهاد من الذى
ما الحب الا فتنة لمتيم
حزن يذيب ولوعة لا تنقى
ان شام يوقا لاح او هبت صبا
او رجعت ورقاء فى افنانها
بان الخليط فهبت الاحزان وان
وفشا بدمعك مضمهر السر الذى
يادهر اما جرت فى حكم النوى
فلا شكونك للامام العادل الـ
شيخى ملاذ الخائفين ومن له

شمس الهدى بحر الندى من لا يرى

الا اللياذ به ذوو الحاجات
والمجد والشرف الاصيل الذاتى
وى العز من للدين خير حماة
(جوف الفراء) ماشت فى الفلوات ١
سيف فلا ينبو عن العزمات
غطى المذاهب غاسق الظلمات
وازاح ما فيها من الفلوات
تمشى حذار النقد فى خجلات
هبها لا فيها من الحسنات

مفنى المكارم والمفاخر والتقى
عين المعارف مظهر الاسرار ما
فرد حوى سر الجميع كما حوى
بحر لو ان البحر لذ مذاقه
بدر الضياء بنوره يسرى اذا
ياسيدا فتش البصائر نوره
هدى بنية فكرة مقلولة
فانظر اليها بالرضا وعيوبها

(١) كل الصيد فى جوف الفراء مثل واصله حديث نبوى .

وكتب الى ابيه وهو فى (اداى) ١٣٢٨ هـ

ايا نسمة الاسعار ان جزت بلقى
الى شيخنا قطب المكارم والعللا
ومن بره قد حفى منه ما انا
لعالى بعد الله الا جنبه
فقل للذى يبغي السيادة قاصدا
اياشيخ ذى الاعصار ياشمس نورها
ادام اله العرش طلعتك التى
بجاه رسول الله صل عليه مع

وكتب اليه ايضا صدر رسالة

ازكى السلام واعطر التحيات
طود المكارم معنى الفضل شمس سما

المجد من نوره يجلو الفيات
الا الى فضله عند المباهة
الحا اذا ما عدا عادى الملمات
يبدو بطلعه نجم السعادات
قريحة كلمات لؤلؤيات
بهمة منك من ربق الجنائيات

كانت مساجلة بين المترجم والاديب سيدى البشير العزيمى
فخاطبهما الشيخ سيدى الطاهر بقوله

احسنتما يا هلالى ادب ما حى
فانتما فارسا شاو العلوم وفنا
فشمرا ودعا حب الدعات فلا
لازلتما فارعى هضب الكمال الى
عليكما ما جنى فكر الاديب جنى

فاجابه ابنه بما لم يذكر بشعر لم نقف عليه ؛ فراجعه والده بقوله

بنى شعرك ذا أم اكؤس الراح
اصبحت يا قرة العينين مجتنيا
فجد مجتهدا فالعلم ابخل من
وعود النفس عادة التقى فمتى
فالعلم واخير طرا لايجب لغير
عليك ازكى سلام من فؤاد اب

وقال المترجم يخاطب والده - وهذا مطلع تكرر مرارا منه -

سلام كما هب النسيم على الورد
يجد الى مفتى العلا كل سبب
فان يدلج يهدى بساطع نوره
الى ان ينال السعد في لثم راحة
فيا سيدي دم في هناء ونعمة
وقال يعتذر الى والده

ايا والدا ما زال بالصفح جازيا
وموى له بعد المهيم انعم
اعوذ برب العالمين من ان ارى
فاغض وسامح ان هفوت جهالة
فانت الذي اوليتني كل نعمة
ادامك تهدي للصواب وللهدى
عليك سلام الله ما راح مذنوب
الجواب :

بنى لقد اصبحت والله راضيا
فان بقلبي رافة لم تزل به
فلا تشتغل يوما بغير تطلب از
وصن قلبك الصافي عن الغرض الذي
يكدر
فان الفنى والعز بالعلم والتقى
ودع كل ما يلهى لتظفر بالثني
فلا زلت ملحوظا بعين عناية
تسير كما احببت فيك الى مدى
واسأل رب العرش جل جلاله
بجاه رسول عظم الله قدره
عليه مدى الايام والفر ،اله

وكتب ايضا الى ابيه وقد قدم من سفر

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
وبشمس الهدى المنور اشرا
وبغيث يحيا به كل قلب
بامام به تزاح همومي
ق سناها ليل الضلال البهيم
اضرم الجهل فيه نار السموم

رقت كل حزاذة وغموم
وتحايا تزرى بزهر شميم

لديه سوى عى يشين وأوهام
سطباع وتاباه رقائى افهام
وطلعة واش لاح للصب نمام
فكم شان من حر وكم حظ من سام

حريصا ذكيا ساكنا فارغ البال
مصيحا لما يلقى بفهم واقبال

فربك جل عند منكسرى القلب
له رتبة التقديم فى اول الكتب

نسيم الصبا وهنا على روضة تندى
بمايورث العليا او يكسب المجدا
يفضيه فى غير ما يكسب الحمدا

وكتب اليه ايضا لما املك بنت العلامة ابنى الحسن الالفى

هلا لابه ضوء العصور الاواخر
ييمن واقبال على خير طائر
وتوليك انواع الهنا المتواتر
سيمين بسعد وارف الظل وافر
لنيل الامانى الطيبات العواطر
كما وشحت روضا غواذى المواطر

وكتب اليه ايضا يستحضره مع كتاب (ابن قتيبة)

عاجلا وانت معك بابن قتيبة
ع شيئا بلغت ارفع رتبة

وكتب سيدى الطاهر الى (بومروان) حين كان فيه مشارطا
يتشوق الى تلاميذه . ومن بينهم ابنه المترجم :

انسى لشتاق الى (بمروان) شوق الفرزدق لبين النوار

فلتطب خاطرا فؤادى فقد فا
فعليه السلام من قلب صب

تزئيف سيدى الطاهر نظما لولده

يا لك شعرا لا يرى الخائم الظامى
فما شئت من معنى ريك تمجه ال
ولفظ كتلج فى شهور برودة
لحى الله هذا العى اخبث صاحب
وخاطبه والده ايضا بقوله :

بنى اذا ما جئت للدرس فلتكن
عقولا سنولا باحثا متدبرا

وخاطبه ايضا بقوله

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر
فكسره (بسم الله) فى الباء اورثت

وخاطبه ايضا بقوله

عليك سلام يا بنى كما سرى
فلا تس حق الله مادمت واشتغل
فخير بضاعات الفتى عمره فلا

ايا ولدا اضحى باقى الفاخر
ليهنك املاك اناك مبارك
فلازالت الايام تهدي لك المنى
ولازلت محفوظ السعادة ظافر اليه
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله والفر ءاله

من اجل من حلوا بافئانه
من كل فارغ مضاب العلا
وكل نذب ان جرى لمدى
هم الندامى فى الندى على
شوقى اليهم كلما نرحوا
يرعاهم قلبى على بعدهم
فالله يحيى بنمير الرضا
ثم تحية تعمهم

جواب ابنه :

يا نسمة قد هاج منها اذكار
هل صافحت يمينك زهر الربا
ما كنت قبل اليوم اعهد ذا
حييت يا نسمة قصى على الـ
هل ذلك الحى الكريم على
وهل رياض بالحلمى اخصبت
ما شئت من زهر ينم به
او جدول يحكى برقته
السيد المولى الكريم الذى
كنز المنى بدر السنا اللذ بدا
من لم يزل ذا الافق مد غاب عن
يا مرهما يبرى كلوم الهوى
هذا قريض ام قلاند ام
هذهها طبع كريم كما
كانها لطف شمائل من
يا سيدى عبدك يبقى الرضا
فالله نرجو ان يديم لنا
بجاه الفضل الورى احمد
والآل والاصحاب منكملوا

(والسر فى السكان لا فى الديار)
وكل درى سنه استنار
جلي وان قدح فالزند وار
ابكار افكار النهى لا العقار
شوق انار شجنا وادار
كما رعى نجم الدجنة سار
افكارهم وبالعالم الغزار
ما شام برق الوصل صب قطار

لما سرت وهنا بنفج العرادر
ام زرت للاحباب بالقور دار
ك التفج منك او غراما يشار
مشتاق انباء زرت بالعقار
عهد الوداد ام عراه ازوراد
وجاوب القمري منها هزار
سارى الصبا او غصن ذى اهتصار
نظم الامام الشيخ قطب الفخار
نظم عقد المجد بعد انتشار
فزال ديجور العنا واستنار
ارجائه فى ظلمة واغبرار
من كل قلب ضل رشد افخار
ازهار روض ام نجوم درادر
هذب سبكا خالص من نضار
انشاها لا الروض غب انهمار
مع دعوة تنقله من بوار
وجهك بدرا ءامنا من سرادر
صلى عليه الله ما النجم سار
فى الفضل ما عاقب ليلا نهار

وخاطب سيدى الطاهر ابنه وقد اشتاق الى دارهم حين شارط فى
(بومروان) ١٣٢٩ هـ

حسن محمد الى وكسره والوكر محبوب على كل حال

يا ولدى من شرطها الارتحال
عن وطن فقد اراد المحال
جيدك ان عطل غيرك حال
واصحب تقى الله الشديد المحال
يرجى ومن شدت اليه الرحال
من حاله قد ساء فاستحال
وفضلهم طبع بدون انتحال
واللطف والستر على كل حال

فقلت لا تزعج فان الصلا
فمن يرد عزا بلا نقلة
فاصبر قليلا تجن درابه
ونزه النفس وصن عرضها
والزم حى ركن الهدى خير من
صلى عليه الله ما امته
والآل والصحب الاى مجدهم
ونسال الله الرضا بالقضا

الجسواب :

ومن سما فردا سما المعال
تشد من اقصى البلاد الرحال
قد فصلت تفصيل عقد لئال
معا به من حسد ذا اعتلال
اوطانه وذكر عهد الوصال
وكر حبيب لك عنه انتقال
الى سواك القلب منى يمال
مجرى جياى ومجر عوال (١)
ر العز والامال ذات اقتبال
له الله والاصحاب طرا والال

يا من هدى احسانه لائصال
يا منبع الاسرار يا من له
هدى قواف صاغها خاطر
رقت وراقت فالنسيم غدا
تنسى حنين المستهام الى
يا عجباً كيف يحزن الى
ومنتهى سؤلى انت وما
فايما ارض حللت بها
ادامك الرحمان تجنى ثما
بجاه خير الرسل صلى عليه

فراجعه الاب بقوله :

ام نفت بابل بسحر حلال
طبع على التكرار دون ملال
جرت على الحسان ذيل الدلال
مهلهل ذو ركة واختلال
فكرك من عى ووصم انفلال
عليه والصحب جميعا والال

ايات شعر ام نمر زلال
يشربها السمع ويصبوها الـ
من صنعة الفكر ولكنها
فهكذا لا كالذى نسجه
ارشدك الله وصان شبا
بالمصطفى ازكى صلاة الرضا

بيتان من الابن اليه ايضا ؛ وهو فى (ابي مروان) والآخر فى الدار
على سيدى ازكى سلام يعم من
تحية عبد يرتجى صدق دعوة
به واليه من حواش ومن اهل
ترويه ماء السر بالعل والنهل

(١) اخذه من الشطر القديم - مجر عوالينا ومجرى السوابق - .

وكتب سيدى الطاهر الى تلاميذه عند اعلان عطلة (العواشر) فى
(بومروان) فى صفر ١٣٣٠ هـ

اذا ملئت الافكار حمل الدفاتر سمت لانتشاق ناسمات العواشر
وتصبو اذا ما كدها الجد نحوها صبا ذى الهوى للناعمات النواشر
ليذيلها منكم كل ذى فكر منقاد وذكا، وقاد
فلا تملن اكنارى عليك من الا شعار جدا فى الاشعار اشعار
فقال المترجم يجيبه من بين أصحابه داود البوزاكارنى واحمد اليزيدى
ومحمد بن على الالفى

بدت فسا احسانها كل ناظر
نتيجة انظار تفوت يد النها
تهيم بها الالباب لكن منالها
هى الغادة الحسناء قلدها
هى الروضة الغناء اودعها الحيا
الى غير هذا من محاسن اعجزت
فلم لا ومهديها الامام الذى به
امام به رسم السيادة اهل
وحاز من الحيرات ما دونه اتشت
واولى العفاة المعتمين لبابه
وبث علوم الدين فى الخلق لم يرم
امولاي علما عن قصورى فمن له الا
بقيت ودام السعد يخدم دائما

مها الفكر ترعى فى رياض الخواطر
لحافا فلم تظفر بها كف ظافر
بعيد ويعشى نورها كل ناظر
قلاند الفاظ زرت بجواهر
نفائس زهر عاطر النفع ناظر
تأمل افكار ودرك بصائر
تناسق عقد المجد بعد تنائر
وقرت به عين العلا والمفاخر
يدا سابق ماض ويات وحاضر
ندى غير ذى من ولا متقاصر
به عرضا يفنى ولاشكر شاكر
تدار على حصر النجوم الزواهر
مقامك مكفيا اذى كل ماكر

(هذا) وقد كان من عادة الشيخ سيدى الطاهر ان يستنهض تلاميذه
كلهم عامة وابنه هذا خاصة بالقوافى فى كل مناسبة ولاسيما عند
افتتاح متن من متون الفنون أو اختتامه فمن ذلك ما قاله عند اختتام
(رسالة الوضع) للعضد فى شعبان ١٣٢٩ هـ وهم اذ ذاك فى مدرسة
(بومروان) السملالية

تالى برق خاتمة (الرسالة)
رسالة واحد التحقيق فلذ ال
عقيلة فكرة ومهارة وحش
تتبه تمنعا وتدل عجا
اذا حلت معانيها فؤاد ال
وان دارت سلافتها ودرت

فناذن بانقشاع دجا الجهالة
سلا (عضد) الهدى بدر الكماله
مصاديها القرائح كالحباله
بحسن ما رأى الراعى مثاله
لفتى حلتها او حلت عقاله
غماعتها فقد ذرت غزاله (١)

(١) ذرت الغزالة التى هى الشمس أرسلت أنوارها عند طلوعها .

على من ءانست منه الامة
يسدد للعلا ابدا نباله
له ان لم ينل طفل قذاله (١)
وحاكت من معانيها غلاله (٢)
وانعم في جنان الخلد باله
على شمس النبوة والرسالة
وتشمل صحبه وتعم ءاله

تدق عن النهى دركا وتخفى
ولا ترضى سوى عزمات فكر
هى الطرف الكريم فليس نقصا
فلله فكرة صاغت حلاها
يقدس روحه رب كريم
وصلى الله ما هبت شمال
صلاة تملا الاكوان طيبا

واذ ذاك قال المترجم

رسالة اشواقى الى ساكنى نجد
بما شئت من روض فسيح ومن ورد
حديث الهوى واظهرى كامن الوجد
صريع الجوى بين المنازل والصد
ودعرا تقضى بالتواصل فى سعد
تضرم فى احشائه لاجع الوجد
همت منك احنان بمنسكب العهد ٣
له زفرات من حنين الى دعد
يقول ملحا بالغا غاية الجهد
بعاد واستار ووقع القنا الملد
واما القنا فالقرص دون جنا الشهد
رايت علاه دون ناجية الجهد
امام الهدى بحر الندى الدائم الملد
اتى بابيه اهدى له تحفة الرشد
ومحيى علوم الدين من ضمة اللحد
سواه يهتدى واضح القصص
يفوح بها التحقيق مثل شدا الند
بحلبة علم الوضع يلحم او يسدى

ايا نسمة من نفح ريح الصبا ادى
فان انت فى نجد حللت فابشرى
وقصى عنهم عن كئيب متيم
سقى الله من نجد فؤادا تركته
ودارا بها اهل المحبة والهوى
لك الله صبا كلما لاح بارق
وان هتفت ورق باغصان بانة
وان سار نفح من نسيم تصاعدت
الارب لوام عدول مناصح
اتصبو الى دعد وقد حال دونها
فقلت له اما البعاد فهين
وان العنادون العلا فمن الذى
بلى قالها عفوا وذل شوسها
منار رشاد الحائر القدم كلما
ومعل رسوم المجد وهى بلاق
مزيل ستود عن دقائق لم يكن اليها
فلله ما يبدى لنا بمجالس
ولاسيما ان جال طرف جنانه

(١) الطرف بكسر فسكون الفرس الكريم والقذال بالفتح
ما وراء الراس

(٢) الغلالة بالكسر ثوب رقيق شفاف

(٣) العهد بالفتح المطر

(٤) يعنى قرص النحل أى لسمه

فأصبح مكنون (الرسالة) واضعا وأوقد نار الفكر فاحترقت بها فيالك من صعب الآن مقاده جزاء اله العالمين جزاء من جزاء الرضا والأمن من كل رانس بجاء رسول الله من لا يخب من عليه صلاة الله ثم سلامه

وطاوع منقادا شمس السمرقندى ١
خواتمها كانها المنديل الوردى (٢)
ومن غامض ما ان سواء به يجدى
يقوم لايضاح المعارف بالجد
ونيل الذى يرجوه من صمد فرد
رجاه لكشف الهم أو عاجل الرشد ٣
وآل وصحب ما بدا البارق النجدى

وقد كان الشيخ الاكبر قال يوم افتتاح هذه (الرسالة) بيتا مفردا
ايتها الرسالة الوضعية كم من معان حزتها عقلية
وقد قال الشيخ ايضا يوم اختتام (التلخيص) هذين البيتين عام
١٣٢٩ هـ فى المدرسة (البومروانية)

قد لاح سر الختم عند الخاتمة
كانها (التلخيص) ام رائمة
فاستبشرت بالرى نفس حائمة
احسن بها مرضعة وفاقمة

وقال ايضا

ذكر الحمى - حياه عهد رباب -
وشدت مطوقة فهاجت لوعة
وتألق النجدى فانتقدت به
صب اذا جن الظلام فجفنه
شوقا لمهد مر غير مذم
أيام لاهجر يسوء ولا نوى
والعيش غش والحمى روض به
من كل اغيد كالتقصيب اذا انشئ
تسطو اذا تعطو بئاساد الثرى

فشجاء بعد السيب عهد رباب ٤
حرى ووجدا لم يكن بحساب
فأدان نار اسى ونار تصاب
بعرا النجوم معلق الاهداب
فى ظل وصل ناعم وشباب
الا رقيق تغزل وعتاب
امل المشوق ونجعة المكتاب
او عادة غرني الوشاح كعاب ٥
ونصيد بالالفاظ خاد رغاب (٦)

(١) الشمسوس بالفتح الحرون الذى أبى أن ينقاد والسمرقندى
شارح المتن - لعل -

(٢) المنديل بفتحين العود الذى يتبخر به
(٣) الرشد بالكسر العطاء

(٤) الرباب الأول السحاب والثانى من أسماء نسائهم

(٥) غرني يقصد بها أنها ضامرة الحصر والاصل فى المعنى الجوع
وكعاب بالفتح الناهدة الشدى

(٦) عطا الغزال : اذا مال عنقه لفصن والحادر المستتر يعنى الاسد

وبدت فقلت البيان في دعوى النقا
وتبسمت فحكى منقذ ثمرها
دور اجادتها يد (التلخيص) لا
وضع تلقنه السعادة بالرضا
فيما بافق العلم بدرا طالعا
وانال ما لا يستطاع بحيلة
وجلى من العلم المصون عرائسا
وضع غريب لم يؤلف مثله
مهما دجا من ليل جهل فهو في
واذا غدا باب البيان مقلقا
واذا التوى معنى البديع فنصه ال
ابدا جلال الدين منها اية
فخرت قاذعن انف كل مجادل
والله ما (التلخيص) الا روضة
او دوة من بحر فكر زاخر
او غادة مقصورة في خدرها
لاترضى كفوا سوى ذى همة
مامثل (سعد الدين) اكرم خاطب
اسدان في غاب العلوم تعاولا
جريا الى امد فكل منهما
يتعاوران ملاء الاحضار في
فجزاهما الرحمان بالرضوان في
فلقد رشفنا من طلا دينهما
وتنسمت ربا صبا روضيهما
وذكا ولا كالمسك مسك ختامها
فتمايلت كتمايل النشوان من
فالحمد لله العظيم المنعم الب

وبدت فقلت الشمس دون سحاب
دور المعاني في سطور كتاب
در ينظم في الطلا بسخاب (١)
وحوى من التحقيق كل لباب
ضابت بنور سناه كل شعاب
واتى بغالصر زبدة الاوطاب
حارت لغزتها اولوا الالباب (٢)
فى فنه من سالف الاحقاب
افق المعاني مستنير شهاب
فيكفه مفتاح ذاك الباب
مصقول حين ينص فصل خطاب
سخرت بكل ممارس نقاب
وتصاولت فسطت بليث غلاب
ضمت من الالوان كل عجاب
متلاطم غمر الزلال عباب
فلزهوها تاهت على الخطاب
تسخو ببدل نفائس ورغاب
فلذاك لبته بلطف جواب
فحلان يصطلمان وسط ركاب
جلي فلا وان ولا بالكابى
ميدان تحقيق وشاؤ صواب (٣)
جنات عدن فى اعز جناب
كاسا تنسى خمرة برضاب (٤)
روحى فرحت معطر الانواب
وتنشقته قرائح الطلاب
سكرين سكرهوى وسكر شراب
سر الكريم المحسن الوهاب

-
- (١) الطلا بالضم: الاعناق جمع طلية بالضم والسخاب ككتاب: القلادة
(٢) جلا العروس يجلوها اذا زفها
(٣) مأخوذ من قول الشاعر القديم - يتعاوران ملاء الحضر -
(٤) الطلا بالكسر الحمر والدن خابية الحمر

تهمي كجود دائم التسكاب
بشدا نسيم زار روض رواب
اسد الوغى ال له وصحاب
اثامنا صفحا بغير عتاب
فى الدين والدنيا ويوم حساب
ويمن بالرجعى وصدق متاب
شر العدو وكيد المنساب
والختم بالزلفى وحسن مناب

حمدا يوفى قدر نعمته التى
وصلاته الزارى شدا انفاها
وعلى الكرام الصيد اعلام الهدى
والله يغفر بالنبى واله
وينيلنا من فضله كل المنى
يفيك عن ارواحنا قيد الهوى
وبعيدنا من مكره ويجبر من
ويمدنا بمعين اسرار التقى

وقال الشيخ يوم ختم (الاستعارات) للطبيب بن كيران

جادته رضى كالفمام الصيب

طاب الزمان بختم نظم الطيب

فقال المترجم مديلا

اردانه لله در الطيب
در البيان بكل عقد معجب
ستحقيق والتدقيق بدر الغيب
مهما ضللت الى الطريق الاصب
ه كفاية لذوى السرى عن كوكب
بصار قصدى المعتفى المتطلب
قلب حزين حائر متقلب
فيقال زار القطر ساحة مجذب
يرضى مقامك من سلام طيب

نظم تفوح روائح التبيان من
فكانه غيدا، قلد نحرها
فى ظل نادرة الزمان وواحد الى
قطب العلا شيخى الامام ومرشدى
حسبى به من غيرة فالبدر فيه
يا شيخنا علم الهداة وقرة الا
اشكو اليك توارد الاغيار عن
وجه اليه بحق مجدك همة
وعليك يا كثر المعارف ما عسى

وقال أيضا فى ختم (الخلاصة) التى هى (الالفية) فى النحو
١٨ جمادى الاولى ١٣٣٧ هـ ؛ وقد اتمها ولده مع الطلبة فى المدرسة
(التانكرتية)

نجاح لمسى اوغنى من خصاصة
مكارم تصميمها بدون انتكاسة
بفاخرها افكارهم حين غاصت
كمال ويدنى ما نات وتعاصت
من العلم والتوفيق خير خلاصة

هنيئا لكم فالحتم ختم (الخلاصة)
فيوركتنوا من سادة صمموا على
وغاصوا لتطلاب المعارف فانشئت
فجدوا فان الجد يعلى مراتب الـ
فاسأل وهاب المنى أن ينيلكم

وقال فى افتتاح تلاميذ ولده (المختصر) تحليل فى الفقه ؛ فى ٢٠
من ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ

وجروا له ملء المسامع والبصر
سم فى جند الجهالة فانتصر

يا سادة جدوا لفهم (المختصر)
منى السلام عليكم ماكر جيش العلاء

طالت ولم يك في مدى يدها قصر
تصفوا الى عجز يعوق ولا حصر
وا لم يشنه قذى ولا فرط التحصر
صحاب من هجروا اليه ومن نصر
ورق الحما بان الاراقة فانهصر

هذا وحفظ المتن شيمة همة
فتنافسوا فيها فديتكم ولا
لازلتهم تردون ماء العلم صف
بالمصطفى صل عليه الله والا
ما اسكرت خمر النداء مهما شدا

ثم قال عند اختتامهم لـ (المختصر)

وقضوا ذاك الوطر الجليلا
شغيت من تفهمه غليلا
تنله ينل بها الحظ الخزيلا
سعادته الورى جلا فجيلا
وبوءاه غدا ظلا ظليلا
تلوحوا انجما تهدي السبيلا
وداعى راحة الا قليلا
دعاه لان يمل وان يملا
دنيا تسخم العرض الصقيلا
وعونا يشحد العزم القليلا
بقاية كل مامل كفيلا
واصر واصبروا صبرا جميلا
كما زار الصبا روضا بليلا

اقول لسادة ختموا خليلا
هنيئا فزتم بالسؤل لما
وحزتم دعوة الشيخ التي من
دعا بالنفع للقارى فعمت
جزاه الله رضوانا كبيرا
فجدوا فى طلاب العلم حتى
ولا تصفوا الى ملل وعجز
فثافة طالب للعلم ياسى
وحلوا العلم بالتقوى وخلوا
واسال فيكم الرحمان فتعا
ونور بصائر وهدى وسعلا
فكونوا اخوة وارعوا حقوق الا
عليكم سادتى منى سلام

حفظ الله ولدنا محمدا وجعله رشيدا مهديا مسددا وافعم بخيرى الدنيا
والآخرة منه قلبا ويدا وسلام عليه وعلى جميع الولد والاهل والسادة
الطلبة فرسان الحلبة وحائزى القصة عند تسابق العلماء والشعراء
والكتبة ورحمة الله وبركاته (هذا) وقد فرحت بما من الله عليكم من
ختم (المختصر) فقلت ما باعلاه دعاء وتحريضا وحرصا على توفير همتكم
تصريحا وتعريضا فالحمد لله الذى بنعمته تتم الطالحات وفى طى الرسالة
ريالتان (زردة) للطلبة (٣) فنحن معكم بالهمة فكونوا معنا بالدعاء واحتم
عليك يا محمد حتما لازما وطلبا جازما حفظ الزفافية حفظا وتحقيقها
معنى ولفظا وعلى من اشتغل بها من السادة ولا تجعلوا البطالة عادة
والسلام والدكم الضعيف الطاهر يوم الاحد ٢٥ ربيع الثانى عام ١٣٤٤ هـ

- (١) المختصر محركا شدة البرودة يشير الى قول المعرى
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للانراط فى الحصر
- (٢) تسخم تسود
- (٣) الزردة : حفلة الطعام ومن العادة أن تقام كلما ختم متن متن المتون

من خط المترجم ما يأتى

الحمد لله (هذا) ومن انعم الله تعالى على هذا العبد الضعيف هذه الرسالة من والده الشيخ الامام رضى الله عنه حققنا الله بما فيها . وجزاء عنا خير الجزاء . وبارك لنا فيه وامننا بعمده ولدنا البر الرشيد ان شاء الله محمد بن الطاهر اصلحك الله وسددك . وملا من الخيرات يدك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (هذا) وأرجو أن تكون لى كما قال القائل فى ولده (رباط) :

رايت (رباطا) حين تم شبابه	وولى شبابى ليس فى بره عتب
اذا كان اولاد الرجال جرازة	فانت الحلال الخلو والبارد العلب ١
لنا جانب منه ذميت وجانب	اذا رايه الاعداء ممتنع صعب
يخبرنى عما سالت بهين	من القول لاجا فى الكلام ولا لقب ٢
سريع الى الاضياف فى ليلة القرى	اذا اجتمع الشفان والبلد الجذب ٣
وتأخذه عند المكارم هزة	كما اهتز تحت البارح الفصن الرطب
وبذكر (رباط) تذكرت ما خاطبني به الشيخ سيديا الصحراوي	
البكرى مشيرا اليه	

ايا (رباط) ابيه الطاهر العلم	يحى النداء وعدى الجود والكرم ٤
لازلت دهرى فى امن وفى دعة	فى ظل والذك العلامة العلم
ثم حملنى الطرب بما كتب به الى الشيخ الامام رضى الله عنه	
وارضاه ان اجبت بقولى	

بشائر يمن قد حباك بها الوهب	فطب وتواجد وانشرح ايها القلب
فقد فزت منهم بالقبول مهنا	وبالقرب والاقبال يا حبذا القرب
وقد خصك الرحمان فضلا بنعمة	يفيق بأذن شكرها المنطق الرحب
كتاب تبدت من سماء سطوره	شموس سعود لم تكن دونها حجب
كتاب اتانا من امام جبينه	يلوح به نور الهداية لا يخبو
امام العلا غيث الا لا غوث من تلا	طريقته المثل التى نهجها حب ٥
يشرنى مولاي فيه بصادق الر	جاء الذى ارجو يحققه الرب

- ١) الجرازة لعلها من أرض جرز بضمستين يابسة
- ٢) اللغب بفتح فسكون الكلام الفاسد
- ٣) الشافن التكبر الكاره والشفان جمعه
- ٤) عدى بن حاتم الكريم وابن الكريم
- ٥) الطريق اللحب واللاحب الواضح

فهمة مولانا بها يبلغ الارب (١)
وسيف دعاهم لا يقل ولا ينبو
من الدهر كى تحمى اذا دهم الخطب
وليس له الا الى بابكم اوب
وفى ندى كفيك يعجل به الجذب
وللدين بدرا تستفى به الشهب
تشفع مكروب فزايه الكرب
واصحابه ما حل فى (طية) ركب
نسيم الصبا فاشتاق نحو الحمى صب
يواقيه من عبد اضر به الذنب

وانى وان كنت الظلوم لنفسه
فحب ذوى التقوى نجاة لخائف
فيا سيدى انى بركك لاند
فقد بان عجز العبد واشتد ضعفه
جزاك اله العرش. مولاي بالرضا
وابقائك للدنيا غيانا لاهلها
بعاه رسول الله افضل من به
عليه صلاة الله والفرءاله
وما لاح برق او تنفس موهنا
على سيدى ازكى سلام معطر

ثم راجعنى عن ذلك رضى الله عنه وارضاه عنا بهذه القصيدة الفريدة

دعتنى غيانها وقد وخط الشيب

الى اللهو لو يحلو لذى الشيب ان يصبو

مخدرة لكن منصتها الكتب
كما سبك العقيان او جل العصب
كما افتر زهر او كما اطرد السكب
فاضحت تمنى لطفها اللؤلؤ الرطب
عدتك المنى يوما ولا فتك السيب
من الدين والدنيا ودان لك الصعب
تزداد به الاسوا ويحمى به السرب
وسيلة صدق لاتخب ولا تخبو
واصحابه الالى هم الانجم الشهب
صبا للحمى صب وحت له النجب

مهة ولكن للذكاء انتسابها
غريرة طرف هذب الطبع سبكها
قواف كانبوب القنا ولطافة
غذاها ثمر من بيان محمد
اجرتك عنها يا بنى رضى لا
ونالك ما ادعو به كل ساعة
ولا زلت فى حفظ من الله حافظ
بعاه رسول الله من جاهه لنا
عليه صلاة الله تشملءاله
وازكى سلام من ابيك عليك ما
وخطب المترجم ايضا والده بقوله

ويا اماما الى الخيرات يهدينى
ما جادها ماء سر منه مكنون
اليه من جور دهر مس بالهون
هم به القلب فى ضيق وتوهين
شكرا يقوم بمفروض ومسنون
بلت الجهالة بالاغضاء واللين

مولاي مولاي يا من جبه ينى
ويا غما ما به تحيا القلوب اذا
ويا مجيرا لمن قد جاء ملتجئا
ويا غيانا للمهوف اضر به
اوليت عبدك نعمى لايطيق لها
خولت ربيت علمت العلوم وقا

(١) الارب مخففا بالسكون الحاجة

كمذا جفوت ولم تعتب وكم غرست
وكم جهلت فلم تعقب وما برحت
حمدا وشكرا لما اوليت من منن
فليس للعبد ما يقضى الحقوق به
والعبد ان عظمت نعماء سيده
فاصفح بحقك يا مولاي عن خطاي
جزاك ربك بالرضوان سيدنا
ولا برحت ملاذ الخائفين وغير
بالمصطفى صلوات الله عاطرة
وءاله الغر والاصحاب قاطبة
منى على سيدى اذكى السلام كما

وخطبه ايضا بقوله :

كفى الاساءة والاحسان تجنيتني
منك العواطف بالانعام تدنيتني
يضيق عن حصرها وصفى وتبينني
سوى دعاء بصدق القلب مقرون
عليه يجزى بشكر غير ممنون
فقد جبلت على حلم وتأمين
ودمت دهرى فى عز وتمكين
سالم المعتفين وملجأ المساكين
عليه ما فاح وهنا عرف نسرين
والتابعين لهم فى شرعة الدين
هب النسيم بنفح مسك دارين

هب النسيم فمالت سرحة الوادى
حمراء كالورد ان دبت بشاربها
واطرب فدينك ما بين نسيم صبا
وبين مطرد الماء الزلال ومنه
واشكر لمولاك ما اولاك من نعم
اجلها نعمة الادراك ان بها
فالحمد لله اذ احيا القلوب بها
على يد الشيخ مولانا الامام ابنى
بحر العلوم وكنز السر من ظفرت
فالحمد لله اذ اغنى به قدمي
والحمد لله اذ اغنى به بصرى
مولاي شكرا لما اوليت من منن
فاصفح عن العبد فى حق تقاصر عنه
واستوهب الله تأييدا له ففى
والله يبيحك يا مولاي نرتع فى
بجاء بحر العطايا خير من بسطت
صلى عليه اله العرش ثم على
منى على سيدى اذكى التحية ما

فاشرب على الروض بين الورد والجادى ١
اجلى السرور سريعا جيش انكاد
قد صافح الزهر غب الصيب القادى
ناد القصون لصوت الصادح الشادى
جلت جلائلها عن حصر عداد
يستبصر الخائرون نهج ارشاد
حمدا جميلا كثيرا جم ترداد
محمد منتهى ارجاء قصاد
كفى به فكفاها يؤس انكاد
عن التردد فى غور وانجساد
عن الطموح الى عمرو وايزاد
يضيق فى وصفها نثرى وانشاد
له سعيه ولو افنى طول اباد
بهمة منك يقفو خير اجداد
رياض فضلك فى امن واسعاد
الى لدى راحتى كف مرتاد
ال له وصحاب خير امجاد
هب النسيم فمالت سرحة الوادى

وكتب اليه والده ايضا هذه الرسالة

تولى الله بعنائه وحفظ برعايته وخصى بخصوصيته اهل ولايته.

(١) الجادى الزعفران

ولدنا البر محمد بن الطاهر وسلام عليه وعلى الاهل والولد اصلحهم
 الله (هذا) ودونك أربع جمال اثنين من بلح (اداي) لعلمي بغرام الصبية
 بالتمر واني قد تذكرت البيت الذي أردت أن أنشئه لك ساعة الوداع وهو:
 ما جاد رأيا ولا أجدى محاولة الا امرء لم يضع دنيا ولا دينا
 وهو بمعنى بيت شواهد المعاضلة من البديع
 ما احسن الدين والدنيا اذا اجتماعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
 ومثله قول بعض المادحين

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل
 واحسن من هذا كله قول الله العظيم (ولاتنس نصيبك من الدنيا) الآية
 وقوله تعالى (لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) فانه وان افاد
 بالمنطوق النهى عن الالهة فقد افاد بالمفهوم الامر بالجمع بينهما وقد
 قال من اوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم اعط كل ذي حق حقه
 وقال ان لعينك عليك حقا فمن حق المال وشكره السعي في تنميته
 وان يعمل فيه بحسن نيته والله يبارك لنا فيما اعطى ويفيض علينا من
 فضله بحور ارزاق يفتينا بها عن غيره مع حسن العاقبة ورفع التبعة.
 والحفظ من الفتن بجاء الشفيح المطاع والسائل المجاب صلى الله عليه
 وسلم وقد نفتت بهذه اللفظة شوقا الى المذاكرة وعليك بتقوى الله
 والسلام والدكم الضعيف الطاهر بن محمد امته الله وذلك في ٤ جمادى
 الاولى عام ١٣٤٤ هـ

كان الفقيه سيدى محمد بن على التازاروالتي ثم البيضاوى اقترح
 على الشيخ أن يامر ولده المترجم أن يسافر الى الحواضر ليستفيد ولم
 يكن رأى قط حاضرة ولا شهوة له فى ذلك فاجاب الشيخ الاقتراح
 بقوله معتلدا عن لسان ولده

يقولون سافر للتفرج فالسرى	يعود به بدر المنازل باهيا
فقلت كذاك السير يبدى سراده	فلولا السرى ماصبح البدر باليا
فقالوا وان الماء يخبث راكدا	فقلت كذاك الماء يكدر جاريا
فدعنى ورأى فالتغرب ذلة	ولست ارى يا صاح بالدل راضيا
فاسعد خلق الله من بات راضيا	ولم يفد فى أسر المطامع عانيا
سألزم وكرى بالتغف ساترا	بسابع اثواب القناعة حاليا
فكم عاجز اثرى وكم حازم زرى	على الدهر لما لم ينله الامانيا
واسأل ربى ان ييسر لى المتى	فاجنى جنى الفوز المهنا دانيا
بجاء رسول الله اذكى صلاته	عليه كما صاب الحيا العد هاميا

من خط المترجم كتب الى والدى على وجه المداعبة وقد قلت فى كتاب بعثته اليه قد نزل فلان من (تيزلى) وانى بشىء من التمر فخطانى فى ذلك وكتب الى

تقول اتاك التمر من ارض (رامه)	فهل انبتت بعدى نخيلا ورمانا ١
والا فما هذا الدهول الم تكن	جليدا على ريب التواب يقظانا
فتق بالذى يرجى ويغشى معولا	على لطفه فيما يكون وما كانا
عليك سلام لا يزال سحابه	يشيك مدرارا من الامن هتانا

اشار بقوله الى كن جليدا على ريب الزمان الى الحرب الواقعة بالبلد فى جمادى الثانية عام ١٣٤٦ هـ سلم الله من شرها وجعل الخير عاقبتها آمين ثم راجعته رضى الله عنه عن ذلك بما نصه

امولاي لازال النداء منك هتانا	على العبد يكسوه امانا واحسانا
اتت منك للعبد الضعيف خريدة	لعوب تردت من حل الحسن الوانا
فجلت عن القلب الكئيب فزحزحت	وساوسه فاهتز بالانس ملثانا
وجادت على الفكر الجديب فانبتت	جوانبه خصب نخيلا ورمانا
فلازلت يامولاي تولى من ارتجى	ندى راحة لاتغشى الدهر نقصانا
ولازلت حصنا يامن الهول من لجا	اليه فلا جنا يخاف وانسانا
بعاه رسول الله صلى عليه رب	له ابدا ما نهج شرعته بانا
على سبلى ازكى التحية يزدى	شدا نفحها المسكى وردا وريحانا

(اقول) كان الشيخ الاكبر حاضرا فى الحرب المعروفة بين القائد المدنى والقائد مبارك البينراني فى (تانكرت) فخرج الشيخ من داره متوجها الى (اداي) فلمحه بعض الدعاتر فى الشعب وراء قبة الشيخ (اباراغ) ولعلمهم لم يعرفوه فصاروا يرمونه بالرصاص فحفظه الله ولعل ذلك هو سبب هذه الابيات وقد حمل الشيخ غلط ولله على انه ارتاع مما وقع لوالده . فنسب التمر الى (تيزلى)

هذا ما وقفت عليه مما بين المترجم وبين والده مما لم يذكر فى غير هذا المكان من اجزاء الكتاب حتى اذا فاتنا شىء فانما يفوتنا قليل

بينه وبين الاستاذ ابى الحضر الالفى

كان من عادة هذا الاستاذ اللقى بقافية والتوديع باخرى ثم

(١) يعنى بـ (رامه) (تيزلى)

جواب كل قصيدة بمثلها وهذا ما يقع له مع المترجم فقد رحب بالمترجم وقد عادته من مرض ابل منه

وشفيت من ألم الضنا بحلوله
ان صرت عبد مبشر بوصوله
بجسومها طارت لوقت نزوله
وتبرجت بولائه وفصوله
عن نور بدر الجو عند افوله
وسما بفضل فعاله واصوله
عن ان يسان حسامه بفلوله
لك في المحبة مخلصا كوصوله
فالشعر يقصر عن دراك فصوله
ترجوه من اقباله وقبوله
احظي امرء قد سر عند قفوله (١)
ابدا وسلم دون حصوله (٢)

اهلا بمن خرق العوائد فضله
اهلا بوفد قل من اكرامه
اهلا بمن لولا القلوب تقيلت
اهلا بمن احيا القلوب قدومه
اهلا بمن اغنا ضياء علومه
اهلا بمن خرق العوائد فضله
اهلا بشهم جل وقت نضاله
شرفت عبدا بالزيارة لم يزل
ان الكمال جميعه لك منه
واسأل رب العرش يمنح كل ما
ويشيك السر العميم فتشني
باجل خير الخلق صلى ربنا

جواب المترجم

فالباء منه بلاغة كختامه
روض يطيب بورده وبشامه
قلب المتيم بعد ستر غمامه
في اجفا

هذا قصيد فاق حسن نظامه
فاحت به ريح البلاغة مثل ما
اهلا به فلقد ازال الهم عن
ما الروض في ازهاره ما الظبي

ما البدر ليل تمامه
من شيخ هذا الدهر بدر ظلامه
لرشد اقواما وهم بمهامه
ايعا ولم يدركه جرى السامه ٣
يغفى وهادي كل ضال عامه
الله من حمى اتته بعامه
من ان تعود للحمة وعظمه
وشهود كل فضيلة بمقامه
متنهنا ودخلت ظل ذمامه
فاجر عبيدا خاف من اجرامه
هامي نواك يزيل حر اوامه ٤

نه
نفسى الفداء لمن اجاد نظامه
لم لا يغدى بالنفوس اللذ هدى
حاز السباق بشاو كل فضيلة
مولى العفاة الجود مبنى كل ما
قرت عيون الفضل لما ان شفا
ومضت مطهرة له واعيده
واتيته شوقا لرؤية وجهه
يا فرحتي لما وقفت ببابه
ناديت يا مولاي اني نازل
عطشان يبغى الارتواء فما سوى

(١) قفل رجع

(٢) كذا

(٣) الاوام بالضم العطش

قولى وذلك دابه بدوامه
اولاه من خير ومن انعامه
غر الزمان هدايته وكرامه
ويصونه ويزيد فى ايامه
ما فاح زهر الورد فى اكمامه
مشفوعة ابدا بصوب سلامه

فافاض احسانا يضيق بوصفه
والله يتحفه الرضا ويدم ما
ويريه فى انجاله ما يرتضى
ويديمه الرحمان يهدى للهدى
بالمصطفى وبثاله فعليهم
من ربنا ازكى صلاة تنهى

وخاطبه المترجم ايضا وقد ورد عليه فى (الخ) ١٣٢٨ هـ

وازند عبرى ساعة البين شحت
لواعى شوق باجوانح شبت
فاطول بليلى فى تلهب زفرتى
حشاي ويروى من موارد مقلتى
متى اغمضت عيناي جاد بوصلة
مخافة ان يهدى اليه تحيتى
همى وودق اجفاني فسال بسلوتي ١
على فتن ثارت شجوني وحررتى
واذكر عهدا فيه وصل اجبتى
وان كنت ذا عزم رسا وتثبت
تؤنب لو سمى يصيخ للومة
نحوى وتهيامى ودمعى وانتهى
تخلص من الهوى باحسن حيلة
تمكن بى والحب ادوا علة
وبالنار لاتذكو وبالريح قرت
سلامى اذا ما جزت اكرم جرة
حكمت بهجة للعين روض خميلة
ابا حسن من كان شمس الظهرة
وكان علينا نعمة اى نعمة
فيوليهم الاكرام طلق الاسرة
هدى كل ضليل لاقوم سيرة
وعز مكين فى لطافة شيمة
اطاعت صروف الدهر من فرط هبة
ونال من العليا ارفع رتبة
ومن مثله فى الزهد او محق بدعة
جزاه الاله بالرضا والمحبة

سحاب جفوني بالدامع سحت
غداة استقلوا سائرين وخلفوا
ففارقتى طيب الكرى يوم ودعوا
رعى الله ظبيا فى الهوادج يرتعى
سباني الكرى علما بان خياله
واعرض عن مر النسيم اذا سرى
اذا ضاق برق فى الدجنة لامع
وان سحجت ورق الحمام بكرة
وان هب نفع من صبا هاج صبوتي
اجبتا ما لي بحمل النوى يد
بها جلدى قد خاننى ومعاشرى
حاول كتمان الهوى فينم بى
وقائلة لما رأتى متيما
فقلت لها كيف التخلص بعد ما
فلو ان ما بى بالبحار لغاضها
ايا سائق الاطعان فاسلم وبلغن
وانت نسيم الريح ان جئت بلدة
فعى بها شيخ المشايخ سيدى
امام به هذا الزمان مفاخر
ترى الناس افواجا يؤمون بابه
فما شئت من علم متى ضاء نووه
وما شئت من خلق جميل وهمة
وما شئت من عزم اذا سل سيفه
لعمري لقد ادى المكارم حقها
فمن مثله فى العلم والدين والتقى
لقد جد فى حفظ الديانة جاهدا

(١) الودق بفتح فسكون المطر

لقد حاول العليا، حتى اذلها
متى تلقه تلق امرءا متخشعا
هو الكامل الشيخ المهذب سيد
هو السيف سيف الله جرد في طلا
يلطف ارباب التقى خاضعا لهم
متى جنته تشكو الجهالة تلقه
وان دهمتك الحادثات فلد به
تراه اذا ما حل أرضا تبرجت
ومهما تبدى للنواظر اطرقت
امولاي ان المدح فيك مقصر
فان بك الاشعار تشرف ان بها
امولاي يا در النظام وزينة الـ
آتت بى ايك للرجاء عطية
وايقنت انى مد قصدتك فائز
وقدمت بنت الفكر تفشى مدائننا
وما اقترحت الا القبول فان تغز
عليك سلام مثل ما أنت اهله
وازكى صلاة الله عاطرة على
وإال وصحب من بهم بهجة الهدى
جواب أبى الحسن

وصالك هذا ام بدا صبح أسفار
وفضلك فاض فى جوانب أقطارى
وعرفك هذا ام صبا قد تصافحت
وخلقت هذا ام خلوق تعطرت
ونظم لئال فى نحور خرائد
تفتق منه للبلاغة نورها
اذا احتست الاذواق كاس رحيقه
يقلد جدى من فراند لفظه
وانى ورب البيت لولا اعتقاده
فما روضة جاد العهد وهادها
وبدت ونور الشمس قابل نورها

وخود المعالي بالمكاره حفت
تواضع للرحمان رب البرية
حليم كريم ذو علوم وحكمة
طفة بغاة مارقين مريدة
ويطرد جبارا خبيث السريرة
زلالا معينا شافيا حر غلة
تنل فى ذراه الامن من كل نكية
كان جادها بعد الظما ودق مزنة
كما الشمس يعشى نورها ان تبدت
ولو نظمت نجم السماء قريحتي
مدحت والا فهى احقر لفظه
كلام وكشاف الكروب الملمة
دعتها دواعى السعد منك فليت
بنيل المنى والامن من شر حوبة ١
كما سار فى روض الربا نفح نسمة
به سحبت ذيل الفخار وجرت
سلاما ينيل العبد أنجح دعوة
نبي الهدى المبعوث من خير أمة
الى الغاية القصوى تاهت وتمت

ووجهك ام شمس دعت نور ابصار
ام السحب بعد خلفها ذات امطار
باندى رجاء وهذا مفارق ازهار ٢
بارواحه لبات صقعى وقطارى
ارى ام نظاما فاق رتبة اشعارى
ورقت به الالفاظ رقة اسعار
سكرن حللا ما رزئن باوزار
باطواق مدح فى النهى ذات اخطار
وحسن الرجا ما كنت اهلا لأكبار
وغنت بها الاطيار عن ملد اشجار
جداولها كالآيم فى وقت ادبار ٣

(١) الحوبة بالضم الذنب

(٢) الرجا مقصورا الناحية

(٣) الآيم الحنش

وشته يد الوسمى وشيا بازدار
شلى العبر الشحرى فاح بمعطار
ارى رقمه فى غير صفحة افكارى
وبالشرف العد المشيد بايشار ١
منحت وما اعطيت من رفع اقدار
فما شيب حتى شبت يوما باكدار
بفضلك شبا غير منهل امطار
سمى من الاسواء طرا واغيار
له عليه والاجلسة انصار

رفقا فما هجت غير قلبى العانى
فانت فى القلب ارعاك وترعانى
فليس فى غيره حليف امعان
فانت والبدو للأنوار فرعان
من حائر باسار يمتكم عان ٢

ورد ابو الحسن الى (ايفران) فى صفر ١٣٢٨ هـ فرحب به المترجم بقوله

يا مرجبا بقدومه يا مرجبا
كادت لطول فراقه ان تعطبأ
بوصوله قصرت عما استوجبا
المافان يقبل اتاح المطلبأ
انواره الا ازال الفيهبا
اضناه داء الجهل حتى اتعبا
سيبا يفرق فقره ايدى سبا

بالجد والتقوى المقام الاصعبأ
سبحان من بعلاك زان المقربأ
نيل المنى فارى حسودى غيبأ
تزرى بانفاس القوائى والكبأ
والآل والاصحاب ما هبت صبا

وتصبح فى برد قشيب منق
وتتشق منها كلما هب نفحها
باحسن من نظم يعز على ان
فاقسم بالفضل الذى حزت خصله
وبالادب الغض الذى كان بمغض ما
وبالود منى قد منحت صميمه
لقد قلت يا ابن الاكرمين فما ادى
اسأل اله العرش حفظ مقامك اله
بجاه اجل الخلق صل وسلم الا

وعند الرحيل ودعه ابو الحسن بقوله

يا هائجا للرحيل هوج اظمان
ان غبت جريا مع الاقدار عن بصرى
حكم الزمان جرى بشت مجتمع
لاغرو ان اظلمت ارض رحلت بها
عليك اذكرى سلام طيب عطر

ورد ابو الحسن الى (ايفران) فى

شيخ الشيوخ بوصله همى نبا
اشفى بزورته قلوبا بعد ما
لو كنت اعطيت للمشر مهجتى
او لو بسطت له جفونى ما اشتكت
ما كان الا البدو ما ابدى لنا
ما كان الا القيث يحيى قلب من
وينال من كفيه عافى جوده

يا ايها الشيخ الامام اللد سما
انت الفريد فما يرى لك شبه
فامتن على بدعوة ارجو بها
منى عليك تحية ارواحها
صلى الاله على النبى محمد
جواب ابى الحسن :

قد حكى فى نول الفصاحة معلما

(١) الحصل كفلس ما يجوزاه السابق فى الميدان (٢) العانى الاسير

(٣) النول كفلس خشبة النساج

رغما على الحساد انك مغرب
طارت به من قبل عنقا مغرب
الا وانت بفضل فهمك مغرب
فكبا ولم يقرب لشاوك مغرب

وجلوت من سر البلاغة ما قضي
وانيت معنى كنت ازعم انه
لكن خصصت فما تبدى مشكل
احرزت خصل السبق في ميدانه

وزاد المترجم (الغ) فى المحرم ١٣٢٧ هـ فرحب به ابو الحسن بقوله

ووارث اسلاف امانل مجد
وساد فقل ما شئت غير مفند
تفوت منالا درك كل مسود
فاعشى عيون الكاشحين وحسد
ومتعلا سمك السماء وفرقد
وينحر هديا حولها جهل قصد
مواهب لم تزل تروح وتقتدى
فاصبحت بدر الفضل في هالة الندى
فقد ابت العليا غير تفرد
ولا كحل كالكحل في عين اغيد
فما ند منها اليوم يقبل في غد
لزوم الامام المقتدى في التشهد
فقد جمع الخيرات في راحة اليد
ولا زلت للوراد اعذب مورد
ببابك نجلى الطاهر بن محمد

محمد نجلى الطاهر بن محمد
وقد شاد ما بنوا فبان اعتزازه
ومن جمعت عفوا لديه مناقب
ومن كان في عين الكمالات نورها
وجامع اشتات المكارم يافعا
وكعبة افهام تحج بمغرب
تبارك من اولاك فضلا ومنة
وجل الذى اعل مقامك فى الورى
فقل للذى يبغي لحاقلك اطرفن
فما لحقت عطف الشريا يد الشرى
فسر غير وان فى اكتساب محامد
ولا زم امام الوقت والدك الرضا
فيه لمن يبغي الكمال كفاية
فلا زلت حال البحث اصدق مورد
ولا زلت العليا تحط رحالها

جواب ابن الطاهر :

بريا زهور الياسمين أو الورد
فاذكر ما قد مر فيه من العهد
رداء الهنا واليمين والانس والسعد
تهش بشيخ الفضل والهدى والرشد
ومن للورى طرق الهدى دائما يبدى
اضلهم الشيطان عن مهج الحمد
به كل من يبقى الطريق الى القصد
بحاو ولا ذا القرب لا وقترى الهند
ضليل ويهدى الناس نورا على البعد
يعمهم بالجود والفضل والرشد
بما يزدري بالدر فى لبة الخود (١)

اهب نسيم الروض بالوهن من نجد
ام العين شامت بارقا ضاء بالنقا
فلما ترائى اشرق الكون وارتدى
وهش به قلب الشجى كما العلا
أبى حسن مولى المكارم والندى
يقود الى سبل الهداية كل من
ويامر بالتقوى العباد ويقتدى
امام الورى طرا فما الشرق مثله
فما هو الا البدر يهدى بنوره الـ
فما هو الا الفيت ان اجنب الورى
وما هو الا البحر يقذف دائما

(١) الخود بالفتح المرأة الجميلة والجمع بضم الحاء .

غدا خائفا من ريب ذا الدهر بالجند
قلاند احسان والله ما يسدى
عل كل من يسمو وكان به يهدى
مضى من جلود صالحين أولى المجد
فساد به من فى ربا الارض والوهد

وما هو الا الحصن يسعى اليه من
يقلد ابناء الزمان بجوده
فحمدا لمن اولاه علما سما به
وحمدا لمن ابداه وارث سر من
وحمدا لمنلقى عليه قبوله

ومن قوله احلى مذاقا من الشهد
عيت وهل يحصى نجوم السما عدى
لفضائل يا مفتى المعارف والزهد
همومى واورى باجتلائكم زندقى ١
على من يسامى دون نكر ولا جحد
اطير واستعل على النسر والسعد
على ذنبه عفوا فما البحر كالتمد
ودعوة صدق تكسب الربح للبعد
والا كمثل عبر الشجر والورد (٢)

أمولاي يا انسان عين مفاخر
ومن كلما حاولت أقصى مديحه
وياشمس ذى الاقطار يا بذر هالة ال
(وردت ورود الفيت مولاي فانجلت
أتى منك للصيد ما يعتلى به
لعمرك أنى كدت لما قراته
فيا سيدى اقبل عذر نجلك واصفحن
وجد برضاك انه السؤل والمنى
عليك سلام الله كالمسك نفحه

وولد المترجم الى (الخ) فى جمادى الاولى ١٣٣٥ هـ

فصلى يلفك السر رجاء
التخويد دابا واهجرى الاعياء ٣
بمعين ورد يطبك صفاء ٤
فى قطع كل مفازة فيحاء
نزع الحاق والبس الاضواء
بمقره ما عاتق الفيساء
ذاك التنقل قيمة وغلا
ما كان للسم الذعاف دواء ٥
ومكارما ومعارفا وذكاء
يدر المسير ضلوعها اعراء ٦

سرى مطية واقطعى البيداء
وصل الغدبة بالعشى وواصل
وردى الموارد اجنات تغفرى
ودعى التالف للمنازل فالتنى
فالبدر لولا أنه يسرى لما
والدر فى الاصداف لولا نقله
والمسك ينقل فى الللا فيعزه
والعنبر الشجرى لولا نقله
والمرء يدرك بالترحل عزة
والمجد فى اوقال كل شملة

(١) كتب المترجم على هذا البيت أنه لوأله

(٢) الشجر كفلس محل ازاء اليمن ينسب اليه العنبر

(٣) التخويد سرعة السير

(٤) الماء الاجن المتغير وأطبي فلان فلانا وطباء دعاء واستماله

(٥) الذعاف كغراب الكثير السمية

(٦) شملة بكسرتين ثم لام مفتوحة مشددة سرية

الفت معاناة الفياقي فاغتدت
حتى غدت كالقوس يعلوها امره
ذو همة لاترتضى الا العلا
مازال يعتسف المواصي طالبا
حتى اناخ بباب سيدنا ابي الح
غوث اليربئة شيخ هذا العصر من
كهف يلوذ به الضعاف فمن لجأ
ويفيض للعافين من نعمائه
فلذا تراحمت الوفود ببابه
فيهمهم من بره وسخائه
طلق الاسرة ساطع بجيئه
شرفت به (الخ) الفخار ففاخرت
فهى السماء وانه البدر الذى
ودياره - تمس الحسود - منازل
وبنوه انجمها فلا زالوا بها
فحمد راض السيادة يافعا
وبعنوه المدنى يتضح الذى
سر سرى لهما من الاصل الذى
من مثل سيدنا ابي الحسن الذى
فاضه هذا العصر من نبراسه
واعاد روض الدين غضا بعدما
وحى حقيقته وصادم دونها
شيخ به رتب المكارم والعلا
اخلاقه تزرى بازهار الربا
تقوى وعلم واحتمال فى ندى
وجمال ذكر قد سرى مسرى العبا
خضعت لهيبته القلوب فان بدا
وثباته لا يستخف وان جرت
قل للمحاول فخره اقصر عنا
واذا ابتست بما حواه من العلا

لا تعرف الايراد والارعا
كالسهم يمرق فى الشداد مضاع
وعزيمة تدر السماك وراء
للمجد يداب غدوة ومساء
سن الرضا فاناله ما شاء
بالعلم احيا السنة القراء
لحماء خالصه الزمان ولا
ونواله ما اعدم الضراء
لمعين جدوى راحته ظماء
غيث النوال فيصدرون رواء
نور الهداية يعجب البصراء
بمقامه (البيضاء) و (الحمراء)
قد زانها فسمت بذلك علا
دع عنك ذاك الفراغ والعواء ١
يتفجرون مكارما وسخاء
فاحتل منها رتبة قعساء
اعيا الفحول صعوبة وخفاء
طابت عناصره فزاد زكاء
نشر العلوم وقد غدت اصدا
حتى ازال البدعة الشنعاء
ذبلت ازاهره فصرن غشاء ٢
لجج الخطوب ودافع الاعداء
تاھت فزادت بهجة وسناء
وثناء يعبق فى الطروس كباء
كرم يزين تواضعا ووفاء
ربا شداه فطيب الارحاء
خجلت واطرقت العيون حياء
ريح الخطوب اعاصرا ورخاء
حاولت ويحك باليد الجوزاء
قاله يمنح فضله من شاء

(١) الفراغ بفتح فسكون منزل للمقبر كالعواء بفتح فمشدد .

(٢) الغشاء بالضم ما يبس من النبات

فهو الدكا اعشى عيونك ضوءها هل تستطيع لنورها اخفاء (١)
 نيل السيادة بالتقى والعلم لا لبس الثياب تجرها خيلاء

يا ايها الشيخ الامام المقتدى بفعاله والمرضى اءاء
 يا بدر الفج المجد يا من علمه ونواله قد بدا اللواء
 يا من علا رتب الكمال بهمة لاتنتنى او تدرك العليا
 هذا نزيل قد اناخ ركابه بحماك يرجو بالقبول لقاء
 جان اضر بقلبه داء الهوى فاتاك يامل من نذاك شفاء
 عطفاً عليه فشان مثلكم الوفا بدمام من صحب الرجاء وجاء
 مولاي دونها بنية فكرة زفت اليك خريفة عدواء
 برزت ببحر كامل فى كامل فتناست وتكاملت اجزاء
 طابت بمدحك فازدورت انفاسها ربا ازاهر روضة غناء
 فلئن قضت حق الثنا بفضلكم اولاً فمن ذا ينزح الدماء (٢)
 فاسلم ودم واسعد بما اوليته من فيض فضل جاوز الاحشاء
 وعليك من طيب التحية ما عسى لكمال قدرك ان يكون كفاء
 وعلى النبى المصطفى من ذكره عند الكلام يزين الانشاء
 اذكرى صلاة الله تترى ما احتفى بحماه ذو فقر فنال غناء
 وعلى صحابته ووال شرفوا رتب العلا فتشابهوا اكفاء
 ما من مشتاق اليه فارقلت قود الركاب به تسوق رجاء

وقد اجابه الاستاذ الالفى بهمزية على وزنها لم تحضر عنلى

ولد للأديب سيدى محمد بن على ولد سماعيل احمد فكتب الشيخ
 سيسى الطاهر مهناً جده ابا الحسن وذلك فى سنة ١٣٣٨ هـ :

مولاي يهنيك احمد بن محمد ولد بدا بدرا بطالع اسعد
 وافى وجسم المجد قد اغرت به نوب الحوادث ناب ليث معتد
 فاستبشرت اذ بشرت بوروده رتب العلا منه بهاد مهتد
 وتيقنت ان قد اتاها من يلى عجلا بلم نظامها المتبدد
 فلذلك قلت مؤرخا ميلاده ومهناً (ابشر بمولد احمد) ٣
 لازال فى حلل العناية رافلا حتى يروح كما تحب ويفتدى
 بالمصطفى صل عليه الله ما حنت الى مقناه نفس موحد

(١) ذكاء بالضم علم على الشمس لاتدخل عليها ال

(٢) الدماء البحر

(٣) ١٣٣٨ هـ

ثم عاتب أبو الحسن المترجم على عدم تهنته بقوله

محمد ابن الامام الطاهر الحبيب	ما للمجيد امام العصر في الادب
يهن وهو مجتلى حلية الادب	هنتت بالولد التدب النجيب ولم
أو عن سلو فأمر منه ذوعجب ١	ان كم عن حصر فالعذر متضح
فشغله لم يناسب مقتضى النسب	أو كان عن دعى حسن العهد في شغل
على العهد والده المعبود خير أب	هذا امام الورى الشيخ الاجل ورا
حق الاخاء وكان خير محتسب	لم ينس والدهر قد جت شواغله

فاجاب الشيخ الاكبر عن ابنه معتذرا

فجاد لاجافيا عن سنن الادب ٢	يا سيدى لاتلم من عاقه حصر
مثل وذو العى لم يعتب ولم يعب	فمهد العذر فالاغضاء شيمتك ١
له فنكب اشفاقا من العطب ٣	رام مجازاة جرد الخيل ثم بدا
عنه وكيف جنى السيارة الشهب	لا بل أراد جنى امداحكم فعلت
ترك الفتى عنه ما غلا من العجب	فناثر الصمت عما لا يطبق وما
مولاه من فرط اجلال بلا سبب	هذا وقد يترك العبد النجيب ثنا
ان يرتضى عذر نجل باعتذار أب	فذا اعتذارى عن نجل ولا عجب
غنى الحمام على لدن من القضب	ثم السلام على تلك السيادة ما

هذا ما وقفنا عليه الآن فيما بين المترجم وبين شيخ الجماعة الالفى
وهناك قواف اخرى ذكرت فى محل اخر فى الكتاب .

بينه وبين الاديب سيدى محمد بن علي الالفى

كان بينهما ما بينهما منذ نشأتهما بين سيدى الطاهر بن محمد
ومما خاطب به سيدى محمد المترجم وقد وفد على والده فى (السج) وقد
داوت قواف الترحيب به وبرفيق له

سندب الاجل الاريحى الامجد	يا مرجا بالسيد ابن السيد ١
بحر محيط زاخر لم يجمد	كنز الهدى مفتاح باب مرتج
للقائك الاسنى الرقيق الاسعد	شرفت عبدا بالزيارة تائقا
حتى ترى كالبدر وسط المشهد	لا زال علمك فى الزيادة دائما
ومزينا بمحاسن لم تعدد	لا زال ربك ربع كل فضيلة

(١) كم عن الحرب نكص عنها والحصر محركا العى

(٢) السنن محركا الطريق

(٣) نكبت اعرضى يشير الى قول الشاعر
اقول لحزرك لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام

أنت الذي أن شئت نظما باهرا
فخرا لاواخر وأوائل سيدي
ورفيقه الجم المحاسن والندی
حاز السيادة سابقا متحليا
منى السلام على الاديب (محمد)
منى على (عبد الله) تحية
أزكى الصلاة على الشفيع محمد

الجواب من ابن الطاهر

ينقد اليك ولا انقياد الاملد
نجل الامام الطاهر المتعبد
نعم الانيس شبيهه لم يشهد
بفضائل الاخلاق عذب المورد
العالم العالي المقام المرشد
تأتى اليه بنفحة لم تعهد
ها الورق في الاشجار ذات تغرد

يا سيديا جمع المكارم في يد
يا ابن اللى فخرت بهم رتب العلا
اغربت في نظم بديع خالص
فكانما سار النسيم معطرا
ان البلاغة حزتها فدا فمن
لازلت تزداد العلوم مؤمنا
أزكى التحية والسلام عليك ما

وحوى بلا تعب صميم السؤدد
من كل شهيم في السيادة مفرد
قرط المسامع مثله لم ينشد
قتعطرت بشذاه آناف الندى
يسأل قصائده البديعة تشهد
ماعشت من مكر العدا والحسد
غنت مطوقة على غصن ندى

وخاطب المترجم سيدي محمد بن علي المترجم يوما بقوله في رسالة

سلام يفوق كل ورد وريحان
سلام محب خاضع لبهاتكم
يحن اليكم طامعا في وصالكم
ولكنه بالكتب يقنع نفسه
وثم عليك ايها العالم الذي
ومن هو تريباق الهموم اذا عرت

تخص به ياخير خل بـ (الفران)
ومستمطر من وبلكم كل ريان
وذا الدهر مناع لوصله اخوان
اذا عز وصل من يريد لبرهان
برؤيته يشفى المصاب باحزان
(سلام يفوق كل ورد وريحان)

وخاطبه ايضا بقوله يجيبه عن قافية

أتانى فاحيانى من السقم والفضى
جواد شريف نجل بضعة طاهر
عليه من العبد الدليل لعزه

خطاب بليغ ذى شمائل بلتع ١
كريم سخى ذى فضائل اورع
سلام يفوق كل ورد بمنقع

(١) البلتع بفتحيتين الحاذق فى كل شىء.

بينه وبين الاديب سيدي المدني بن علي الالفي

هما متقاربان في السن والمترجم هو الاكبر بسنين وقد جرت بينهما قواف ورسائل منها هذه التي خاطبه بها المترجم

ايا ابن كرام فضله البحث قديموس ويا من له المجد المؤئل ملبوس (١)
ويا فرع صدق قد سما لمكادم ومن اصله في طينة الفضل مفروس
لك الله من قد تفرد بالعلا

ومن شمس فضل ضاء من نورها (سوس)
ومن فارغ هضب الكمالات يافعا فمهدت العليا وانقادت الشوس
قدم في اقتناء المكرمات مهنا بما نلت من نعماء ما بعدها بوس
عليك سلام الله ما انسجم الحيا وحثت الى جدوى ندى كفك العيس

بينه وبين عبد الله بن مسعود التيميوتي الالفي

ازكى السلام عليك عبد الله فاحضر على عجل لشرب الشاهي
فالكاس قهقه من بكا البرا د والمقراج ثرثر كالحطيب الزاهي
فاحضر تشم برق السرود وتجتلى وجه الهنا واعص اللثيم التاهي
هذه الابيات الثلاثة ذكر لي انها للسيد محمد بن الطاهر والتحقيق
انها لوالده كتب بها الى المذكور يستدعيه

ونختم ما بين المترجم والالفين بما بينه وبين تلميذه جامع هذا الكتاب
وهي قطع متفرقة اخرها ما خاطبه به المترجم صبيحة ٢٠ من شوال
١٣٧٦ هـ وقد لاقاه في (تيمولاي) :

قنومكم جلي الهموم المورقة لانك شمس بالمعارف مشرقة
لبوركمت من شيخ به سرحة الندى وعلم الهدى والدين والفضل مورقة
وهناك اخريات ضاعت بين الاوراق وعسى ان نضعها في محل اخر
ان شاء الله .

بينه وبين ابي العباس اليزيدي

كان بينهما مجلوبات - سيأتي بعضها في (التاسع) - ومن ذلك ما

(١) القديموس القديم

كتب به اليه

ام ذو قرن غزالة من مشرق	بدر بدا فى نحر خود مشرق
بين السيادة بعد فرط تشوق	ام نظم شعر رائق من فاشىء
رم والمفاخر عن كرام سبق	فجزا ابا العباس قد حزت المكا
وعنى لتطك كل شهم مفلق	ورقيت اعلل المجد دون مشقة
ووقيت مما تختشيه وتقى	حفنك كل سعادة أبدية
منى عليك ابن الكريم المتقى	وتحية تزرى بنفج خميلة

وهذا جواب لما كتب به اليه اليزيدى

متمايل ملد الفصون ومورق	كاس كوجنة ورد روض مونق
فانشق عن حب كمين محرق	او وجه من صدع الفؤاد بحه

بينه وبين الفقيه سيدي احمد بن المصلوت الهوارى

كان الاتصال بين ابناء المدارس اذ ذاك فيتكاثرون ويتساجلون
كما وقع بين الايفرانيين والصوابيين فقد وقفنا على اثار فى ذلك
منها ما كتبه المترجم الى المذكور

ومصدر اادب حكمت رقة الخمر	سلام على منوى الفضائل والفخر
له فاهتدى للمجد والفضل من يسرى	على من بدا بدرا (هواره) هالة
مدامعه تحكى انهما را من القطر	سلام محب ذاب بالشوق فانهمت
فغير الى رجمى تحط من الوزر	فلا تغفلوه فى الدعاء فانه

بينه وبين الاديب سيدي محمد الاومسناقي التلمي

كتب اليه المترجم ما ياتى

ما كنت انسى لطفه وشماله	اسفى على زمن مضى مع صاحب
فعدا واذهب بالتفرق قائله	قد كان دهرى مسعدا بوصاله
اشنا ويبعد من احب تواصله	تبا لهذا الدهر يدنى كل من

بينه وبين خاله سيدي البشير الناصري

يجد القارئ فى ترجمة سيدي البشير فى (العاشر) كثيرا مما بينهما
ومما بقى عما هناك بعض قواف منها ما تعاطياه يوم اصيب المترجم فى

رجله برصاصة خطئا وهو فى الحلبة فى الميدان فقد كتب اليه سيدى
البشير بقوله

منى سلام الله كالايده (١)
السيد ابن السيد المصق
زين الملا فل الملا أجمع
من بد لسن العرب فى المنزع
وبعد ذا فالحمد للموسع
ابقاك من براك فى المربع
فاجاب عن الابن والده :

أهلا بها غريبة المنزع
أزوت بكل مدره مصق
هدبها الطبع فلم يسمع
لها شدى ينشق بالسمع
تبارك الله فما يدعى
فقل لمن جاراهم اقلع
لهم لواء المجد فى مجمع
فيهم من ولد ابرع
ولم يلج فى ذلك المطلع
ولا سرى فى ذاك المهيح
هفته فى المجد لم تقنع
ما زال فى مرتفعهم يرتقى
حتى قد افرد فلم يشمر
هذا اعتقاده فاعتقه معنى
مع أن ما تجنه أضلعي
عليه ما حن الى لعلع
تجبة كمدحه الاسطع

فتانة بسحرها المبدع
فما فتى طي وما الاصمعي
بمثلها قبل ولم يطمع
لم يحكه نفع صبا الاجرع
فخار ،ال ناصر مدع
فالشمس لا تلمس بالاصبع
اهل الهدى دون الورى اجمع
حاز المعالي عن اب المعى
كالمدنى قدس فى المضجع
مثل البشير الاورع الاورع
الا بملك المنصب الارفع
ويرتوى من ذلك المشرع
بهتل ذا يعلمه من يعى
يا كل من يعرفه اودع
فوق الذى تكتبه اصبعى
اخو جوي يشكو هوى الاربع
او كبيله منزله الاضوع

ثم قال سيدى محمد بن الطاهر ما نصه

يا قمرنا بنوره الاسطع
يا ماجدا قد حله المجد بال
ويا لحامما يستماح ندى
قد أشرقت ارجاء ذى الاربع
علياء من جهاته الاربع
راحاته فى الزمن الكدق

(١) الايدع بالفتح الزعفران

ويدا اماما يقتدى بهذا
 فلو بدا فيما مضى لاهتدى
 لله ما أبديت من فكرة
 ما شئت فيها من بيان كما
 ومن معان غضة ما اهتدى
 هنات فيها العبد مستبشرا
 فإله يقيقكم ويعلى علا
 ويستديم صونكم ويقيـ
 ويصلح الاولاد طرا ويو
 بجاه من ما خاب مستشفع
 صلى عليه الله ما رجعت
 مسلما ما هاج تذكاره
 دونكها جهدى من فكرة
 رامت اداء البعض من حقكم
 فاستر بعفو منكم عيبتها
 ثم على عليانكم عاطرا
 ما هيئت ربح سحابا وما
 كل باغ ارشد المهيع
 بهديه الشعبى والاصمعي
 تزرى بروض زاهر اينع
 فصل عقد الدر في الاتلع (١)
 لئيلهن الحادق الالعى
 بيرء من داء ذى الاصبع
 مقداركم فوق السها الارفع
 كم كل داء وضنا موجع
 ليكم رخاء فى غنى اوسع
 بجاهه فى فادح مفزع
 حمامة بروضها الممرع
 من ذى هوى سحائب الادمع
 قد غال ماها صرصر الززعز
 وما فى الاستيفاء من مطعم
 وانظر اليها نظرة تقنع
 سلام صب شاكرا مهطع
 لالا برق برق فى حمى لعلع

وفد سيدى البشير الناصرى الى (الخ) فخطاب ابا الحسن بقوله :

وفود التهاني اقبلت نحونا ترى
 امير المعالي من يكل لوصفه
 ابو حسن شمس الظهرة من له
 له شيم كالورد والهمة التي
 بلقيا امام الدين من بالاعلا ادرى
 لسانى وهل يحصى الزواهر والقطرا
 كريم خصال فانت العد والحصرا

علت وسمت فوق السماكين والشعري
 ونجم علا يفضح الشمس والبدر
 يمانية تبدى المسرة والبشري
 تهب فتوليه السعادة والفخرا
 من اسر ذنوب تقصم القلب والظهور
 قدم فى كمال لايطار غرابه
 ودونكها يا اوحده العصر حلة
 وناسجها يبغي رضاك ونفحة
 ومنوا بدعوة تفك وثاقه

فقرظها الاديب سيدى محمد بن على بقوله

لله سيدنا البشير الناصرى
 تاهت بطلعتك السعيدة الفنا
 وسنا الفزالة من سنالك قبسة
 من كان للمظلوم خير مناصر
 واضاءت الارجاء وقت تجاور
 وعهادجون من نذاك الزاخر

(١) جيد اتلع فيه بعض طول يزينه

صفت النظام ولا نظام فرزدق
دم سيدى والسعد نحوك قاصد
وقال المترجم فى ذلك :

سرت فاثارت فى الحشا كامنا دهرنا
وهاجت رسيسا بالفؤاد وطالما
واذكت لهيبا بالفلوع واذكرت
باوطن احباب من ائى منال
عقيلة فكر ما تبدت لناظر
تنث مديحا طاب من نفع طيبه
مديح امام العارفين وقبوة الـ
ابى حسن هادى القوى ومرشد الـ
مجيا كما البدر المضى، وهمة
وعلم كبحر يقذف الدر دائما
وفكر زرى بالهند واتنى ما بدا
هو الجوهر الفرد الذى قل ان ترى
لذاك ترى الافراح من كل وجهة
وكل وان قال الذى فوق طوقه
اديب بليغ كامل الفضل من بدت
سلالة قوم سادة ليس مثلهم
بنو ناصر غير الوجوه وباسطوا الا
يعق لهم فخر بدا الفرد من علت
ناصر من فوق البسيطة مدعنا
امولاي قد نلت المنى وتجمعت
ليهنك ما قد قلت من حضرة حوت
آدام اله العرش بدر سمانها
فلازلت يا شبل ابن ناصر وارثا
عليك سلام الله ما نفحة الحمى

فاهان قيمة فضة وجواهر
حتى تفوز بخصل سبق محاضر

واوردت القلب الحلى الهوى قهرا
تسلى فلم تخطر به للحمى ذكرى
عهد لدات بينهم يفقد الصبرا
بها لا بفرغ نبصر الشمس والبدر
بنضرتها الا انتت عينه عبرى
نسيم الصبا ان صافحت كفه الزهرا
هداة وشيخ فاق اهل النهى قدرا
ضليل وسمع كفه توجل البعرا
اذا عزمت نحو العلا استسهلت وعرا
وسبط يد فى الدهر لاتعرف الضرا
له مشكل الا واعقبه بترا
بدا القطر من مثل له فى الورى طرا
يحشها سوط الرجا يبتغي الوفرا
فليس كمدح الناصرى له يدوى
فزال دياجى الهم طلعت الغرا
اذا ما اعتلوا للمجد او طلبوا الفخرا
كف ومن تخفى وجوههم الزهرا
به همة علياء فاعتنق النسرا
له ما يرى منهم سوى مظهر بشرا
بيمانك اشتات العلا فلك البشرى
على غيرها فى سوسنا الفضل والحرى
امام الورى من يطرد الفى والفسرا
من الجد اسرارا له تنفذ الحصر
(سرت فاثارت بالحشا كامنا دهرنا)

(وبعد) فهذا ما تيسر الآن مما بين المترجم واساتذته ومن اليهم

اقوال لم اخرى فى نواح متعددة

قال

ساكنتم عن اهل الوداد مصائبى واستر حتى عن قريبي خصاصتى

على رفعه باليسر من مس فاقة
الى مثله في العجز عن صرف حالة
بلا علة وارفع له كل حاجة
اليك بعد العبد كف الضراعة
وبادر بكشف الضر والفرج كتابتي
عبيدك في الدنيا ويوم القيامة
محمد الداعي لنيل السعادة
وال وازواج وكل الصحابة

فان الذي قد انزل اليوس قادر
وماذا عسى تقضى شكايه عاجز
فتق بالذي يعطيك من محض فضله
وقل يا الهى بحر جودك واسع
فاغن الاهى لفاقتى واقض حاجتى
وجد بالذى ارجوه منك وامتن
بجاء اجل الخلق عندك سيدى
عليه صلاة الله ثم سلامه

وقال - وهذا وصف مجالس الانس عند القوم -

اجل لدا الهم والانكاد
من كل شعر رائق الانشاد
من حرق عود عاطر فى الناد
ماء الحيا لحياة كل فؤاد
ان سيطر بالعلم النفيس الهادى
بلغ الكمال وفاز بالاسعاد

باكر الى شرب الاناى فانه
واعد ما يلهى النفوس تطربا
وان استطلعت تنسما من نفحة
وابحث على نكت العلوم فانها
فالكاس احلى ما يكون شرابها
فاذاهما اجتمعا معا لفتى فقد

وقال فى الجنب النبوى ١٣٣٠ هـ

مشمولة تحكى الزلال صفاء

طاب الزمان فهايتها صها

وأدر على الشرب الكرام - هديت - يا

الكنوس المترعات ملاء

صاح

مدح الذى بهر العقول ثناء
ب العرش يحكى صوبها الانواء
من جوده كل الانام عطاء
لما بدا عم الوجود ضياء
رسل الاله فامهم اذ جاء
فعلا على متن البراق سماء
مجدا يعجل ورفعة وسناء
فرضا تقر به العيون اداء
سرا يرق عن العقول خفاء
والبعض اولى بشه من شاء (١)
ن بامر من بعده خلفاء

وتغن بالانشاد والانشاء من
المصطفى الهادى عليه صلاة ر
خير الخليفة احمد من يرتجى
هادى الانام الى الاله بنوره
وبهديه جاء المسيح وقبله
والله شرفه بمرقع مقامه
فهناك كلمه الاله وزاده
وهناك قد فرض الصلاة ليالها
وهناك اوحى للعجيب محمد
فالبعض لم يؤذن له فى بشه
فلذا فاز به الكرام القانمو

(١) اشار الى حديث فيه هذا المعنى

واتى لمكة بعدما قد فاز با
فارتاب فيه المشركون وانكروا
والمصطفى بالفير اخبرهم وتص
والصاحب الصديق صدق كل ما
وخديجة خير النساء توسمت
والصدق والنور المبين فصدقت

يا خير من استنى الاله مقامه
واعز من يحمى الذى لجنايه
يا سيدى يا موئلى يا منجى
هذا فقير جاء يبقى من ندى
جان تكدر قلبه مها جنى
فأشفع له ولوالديه فما له
فعليك من رب الورى صلواته
وعلى الكرام الطاهرى الاوصاف

واناله الخيرات والنعماء
يسعى فيلقى عصمة ووقاء
يا من لسدته اذف رجا
كفيك يا ائدى الكرام غناء
فرجا امتدحك أن يكون جلاء
عمل به يرجو القداة جزاء
ما نال قاصد بابك الالاء
لك والصحاب الصادقين ولا

مراثيها

فجع (سوس) بهذا العلامة الجليل فقام برثائه من وفقهم الله لذلك.
ومن بينهم الاديب سيدى محمد بن على الذى يقى دائما فى أمثال هذه
المواقف فقد وجدت بخط يده ما نصه

(اتصل بنا موت السيد السند الصدر الاوحد الاجل الفقيه العلامة
ابن العلامة . ولد شيخنا البركة سيدى محمد بن ابراهيم الايفرانى دارا.
التفانارتى أصلا البكرى نسباً فتكدر علينا الوقت وضاعت علينا
الارض بما رحبت ودكت جبال الصبر فانا لله وانا اليه راجعون وما
كان بينه وبين والده شيخنا سيدى الطاهر الا عامان ونصف فلا حول
ولا قوة الا بالله فموت العالم ثلثة فى الدين لاتسد الى يوم القيامة

ارى الموت يعتام الكرام ويعطفى عيلة مال الفاحش المتشدد
فهكذا تنقرض الدنيا بأخذ الامثل فالامثل حتى لايبقى الا الاشرار ومن
لافائدة فيه فتقوم عليهم القيامة اللهم اجعلنا من الذين أحببتهم. وهديتهم
الى طريقك المستقيم والخاتمة الحسنى واخسر مع النبيين والصادقين
والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقد فاظت روح هذا السيد

في الثلث الاخير - هكذا - من ليلة الاربعاء الذى هو واحد وعشرون يوما من ربيع الاول وترك والحمد لله ولدين الابرين الفقيه المدرس في مدرستهم سيدى المدنى . واخاه سيدى يحيى . وهاذان من اختى (تغزى) وله والحمد لله بعد التزوج من عند اخواله اولاد سيدى المدنى الناصرى اولاد اخرون عظم الله اجرهم في المصاب بابيهم وخلفهم فى مقامه ءامين وكذلك اخواه سيدى عبد الله وسيدى احمد وهما شقيقان . وله اخوة للاب من حفلة سيدى البشير الناصرى رضى الله الجميع . وجعلهم فى بحبوحة جنات النعيم بجاه النبى الشفيق الكريم صلى الله عليه وسلم . وقد رثيته بشبه آيات اداء لبعض ما يجب على وان لم اكن أهلا لذلك . غير انى مصلور . والمصدور لابد ان ينفث .

هو الموت لاتجزع فليس بنافع وما الموت الا المورد المر كلما فحة الجاه والاموال والعلم والندى نانو تنفع الدنيا وزخرفها الذى نكم من فتى قد شاد صرحا ممردا فبالله يا خلى فخل تمسكا فله العمر الا لحظة فاغتنم به فاما انس لانس النعى بموت من فانه الذاعى على حين غفلة مصاب اصاب الدين والروح والحجا اصينا بمحمود الفعال محمد محمد نجل الظاهر الشيخ سيدى ابا المدنى النذب يا عالما علا رحلت عن الدنيا عزوفا لسانها فميهات ما شفتنا من قصائد وهيئات ذاك المدرس فى الدست ان تجل

بفكرك فى بحث فما من مضارع بحلية خط رائق الصوغ بارع عطف بكم فكن به خير ضاجع فصرت سميرا جاره فى المضاجع وغيرهما مثل النجوم اللوامع نسبحان من اولاك علما معززا تدمت على الشيخ الابى ووالد وقد كنت فى مجاه قرة عينه فصبرا (عبيد الله) والصنو (احمد)

(١) الذمء بالفتح بقية الروح

لنا أسوة فالصبر شيمة وادع
وغنية نازل لحسن المصانع
على جدث مقيب 'زهر طوالع
ينادى به غدا أيا خير شافع

وصبرا بنيه فالنبي وصعبه
لفيكم بحمد الله منية سائل
فنسال رب العرش اسبال رحمة
وان يجمع الاشياخ تحت لواء من

وقال الاديب سيلي أحمد بن الحسن البنائى الايشنائى

انسان جدى بدم عوض عبرات
بوقع كراتها زند الملمات
يوما ويوما ترى كم من اساءات
سجا العفاة ومنبع السيادات
شيخى ومعتدى نور الهدايات
محمد عرضه طاهر ساحات
محمود فى ذا وذا سباق غايات
لما اتى ربه وفد المسرات
له وبوئه أعلى المقامات
والصلق عدته أفضل عدات
خدمة والده سنى عادات
د الله يا حبذا حامل رايات
ان يرتلها وكم من آيات
فصار صدرا وراسا للولايات
حدث فلست تخاف من ملامات
محمود اولاده بدور هالات
علما وخلقا على وصف الكمالات
نفوذ فى كل انواع البرينات
ون الخائزون خصال كل خيرات
ل الخلق سيان من مضى ومن ياتى
الا لاله فلا ماضى ولا آيات
مقعد صلح مكان نبع رحمت
بحرمة المصطفى فسيح جنات
سا امنين من احوال القيامات
واخوة لهما والكل ساداتى
زل اصطفاه لمن فاز لمرضاة

خطب جرى فجنى ثانى مرات
ان الحوادث لاتنك قاذحة
وعادة الدهر هكذا ترى فرحا
مات الامام محمد العلوم ومل
انسان عين العلا بصيرتى بصرى
وصفان جازهما نور الهدى لهما
ودابه خصلتان العلم والكرم الـ
لدا ترى ربه يهش للضيف غـ
بث العلوم جزاه الله خير جزا
البذل شيمته والعلم جرفته
سنى عاداته خدمة والده
حامل راية تقوى الله بين عبا
الله اكبر كم وكم من آية 'قر'
كم من اديب تراه كيف هذبه
حدث اخى عن البحر فلا حرج
مات فخلف للعلم وللكرم الـ
أحمد لله قد ثورث ولدته
بنيه صبيرا فأمر الله محتتم الـ
تلك اخوته الاعلون والاقرب
صبرا فلا تهنوا فالنوت باب لك
ماضى وعات فلا يبقى هنا أحد
أجاب ربا دعاه اذ دعاه الى
فالله يسكنه بلسق والده
فارحمه يا ربنا ووالديه جميع
يا سيدى يا ابا يحيى ابا المدنى
اتيت ربا كريما يصطفيك لـ

عليك سحب رضا الرحمان ما عبت

بالسر اربع (الفران) الكمالات

قولته بعضهم في سنة 1360 هـ

(ربحانة الادب . وفكاهة الانس ونافجة المسك ووردة طلية ذكية لايميل من شهما ومن الاستمتاع بطلاوتها من أسعده الدهر فاقبل عليها بمعطسه وبنائظه وبمسه ثم ما يستمتع به منها القلب وراء ذلك أعلى وأعلى مما تستمتع به الحواس الخمس .

ابن والده ادبا وعلما ورقة حاشية وتضلعا في علوم الادب تضلعا فانقا ومشاركة تامة فيها سواها فلئن كان والده ما تأت له تلك الثروة الادبية الا بكل تراب الارض بالقدم والغيبة عن اهله احوالا وتقطيعه فيما دون ذلك فعلا فعلا فانه هو لم يرحل وجنا ولا مست نعمة رجله ثرى غير (ايفران) ولا قافن غير والده منذ الكاس الاولى الى ان استشف دمه بها فيه

خلف والده في التدريس منذ نحو ثلاثين حولا فكانت يده يدا سمهرية ثققت من كعوب الخطيات ما شيد له في ميدان التخريج صرحا معمدا وفخرا شامخا وكانت لطافته ومما زجته لتلاميذه من اكبر اسباب نجاحه في ذلك الميدان لايدانيه فيه من اترايه مدان وقد أدى للادب العربي السوسي عامة وللادب الالفى الايفرانى خاصة يدا سيعرفها له التاريخ وسيظل بها مثلا سائرا خالدا ما دام نبض الادب ينبض في لغة العرب العرباء فانه كان منذ شب الى الآن مكبا على جمع كل ما لفظ به والده في الادب وله في ذلك مجموع كبير يصل الآن الاواخر في المجلد الثانى منه ورث تلك الفكرة عن كان قام بها خير قيام الاديب الساموكنى كما ورث عنه خطه وبراعته في الترسل وقد قرت عيون الادب بولادته سنة ١٣٠٦ هـ

اما اثاره فعباب خضم ذو امواج غير ان ما عندنا من مثوره قليل لايمكن لنا ان نختار منه وكل ما عندنا مما كان في طوره المدرسى مما يساجل به اترايه ولكن عندنا من شعره ما نهل به ونعل فنسودى لشيخنا الثانى من الحقوق مثل ما ادينا لشيخنا الاول ان كان جل الحقوق او كلها تتادى بمثل هذا

كتب الى الاديب ابي العباس اليزيدى يجيبه عن قصيدة

حتى العهد يا نفح الصبا بحمى السوادى

سقاء بهتان الحيا الرائح القادى

تسمنت منك العرف عرف اجة به مكثوا قدما فقدس من واد

وهين هوى من لا تقن بابعاد
مفاد ومقتول به ما له واد
مهاة الفلا تعطو لآخر مياد
ودون المشوق الفيح ما أن بها هاد
اسود لدى الهييجا شמוש لدى النادى
تسد طريق الجود عن كل مرتاد
زويل ويحمون الحريم عن العادى
وجل فلم يدرك مدى شاوه عاد
قذى عين اعداء وغصة حساد
وبالعلم والآداب طرا وارفا
تصير صعب القول اطوع متقاد
تلوب لها شم الهضاب واطواد
حييب وما الكندى اذ شعره باد
أو الروض فيه الورد يعبق والجادى
مهاة لها فى القلب فتكة اساد
تجاوب اطياف على بلد اعواد
ظننت الصبا قد قتقت زهر انجاد
لانسى عهدا قد مفتت بحمى الوادى
فؤادى الى لقياهم أبدا صاد
افاد اصطبارا كان لى اعون الزاد
اله الورى أبداه فى الحكم الهادى ١

تخلف عنى القلب مذ بنت عنهم
فكم من اسير الحب فى الحى ما له
بصارم لحظ من فتاة كانها
تغر بلين القول لكن دونها
منفعة بالبيض من قتيبة هم
بحور الندى فى المحل يقشون عندما
هم القوم يعطون الجزيل ويؤوون الن
بهم ماجد راض السيادة يافعا
سما للعلل فردا فادرك ما غدا
وزين بالعلم الشريف وبالتقى
وبالعقل والدين المتين وفكرة
وبالفضل والافعال والهمة التى
يغير فى وجه الالى نبغوا فما
قصائده تحكى الزواهر فى الدجى
لقد زف نحوى من خرائد فكره
اذا رجعت الفاظها خلت أنها
وان ما طت الافهام عنها كماها
تجدد لى عهد الوداد ولم اكن
سقى الله احبابا به ومنازلا
على أن هلا البين ان كان طوله
فان بعيد العسر يسرين دائها

* * * *

ومن شئونها انقادت له دون اجهاد
لعزتها عندى تحطت باكبادى
جزاء رضا يا ابن الالهة امجاد
يرجى لدفع الهول فى يوم ميعاد
نداه فهد الكف كثرة امداد
رهوا نار اعداء الاله باخمداد
الد لدى المشتاق من وصل اعياد

أيا واحد الآداب يا شمس افقها
بعثت ببنت الفكر لو كنت قادرا
جزاك الذى اولاك كل فضيلة
بحاه رسول الله افضل من
عليه صلاة الله ما نال طالب
وال وصحب سادة الخلق من هم
عليك سلام الله يا من وصاله

الاخ الذى نشر على بساط الطروس ما يزرى بالدر الثير ونظم فى

(١) قال تولى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا .

اسلاك البلاغة ما أقر بالعجز عن الاتيان بمثله كثير من بلد بحسن صنعه
 الاقران . وَاَزَالَ عَنْ وَجْهِهِ مَخْذِرَاتِ الْمَعَانِي مَا رَانَ إِلَّا أَنَّهُ الْبَلِيغُ الْمَصْقَعُ .
 والبديع المصنع والخبر الاطوع سيدى أبو العباس ابن الفقيه الشيخ
 الحاج محمد اليزيدى . من الى بساط سرور التهاني نودى السلام والرحمة
 والبركة ما حمد منك السكون والحركة عليك وعلى من بك وإليك وفيك
 (هذا) واتحف أخاك بما ترجى له بركة من صالح دعاك وقد وصلت
 الهدية فازالت الهموم وأعجبت مقاصدها السنية وأنشد لسان الحال
 قول من نال منه الشوق ما نال

يا هبة باكرت من نحو دارين وافت الى على بعد تعينى
 اهلت الى أريجاً من شمالكم فقلت قربنى من كان يقصينى
 ردت الى جسد روج الحياة وما خلت النسيم اذا ما هب يعينى
 لولا تسهما من نشر أروكم ما أصبحت من اليم الوجد تبرينى

فجزاك الله عن نفس ميتة أحييتها فلا تزال شاكراً لما أو ليتها فله
 دوك من معد لكل حالة مثالها . ولكل قوس نبالها فقد عجبت من صدور
 من غيرك . أيعصر ماء الورد من غير زهره ؟ طلعت كطلوع الشمس .
 وتمتعت بحسنها واحسانها الخواس الخمس فحملنى الطرب وان حال
 العى دون الارب . على نسج مثلها على منوالها فعجبت من نفسى كيف
 سولت لى ما ليس يدركه حسى . ولا يصل اليه حدى فاين ديب النمل
 من خب الخيل ولمن زلت به القدم فيما ليس من طرق مثله الويل ثم
 راجعتنى فقلت ألم تعلم أن العقارب تتحرك بالافعى وان الناظم ينظم
 فى مكان القلادة عند عدم المر ودعا وان البغات تستنسر ما لم ينكشف
 اللثام عن وجه الحق وينحسر

اذا صرصر البازى فلا ديك يصرخ ولا فاخت فى ايكسة تترنم

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر
 يا حجاج . اكتم السر الذى بينى وبينك (٢) فإله يستر ما ظهر من اللجاج

(١) قصيدة أندلسية تسمى (كنز الادب)
 (٢) خرج الحجاج ليصطاد يوماً فانفرد عن موكله فلقى اعرابياً لا يعرفه
 فقال له كيف الحجاج فيكم فأجابه الاعرابى بسبه ولعنه فاذا بأصحاب
 الحجاج تلاحقوا به ينادونه بالامير فبادر الاعرابى فناداه يا حجاج اكتم
 السر الذى بينى وبينك فصدور الاحرار قبور الاسرار . فكان ذلك هو
 السبب حتى نجا من بطشه

ثم اعلم أيها الاخ الكريم ان الود على ما كان عليه لا يريم . وان ما ذكرته من الجواب ليس شافيا ولا كان عندي كافيا اذ يكفى فى العلة التسليم من الود لاسيما على من أضر به طول البعد بل التسليم هو المقصود بالذات وغيره ان اقتضته الحاجة فانما هو تبع فسل كل من يخب فى هذا الميدان ويضع بل لاتسل فانت بصيرة ذلك والمستفتى فيما هنالك فلو قلت ربما كان السكوت عن الجواب جوابا لكان ذلك صوابا ويكفى فى ذلك ان الله تعالى يقول (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها) ومثلك لا يطلب منه الا الاحسن فليت شعرى هل بعد هذا من مقال او يكون فيه لجناد الطعن مجال ثم انه قد حان ان نثنى القلم فالقول للقول كمثل السلم فاصفح عما ترى من الزجر فان مراجعتك عندي احل من الوصال بعد الهجر وايضا فقد أنكرت حلفك لتصحيح الوداد فى القرب او فى البعاد وقد كان الحليف فى مكانة من الاغراب وانما يستحلف المرتاب وقد كنت انت اول من عجمت عوده ونشرت لجراية الاعداء بنوده وهذا الامر ما حال والحال ما زال ونفسى على كل حال بك فاخرة فله الحمد فى الاولى والاخرة على ان العتاب احل عندي من الشهد . ومن وصال حب بغير وعد فلقد اثمر لى والحمد لله غصن عتابى ثمر خطابك . وورود كتابك فهل نعمة أعظم عندي من ذلك ؟ واما ما ذكرته من حال المدرسة فانا وانت فيه سواء فما المسئول باعلم من السائل بيد ان ما كان تسمع به ولا يكون الا الخير ان شاء الله بل مكانك الزم فذلك انفع واسلم حتى يتبين الامر للبصراء وقد علمت ان الصيد كله فى جوف الفرا وان المغبون من طرح للشغل القراءة الى وراء لاسيما من يشاهد جمال ذلك الشيخ ولو مرة فى الجمعة . فضلا عما كان دائما معه والله المسئول ان يمن بجمع الشمل فى كنف السراء وان يحدث بعد العصر يسرا . فلا أحل عندي من مذكرتك وموانستك . ومكاتبك ومخاطبتك فالله يصلح منا جميع الاحوال ويغمرنا بالانعام والافصال بمنه وكرمه وقد كان ابن (١) الشيخ عزم على زيارتى فلعل نبا من ذنوبى حرمنى تلك التفضيلة وان عدت بالاحسان فالعود أحمد يا أحمد ونسالك صالح الدعاء والصفح عما ترى مسطورا فانما هى نلثة مصدور وشكاية مهجور

(١) يعنى سيدى محمد بن على الالفى

لك البلاغة ميدانا نشأت به فكلنا بقصور عنك نعترف
مهد لى العذر فى نظم نفتت به من عنده الدر لا يهدى له الصدف

الاخذون هنـه

قد ذكرنا فى ترجمة الشيخ سيدى الطاهر كثيرين ممن زاوجوا
بينه وبين المترجم فى الاخذ وهؤلاء من اخذوا عن المترجم وحده

- ١ - سيدى الحسين بن موسى التانكرتسى الحنفى وهو مدرس
اليوم فى مدرسة الشيخ سيدى ابراهيم بن على التانى من سنوات
- ٢ - سيدى ابراهيم بن الحسين من (ايد عزى) البكرين الويهداوين
يتجر اليوم
- ٣ - سيدى عبد الله بن الحسين من (تاويرت نعلى مجوض) من
أسرة الفقيه سيدى احمد بن صالح. يشارط فى المساجد اليوم
- ٤ - سيدى مبارك بن سعيد من (تيموسان) وبيته بيت علم وقرآن
ووالده فقيه وهو اليوم عدل
- ٥ - سيدى حسون بن محمد بن حسون من (تيموسان) يشارط
اليوم فى المساجد
- ٦ - سيدى عابد بن سعيد الاساكى أستاذ فى مدرسة حديثة
- ٧ - سيدى سعيد بن الطيب الاساكى عدل فى المحكمة الشرعية
- ٨ - سيدى أحمد بن مبارك الاساكى يتجر
- ٩ - سيدى محمد بن سعيد الاساكى يتجر ايضا
- ١٠ - سيدى محمد بن الطاهر الاساكى يشارط فى المساجد
- ١١ - الحسين بن محمد بن الحسين الاساكى
- ١٢ - سيدى صالح بن حمو الشقراوى توفى نحو ١٣٦٨ هـ
وقد أخذ ايضا عن محمد بن احمد الامراوى وعن الحاج مسعود
- ١٣ - سيدى بلخير بن احمد الامراوى أخو الأستاذ سيدى محمد
ابن أحمد
- ١٤ - سيدى الطاهر بن محمد بن مبارك أولكوش ووالده الفقيه
محمد بن مبارك المشهور
- ١٥ - سيدى اليزيد بن محمد بن مبارك أولكوش أخوه
- ١٦ - سيدى محمد بن الباز التاغاجيجتى نائب المسدد فى المحكمة
- ١٧ - سيدى سعيد التاغاجيجتى يستتم فى العهد الردانى .
- ١٨ - سيدى الحسن الاساوى من (ال اهراسن) يتجر

- ١٩٩ - سيدى الحسين بن على الموسوى المجاطى. استاذ فى مدرسة حديثة
- ٢٠ - سيدى الحسن بن محمد الموسوى المجاطى لايزال حيا
- ٢١ - سيدى ابو بكر الموسوى المجاطى يشارط فى (اداو تنائ)
- ٢٢ - سيدى على الموسوى المجاطى يشارط فى المساجد
- ٢٣ - سيدى الطاهر بن احمد من (اكنى اورغم) يشارط فى المساجد
- ٢٤ - سيدى البشر اخوه ؛ يشارط ايضا
- ٢٥ - سيدى الحسن ابن الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى كاتب الضبط
- ٢٦ - سيدى محمد بن الحسين بن هادا الاخصاصى. يشارط فى المساجد
- ٢٧ - سيدى جامع بن احمد بن مومو الاخصاصى. توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٢٨ - سيدى احمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من (مصر) هو الآن فى (البيضاء) استاذ فى مدرسة حديثة
- ٢٩ - سيدى محمد بن الحسن اوبلوش البعمرانى استاذ فى مدرسة
- ٣٠ - سيدى محمد بن ابراهيم البعمرانى استاذ فى مدرسة حديثة
- ٣١ - سيدى ابو الهدير - كنية - البعمرانى لايزال حيا استاذ فى مدرسة حديثة
- ٣٢ - سيدى على بن عبد الرحمن التامانارتى عدل
- ٣٣ - سيدى محمد بن احمد التامانارتى وهما من آل الشيخ
- ٣٤ - سيدى عبد الله التامانارتى يشارط فى المساجد
- ٣٥ - سيدى على بن جامع التامانارتى
- ٣٦ - سيدى احمد بن ابنى بكر محصل وقد اخذ عن كثيرين ايضا كاحمد الاقاريضى او عن اولاده توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٣٧ - سيدى محمد بن مبارك البراييمى استاذ فى مدرسة حديثة
- ٣٨ - سيدى احمد البراييمى اخذ ايضا عن محمد الامسراوى
- ٣٩ - سيدى محمد بن احمد الوفقاوى حج واشتغل بالشارطة
- ٤٠ - سيدى عبد السلام بن بلقاسم التاجارمونتى .

أولاد

للمترجم اولاد عدة ؛ اكبرهم

- ١ - سيدى المدنى المولود ليلة سادس شعبان ١٣٣٦ هـ وامة تعزى بنت العلامة سيدى على بن عبد الله الالفى اخذ القران عن الاستاذ محمد ابن حسون من قرية (تاوريرت نعل مجوضى) وكان يشارط فيها واسرته تسمى (آل القاضى) مما يدل على ان العلم والقضاء مرا فى اجداده توفي نحو ١٣٧٠ هـ فيما قيل لنا واخذ قليلا عن الاستاذ ابراهيم بن مبارك

الاميراي اخذ عنه في المدرسة التانكرتية ولا يزال هذا الاستاذ حيا
الآن ١٣٨٢ هـ

ثم انه لازم والده من مبادئه الى أن استتم تحصيل المتون كما ياخذ
عن جده الامام في كل فرصة سنحت ان حضر في الدار وقد قال لي جده
شيخنا : طالما حرص على أن يسافر معه الا أن والده سيدي محمدا لا يريد
له مفارقة المدرسة . لانه ينيبه عنه منذ أن حصل في التدريس وقد كنت
رايته مع قرينه سيدي محمد بن البشير الناصري في رحلتي الاولى الى
(ايفران) كما قيد في الرحلة الثانية من (خلال جزولة) فاعجبت بهما
وحكمت أنهما فدان بين شباب (سوس) تحصيلًا وذكاء ومشاركة ثم
ظهرت الايام منهما صلق هذا الحكم فهذا سيدي المدني صار الآن بعد
والده وجده عمارة الدار والمدرسة وعلامة الاسرة ونبراس (ايفران)
الوهاج وقد قام بأعباء كل ذلك حق القيام وفقه الله وأعانه وله يد
عليا في الادبيات ككل أهله الا انني لم أتصل الى الآن بما يستحق أن
ان أنشره له في هذا الميدان . وقد تزوج هذه السنة ١٣٨٢ هـ بكريمة
العلامة سيدي البشير الناصري رزقه الله منها اولادا صالحين

أدبيات حواليه

نشا بين والدة ادب كبير وجد ادب كبير ايضا فكانت بينته ادبية تاني القوافي
فيها بادني مناسبة ففي ٢٧ من ربيع النبوي عام ١٣٤٦ هـ بعث جده
العلامة أبو الحسن بقطعة صغيرة اليه وكتب معها كتابا للشيخ سيدي
الطاهر رضى الله عنه وضمنه هذه الابيات على وجه المداعبة

على المدني البكرى ذى الخلق الفرد
تصرفني في أوجه الخير والمجد
وان شئت فافرثنى وهمك في سرد
وصي يوم الخميس في الزيادة في السعد
صبيحة ذاك اليوم ارفع في وجد
له هالة زرقاء في طالع السعد
دعاء أبي بكر فايقن بالزيد
بكسب وارث في العلا حلة الحمد
به الله يحيى الدين فاربا عن الرد
تشاء ان في ظل الكلاية والرشد

قطيفتنا اما وصلت فسلمي
وقولي له اني اتيتك خادما
فان شئت فافرثنى وانت مجود
وان شئت أن أحظى بفرك في خص
فتجعلني في التخت حتى اذا بليت
فتبدو على كالهلال اذا بليت
يراك على الشيخ جدك ذاكرة
ويجزئ عليك الوالد البر من له
وان غار (يحيى) ثنيك البطل الذي
اسأل اله العرش ببيكيكما كما

فاجاب عن ذلك الشيخ سيدي الطاهر بقوله

بجاه اجل الخلق صلي وسلما الا له عليه دون حصر ولا عد

من المديني لما آتته من الجسد
قبولا وتقبلا وحيدا على حمد
على الرئيس اجلالا لسيد المهدى
الى كما تصبو العطاش الى الود
كانى فيها هالة الكوكب السعد
تسير به الركبان بالنص والوخد
تدلت لدى النجل الميا للرشد
شربيا وليس العجب في وحشة الفرد
بأخرى الى (يحيا) المهدى في المهد
سما المجد تكفى وقلة الحر والبرد
يعز وتدننى ماتناظر فى البعد
سواحله عافى المعارف والرشد
نجاهة لمستهد وكترنا لمستهد
صباح بساط الزهر فى روضة النجد

تقول القطيفة الملقاة بلايدى
وصلت فالولانى - ولله دره -
والفرشنى خديه ثم اقلنى
ويوسفنى برا وايدى طبابة
فكنت لديه فى اعز مكانة
واصبحت مضروبا بى المثل الذى
فمن مبلغ مولاي عنى اننى
ولكننى استوحشت اذ كنت مفردا
فاطلب من مولاي تانىس غربتى
فتغلو معا فى خدمة ابنك نرى
فلا برحت كلتا يديك تنيل ما
فانك يا مولاي بحر يقوص فى
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله
عليك سلام الله ما نشرت صبا

كان يلد الى (الخ) فيحتفل به احواله . ويرحبون به بالقوافى على
عادتهم فقد قال الاديب سيدى المديني

وطاب تغريدها فى العل والنهل
وخامرتها حميا الشارب الثمل
كل المتى بتدانيها على عجل
بفضل ذكاء كل منتعل
مد سرى اديب ايد بطل
أنف السيادة فى حل ومرتع
شى رموه بسهم الفكر فى مهل
ة الضيم انسيم خسف الحادث الجلل
ءادابك الغضة المجنى لدى العلل
وعلب علمك يروى كل ذى علل
ما ناح ورق الحمى شدوا على مهل

ورق الحمى سجمت شدوا على مهل
ورجمت وتجاوبت على فتن
واهتز روض المتى بالبشر وانسجمت
بعقدم السيد اللد البليغ ومن
السيد المديني ابن الامام محمد
نجل الالى مخضوا كل العلوم فهم
ان استعاص عويس او توحش حو
هم سادة قادة شم الانوف ابا
يا مرجبا بك كل الرحب لابرحت
تعل او تنهل الورد فى صدر
منى عليك سلام طبيب ارج
وقال الاديب سيسى الحسن بن على

معربة بوصول السيد المديني
شاعت ماثره فى السهل والحزن ١

بشرى فورق الحمى غنت على فتن
رب السيادة لاتبقى به بدلا

(١) الحزن بفتح فسكون ضد السهل وحركة ضرورة .

نجل الكرام حماة الدين عمدته
 وهم بدور دجا وهم غيوث رجا
 وهم سيوف عدا وهم شمس هدى
 اتى وارواحنا اليه تائقة
 اهلا بمقدمه اهلا بطلعته
 وهم لدين الهدى كالروح للبدن
 وهم حصون النجا فى السر والعلن
 وهم بحور ندى فخر لذا الزمن
 فشتت الوصل جيش البين والحزن
 ان لم يكن فخر هذا العصر لم يكن

وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البناءى الايفسانى :

اهلا بمقدم سيدى المدنى من
 اهلا بررب بلاغة وفصاحة
 اهلا به من سيد اهدى لنا
 قد طالما انتظرت (عسان) العلا
 فأتى بحمد الله بدرا طالعا
 قد زارنا فجزاه رب لم يزل
 وانا له ما يرتجيه ممثلا
 أشياخنا الفر الامجد من بهم
 فالله يحفظ مجدهم بكمال لطف
 وعلى مقامهم الرفيع سلام من
 اهدى بزورته شذا الانبياء
 بحر العلوم بهمة قصاء
 بشرا كنفع الروضة الفناء
 لينيلها من نوره الوضاء
 وشفى ضنى الاكباد والاحشاء
 يجزى على الاحسان خير جزاء
 بسنا الرضا من سادة اباء
 نرجو السلامة من غشا الاسواء
 ثم الله ما هب الصبا بكاء
 يشفى جواه انجم طيب لقا

وجرى معهم محمد المختار فى هذا الميدان لانه اذ ذاك لايزال فى
 (الخ) فقال :

ما حاز كل مقام فى العلا سنى
 توفرت فيه اخلاق التفوق عن
 يستلقت الفهم منه كل من سمعوا
 جاءت به أسرة شماء منفردا
 فكان خير سليل جاء اسرته
 من لم يكن مجده الموروث تالده
 الا سليل المعالى سيدى المدنى
 جدارة فترقى ارفع القنن
 فيكشرون من الاعجاب منه من
 كالزهرة انفتحت فى قمة الغصن
 ايضا بكل مقام فى العلا سنى
 مدعما بطريف منه لم يكن

وخاطبه الاديب سيدى محمد بن على فى احلى وفاداته

نعم الزمان اللذ وفى بمرادى
 مر يا زمان بما تريد أطيع وقل
 طبنا بطيب زيارة المدنى من
 وافى وعزى خاله فحوى من الا
 مذ طوقت نعماء صلح مرادى
 اسمع فان اليوم من اعيادى
 كان الخفيد وافضل الاحفاد
 جر الجزيل مثقل الاطواد ٢

(١) المراد بالفتح العنق كذا كتب عليه القائل

(٢) ورد على احواله ليعزيهم فى أهمهم التى هى جدته : ام امه .

اهلا وسهلا بالحفيد ومن قفا
ان البليدة الغنا قد زخرت
هذا الوصال لطالما ارجوه من
وصل فرى درع النوى كالتصل اذ
لله هذا الوصل ما احلاه ما
يا فرحتي لو قد اتى (يحيى) الذى
لكن ذاك السيد المدني من
حيكما الرحمان فى رغد وفى
متمتعا برضا الجنود المجتبى

وقد ودعه الاديب سيدى الحسن بن على يوما من (الخ) بما مطلع
ياسادة سكنوا فى القلب مذ فطروا وغاب عنا غناء القلب مذ حضروا

الى آخرها

٢ - سيدى يحيى

هذا هو الثانى من اولاد سيدى محمد بن الطاهر وهو صنو المدني
امهما واحدة وقد ولد ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ واخذ القرآن عن
الاستاذ محمد بن حسون المتقدم وعن الاستاذ الطيب بن البشير الشريف
من اولاد سيدى بلقاسم بن على من اهل (مسجد الجمعة) وقد توفى نحو
١٣٧٢ هـ وعن الاستاذ سيدى محمد بن محمد التاوريرتى ولا يزال
هذا حيا يشلوط وعن الاستاذ الحسين بن محمد بن الحسين استاذ اخوته
فى المدرسة - وقد تقدم -

ثم لازم والده حتى اخذ ما تيسر له من المعلومات ثم التحق بالخواصر
ما شاء الله الى ان رجع به صنوه المدني فهو الآن فى دارهم وفقه الله
٣ - سيدى الحسن

اخوهما . اخذ القرآن عن سيدى الحسين بن محمد المذكور فى المدرسة
ثم اخذ فى بدايته عن الاستاذ الحسين بن موسى التانكرتى المبادى والعربية
ثم لازم اخاه المدني مع الاخذ عن والده ثم انه بعدما حصل ما اخذه
فارق مسقط رأسه الى الخواصر فيقطن فى احواز مكناس يشلوط هناك
بعدما شارط حينما فى (ابداوتتان) وهو سبط سيدى البشير الناصرى
هو واخوته الآتون

٤ - سيدى عبد القادر

(١) يحيى اخو المخاطب

من اصاغر الاخوة اخذ القراء ان عن سيدى الحسين المتقدم والمعارف
عن اخيه المدنى وعميه البشير وعبد الله ابنى الطاهر وهو نجيب
ولايزال يجتهد الآن ١٣٨٢ هـ وهناك سيدى الحسين اخوهم لايزال يقرأ
القرآن الآن ١٣٨٢ هـ

هؤلاء اولاد سيدى محمد بن الطاهر رحمه الله

(خاتمة) الآن انقضى الكلام على ما تيسر فى اسرة الشيخ سيدى
محمد بن ابراهيم التامانارتى التى لها مجد شامخ بالدين والعلم
والصلاح والقريب أنها مع كل هذه الاوصاف لم تزل فى محاربة مع
جيرانها الرؤساء التامانارتيين وقد ذكرنا ذلك قبل وقد كان فاتنا
هناك ان نذكر مايقوله هؤلاء فى سبب ذلك . وقد كنا كتبنا مايقوله الرؤساء
المذكورون فى آخر الجزء (العشرين) وهالك الآن ما يقوله آل الشيخ
وقد وقعت على ما كنت كتبتة عن احدهم الآن . بعدما ضاع بين الاوراق
قال :

(اول ما ابتدأت العداوة بين آل الشيخ وبين آل (الخرى) ان
فقيها يسمى عبد الله بن محمد من آل الشيخ كان قاضيا فقيل للقائد
محمد فى (الخرى) ان القاضى قد حال بينك وبين الملك فتوصل به
القائد فاغتاله فكنتم خبره اياما الى ان فشا الخبر ويقال ان المؤذن
فى الصباح هو الذى افشى ذلك اثناء اذكاره السحرية فتطلب منه اخوانه
آل الشيخ ان يخرجهم لهم ليدفنوه فبعد ان ارتشى منهم وحوى كثيرا
من حليهم اخرج اليهم جثة المقتول فبلغ الخبر الملك مولاي اسمعيل
بابلاغ اخى القتيل فبعثه الى بلده وواعدهم السنة المقبلة فجاء خليفته
فتزل بجيشه امام (اثنى نزر ملالت) فارسل اليه القائد هديته ولم
يات معها فلم يقبلها الخليفة وألح فى مجيئه وفى اليوم الثانى جاء
القائد محمد مع ولده ابراهيم فاعتقلهما القائد الخليفة فوجههما الى
(مكناس) فبقى هناك الى ان مات القائد محمد فتطلب اهله ان يرجع
ابراهيم ولده . فوسطوا آل الشيخ فاسعفهم الملك . ولكن ابراهيم لما تمكن
غدر سبعة من فقهاء آل الشيخ مع ٢٢ صبيا منهم فى المكتب فاذا ذاك
غادر آل الشيخ (الخرى) وبعضهم الى (ايكيواز) وبعضهم الى (اداي) وبعضهم
فى (تيسلان) فامتدت الحرب نحو سبع سنين فوقع السلم بين الفريقين .
فرجع آل الشيخ الى (الخرى) وبعد ازمان غدر آل الشيخ بنورهم مع
الاخصاص اهل القائد . فرحلوا الى (امانوز) فوصلوا حبالهم مع (مجاط)

حتى رجعوا ودخلوا (الغرض) بحيلة وذلك انه جاء المجاطيون بجيشهم فزلقوا ازاء (الغرض) يتطلبون المصالحة بينهم وان لا قصد الا ان يدخل النساء والصبيان الى ديارهم فقبلوا المصالحة وطلب المجاطيون ان يمدوهم بعلوفات خيلهم فصار كل ذى فرس يأخذ مغللة فرسه فيتبعه اثنان او ثلاثة ليأخذ العلف من الدار فاذا بهم ملأوا القرية فعرف آل الشيخ انهم ماخوذون فخرجوا كلهم وقد كان رئيس آل الشيخ ابراهيم ابن محمد بن عبد الرحمن ومنذ ذلك اليوم سكنوا فى (القصبه) ويقال ان ذلك كان نحو ١٢٦٠ هـ او قبله بقليل وبعد ما نزلوا فى (القصبه) بايلم جاء السيل الجارف المشهور الذى يقال انه كان نحو ١٢٥٥ هـ ومن جلا اذ ذاك عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن وهو اذ ذاك كما يحمل سلاحه ثم وقعت حرب السور وذلك ان القائد التامانارتى ادار السور على بساتين (تيملت) فبقى آل الشيخ محصورين عن بساتينهم الا ان جاءوا من فوق القنطرة وفى يوم اتفق اهل (مريضى) فخرجوا السور من جميع النواحي هدموه وهزموا آل القائد فسميت حرب السور وكان من العادة ان يأخذ القائد او الشيخ عرجونا من كل نخلة لنفسه ولم يكن آل الشيخ يعطونه للقائد قط فاراد مرة بعد ادارة السور ان يأخذ تلك الاتاة منهم فقالوا له هنا اعلان للحرب فترك ذلك ثم لم تزل الحرب سجلا بينهم الى زمن الاحتلال فاستوى الماء والخشب

هذا ما حكاه لى احدهم أسطره كما هو بكل امانة فالله يسلمح الجميع .

انتهى الجزء السابع من (المعسول)

ويليه ان شاء الله الجزء الثامن

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي فى اءخر الكتاب ؛ ثم نهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل مطالع ان ينهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن اصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة ؛ وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا او من المخبرين او منا معا .

المؤلف

الفهارس سبعة

- ١) فهرس الرجال الذين تأسست عليهم التراجم
- ٢) الفهرس العام لكل ما في الجزء معنونا وغير معنونا
- ٣) فهرس القوافي
- ٤) فهرس المنشورات
- ٥) فهرس الاسر
- ٦) فهرس الخطا والصواب
- ٧) فهرس الكلمات الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى الدين تأسست عليهم التراجع

- ٥ سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى
٥٩ سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى التامانارتى

الفهرس الثانى العام لكل ما فى الجزء معنونا وغير معنونا

- ٤ الذين تأسس عليهم الجزء
٥ سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى
٥ الاشادة بهذا البيت الكريم
٥ أصل أجداد هؤلاء - وبعض رجال من قروهم
٦ الاول الحسن بن أبى القاسم اللكوسى المانوزى
٦ الثانى محمد بن الحسن الشاعر - من اثاره
٦ من قوافيه
٩ الثالث محمد بن أحمد بن عمر اللكوسى المانوزى
٩ الرابع الحسن بن عبد الله بن محمد
٩ الخامس عبد الجبار بن محمد المانوزى
١٠ السادس سليمان بن عبد الجبار بن محمد
١٠ السابع عمرو بن طلحة المانوزى
١٠ الثامن ابراهيم بن عمرو بن طلحة الزدوتى
١٠ التاسع محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى الشهير
١١ قوله المضيكى فيه
١٢ قوله البعقيلى فيه
١٣ قوله التامانارتى صاحب (الفوائد) فيه
١٤ قوله الرسموكى فيه
١٥ استعراض اقوال هؤلاء فى الشيخ فى ست عشرة نظرة
٢٢ أشياخه - الحسن بن عثمان التيملى
٢٣ الكراميون - سعيد بن سليمان الكرامى الاول منهم -
٢٥ عبد الرحمن بن سليمان الكرامى - الثانى -
٢٥ يحيى بن سعيد - الثالث -
٢٥ ابراهيم بن سعيد - الرابع -
٢٦ محمد بن سعيد - الخامس -
٢٦ عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعيد - السادس -
٢٦ محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعيد - السابع -

٢٦	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن - الثامن -
٢٦	سليمان بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن - التاسع -
٢٧	فاطمة بنت سليمان بن ابراهيم - العاشرة -
٢٨	محمد بن محمد الكرامى - الحادى عشر -
٢٨	تعزى بنت سليمان - الثانية عشرة -
٢٩	فاطمة بنت صالح بن على - الثالثة عشرة -
٣٠	أبو بكر بن سعيد بن سليمان - الرابع عشر -
٣٠	عيسى بن الحسن بن عيسى - الخامس عشر -
٣٠	عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى - السادس عشر -
٣٠	محمد بن محمد اكلف - السابع عشر -
٣١	داود بن على بن محمد - الثامن عشر -
٣١	يحيى الكرامى - التاسع عشر -
٣٢	ابراهيم بن عبد الله بن أحمد - العشرون -
٣٢	مؤلفات سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
٣٣	من آثاره الادبية
٣٥	ملخص كتاب (روضة التحقيق فى ذكر مناقب أبى بكر الصديق)
٣٦	خطبة الكتاب - الفصول الاول - الثانى - الثالث - الرابع -
٣٧	بناء الشيخ لقنطرة وادى (القاسى) - وهناك بعض كراماته وفتاويه
٣٨	الفصل الخامس فى زهد الشيخ
٣٨	الفصل السادس فى حسن اخلاقه
٣٩	الفصل السابع فى وصيته بأبيه ابراهيم وبطاعة الامراء
٤٠	الفصل الثامن فى بعض ما جرى بينه وبين ملوك عصره
٤١	ما وقع له فى (تامدولت) معهم
٤٣	ما وقع له معهم فى (وادى نفيس)
٤٣	الفصل التاسع فى وصية عبد الله الغالب بالله به
٤٣	الفصل العاشر فى وفاة الشيخ
٤٥	تلاميذ الشيخ
٤٦	رجع الى ذكر رجال هذا البيت الكريم
٤٦	العاشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ
٤٦	قولة المضيكى فيه
٤٧	الحادى عشر محمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ
٤٧	قولة المضيكى فيه

٤٧	شيخه سعيد بن علي الهوزالي - الاول من علماء أهله -
٤٨	قولة عبد الرحمن التامانارتى فيه
٥٠	قولة الرسموكى فيه
٥١	منصور بن أحمد بن سعيد الهوزالي - الثانى -
٥١	أحمد بن مسعود الهوزالي - الثالث -
٥١	بلقاسم بن أحمد بن مسعود الهوزالي - الرابع -
٥٢	الثانى عشر من رجال أسرة سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
٥٢	أحمد بن ابراهيم بن مَحمد
٥٢	الثالث عشر مَحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ - الحفيد
٥٢	الرابع عشر محمد بن ابراهيم بن مَحمد بن ابراهيم الشيخ
٥٣	الخامس عشر أحمد بن محمد بن عبد الله القتيل
٥٤	ذكر السبعة الذين قتلهم القائد ابراهيم من آل الشيخ
٥٤	السادس عشر ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم
٥٤	السابع عشر عبد الله بن ابراهيم
٥٤	الثامن عشر أبو بكر بن عبد الله
٥٤	التاسع عشر عبد الله بن علي بن مَحمد
٥٤	العشرون مَحمد بن عبد الرحمن بن يحيى
٥٥	الحادى والعشرون محمد بن عبد الرحمن بن يحيى
٥٥	الثانى والعشرون المدنى بن عبد الله - الاديب
٥٦	الثالث والعشرون محمد بن عبد الله بن ابراهيم
٥٦	خديجة بنت محمد بن ابراهيم وما حولها من القوافى
٥٧	الرابع والعشرون مَحمد بن عبد الله بن ابراهيم
٥٧	الخامس والعشرون ابراهيم بن محمد بن عبد الله
٥٨	سيدى عبد السلام بن محمد
٥٨	السادس والعشرون سيدى الهاشم بن محمد التيسلانى - كرر
	العدد غلطاً فيما ياتى -
٥٩	السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ
٥٩	السابع والعشرون مَحمد بن الحسين
٥٩	الثامن والعشرون يحيى بن مَحمد بن الحسن
٥٩	التاسع والعشرون أحمد بن يحيى
٥٩	الثلاثون ابراهيم بن أحمد
٦٠	الواحد والثلاثون ابراهيم بن مَحمد بن ابراهيم - الشاب المعتبط -

٦٠	الثاني والثلاثون محمد بن ابراهيم بن أحمد التانكرتي
٦٠	أشياخه - مشارطاته -
٦١	حجته - فتوى فى التصوف -
٦٢	شيخه فى التصوف سيدى سعيد المعدرى
٦٣	تلاميذه
٦٤	الثالث والثلاثون سيدى الهاشم القصبى
٦٤	أخبار عن أخاخذ أبناء الشيخ ومساكنهم
٦٧	الرابع والثلاثون على بن عبد الرحمن بن عبد الله
٦٧	الحامس والثلاثون محمد بن ابراهيم بن محمد
٦٥	ما بين مال الشيخ والقواد فى (الغرض) وتسامه فى آخر الكتاب
٦٦	ما وقع لبعض مال الشيخ من جراء دراهم أخذوها من (أقا)
٦٩	سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى
٦٩	بدايته فى التعلم للقراءان
٧٠	التحاقه بـ (الخ) نبوغه بسرعة -
٧١	أساتذته فى هذا الطور - ما يتداول عندهم من الفنون -
٧٢	ولوع الالفين بالادب الاندلسى
٧٢	رحلته الى (تارودانت)
٧٣	مراجعتة (الخ) وانتهاء دراسته
٧٣	استجازاته من أشياخه واجازتهم له
٧٧	الاستاذ يستقر فى دار أهله - رحلته الى (فاس) -
٧٨	فى التعليم وبيان كيف كان طوال حياته يعلم
٧٩	فى ميدان الكفاح - بعد الاحتلال -
٨٠	توميمه
٨٠	أسفاره الى الحواضر
٨١	سعد المترجم يلحقه بأجنحته
٨٢	مع الادباء الايفرانيين فى الآداب
٨٢	مع الاغبيين - مع تلاميذه الاخضاء
٨٣	مكانته فى العلوم العربية المعروفة فى بيئته
٨٤	كيف يعاشر الناس - ووصف بعض محادثاته -
٨٥	حكاية سيدى أحمد بن ابراهيم السملالى مع الطيب الواغزنى
٨٦	ما رأيته أنا منه وسمعته من الانشادات والافادات
٩٢	كيف يتلقى الزائرين

- ٩٣ أقوال المؤرخين فيه - قولة ولده -
- ٩٥ قولة على بن الحبيب
- ٩٦ قولة بعضهم فيه أثناء كتاب
- ٩٩ آثاره
- تقريظه لتفسير (روح المعاني)
- ١٠٢ بينه وبين معاصريه - بينه وبين أبي الحسن الأفي -
- ١١٥ مع الفاسيين - بينه وبين علال بن شقرون -
- ١١٩ بينه وبين الشيخ البلغيشي
- ١٢٢ بينه وبين الفاسيين أيضا
- ١٢٤ بينه وبين محمد بن عبد السلام كنون الفاسي
- ١٢٥ بينه وبين القالي بن معروز الفاسي
- ١٢٦ بينه وبين محمد بن العربي الزرهوني
- ١٢٧ مع الشيخ سيدي أحمد رضى الله عنه
- ١٢٩ بينه وبين أبي النصر من آل الشيخ
- ١٣٤ مع آل العلوتين - بينه وبين أحمد بن موسى السلوى -
- ١٣٤ حول الشيخ سيدي العربي بن السائح رضى الله عنه
- ١٣٥ بينه وبين محمد بن موسى
- ١٣٦ بينه وبين الطيب عواد السلوى
- ١٣٦ مع السويريين - بينه وبين أحمد أقنور -
- ١٣٧ مع حضريين فى سفرات أخرى - بينه وبين القاضى سكيرج -
- ١٣٦ مع المراكشيين
- ١٤٧ ما ودع به تلاميذه تلميذه المختار جامع الكتاب
- ١٤٨ بينه وبين شاعر الحمراء
- ١٤٩ بينه وبين الحاج ادريس الورزازي القاضى
- ١٥٠ بينه وبين أحمد شوقى الدكالى
- ١٥٠ بينه وبين جامع هذا الكتاب - اذ ذاك -
- ١٥١ مع تلاميذه الالغيين فى زورة خاصة
- ١٥١ بينه وبين سيدي المدنى بن على - اذ ذاك -
- ١٥٢ بينه وبين سيدي الطاهر بن على
- ١٥٣ بينه وبين أبي العباس البناءى الايفشاني
- ١٥٣ بينه وبين سيدي محمد البناءى الايفشاني
- ١٥٤ ما قيل اذ ذاك فى الديانيين

١٥٤	بينه وبين جامع هذا الكتاب - اذ لا يزال فى (الخ) -
١٥٥	بينه وبين سيدى عبد الله بن محمد بن عبد الله الصالحى
١٥٧	بينه وبين سيدى محمد بن على
١٥٨	بينه وبين المدنى الالفى فى المجاوبات
١٥٩	بينه وبين القاضى موسى الردانى
١٥٩	بينه وبين سيدى الحاج أحمد الصوابى أقاريض
١٦٠	بينه وبين سيدى جامع التازاروالتى
١٦٠	بينه وبين أحمد بن عبد الله الاساكى والمدنى القصبى
١٦١	بينه وبين المؤرخ الايكرارى
١٦١	بينه وبين عبد الله بن مبارك العروسى السملالى
١٦٢	بينه وبين عبد الله بن محمد السملالى
١٦٢	بينه وبين الآخرين لا نستحضر أسماءهم
١٦٤	نبذ مما يقوله فى الرؤساء - فى أنفلوس -
١٦٥	فى بعض المحاحين
١٦٦	فى أحمد بن على كابا الباشا
١٦٦	فى الباشا البيضاوى الردانى
١٦٧	فى بعض كبار الباشوات
١٦٩	فى جناب محمد الخامس
١٧٠	فى الخليفة المولوى مولوى الحسن فى (تيزيت)
١٧١	النبويات
٢٢٠	الآخذون عنه
٢٢٣	مراثيه
٢٣٠	مؤلفاته
٢٣٠	أولاده
٢٣٠	السابع والثلاثون من (مال الشيخ التامانارتى)
٢٣٠	الثامن والثلاثون منهم
٢٣٠	التاسع والثلاثون منهم
٢٣٠	الاربعون منهم
٢٣٠	الواحد والاربعون منهم
٢٣١	الثانى والاربعون سيدى عبد الله بن الطاهر
٢٣١	الثالث والاربعون منهم سيدى أحمد بن الطاهر
٢٣١	أدبيات حواليه
٢٣٥	الرابع والاربعون سيدى ابراهيم بن الطاهر

الخامس والاربعون سيدى البشير بن الطاهر	٢٣٦
السادس والاربعون سيدى عبد الرحمن بن الطاهر	٢٣٦
خاتمة ترجمة سيدى الطاهر بن محمد	٢٣٦
شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الايفرانى	٢٣٨
متعلمه	٢٣٨
مختلف أخباره	٢٣٩
أقوال له أخرى فى نواح متعددة	٢٧٥
مراثيه	٢٧٧
قولة بعضهم فيه أثناء مجموع	٢٨٠
الآخذون عنه	٢٨٤
أولاده	٢٨٥
سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر	٢٨٥
أدبيات حوالية	٢٨٦
سيدى يحيى بن محمد بن الطاهر	٢٨٩
سيدى الحسن بن محمد بن الطاهر	٢٨٩
سيدى عبد القادر بن محمد بن الطاهر	٢٨٩
خاتمة	٢٩٠
ما يقوله اولاد الشيخ فى سبب العداوة بينهم وبين القواد جيرانهم	٢٩٠

الهرس الثالث فى القوافى ونكتفى بالمطلع المصرع مع الاخير والا فانا نزيد على ذلك لفظة القافية فى الشطر الثانى

الهمزة

بانت فبان جميل الصبر اسماء	الطاهر الايفرانى	١١٤
يا سادتى يا فتية الحمراء	له أيضا	١٤٧
يا شعاعر الحمراء حزت ثنائى	له أيضا	١٤٨
تساب الزمان بما جناه وفاء	المدنى الالفى	١٥١
نور الهداية طبق الارجاء	أحمد البناءى الالفى	١٥٣
جزيتم بنى الديان خير جزاء	المؤلف	١٥٤
اهلا بها من غداة هيفاء	الطاهر الايفرانى	١٦٤
رأى برقًا بكاطمة مساء	له أيضا	١٧٦
سفرت فأخجلت الشمسوس بهاء	محمد بن الطاهر	٢٣٤
سرى مطية واقطعى البيداء	له أيضا	٢٦٦

طاب الزمان فهاتها صهباء	٢٧٦ له أيضا
أهلا بمقدم سيدي المدني من - الانباء	٢٨٨ أحمد البنائي

الباء

ذوية فسييف العذل عن قلبه ينبو	٧٣ الطاهر الايفراني
لا تعذليه تشوق أو صبا	١٠٦ له أيضا
هو البين لا يقوى على حمله القلب	١١٦ له أيضا
أهلا وسهلا بالامام ومن غدا - ومرحبا	١٥٣ محمد البنائي الالفى
يا ابن الالى نهج السيادة لاحب	١٥٧ الطاهر الايفراني
أشمس الهدى والدين والعلم والادب	١٥٩ له أيضا
سلام على من ارتقى ذروة الادب	١٥٩ موسى الرداني
مرورى اسم اعوج نحو الصوابى	١٥٩ أبو الحسن الالفى
سلام كورد شق بالوهن جبيه	١٦٤ الطاهر الايفراني
لذ بالنبي هديت فهو المهرب	١٧٣ له أيضا
حادث جل اتفه لعجيب	٢٢٥ أحمد البنائي الالفى
أرى فوديك فى الامساء شابا	٢٢٦ صالح الالفى
أهديت يا ابن الكرام السادة النجب	٢٣٢ الطاهر الايفراني
تواضع اذا رمت التقدم وانكسر - القلب	٢٤٧ له أيضا
قد غلى الماء يا محمد فاحضر قتيبة	٢٤٧ له أيضا
ذكر الحمى حياه عهد رباب	٢٥٢ له أيضا
طباب الزمان بختم نظم الطيب	٢٥٤ له أيضا
نظم تفوح روائح التبيان من - الطيب	٢٥٤ محمد بن الطاهر
بشائر يمن قد جباك بها الوهب	٢٥٦ له أيضا
دعتنى عيناها وقد وخط الشيب	٢٥٧ الطاهر الايفراني
شيخ الشيوخ بوصله همى نسا	٢٦٤ محمد بن الطاهر
قد حكمت فى نول الفصاحة معلما - مغرب	٢٦٤ أبو الحسن الالفى
ما للمجيد امام العصر فى الادب	٢٦٩ له أيضا
يا سيذا لا تلم من عاقه حصر الادب	٢٦٩ الطاهر الايفراني

التاء

أخذن القلوب فى الرخاء وشدة	أبو الحسن الالفى
الا أن نصر الله أوثق عدة	الطاهر الايفراني
طباب السرور لنا فهناك وهات	١٥٨ له أيضا

ما ورد روض زها بحسن خضرته	له أيضا	١٦٣
نبي الهدى منى أتمم صلاة	له أيضا	١٧١
اليك رسول الله أنزلت حاجتي	له أيضا	١٧٦
خلل المشوق يردد الزفرات	محمد بن الطاهر	٢٤٤
أزكى السلام وأعطر التحيات	له أيضا	٢٤٥
هنيئا لكم فالحتم ختم (الخلاصة)	الطاهر الايفراني	٢٥٤
سحاب جفوني بالدماع سحت	محمد بن الطاهر	٢٦٢
ساكنتم عن أهل الوداد مصائبى - خصاصتى	له أيضا	٢٧٥
خطب جرى فجنى ثانى مرات	أحمد البناءى	٢٧٩

الجميع

الحمد لله جاء الفتح والفرج	الطاهر الايفراني	٩٥
أحقا دنا منا الامام سكيرج	له أيضا	١٣٧
يا نسيما من الربا متأرج	له أيضا	١٣٨
يا راكبا يطوى الفلا اذ يدلج	له أيضا	١٣٨
نعم بشذاك الربيع منا مؤرج	القاضى أحمد سكيرج	١٣٨
وافت تتاليف الامام سكيرج	الطاهر الايفراني	١٤٠

الحاء

بدا لى من مولاي نجم من النصيح	الطاهر الايفراني	١٠٤
أيا نسمة من نفحة ربيع العبا روى	له أيضا	١١١
هذا مقام السيد ابن السائح	له أيضا	١٣٤
يا قرة العين عبد الله ان وصلت - تترتاح	له أيضا	١٥٦
يا من بهم نفحات الله تمتاح	عبد الله الاغوى	١٥٦
أيا نسمة الاسحار ان جزت بلقى - النفع	محمد بن الطاهر	٢٤٥
أحسنتم يا هلالى أدب ماح	الطاهر الايفراني	٢٤٥
'بنى شعرك أم أكؤس الراح	له أيضا	٢٤٥

الدال

على امام الهدى والدين والرشد	أبو الحسن الاغوى	١٠٥
يا مولى الفضل والافضال والمدد	الطاهر الايفراني	١٠٥
ألا حى استاذى واصل رشادى	له أيضا	١٠٩
أيا أملى فوق سراك وسدد	له أيضا	١١٢

مولاي فاهن بأحمد بن محمد
 هات اسقني شمساً يكف الفرقد
 هذا مقام أبي المواهب من غدا
 يا أيها السيد الميمون من قصده
 عليك سلام طيب رائع غاد
 يا سيداً قاد الكمال سعده
 عليك سلام مثل ما هب من نجد
 على حضرة القاضي الرضا العلم الفرد
 على مقام الشيخ بحر الندي
 هنثا بأقبال المسرة والسعد
 طاب الزمان بطيب يوم اكولد
 برح الخفاء وصرح الوجود
 يا وادي الجزع نعم الجزع والوادي
 هنث طاهر بالمطهر أحمد
 مولاي يا بدر الهدى والسودد
 مثائر الطاهر لا تنتهي
 سلام كما هب النسيم على الورد
 عليك سلام يا بني كما سرى - تندي
 ايا نسمة من نفج ربيع الصبا أدى
 هب النسيم فمالت سرحة الوادي
 محمد تجل الطاهر بن محمد
 اهب نسيم الروض بالوهن من نجد
 مولاي يهنك أحمد بن محمد
 يا مرحباً بالسيد ابن السيد
 يا سيداً جمع المكارم في يد
 باكر الى شرب الاتاي فانه الانكاد
 متى العهد يا نفج الصبا بحمي الوادي
 قطيفتنا اما وصلت فسلمي الفرد
 تقول القطيفة الملقاة بالايدي
 نعم الزمان اللذ وفي بمرادي

١١٣ له أيضا
 ١٣٠ له أيضا
 ١٣٥ له أيضا
 ١٣٦ له أيضا
 ١٣٦ له أيضا
 ١٥٥ له أيضا
 ١٥٦ له أيضا
 ١٥٩ له أيضا
 ١٦٠ له أيضا
 ١٦٦ له أيضا
 ١٧٥ له أيضا
 ١٧٥ له أيضا
 ١٧٥ له أيضا
 ٢٣٥ أبو الحسن الاخي
 ٢٣٥ محمد بن الطاهر
 ٢٣٧ المؤلف
 ٢٤٦ محمد بن الطاهر
 ٢٤٧ الطاهر الايفراني
 ٢٥١ محمد بن الطاهر
 ٢٥٨ له أيضا
 ٢٦٥ أبو الحسن الاخي
 ٢٦٥ محمد بن الطاهر
 ٢٦٨ الطاهر الايفراني
 ٢٦٩ محمد بن علي الاخي
 ٢٧٠ محمد بن الطاهر
 ٢٧٦ له أيضا
 ٢٨٠ له أيضا
 ٢٨٦ أبو الحسن الاخي
 ٢٨٧ الطاهر الايفراني
 ٢٨٨ محمد بن علي الاخي

الراء

اهب وهنا نسيم بالربا عطر
 عليك سلام الله يبقى الى الحشر

٥٥ محمد بن الطاهر
 ٧٤ أبو الحسن الاخي

سلام كما مس النسيم من الزهر	٠٢ الطاهر الايفراني
يا سيدا نعمته الثرة	٠٤ له أيضا
على شيخنا قطب الهدى والمفاخر	٠٥ له أيضا
تألق هذا القطر مذ طلع البدر	٠٥ أبو الحسن الالفى
أمولاي يا بدر الدياجى الدياتر	الطاهر الايفراني
أتتنا بأنواع المسرة والبشرى	١٢٧ له أيضا
أمولاي يا ذا الجود يا ابن ابى النصر	١٢٩ له أيضا
لقد بسم الثغر السويرى بالنور	١٣٦ له أيضا
عليك ابن ابراهيم يا شاعر الحمرا	١٤٨ له أيضا
حوى حلبة الاخيار مضمار	١٥٠ له أيضا
ليهنك نجم زان افقك يا بدر	١٦١ له أيضا
أسيدنا الباشا علوت على الشعرى	١٦٧ له أيضا
عرج على الحى بين الضال والسمر	١٩٧ له أيضا
سرى طيف سلمى فسل ما أثارا	٢٠٧ له أيضا
فشاء وءاه عمنا الحادث النكر	٢٢٧ الطاهر الالفى
هو الموت مشروع الاسنة للورى	٢٢٩ محمد بن على الالفى
لقد قرت بقبض أبى حمارة	٢٣٧ الطاهر الايفراني
الحب أعظم أن يرى مستورا	٢٤٢ محمد بن الطاهر
المجد روض لا يزال تضيرا	٢٤٣ الطاهر الايفراني
أيما ولدا أضحي بأفق المفاخر	٢٤٧ له أيضا
انى لمشتاق الى (بمروان) - نوار	٢٤٧ له أيضا
يا نسمة قد هاج منها أدكار	٢٤٨ محمد بن الطاهر
إذا ملئت الافكار حمل الدفاتر	٢٥٠ الطاهر الايفراني
فلا تملن اكثارى عليك من اشعار	٢٥٠ له أيضا
بدت فسبا احسانها كل ناظر	٢٥٠ محمد بن الطاهر
يا سادة جسدوا الفهم المختصر	٢٥٤ الطاهر الايفراني
وصالك هذا أم بدا صبح أسفار	٢٦٣ أبو الحسن الالفى
سلام على مثنوى الفضائل والفخر	٢٧٢ محمد بن الطاهر
وفود التهائى أقبلت نحونا تترى	٢٧٤ البشير الناصرى
لله سيدنا البشير الناصرى	٢٧٤ محمد بن على الالفى
سرت فأنارت فى الحشا كامننا دهرنا	٢٧٥ محمد بن الطاهر
يا سادة سكنوا فى القلب مذ فطروا	٢٨٩ الحسن بن على الالفى

الزاي

٩٥	الطاهر الايفراني	فعلى السيد ابن عبد العزيز
١١٥	له أيضا	تقبل ركن المجد من كف سيد فوز
١٥٠	له أيضا	لبنى المهلب فى الندى مثل سرى - الورزاي

السين

٥٦	محمد بن الطاهر	وقائع هذا الدهر دائرة البأس
١٠٣	الطاهر الايفراني	ادر من حديث الوجد أعذب ما كاس
١١٨	أحمد البلغيتي	سلام على الاحباب فى طى قرطاس
١١٨	الطاهر الايفراني	أنتنى على بعد المسافة من (فاس)
١٣٤	له أيضا	عندى لمجدك يا أبا العباس
١٦٤	له أيضا	بدا طالع العلياء فى برج تائيس
٢٣٣	له أيضا	هبت فآزرت بالكبسا والاسر
٢٣٣	له أيضا	محمد يا من لم يزل قرّة النفس
٢٣٤	محمد بن الطاهر	أمولاي من أهدى الى المذنب النكس
٢٣٤	الطاهر الايفراني	بنى لقد أبدعت فى شعرك المنسى
٢٧١	محمد بن الطاهر	ايا ابن كرام فضله البحث قدموس

الطاء

٢١٦	الطاهر الايفراني	تألق برق اذكر الجزعا فالسقطا
-----	------------------	------------------------------

الغين

٧	محمد بن الحسن المكوسى	أرخ الزمان لها 'تغذ' وتسرع
١١٢	أبو الحسن الالفى	لله قوم بهذا الربيع قد ربعوا
١٢٢	الطاهر الايفراني	قف حادى الاطعان بى فى المربع
١٧٣	له أيضا	نبى الهدى انى بجاهك ضارع
٢٧٠	محمد بن على الالفى	أتانى فأحيانى من السمم والضنى - بلتع
٢٧٣	البشير الناصرى	منى سلام الله كالايدع
٢٧٣	الطاهر الايفراني	أهلا بها غريبة المنزع
٢٧٣	محمد بن الطاهر	يا قمرا بنوره الاسطع
٢٧٨	محمد بن على الالفى	هو الموت لا تجزع فليس بنافع

الفين

ومثل الذى يبغى من الاذن والرضا - يبغى	٧٤	الطاهر الايفرانى
لك الله من خدن محاسنه تلغى	٠٩	أبو الحسن الالغى

الفاء

سرى فجلا داء الضنا طارق الطيف	١١٠	الطاهر الايفرانى
سكرت ولم أرسل الى فاتن طرفا	١٦٢	له أيضا
الى سيدى الباشا الهمام أنثرتها كفه	١٦٨	له أيضا
هنيئا لعزى حين أصبح يوجف	١٦٩	له أيضا

القال

إذا شب عمرو الطوق يوما عن الطوق	١٥٠	الطاهر الايفرانى
أهلا وسهلا بنظام سقى	١٦٠	له أيضا
بارق الرقمتين جد اثلاقا	٢٠٥	له أيضا
أبرقا بمدا من (رامة) يتالق	٢١٣	له أيضا
قدومكم جلى الهموم المؤرقة	٢٧١	محمد بن الطاهر
بدر بدا فى تحرر خود مشرق	٢٧٢	له أيضا
كأس كوجنة ورد روض مونتق	٢٧٢	أحمد اليزيدى

الكاف

لبيك يا من حاز كل فضيلة - ناداكا	١٣٥	محمد بن موسى
هذى جواهر حلت الاسلاك	-	من العدوتين -
عليك أبا محمد بن مبارك	١٣٥	الطاهر الايفرانى
أنفع صبا روض الربا أم شذا المسك	١٦٢	له أيضا
	٢١٨	له أيضا

اللام

سلام كما بشرى من الحب بالوصل	٧٦	أحمد الجيشتيمى
خلأى هيحما شوقى وبلىالى	١١٥	علال بن شقرون القاسى
سلام على الخيل الموافق علال	١١٦	الطاهر الايفرانى
أنخت بباب الجود والسؤدد العالى	١٢٥	له أيضا

١٢٩	له أيضا	امولاي هذا العبد حان ارتحال
١٤١	له أيضا	وافت تبختر في حل وفي حل
١٦٥	له أيضا	يا من ببعد مداه يضرب المثل
١٦٥	له أيضا	عليك سلام يا هلال ذوى الفضل
١٩١	له أيضا	دع عنك لومي فما التعذال مقبول
٢٠٠	له أيضا	قفا نجر سفع الدمع في سفع منزل
٢٣٢	الطاهر الايفراني	أهلا بمن أنعمت بوصلها بآلى
٢٤٧	له أيضا	بني اذا ما جئت للدرس فلتكن - اليال
٢٤٨	له أيضا	حن محمد الى وكره حال
٢٤٩	محمد بن الطاهر	يا من مدى احسانه لاينال
٢٤٩	الطاهر الايفراني	أبيات شعر أم نمر زلال
٢٤٩	محمد بن الطاهر	على سيدى أزكى سلام يعم من - أهل
٢٥٠	الطاهر الايفراني	تألق برق خاتمة (الرسالة)
٢٥٥	له أيضا	أقول لسادة ختموا خليلا
٢٦١	أبو الحسن الاغنى	أهلا بمن خرق العوائد فضله
٢٧٢	محمد بن الطاهر	أسفى على زمن مضى مع صاحب - وشماله
٢٨٧	المدنى الاغنى	ورق الحمى سجت شدوا على مهل

الميم

٥٨	المؤلف	اذا شئت أن تحظى بفر المكارم
٥٨	البوزاكارنى	سلام كما فاحت زهور الكنائم
١٠٣	الطاهر الايفراني	نفسى الغداء لسيدى من كل ما - الالم
١٠٣	له أيضا	على مثابة محض العز والكرم
١١٣	له أيضا	ترشف لداء الهم نثر ابنة الكرم
١٢٥	له أيضا	ليهنا العلم والقرطاس واقلسم
١٢٦	له أيضا	يا غريبا لابتغاء الكرم
١٢٦	له أيضا	مولاي يا العربى الهمام
١٢٧	له أيضا	خطرة العيس فى مجال الموامى
١٥٥	عبد الله الاغنى	ألا قل لمن قد هتس نحو النهى شم
١٥٦	الطاهر الايفراني	عليك عبد الله يا من به سلام
١٥٦	له أيضا	فطر بجناح الشوق نحو مقيم
١٥٨	له أيضا	أهلا به برقاً تألق بالحمى
١٦١	له أيضا	على العالم الحرم المحترم

أنفحة من نسيم زهر الكرم	١٦٢ له ايضا
بطيب ما نقلت عن جيرة العلم	١٨١ له ايضا
أغيرت الأرجاء من الهاشم	١١٠ له ايضا
أمن غوائل دهر حالك اللم	٢٢٣ داود الرسموكي
وافت على نأى وقد شف النظام	٢٣٢ الطاهر الايفراني
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا - صومى	٢٤٦ محمد بن الطاهر
يا لك شعرا لا يرى الحامى الظامى	٢٤٧ الطاهر الايفراني
أيما رباط أبيه الطاهر العلم	٢٥٦ سيديا المحراوى
هذا قصيد فاق حسن نظامه	٢٦١ محمد بن الطاهر

النون

قضاء جل والاجر المؤدى منه	١٠٢ أبو الحسن الالغى
تهب صبا نجد صباحا فتصبينى	١٢٤ الطاهر الايفراني
الحمد لله العظيم الشأن	١٤٢ له ايضا
تاج. الرؤوس زها على التيجان	١٤٣ له ايضا
يما نسمة حملت أنفاس دارين	١٤٩ له ايضا
أهلا بسيدينا الرفيع الشأن	١٥٢ الطاهر الاغنى
مهلا عليك مجلى الميدان	١٥٣ المؤلف
هم الاعظم فى زى المساكين	١٥٥ له ايضا
حى نسيم فؤاد بان عن بدنى	١٦١ الطاهر الايفراني
صيت الخليفة سيدي المولى الحسن	١٧٠ له ايضا
تألق برق شق جيب الدجا وهنا	١٨٧ له ايضا
مولاي مولاي يا من حبه ديني	٢٥٧ محمد بن الطاهر
أمولاي لا زال الندى منك هتانا	٢٦٠ له ايضا
تقول أذاك التمر من أرض (رامة) - رمانا	٢٦٠ الطاهر الايفراني
يا هائبجا للرحيل هوج أطلعان	٢٦٤ محمد بن الطاهر
سلام يفوق كل ورد وريحان	٢٧٠ محمد بن علي الالغى
بشرى فورق الحمى غنت على فنن	٢٨٧ الحسن بن علي الالغى
ما حاز كل مقام فى العلاء سنى	٢٨٨ المؤلف

الهاء

أضاء دجا الظلماء نور معياها	٧٥ الطاهر الايفراني
هو المجد والباشا المعظم معناه	١٦٧ له ايضا

٢٧١ له أيضا أزكى السلام عليك عبد الله

السواو

١٦٦ الطاهر الايفراني باشا (ودانة) سيدى البيضاوى

الياء

٢٤٦ محمد بن الطاهر أيا والدا ما زال بالصفح جازيا
٢٤٦ الطاهر الايفراني بنى لقد أصبحت والله راضيا
٢٥٩ له أيضا يقولون سافر للتفرج فالسرى - باعيا

الرجز

١٦٢ الطاهر الايفراني ان الضيافة ثلاث أثرا
٢٥٢ له أيضا أيتها الرسالة الوضعية
٢٥٢ له أيضا قد لاح سر الختم عند الخاتمة

الفهرس الرابع فى المنشورات من الرسائل وغيرها

محمد بن الحسن اللكوسى المانوزى - ٦ -
محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى - ٣٣ - ٣٤ - ٤٠ -
نشر فى بشرى من بعضهم الى سعيد القاضى الردانى - ٤٩ -
سعيد القاضى الردانى منشور منه - ٥٠ -
الطاهر الايفراني تقرير - ١٠٠ - ١٠٧ - ١١١ - ١١٦ - ١٣٩ - ١٤٩ -
١٥٠ - ١٥٠ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٦٠ -
أحمد البلغيشى - ١١٩ -
محمد بن على الالفى وقت وصول نعى الطاهر الايفراني - ٢٢٨ - ووقت
وصول نعى ابنه - ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٧٧ -
محمد بن الطاهر - ٢٨١ -
رسالة رسمية من أحمد المنصور الذهبى - ٥٣ -
فتوى صوفية من عlish - ٦١ -

المهرس الخامس فى الاسر المذكورة فى الجزء

أسرة آل الشيخ من أول الجزء الى آخره
٢٣ الاسرة الكرامية
٤٧ الاسرة الهوزلية

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية التى وقف عليها سيدى رشيد
ابن المصلوت ؛ وربما يكون هناك ما لم يقف عليه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	١	الجزء المبارك	الجزء المخصوص
٦	٤	دان	كان
١٠	١٩	هناك تكرر سطر تقدم قبل هذا بسطرين	
١١	٢١	الاتباع	الابتداع
١٣	٣٠	قائل	قائلا
١٤		هذا اصلاح البيت	
		وما جئت خيل ولكن تذكرت	مرابطها من بر بعيص وميسرا
١٦	٢٣	معا	مما
٢١	٢٨	ولده	والده
٢٣	١٢	السادس عشرة	السادسة عشرة
٢٤	١١	التافة	التافه
٢٤	١٦	لا يريد	يريد
٣٥	١٥	عن بن	على بن
٣٨	٢٥	بسبه	بسببه
٤٠	٣	واعملوا	واعلموا
٤٠	٤	فى الارض	فى الروضة
٤٠	٩	ولا تستمليه	ولا تستمليه
٤٢	١٩	منهما	منها
٤٣	٣٠	جمل	جملا
٤٤	١٤	يتلاقونها	يتلاقون
٤٧	٣٢	بن لوقاض	بن الوقاد
٤٨	١٧	قفاة	قضا
٤٩	١٩	الظاهرة	الظاهرة
٥٠	٢٦	بالنجس	بالبخس
٥٣	٢٠	لموارثها	يتوارثها

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٦	١٤	بنت ابراهيم	بنت محمد بن ابراهيم
٥٨	١٨	الحامس والعشرون	(مكرر)
٧٠	١	اتحاقه	التحاقه
٧٤	١٠	الشيبي	السيب
٧٤	١٦	القصد	القصيد
٧٧	١	كذلك	كذاك
٧٧	(في الحاشية)	الضنق	الضييق
٨١	٩	القوات	القوافي
٨٣	٤	كلن	كانت
٨٧	٣	واللوا	والقوا
٨٧	٩	كله	ملك
٨٧	١٠	ان المجد	في ان المجد
٨٧	١٧	وبرني	ويردني
٨٨	٩	التي ثار	الذي ثار
٨٨	١٠	الى ان	على ان
٨٨	١٤	فيها تصحيف (زيدت كلمة قبلها)	
٩٢	١٩	البعوث	البحوث
٩٤	١٤	الملحق	الملحق
٩٧	١٠	تنسخ	تنسلخ
٩٩	١١	يوازن	يوزن
٩٩	١٢	بالنظار	بالنصار
٩٩	١٢	الدين	التي
١٠٠	٢١	الجهود	الجهود
١٠٢	٣	معاصره	معاصريه
١٠٢	٢٧	عن الزهر	من الزهر
١٠٢	٢٨	مطلع	في مطلع
١٠٣	١٦	فؤاد	فؤادا

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٠٤	١	(فى الحاشية) بحذف النون	بحذف الياء
١٠٧	١٥	بمشاهدك	بمشاهدتك
١٠٩	١٢	اذا	اذ
١١٤	٢٦	ذلك	ذاك
١١٥	٤	العلاء	العلاء
١١٥	١٢	زياته	زيارته
١١٧	١٤	وحاد	وحال
١١٩	٢٧	التسليم	التسليم
١١٧	١٨	ذر	در
١٢٧	١٩	للاخ	للاح
١٢٨	٢١	يدك	يلى
١٣١	٢٢	حمر	حصن
١٣٣	١١	فلال	ضلال
١٣٣	١٤	الفرقد	الفرقد
١٣٣	٣٠	رصيت	رصيت
١٣٣	٣١	يصوع	يصوع
١٣٥	٧	السلانج	السانج
١٣٦	١٠	عواد	الطيب عواد
١٣٦	١٥	غانى	غاد
١٤٠	١١	رزى	زرى
١٤١	٧	والاذلال	والاذلال
١٤٣	١٦	سماء	سماها
١٤٧	١٠	فى سوم	فى سوق
١٥٠	٢	الهلب	المهلب
١٥٢	٣١	العمى	العى
١٥٤	١١	سنى	سنا
١٥٥	٦	نمفى	تمفى

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٥٥	١٩	المفالم	المعالم
١٥٦	٥	تستام	تمتاح
١٦٠	٢٦	نار	نارا
١٦١	٦	لنا	لغا
١٦٣	٧	وحدت	وحررت
١٦٣	١٧	لاقيت	لا لاقيت
١٦٣	٢٦	غلتته	علته
١٦٤	١	وانا	واربا
١٦٥	٤	العزيز	العزيز
١٦٥	٥	مليوس	مأسوس
١٦٧	٩	ابد	ابدا
١٦٧	١٨	قصر	فورا
١٦٩	٤	فقاقي	فماقي
١٦٩	١٧	يجارب	يجارب
١٧١	٢١	يطارع	يطاوع
١٧٢	٨	ضاع	ضاق
١٧٣	٦	المشر	المشعر
١٧٦	٧	ان ينثنى	ان ينثنى
١٧٨	٤	فى مضام	فى مقام
١٧٩	١٦	حتى استعلت	حتى استحالت
١٧٩	٢٦	قد أرادوا	قد اردوا
١٨١	١٢	العلاء	العناء
١٨٤	١٩	يحضره	يحصره
١٨٦	٢	مخلوق	(زائدة)
١٨٨	٤ (فى الحاشية)	سقط	سيطت
١٩١	٦ (فى الحاشية)	أو سوداء	أو سود
١٩١	٨ (فى الحاشية)	فانها	فانه

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩٣	٢٧	الرأى	الرأس
١٩٤	١٣	(فى الحاشية) عدد	عرد
١٩٥	١٨	ذلك	ذاك
١٩٩	١٦	ومن	من
٢٠٠	٨	البسطين	البسطين
٢١٠	٤	سليب	من سليب
٢١٢	٥	(فى الحاشية) جمع	جمعه
٢١٩	١٥	هكذا البيت :	
اجرنى من همى ومن زمنى ومن ذنوبى ومن خصمى اذا هم بالفتك			
٢٢٠	١٧	أن يقول	ان يقال
٢٢٠	٢٣	وصفارا	وصفارا
٢٢٣	١٥	وجلل	وجلل
٢٢٣	١	(فى الحاشية) بفتح فسكون	بفتح فكسر
٢٢٤	٤	قد صفت	قد صفت
٢٢٥	١٥	عن مضر	من مضر
٢٢٧	٣	كن	كى
٢٢٩	١٩	قرى	قرى
٢٣٠	٦	لنصبرا	لنصبرا
٢٣٢	١	فاورقت	فاوروت
٢٣٢	٣	من نسخ	من نسخ
٢٣٢	٣٠	من القطب	من القصب
٢٣٣	١	(فى الحاشية) غلط	غلط
٢٣٤	٢٠	النفوس	الشموس
٢٣٤	٢٩	ما اليمون	باليهون
٢٣٦	١٩	فى سلط	فى سلك
٢٣٦	٣٠	مناخر	مفاخر
٢٤٤	١٢	بوفا	برقا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٤	٢٣	ماشت	ما شئت
٢٤٥	٢١	ماحي	ماح
٢٤٦	٩	سماعيًا	ساعيا
٢٤٧	١٣	فكسره	فكسرة
٢٥٠	١٧	اتشتت	اتشت
٢٥١	١١	غنهم	عليهم
٢٥٢	٢٣	ونصيد	وتصيد
٢٥٣	١٧	لاترفى	لاترفى
٢٥٥	٩	الجزيلًا	الجزيلًا
٢٥٥	٤	(فى الحاشية) متن المتون	من المتون
٢٥٧	١٢	غيناها	عيناها
٢٥٧	١٧	ولا فتك	ولا فاتك
٢٦١	٢٣	السامه	من يجرى ولا يعرف الاعياء
٢٦١	٣٠	نواك	نداك
٢٦٧	١٦	فحمد	فمحمد
٢٧٠	١٦	وخطب المترجم	(يسقط المترجم)
٢٧٣	١٩	فى ذاك	فى ذلك
٢٧٤	١٧	برق برق	(زاد الثانى)
٢٧٥	٧	من اى مثال	من اى منازل
٢٧٦	١٠	اجل	اجل
٢٧٧	١٥	لك	الك
٢٧٧	٢١	محمد بن ابراهيم	محمد بن الطاهر
٢٧٨	٧	الجميع	عن الجميع
٢٧٩	١٥	جرفته	حرفته
٢٨٢	٢٣	تترنم	يترنم
٢٨٥	٢٩	وامة	وامه
٢٨٦	١٩	بقطيفة	بقطيفة

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

تأوِيرَت تَعْلِيْ مَجْتَوِض	أَقْتَنُورُ
تَوْسًا	اَيْتُ وَأَبْلَى
تَيْيُوتُ	اِمْرَأَتُو
***	اِيَهْرَاسَنُ
حَسُونُ	اَيْدُ عَزْمَى
***	اَيْدَاوَزْدَنُوتُ
كَابًا	اِبْنُ هَادَا
***	***
مَوْثُو	تَادَارَتُ
	تَاحْمَنُوتُ



طبع بمطبعة النجّاح = الدار البيضاء

(المغرب الأقصى)

عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٣ م